تراثنا

مفاكهة الخلان في حوادث الزمان

[تاريخ مصر والشام]

تأليف

شمس الدين محمد بن طولون

حققه وكتب له المقدمة والحواشي والفهارس

محمد مصطفى

القسم الأول

من سنة ٨٨٤ إلى سنة ٩٢١ هـ

(١٤٨٠ — ١٥١٥ م)

القاهرة

١٣٨١ — ١٩٦٢

وزارة الثقافة والإرشاد القومى

المؤسسة المصرية العامة

للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان

[تاريخ مصر والشام]

القسم الأول

تـراثنـــا

مُفاكهة الخِلاّن في حَوادث الزّمان

[تاريخ مصر والشام]

تأليف

شمس الدّين محمّد بن طولون

حققه وكتب له المقدمة والحواشي والفهارس

محمد مصطفى

القسم الأول

من سنة ٨٨٤ إلى سنة ٩٢١ هـ
(١٤٨٠ — ١٥١٥ م)

القاهرة
١٣٨١ — ١٩٦٢

وزارة الثقافة والإرشاد القومى
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

دار إحياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه
ج . ع . م

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

فى الصفحات التالية يسعدنى أن أنشر ـ للمرة الأولى ـ المتن الكامل لمخطوط[1] محفوظ فى مكتبة جامعة تيبنجن بألمانيا . وقد ثبت لدىّ الآن أن صفحات هذا المخطوط ، هى كل ما تبقّى من متن الجزء الأول ، من كتاب « مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان » ، تأليف شمس الدين محمد بن على بن محمد بن طولون الصالحى الدمشقى الحنفى . كما ثبت أن هــذا المخطوط مكتوب بخط المؤلف ، وأنه النسخة الوحيدة ، التى نعرفها حتى الآن ، من هذا الكتاب[٢] .

ويتألف هذا المخطوط من ٨٧ ورقة ، تحوى ٨٦ منها أخبار وحوادث الفترة من سنة ٨٨٤ إلى سنة ٩٢٦ هـ (١٤٨٠ ـ ١٥٢٠ م) ، وهى التى أقوم بتحقيقها ونشرها هنا فى هذا الكتاب[٣] . وتنقص من هذا المخطوط الصفحات الأولى ، التى كانت تتضمن أيضا اسم الكتاب ، واسم مؤلفه ؛ وكذلك عدد من الصفحات من وسط المخطوط ، ومن نهايته .

---

(١) المخطوط رقم Ma VI, 7

(٢) ذكر بروكلمان أنه يوجد بالمتحف البريطانى Br. Mus., II, 431a نسخة من « مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان » لابن طولون ، ولكن تبين أنها لمخطوط من كتاب « الكواكب السائرة » لنجم الدين الغزى . انظر : C. Brockelmann, G. A. L., Suppl., S. 495

(٣) أما الورقة الأخيرة فإن المتن فيها عبارة عن فقرات مبتورة ، من بحث لابن طولون فى التأريخ ، ولا علاقة لهذا المتن بما كتبه المؤلف فى صفحات المخطوط الأخرى . ويمكن الرجوع إلى ما يشابه هذا المتن فى المقدمة التى كتبها ابن طولون لكتابه « ذخائر القصر فى تراجم نبلاء العصر » ، وتوجد نسخة منه فى دار الكتب المصرية ، رقم ١٤٢٢ تاريخ التيمورية ، وسوف تنشر صورة هذه الورقة فى القسم الثانى من هذا الكتاب .

وقد أشار الأستاذ سيبولد [1] إلى هـذا المخطوط ، فى الدليل الذى نشره فى سنة ١٩٠٧ ، للمخطوطات العربية المحفوظة فى مكتبة جامعة تيبنجن ، وقال إنه يعتبر هذا المخطوط مرجعا ذا أهمية خاصة ، فى تاريخ الفترة الأخيرة من عصر المماليك فى مصر والشام ، وأوائل العصر العثمانى فى هذين البلدين ، وإنه ربما كان عبارة عن يوميات كتبها أحد كبار الموظفين من العلماء فى دمشق .

ثم عكف الأستاذ ريشارد هارتمان على دراسة هذا المخطوط ، وترتيب صفحاته وترقيمها ، ويرجع إليه الفضل فى عمل الترتيب والترقيم النهائى لصفحات المخطوط . وفى سنة ١٩٢٦ نشر الأستاذ هارتمان نتيجة دراسته [2] ، مع مقتطفات من المتن ، اقتصر فيها على ما يفيد فى التأريخ للغزو العثمانى لسوريا ومصر . وقد توصّل فى هذه الدراسة إلى تحديد اسم مؤلف المخطوط ، وأثبت أنه كتاب فى التاريخ ، من تأليف شمس الدين محمد بن طولون .

وبعد ذلك أشار الأستاذ يانسكى [3] إلى أهمية مخطوط ابن طولون هذا ، كأحد المراجع العربية التى كتبت تفاصيل مما حدث أثناء حملة السلطان سليم الأول ضد المماليك ؛ وكان ذلك تعقيبا على البحث الذى سبق له أن نشره فى هـذا الموضوع [4] .

ومؤلف هذا الكتاب شمس الدين محمد بن على بن محمد بن طولون الصالحى الدمشقى الحنفى ، ولد سنة ٨٨٠ هـ (١٤٧٦ م) بالصالحية ، على سفح جبل

(١) C. F. Seybold, Verzeichnis der arabischen Handschriften der K. Universitäts - Bibliothek zu Tübingen, 1907

(٢) Richard Hartmann, Das Tübinger Fragment der Chronik des Ibn Tulun ; In : Schriften der Königsberger Gelehrten Gesellschaft, 3. Jahr, Heft 2, 1926

(٣) H. Jansky, Die Chronik des Ibn Tulun als Geschichtsquelle für den Feldzug Sultan Selims I gegen die Mamluken; In : Der Islam, Bd. XVIII, 1929

(٤) H. Jansky, Die Eroberung Syriens durch Sultan Selim 1 ; In : Mitteilungen zur Osmanischen Geschichte, Bd. II, Heft 3 u. 4, 1923—1926

قاسيون ، بدمشق ، وتوفى بها يوم الأحد ١١ أو ١٢ من جمادى الأولى سنة ٩٥٣ (١٠ أو ١١ من يوليو - تموز - سنة ١٥٤٦) .

ولا أريد أن أسترسل هنا إلى الترجمة لابن طولون ، فإننى سوف أكتب ما استطعت أن أجمعه عنه أثناء دراستى لهذا المخطوط ، فى المقدمة العامة التى سوف تنشر فى بداية القسم الثانى من هذا الكتاب . غير أنى أستطيع هنا أن أشير إلى الترجمة التى كتبها ابن طولون لنفسه وسماها « الفلك المشحون فى أحوال محمد بن طولون » [1] ، وكذلك إلى ما كتب عنه فى بعض المراجع الأخرى [2] .

و بعد أن يتم نشر هذا الكتاب لابن طولون، يكون لدينا كتابان باللغة العربية، للمؤرخين العربيين : ابن إياس [3] وابن طولون ، اللذين عاش أولهما فى القاهرة ، وأقام الثانى منهما فى دمشق ، وسجلا الأحداث فى تلك الفترة الحاسمة من تاريخ البلاد العربية ، وعاصر كل منهما الدولة التى كانت تجمع بين القاهرة ودمشق ، وهى دولة المماليك ، وكانت - على حد قول ابن طولون - تضم « مصر والشام وما مع ذلك » .

وهذه العبارة لابن طولون هى التى دفعتنى إلى تسمية هذا الكتاب باسم « تاريخ مصر والشام » ، بسبب فقد الصفحات الأولى منه ، التى كانت تتضمن اسم الكتاب ، واسم مؤلفه .

(١) نشر فى دمشق سنة ١٣٤٨ .

(٢) أذكر منها : الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزى ج ٢ ص ٥٢-٥٤ ؛ وشذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد ج ٨ ص ٢٩٨ - ٢٩٩ ؛ وما كتبه الأستاذ محمد أحمد دهمان فى مقدمته لكتاب ابن طولون « القلائد الجوهرية فى تاريخ الصالحية » ؛ وما كتبه الدكتور صلاح الدين المنجد فى مقدمته لكتاب آخر لابن طولون « الأئمة الاثنا عشر » ؛ والمراجع المذكورة فيما كتبه كل من الأستاذين هارتمان ويانسكى فى أبحاثهما التى ذكرناها هنا فيما سبق ؛ وكذلك فى بعض المراجع الأوربية الأخرى مثل :
C. Brockelmann, G. A. L., II p. 367–368, Suppl., p. 494–495 ; Henri Laoust, Les Gouverneurs de Damas sous les Mamlouks et les premiers Ottomans, Damas 1952.

(٣) بدائع الزهور فى وقائع الدهور .

غير أنه قد تبيّن أن المتن فى كثير من الفقرات فى كتاب « الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة » لنجم الدين الغزى ، يطابق تماما المتن فى الفقرات المماثلة لها فى كتاب ابن طولون هذا . كما نجد أن الغزى يشير فى هذه الفقرات إلى ابن طولون بقوله « وذكر ابن طولون فى تاريخه »[1] .

ويفسر الغزى ما يعنيه بقوله « تاريخ ابن طولون » ، بما كتبه فى مقدمة كتابه « الكواكب السائرة » (ج ١ ص ٥) ، حيث يقول « ووقفتُ له [لابن طولون] أيضا على الجزء الثانى من تاريخه الذى جعله لحوادث الزمان ، وسماه بمفاكهة الإخوان ، وأوله من مستهلّ سنة سبع وعشرين وتسعمائة إلى ختام سنة إحدى وخمسين ، . . ثم وقفتُ بعد على الجزء الأول منه ، فرأيته ابتدأ فيه من أول سنة ثمانين وثمانمائة ، وهى سنة ميلاده ، وانتهى فيه إلى سنة ست وعشرين وتسعمائة » .

وإننا نفهم من هذا أن الصفحات الناقصة من أول مخطوط ابن طولون ، الذى ننشره هنا فيما يلى ، كانت تحوى اسم الكتاب ، واسم مؤلفه ، وكذلك ما كتبه ابن طولون من أخبار السنوات من سنة ٨٨٠ إلى ٨٨٤ هـ (١٤٧٦ ـ ١٤٨٠ م) ، وأن صفحات المخطوط هى كل ما تبقّى من متن الجزء الأول من هذا الكتاب ، الذى يصحّح ابن طولون اسمه ، فيقول « مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان »[2] .

ونظرا إلى ضخامة المخطوط ، فإننى قد رأيت أن أقسمه إلى قسمين ، يشمل أولهما

---

(١) أسوق هنا على سبيل المثال ما أورده الغزى فى الكواكب السائرة ج ١ ص ٣١٠ س ١٥ حيث يقول « وذكر ابن طولون فى تاريخه » . ثم يروى قصة محمد بن شكم الذى أجاب عن أربعين مسألة . وقد أورد ابن طولون هذه القصة هنا فيما يلى ص ٣٠٨ س ٦ ـ ٩ .
(٢) انظر الفلك المشحون فى أحوال محمد بن طولون ، ص ٤٥ .

أخبار السنوات من ٨٨٤ إلى ٩٢١ هـ (١٤٨٠ ـ ١٥١٦ م) ويشمل الثانى أخبار السنوات من ٩٢٢ إلى ٩٢٦ هـ (١٥١٦ ـ ١٥٢٠ م) .

وسوف أنشر مع القسم الثانى مقدمة عامة للكتاب ، وفهارس للأعلام والأماكن والوظائف ، كما أننى سأخصص أحد هذه الفهارس للمصطلحات اللغوية التى وردت فى الكتاب .

ولا يفوتنى هنا أن أقدم أخلص الشكر لأستاذى الدكتور باول كاله ، الذى تفضل متطوعا فقدّم لى نسخته من الصور الفوتوغرافية المأخوذة عن نسخة الأصل .

وإنه ليشرفنى أن تسند إلىّ وزارة الثقافة والإرشاد القومى تحقيق هذا الكتاب ، وأن تعمل على إخراجه فى هذا القالب الوافى الجميل .

القاهرة فى { ١٦ من ذى الحجة سنة ١٣٨١
٢٠ من مايو ـ أيار سنة ١٩٦٢ }   محمد مصطفى

المحتـــويات

الصفحة رقم ٣٣ آ من المخطوط

تاريخ مصر والشام

القسم الأول

[سنة أربع وثمانين وثمانمائة]

. . . [كان عقد قران] (١ آ) بنت زين الدين الهديرى علَى ابن السيد تاج الدين الصَّلْتى ، برهان الدين إبراهيم ، على مبلغ أشرفية . . .. ، وأرسل أربع قراريب زجاج أمياه وسكرا ، وأباليح ثمرة ، وشقّتين حرير ، وعقَدَه مولانا الشيخ تقى الدين ، خال أبيها ، بالمشهد ، بعد صلاة الظهر ، وقبل له والده ، وكان حاضر العقد جدُّها لأبيها الشيخ شهاب الدين ، والشيخ شمس الدين الخطيب ، والشيخ غرس الدين اللدّى ، والشيخ شهاب الدين الصيرفى ، ورضى الدين بن الغَزّى ، والشيخ شمس الدين النَّيْرَبى ، والشيخ شمس الدين بن البزّة ، وشربوا سكرا . ـ وفيه ثار هواء كثير ، وقطعت الأنهار .

وفى يوم الاثنين ثالثه ، صام النصارى . ـ ولبس القاضى نجم الدين بن مُفْلِح الحنبلى خلعته بدمشق ، وقرئ توقيعه بالجامع الأموى على العادة ، قرأه نور الدين محمود بن الباعونى نائب كاتب السر ؛ كما قرأ توقيع قاضى الحنفية التاج بن عربشاه ، المارّ ذكره ، القاضى بهاء الدين الحجينى ، ولم يُلْبِس النائب الخلعة للقاضى نجم الدين لمعاكسته لأجل بلصة منه بطلب مبلغ ، ولم يركب على العادة ، ولم يطلع ، وردّ القضاة من الباب ، والكلام كثير فى لبس القاضى الحنبلى من جهة النائب . ـ ووقع من أبى بكر الحريرى المتصوّف كلام فاحش فى حقّ عز الدين الناصرى بسبب

(٢) . . . : نقص فى أوراق المخطوط . (٣) . . . : طمس فى الأصل .

(٤) قراريب زجاج أمياه وسكرا : كذا فى الأصل ، والمعنى يفهم أنه : آنية من الزجاج بها شراب من المياه والسكر ، ولعل قراريب جمع قربة . || وأباليح : أباليح

(١٠) نجم الدين بن مفلح ، هو نجم الدين عمر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح، تولى قضاء الحنابلة بدمشق فى هذه السنة . انظر : قضاة دمشق ص ٣٠٣ ، وشذرات الذهب ج ٨ ص ٩٢ ، والكواكب السائرة ج ١ ص ٤١ و ٢٤١ و ٢٨٤ ، والدارس فى تاريخ المدارس ج ٢ ص ٦١ ـ ٦٢ .

(١٢) التاج بن عربشاه ، هو تاج الدين عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عربشاه ، تولى قضاء الحنفية بدمشق فى هذه السنة . انظر : قضاة دمشق ص ٢٢٩ و ٢٣٤ ، والضوء اللامع ج ٥ ص ٩٧ ، والكواكب السائرة ج ١ ص ٢٥٧ ، والدارس فى تاريخ المدارس ج ١ ص ٦٤١ .

(١٣) النائب ، أى نائب الشام ، وكان فى هذه السنة قانصوه اليحياوى . انظر : لاوست ص ٣٣ . (١٤) بلصة ، بمعنى رشوة .

العذراوية ، فضرب به ثم أخذه إلى القاضى المالكى وأراد ضربه ، فوقع فيه شفاعة من مولانا الشيخ تقى الدين ، فرفع للحبس . — وفيه أراد النائب عرض العسكر بالمصطبة ، ولبس بعض العسكر وطلع إليها ، فوقع مطر كثير إلى آخر النهار .

وفى يوم الأحد تاسعه ليلًا سافر النائب ، وحصل للناس شوطة . — وفى يوم الاثنين عاشره عيّد الناس . — وفيه دخل النائب بين الصلاتين من جهة العنابة ، وقدّامه نحو الأربعين رأسا من العرب على رماح من أعلى ، كبسهم على مكان يسمى الحمراء ، شرقى قرية ضمير أو قبليها ، وعيّد فى ضمير ، وغنم منهم شيئا كثيرا ؛ ثم دخل بعده بساعة نحو الألف جمل غالبها نوق . وصادف وقت دخوله جاء من تحت القلعة جماعة ومعهم وحوش مُصادة على حمير ، ما بين ضباع وأتياس وعنيزات وثعالب وغيرها ، فالتقوا معه عند مدرسة الزنجيلية ، وأشار أن يكونوا قدّامه ، إشارة إلى صيد وحوش البرية من الآدميين وغيرهم .

وفى يوم السبت خامس عشره كان أول الأعجاز . — وفى يوم الاثنين سابع عشره عرض النائب العسكر ، وهم ملبسون بالسلاح الكامل ، فى المصطبة ، وذكر أنه بمرسوم من السلطان ، وكذلك عُرضوا فى سائر بلاد السلطان . — وفى يوم الجمعة حادى عشريه شاع بدمشق وفاة أبى ذرّ بن الحافظ برهان الدين بن القوف ، المحدّث الحلبى ، توفى بحلب . — وفيه عقد مجلس بالقضاة الثلاثة ، وحضر القاضى برهان الدين بن المعتمد ، بسبب زاوية العدوية ، وابن محرز ، ولم يتحرّر شىء .

وفيه جاءت أنهار دمشق ، وهو آخر الأعجاز ؛ وطلع شيخ الإسلام تقى الدين

---

(١) العذراوية ، يقصد الزاوية العذراوية . || القاضى المالكى ، كان فى هذه السنة شهاب الدين أحمد المرينى : انظر : قضاة دمشق ص ٢٦٣ حيث يقرأ ابن طولون مرين بكسر الميم ، والضوء اللامع ج ٢ ص ٢١٨ حيث يقرأ السخاوى الاسم بفتح الميم .

(٩) وعنيزات : وعنيزرات .

(١١) الآدميين : الآميين .

(١٦) الثلاثة : الثلث . ويقول « القضاة الثلاثة » لأن القاضى الشافعى قطب الدين الخيضرى كان مقيما فى القاهرة .

إلى زَمَلْكا والرشيدية للفرجة على زهر اللوز والمشمس . ــ ووُلد للقاضى محيى الدين الإخنائى ولد ، شقيق سيدى إبراهيم ، كنّاه بأبى الفضل . ــ وفى يوم الاثنين رابع عشريه جاء الحاج محمد الدقى [إلى] القاضى صلاح الدين العدوى ، ومعه مطالعة الشيخ شهاب الدين بن المحوجب بسبب عمـارة الجامع الأموى ، وشرع فى عمارته بمباشرة الأمير يشبك الحمزاوى ، والبداة بمشهـد الزيلع . ــ وفى يوم السبت ثانى عشريه كان أول فصل الربيع ، ونقلت الشمس للحمل ، وكان يوما مطيرا كثير الهواء .

(٢ آ) سنة خمس وثمانين [وثمانمائة]

استهلّت والخليفة أمير المؤمنين ابن أخ المستنجد بالله ، وسلطان مصر والشـام وما معهما الملك الأشرف أبو النصر قايتباى الجركسى ، ونائبـه بدمشق قانصوه اليحياوى ، وقاضيها وكاتب سرّها قطب الدين الخيضرى الشافعى ، وهو مقيم بالقاهرة له مدّة ، والحنفى تاج الدين بن عربشاه ، والمالـكى شهـاب الدين المِرينى المغربى ، والحنبلى نجم الدين بن مُفْلح ، وناظر الجيش موفق الدين العباسى الحموى ، ونائب القلعة علاء الدين بن شاهين ، والحاجب الـكبير يشبك العلاى ، ودوادار السلطان يلباى الأينالى .

استهلّت بيوم الاثنين المبـارك ، وهو رابع عشر آذار من أشهر الروم . ــ وحصل فيـه ريح شديدة ، وزاد النهر زيادة قوية ، والثمار غالبها أزهرت ، وخرج بعض الورق . ــ وفى يوم الأربعـاء ثالثه توفى القاضى زين عبد الرحمن الزرعى الحنفى فجأة ، وكان رجلا دينا خيرا ، عَيْنُ نوابِ القاضى الحنفى ، عفيفا فى مباشرته ، متوفقا فى الأمور ؛ وولى قاضى القضاة الحنفى بطرابلس ، وإقامته بهـا مع أولاده كثيرة ، وهو يدّعى أنه ابن عم بنى قاضى عجـلون ، وكان كثير الترداد إلى دمشق ،

(٥) والبداة ، أى والبداية .
(٩) ابن أخ : ابن عم ، ويقصد الخليفة المتوكل على الله أبو العز عبد العزيز بن يعقوب ، وقد ذكر اسمه هنا صحيحا فيا بعد .

ويحب الإقامة بها أكثر من طرابلس ؛ حصل له جدور من رأسه إلى حلقه ، وصلّى عليه بالجامع الأموى ، ودفن بمقبرة الفراديس بالقرب من تربة الناصر بن برقوق . ـ وفيه أطلق مقدّم الزبدانى ابن العزقى من السجن بسفارة شخص يدعى سيدى عمر بن النّـيْرَبى التاجر الحلبى ، المقيم الآن بدمشق ، وكان فى السجن من حريق الجامع قد أشرف على القتل ، فخلّصه الله تعالى على يد هـذا الرجل ، لأن له دخلا فى الدولة . ـ والعمل كثير فى الجامع الأموى ، والمعلمون من المسلمين : عبد الوهاب الحلبى وابن العجـلونية ومحمـد بن المؤذن والأعسر والدفيـه ابن التـازى وأخيه عبد الوهاب .

وفى يوم الخميس رابعه ذكر أنه حصل لبعض التفاح الفاطمى والسكرى بعض شوطة من الهواء المتقـدّم . ـ وفيه سافر النائب وجميع الجند إلى جهة الغرب ، واختلفت الأقوال فيه ، فمن قائل إنه توجه إلى الخربة ، ومن قائل إلى الغور ، ومن قائل إلى الغرب ، ومن قائل إلى حرب شيخ جبل نابلس لأمر اتفق بينه وبين يونس كاشف الرملة ، خرق حرمته ووضعه فى زنجير ومشّاه إلى لدّ ، وخرق طبلخاناته ، وأهانه إهانة بالغة ، ثم أطلقه بعد ذلك ، والله أعلم بحقيقة الحال .

وفى يوم الاثنين ثامنه جاء جماعة من القاهرة من حماة ، وأخبروا بأنه جاء مبشر إلى القاهرة من الحجاز الشريف فى ثالث عشرى الحجة ، وأخبر بأن السلطان طيّب ، ووصل إلى مكة المشرفة ، وحجّ واجتمع بمحمد بن بركات سلطان مكة المشرفة ، وأقبل عليه السلطان وتسالما على الأرض ؛ ثم إن السلطان ضيّفَ محمد بن بركات ، وتصدّق بثمانية آلاف دينار ؛ وهو راجع صحبة الحاج إلى القاهرة ، وكتب بأنه لا يلاقيه أحد إلى البِرْكة . ـ وفى يوم الجمعة ثانى عشره جاء كتاب من إياس

---

(١) جدور : كذا فى الأصل ، ولعله يعنى مرض الجدرى .
(٥) دخلا : دخل .
(٧) والدفيه : كذا فى الأصل .
(١٨) السلطان : انظر أخبار ذلك فى ابن إياس ج ٣ ص ١٥٤ـ١٥٩ .
(٢٠) البركة ، أى بركة الحاج فى ضواحى القاهرة .

نائب بيروت إلى القاضى صلاح الدين العدوى بأن شخصا من الفرنج جاء فى كريب وهو من أهل قبرس ، وأخبر بأن صاحب رودس أرسل يخبرهم بأن السلطان ابن عثمان أنزل فى البحر تعميرة نحو الخمسمائة قطعة ، وفى البرّ خلقا كثيرا ، ولم يعلم أين يتوجهون . — وفى ليلة السبت ثالث عشره سافر القاضى شهاب الدين بن الفرفور متوجها إلى القاهرة ، ومعه شمس الدين الكيزانى ، وزين الدين عبدالرزاق الزرعى ، والقاضى عز الدين الكوكاجى ، والشيخ علاء الدين بن سالم ، وركب معه يودعه القاضى تاج الدين بن عربشاه الحنفى ، وناظر الجيش الموفق العباسى ، وحاجب الحجاب ، وعلاء الدين البصروى ، وشمس الدين الخطيب ، ومحيى الدين الإخنائى .

وفى يوم الأحد رابع عشره توجه الفقراء إلى زقاق القرائيين بين النهرين ، وكبسوا مكانا يعمل فيه البوزة ، فأراقوها وأمسكوا من يعملها نفرين تركان ، فذكرا أن شاد الشراب خاناه أرسل خلف أحدهما إلى حلب ليعملها لأجل المماليك ، وله جُعْلٌ على ذلك فى كل شهر ، فكتب عليهما ورقة بحضور مولانا شيخ الإسلام تقى الدين بالمشهد ، مع حضور القاضى شهاب الدين الطرابلسى نائب المالكى ، ويشبك الحاجب الثانى شاد عمارة الجامع ، والشيخ إبراهيم الأقباعى ، والشيخ أبى الفضل القدسى ، والشيخ أبى العباس البادراى ، ونور الدين الأزبكى . — وفى يوم الأربعاء سابع عشره جاء الخبر من بيروت بقضية البحر العثمانية ، وهى أن ابن بداق أرسل إلى نائب (٢ ب) حلب يستأذنه فى الدخول إلى بلادها خوفا من العثامنة لقصدهم له .

وفى يوم الخميس ثامن عشره ورد كتاب النائب من الخربة لحاجب الحجاب بأنه وصل كتاب من نائب غزة إليه على يد ساع ، يذكر فيه أنه لاقى السلطان

(٣) عثمان : عثمن . || تعميرة ، أى أسطول .
(١٠) الفقراء ، يعنى الدراويش .
(١٢) الشراب خاناه : الشربخاناه . (١٧) ابن بداق : بريداق . (راجع الفهارس) .
(٢١) ساع . ساعى .

إلى عقبة أيلة ، وأنه واصل فى ساقة الحاج متوجها للقاهرة ، وأمر بدقّ البشائر ، فدُقّت ، ورُمى بالمكاحل ، ونودى بالزينة ؛ كل ذلك بواسطة نقيب القلعة أيدكى حمار وهو من مماليك السلطان . — ووصل كتاب السيد كمال الدين بن حمزة وشهاب الدين بن المحوجب من القاهرة ، وفيه تعريض لبعض ذلك لمولانا الشيخ تقى الدين المنوّه به . — وفى يوم الجمعة ثانى عشره عُقد مجلس عند شباك مشهد النائب من الجامع الأموى ، بسبب حمّام بين النهرين ، من شهاب الدين الرقاوى المتكلم على وقف المنصورى وواضع اليد على الحمّام المذكور ، بحضور الحاجب الكبير والقضاة الثلاثة والقاضى برهان الدين بن المعتمد ، وانفصل المجلس عن غير شىء . — وفى آخره حصل من ابن الحزيزاتى التاجر استطالة على القاضى محيى الدين الإخنائى بالحلبية من الجامع الأموى ، وكان أبو بكر بن منجك حاضرا ، ثم اجتمعوا عند شمس الدين الخطيب ، وازداد الأمر ، فجاءوا إلى قاعة المشهد من الجامع الأموى عند مولانا الشيخ تقى الدين المنوّه به ، وحصل خباط كثير ، وطلب من ابن الحزيزاتى الصلح ، واستمروا إلى قريب المغرب ، ثم انفصل المجلس عن غير شىء .

وفى يوم السبت عشرينه مرّ شخص على زاوية الشيخ العداس ومعه معجون عبارة عن الحشيشة مخلوطة بدبس ، فقام إليه الشيخ عبد القادر النحاس من جماعة الفقراء ، وشخص من جهته ، ورميا ما معه وأزالاه ، وكُتب عليه إشهاد أنه لا يبيعه ، فراح الرجل من ساعته للقلعة وشكى ، فأرسلوا نحو العشرين نقيبا أو أكثر إلى الثلاثين ، فاحتملوا عبد القادر إلى القلعة وحبس بها ، وكان ذلك وقت الظهر ، فأرسل مولانا الشيخ المنوّه به خلف القاضى صلاح الدين العدوى بسبب ذلك ، وأن يخلّص عبد القادر المذكور ؛ فركب للقلعة واستمرّ إلى العصر

---

(١) ساقة الحاج : كذا فى الأصل ، ولعله يعنى الذين يسوقون ، وانظر هنا فيما يلى ص ١٠ س ١ حيث يقول « بعض سوقة من الحجاج » . (٨) الثلاثة : الثلث .

(١٠) بالحلبية ، يقصد : المقصورة الحلبية ، انظر الدارس فى تاريخ المدارس ج ١ ص ٤٨٧ .

ولم يُفد ركوبه شيئا ، ثم مرّ على بيت الحاجب الكبير فركب الحاجب إلى القلعة ، فلم يُفد ركوبه شيئا أيضا ، فرجع إلى مولانا الشيخ إلى المشهد وأخبر بما وقع ، واستمروا ساعة جيدة ، ثم أمرهم الشيخ أن يركبوا مرة ثانية للقلعة ، فركب الحاجب والعدوى وشخص من مماليك السلطان يدعى برد بك من الألوف للقلعة ، واستمرّوا إلى قرب المغرب ، وجاءوا ولم يُفد ركوبهم شيئا ، وأيس من خروج عبد القادر من القلعة ، واستمر مولانا الشيخ ، والشيخ شمس الدين الخطيب ، والسيد شمس الدين الحسينى ، والقاضى شهاب الدين بن النحاس ، ومن معهم من الفقراء ، على باب المشهد ، واتفقوا أن يجمعوا الغَوْغاء ثانى يوم ويكبرون لتخليص عبد القادر ؛ فبينما هم كذلك وإذا بعبد القادر قد جاء ومعه عبد القادر مقدّم القلعة الكبير ، وفرج المقدم الثانى ، ففرح الناس بذلك ، وخلّصه الله تعالى لا على يد أحد من الخلق ، وكان المتولى حبسه أيدكى النقيب ، وهو جلب خليع هزيع ، وينقر بنفسه ويرقص بين الناس على باب القلعة فى الزينة الآمر بها وفوق برج الخليلية ، ويرمى المكاحل ، ودار مع الزفّة فى الليل ، ولا شك فى جنونه بل ولا فسقه ، فمن الله تعالى قصم الجبابرة .

وفى يوم الأحد حادى عشريه نودى بتقوية الزينة . — وفيه جاء ديوان القلعة أبو الفضل موسى إلى مولانا الشيخ ، واعتذر عن النقيب بسبب ما وقع منه من جهة عبد القادر النحاس . — وفى يوم الاثنين ثانى عشريه نودى بتقوية الزينة أيضا ، وختمت الحوانيت التى ما زيّن أهلها . — وجاء النقيب بنفسه إلى المشهد ليعتذر لمولانا الشيخ فلم يجده . — وفى يوم الأربعاء رابع عشريه جاء بكتب الحاج ، وفيها أنها كانت سنة طيّبة ، ووردت كتب من القاهرة بأن السلطان دخلها فى سادس عشر هذا الشهر . — وفى يوم السبت سابع عشريه آخر الليل وُلِدَ وَلَدٌ لمولانا الشيخ ، وُلِد من زوجته المصرية ، وسمّى عبد الرحيم . — وفى يوم الأحد ثامن عشريه دخل

---

(١١) جلب ، أى من المماليك الجلبان . || ينقر ، أى يدق الطبل .

فى آخره بعض سوقة من الحجاج وأخبروا بأنهم فارقوا المحمـل من الزرقاء ، وأنه يبيّت ليلة الاثنين الطيّبة .

وفى يوم الاثنين تاسع عشريه دخل بعض الحجاج ، وسلّم مولانا الشيخ على سيدى الشيخ محمد الحسينى، وجماعة ، منهم : القاضى برهان الدين بن المعتمد ، والقاضى محيى الدين (٣ آ) الإخنائى ، والشيخ أبو الفضل القدسى ، والشيخ شمس الدين الـكفرسوسى، والشيخ محيى الدين النعيمى ، وفرس عليه الشيخ محمد بسبب كلام بلغه عنه آذى به الشيخ شمس الدين الصفدى الرجل الصالح ، وسلّم آخر النهار على البرهان ابن الـكيّال ، وأخبر بأمور منها أن الوقفة كانت الاثنين ، وأن السلطان زار المدينة الشريفة فى الطلعة ، وأرسل لأمير حاج الشامى أن يتعوّق يومين إلى أن يزور ويسافر ، ثم يدخل الركب الشامى ، وحصل لهم بذلك شدّة ودعوا عليـه ؛ وأن السلطان وقف بهم وسعى ماشيا حافيا ، وطاف مع الناس الخاص والعام ، وسافر على الهجن متوجّها للقاهرة لأجل أمر بلغه كما قيل ، واستمرّ معه صاحب الينبع إلى أسفل العقبة ، وأن قاضى ركب الشام الشيخ شمس الدين القدسى ذهابا وإيابا ، وأنه فقد من الشاميين فى معان فى العود من التجار شخص يقال له البازد من أهل حارة خان السلطان ، وأن النهر ضعيف بواسطة البرد فى الطلعة ، وأنه أخذ من الشاميين فى الطلعة نحو الثلاثين جملا بمـا عليها ، وشكى على أمير الركب الشامى للسلطان ففرس عليه ، وأنه أخذ من الحجاج فى الزلّاقات شخص استفـكّه الشيخ محمد فى العلا أو غيرها . ــ وفى يوم الثلاثاء سلخه دخل غالب الحجاج ولم يتأخّر غير المحمل وأمير الحاج ، وطلع مولانا الشيخ وسلّم عليه فى القبة .

وفى يوم الأربعاء مستهل صفر منها دخل المحمل وأمير الحاج لا غير . ــ وذكر أن النائب تحوّل من الخربة إلى مكان فى آخر حوران يدعى عين الحصا ، مكان مليح ، فيه الماء كثير والربيع وغيره ، وهو منزل الأعراب . ــ وفى يوم السبت رابعه

(٦) وفرس عليه : كذا فى الأصل ، وابن طولون يستعمل هذه الـكلمة ، فيما يلى أيضا ، بمعنى « هب فيه » .

(١٧) استفـكه ، يعنى طلب فك قيوده .

حصل صقع الورد والكرم والمشمش والأنجاص وغيره ، ولا قوة إلا بالله . ــ وفى يوم الأحد خامسه جاء هجّان من القاهرة للقلعة من جهة البهار بأن العرب شكوا للسلطان على من ظلمهم ، وحصل لناظر الجيش نكد بسبب ذلك ، وخصوصا من خلل فى وزنه . ــ وفى يوم الثلاثاء سابعه سافرت الزردخانة للقاهرة من قلعة دمشق على العادة ، وسافر عبد الرحمن الحريرى بسبب العمرى وفتنته ، ورجع من يومه من رأس القبيبات لكون الفرس عرجت . ــ وفى يوم الأربعاء ثامنه حصلت حكومة عند القاضى الحنفى ابن عربشاه بالقامة بين أناس جمّالين ووكيل عن وزير ابن عثمان الحاج فى هذه السنة ، فتوجّه الحق للجمّالة على الوكيل المذكور بمبلغ أشرفية ذهب سبعمائة ، وثبت الحقّ لهم وحكم به ؛ وكان ذلك بحضور يشبك حاجب الحجاب ، ثم ذكر أنه توقف فى ذلك ، وربما رجع عن الحكم ، فحصل له بهدلة من الحضور والعوام ، وما لا خير فيه من الكلام السيئ ، وقيل إنه رجم من العوام ، وكان الشيخ خير البلعاوى مساعد الجمالين ، وحصل منه للقاضى كلام لا يليق مواجهته ، كل ذلك بواسطة رجوعه عن الحق والحكم به ، فما وسع القاضى إلا الهرب ببغلته . ــ وفى يوم الجمعة عاشره قيل إن ابن البطخاص نائب قلعة صفد قتل بالقرب من بلاد غزة ، ومُسِك نائبها سيباى ، وطلب للقاهرة فى حديد بسببه . ــ ورحل نائب الشام من حوران إلى المرج ، ثم وصل يوم تاريخه ، وذكر أنه طلب حريمه إلى عنده وراحوا إليه فى محفّة .

وفى يوم الأربعاء خامس عشره حصل حركة من عبد القادر النحاس بسبب مساعدته لأناس من جهته ، اقتضت أنه أخذ فى جماعة من النقباء لبيت دوادار النائب فى إهانة بليغة كما ذكر ، ثم أخذ من هنا لبيت حاجب الحجاب نائب الغيبة فى زنجير بإهانة أزيد ، وما ذاك إلا بواسطة موت رضيع الشاكين ، اتّهم بأنه

---

(١) صقع ، أى صقيع ، من شدة البرد . || الأنجاص : كذا فى الأصل .
(٨) عثمان : عثمن ، وقد صححت هكذا فيما يلى من المتن .
(٢٠ و ٢١) إهانة : اهنه .

أرجف أمه واستمرّ يتحرك إلى أن مات ، فأخـذه أبوه وطلع آخر النهار وشـكى للنائب فى المرج على عبد القادر المذكور ، فردّه النائب إلى نائب الغيبة الحاجب ، فبات عبدالقادر فى بيت الحاجب فى الترسيم إلى أن عملت مصلحته ثانى يوم ، وأطلق آخر النهار على يد مولانا الشيخ . ـ وذكر أن النائب لما رجع من حوران إلى المرج عادت العرب إليهـا ، فنادى بالرجوع إلى حوران والإقامة شهرين . ـ وذكر أن الأمير مقلّد كبير العرب حضر عند النائب ، فشتمـه وسبّه وعنّفه تعنيفـا كثيراً وأشرف منه على التلف ، فقـام الأمراء الـكبار على أرجلهم وشفعوا فيه ، وأنهم يتداركون البلاد ، ولم يتمّ الأمر . ـ وفيه وقع كلام بين ناظر الجيش والقـاضى الحنبلى بسبب قضية البهار وصار فى الأنفس شىء بسبب ذلك .

وفى يوم الجمعة سابع‌عشره فى عصره هاج ريح شديد ، واستمرّ إلى ثانى يوم وقت الظهر ، وتساقط من ذلك الثمار وعدة أشجار . ـ وأشيع أن السلطان لمـا رجع من الحجاز الشريف حصل منه ما كان فيـه وأعظم ، ومسك ناظر الجيش المقسى وابن ضرير وطلب منهما مالا جزيلا ، فقال المقسى : ما معى شىء والمال فى الجهـات ، وما معه إلّا رُوحهُ خذها ، فأمر بسلخه ، فأخذ وسمّر على جمل فى القاهرة وسلمهما للوالى ، فشفع القاضى كاتب السر بأن يشنقا أخفّ (٣ ب) عليهمـا من السلخ ، ثم إن الخليفة طلع إليه وشفع فيهما ، وقال : إيش يقول الناس فى البلاد إن السلطان أمر بقتل مباشريه على مال ، وتلطّف به إلى أن صفح عنهما وسجنهما على المال . ـ وفى يوم الأحد تاسع عشره قيل إن بَهاء الدين البـاعونى ورضى الدين الغزى كل منهما له بنت صغيرة ، زوّج كل منهما بنته بالآخر لأمر بينهما . ـ ووقعت قضيـة بين عبد الله الباعونى وابن البانياسى وابن الناعورى والشهاب البقـاعى ونقيب القلعة ، من جهة غيضـة من غياض السلطان ، اقتضى الحال إلى مَسْكِهم والـكلام الوحش لبعضهم ، وأخذ الخشب والغيضة منهم للسلطان والإشهاد عليهم بذلك .

---

(١٢) المقسى ، انظر تفصيل هذا الحادث فى ابن إياس ج ٣ ص١٦٣ـ١٦٤ .

وفى يوم الاثنين عشريه جاءت أخبار بأن سيف البدوى الخيارى وعربه اقتتلوا مع نائب حماة أزدمر وأمير كبير بها ، وأنهما قتلا ، والحاجب على جانبه على خطة . — وفى يوم الثلاثاء حادى عشريه فى آخره توفى الشيخ على الحلاق المقيم بمدرسة البادرائية ، كان فى خدمة الشيخ محمد الحسينى ومولانا الشيخ تقى الدين المنوّه بذكره ، والقاضى زين الدين قريبه نازل بخلوة بالبادرائية له مدّة من أيام القاضى ولى الدين بن قاضى عجلون عندهم ، وخلف مالا كثيرا نحو الخمسمائة دينار ذهبا ، وفضة وأثاثا ، وكان يدعى ضيق اليد حتى كان يأخذ الزكاة . — وتوفى علاء الدين المصرى الشافعى المدعو بالغزالى ، ويلقب بأبى قتيبة . — وفيه فرس النائب على نقيب القلعة وأوهجه بسبب فلاحى داريا ، كان أمسكهم النائب بسبب فقيه داريا المقتول ، فأطلقهم من الحبس بغير مشورة ، وحبس الشاكين ، فشكوا على النقيب للنائب فلم يلتفت إليه ، ثم بعد ذلك طلع النقيب للمرج ، فهو قاعد وإذا بهم جاءوا وشكوا عليه ، فشتمه ، وقال له : يا خنزير يا كلب والله أوسّطك ، أنت حاكم الشام ، تحكم برأيك ؟ إلى غير ذلك من الكلمات ، فأكبّ على رجلى النائب يقبّلهما إلى أن سكت عنه ، وقال له : امسك الذين أطلقتهم واحبسهم وإلا وسّطتك ؛ ثم قال للمقدمين بالقلعة : ياخنازير ، الكل منكم ، والله أوسّطكم الآن ؛ فما خرجوا إلا وهم يتشاهدون مما فعل بهم ، ففى الحال نزل النقيب وأطلق المسجونين من السجن ، وقال : ما بقيت أحكم شيئا ؛ ونادى بذلك خوفا من النائب .

وفى يوم الخميس ثالث عشريه شاعت الأخبار بأنه حصل للمَغَلّ بعض صقعة ، وغالبها فى القمح فى حمى أطراف البلاد . — وذكر فيه أن نائب حماة قتل من أهلها نحو المائتين . — وفى يوم الجمعة رابع عشريه أشيع بأنه جاء مرسوم السلطان

---

(١) سيف البدوى، انظر : ابن إياس ج٣ ص١٥٩—١٦٠، حيث يقول إن سيفا أمير آل فضل كان قد خرج عن الطاعة وقتل أزدمر من أزبك نائب حماة وجماعة من أمرائها .

(٥) البدرائية ، يعنى المدرسة البدرائية . (٩) فلاحى : فلاحين .

لأيدكى نقيب القلعة ، أنه يكون شادا على عمارة الجامع الأموى . ــ وفى يوم الثلاثاء حادى عشريه فى آخره جاء النائب من المرج فى أناس قلائل للإشراف على الجامع، ثم ردّ إلى المرج . ــ وذكر أنه عيّن الأمير جانى بك التنمى أحد الألوف إلى حماة ومعه مماليك من الأمراء وغيرهم ، نحو المـائتين ، يقعدون هناك إلى أن يرد من القاهرة ما يعتمد عليه . ــ وفى هـذه الجمعة ظهر من الشيخ برهان الدين الناجى ، تعصّب مع برهان الدين البقاعى لمـا تكلم فى الإمام حجّة الإسلام الغزالى ، ولا قوة إلا بالله . ــ وفى يوم الأربعاء ثانى عشريه جاء محمد المزّى قريب القاضى الحنبلى ، ومعه خلعة الاستمرار لمخدومه القاضى الحنبلى . ــ وباكير البندقدار أحد الحجاب الصغار بخلعة من السلطان لابسها ، ومعه قصاد يعقوب بن حسن بك الذين كانوا توجهوا معه لمـا كان السلطان بالحجاز الشريف . ــ وجاء الشيخ أحمد العجلونى من بيروت ، وأخبر بأنه تواترت الأخبار ثمة بأن السلطان ابن عثمان معسكر على رودس يحاصرها وقد أحاط بها، ظفره الله بها . ــ وجاء لنقيب القلعة مرسوم بأن يكون مشاركا للقاضى صلاح الدين العدوى فى عمارة الجامع الأموى . ــ وحصلت خبطة به بين يشبك الحمزاوى وأبى الفضل المصرى ديوان نقيب القلعة ، وتطلّب صنّاع العمل مولانا الشيخ أمتع الله بحياته بعد أن بطلوا ، فهمّدهم . ــ ثم حصلت خبطة مع محمد الأكاوى صبى القاضى محيى الدين الإخنائى وجماعة الفقراء المجاورين ، بسبب الماء المأخوذ من الطالع الذى كان واصلا قبل ذلك للسبيل والمرتفق عنـد القيمرية ، لمـا ظهر هذه الأيام ، وأخذ ماءه الأحياء والأموات . ــ وحصل بين عبد القادر النحاس وشهاب الدين الرملى خبطة أيضا ، وهى أن الرملى كان مارا عند مسجد الرأس وإذا بعبد القادر مار على الرصيف ، فضايقه الرملى ، وقال له : انزل من أسفل ، فقال له عبد القادر : ماينزل إلا أنت ؛ فشكى عليه الرملى المالـكى برسول ، وطلبه فجاء إلى المالـكى فأصلح بينهما . ــ وفى يوم الاثنين سلخه لبس القاضى نجم الدين

(٢) حادى عشريه : ثانى عشريه .
(١٧) ذلك : اللفك . (١٨) ماءه : ماوه .

ابن مُفْلح الحنبلى خلعة (٤ آ) من السلطان صوف أخضر بفرو سمّور بالاستمرار، ولبسها من المرج الشامى ومرّ على السبعة ومسجد القصب ، ومعه الحنفى ابن عربشاه والمالكى المِر ينى ، وقدّامهم الحرافيش ، فلما أن كانوا تجاه الجامع الجديد عثرت بغلة الحنفى فسقط قماشه عن رأسه تحت أرجل الدواب ، و بقى ساعة مكشوف الرأس إلى أن لبسه وهو نازل . – وجاء مرسوم لنقيب القلعة أن يكون مشاركا فى عمارة الجامع ، ووقع الخباط .

وفى يوم السبت ثانى ر بيع الأول منها رحل النائب من المرج إلى عيون الحصا بحوران . – وجاء السيد كمال الدين بن حمزة من القاهرة . – وسافر جانى بك التنمى بمن معه إلى حماة من المرج . – وجاء مرسوم لنقيب القلعة بأنه لا يقرّب أبا الفضل المصرى و يخرجه من القلعة . – وفى يوم الأر بعاء سادسه توفى المصرى المنعم ، وكان له مدة بدمشق ، وكان صوته حسنا بخيلا به ، توفى بالمارستان النّورى . – ووصل الخبر بوفاة عمر صبى بدر الدين بن أقطوان وتر بيته ، غر يقا فى نيل مصر، وكان شابا فى أول عمره . – وتوفى بدمشق بهاء الدين بن الحاج محمد المعمار ، والده كان ، أى والده ، شيخا كبيرا عند جلبان نائب الشام ، مقدما عنده ، وفيه إنسانية ، وانتشا هذا الولد فى نعمة مع قراءة القرآن وغيره ، وكانت والدته منتمية لبيت القاضى برهان الدين قاضى عجلون ، فيها الخير والبركة ، فلما توفى والده انفرط أمره إلى أن بقى فى باب ابن النابلسى لما كان بدمشق نقيبا إلى أن نزل سلطانهم ومات ؛ ذكر أنه وقع فى قضية وحشة ، أمسكه يلباى دوادار السلطان فضر به وحبسه ، فمات فى حبسه . – وفى يوم الجمعة ثامنه فوّض القاضى نجم الدين الحنبلى لشخص يدعى الشيخ علاء الدين البغدادى نيابة الحكم ، بعد الصلاة بالمدرسة الجوزية ، وألبسه ما كان عليه ، فرجية صوف مختّم أبيض ، كان لوالده ، وكان ناب لشهاب الدين

---

(٥) نازل : ناز .
(٨) جانى بك : جانم .
(١٠) المنعم : كذا فى الأصل ، ولعله عبد المنعم .
(١٥) وانتشا ، أى ونشأ .

ابن عبادة ، وهو من أهل العلم فى مذهبه . ــ وفى يوم الاثنين حادى عشره حُفِر الطالع بالذهبيين وعمل النــازل للسبيل والمرتفق الذى ظهر بالقرب من القيمرية ، ونقر جرف صغير ، ويعمل به ثلاث أصابع للسبيل والمرتفق ، ولمن تقلد الباقى فديا ، لأن المــال صلة للسبيل والمرتفق ، فلم يوافق القاضى محيى الدين الإخنائى وظهر منه كراهيته لذلك ، وقال : ما أتبرع وشركائى إلا بإصبعين ونصف .

وفى ليلة الثلاثاء ثانى عشره دخل ولد السيد تاج الدين الصلتى على بنت القاضى محيى الدين الإخنائى ، المتقدم ذكر عقدها . ــ وفى يوم الخميس حادى عشريه جاء كتاب جمال الدين يوسف العدوى أنه سيرد مرسوم بالقبض على أبى الفضل المصرى ديوان نقيب القلعة ، وتجهيزه فى الحديد للقاهرة . ــ وفى يوم السبت ثالث عشريه نودى بمشاعلى بأقطار المدينة ، علَى عمر بن الصابونى ناظر الجوالى : من ظُلِم من اليهود والنصارى عليه بالأبواب الشريفة ؛ ومرسومه إليه بأن يسافر إلى القاهرة . ــ وفى يوم الخميس ثامن عشريه توفى شهاب الدين أحمد بن دلامة التاجر ، كان شابا حسنا ، عنده بعض قدر وإنسانية ومحاشمة ، رحمه الله . ــ وجاء خاصكى من القاهرة على هجن ، له ثمانية أيام ، ونزل عند الحاجب الكبير ؛ وذكر أنه [جاء] بسبب سيف البدوى ؛ ليروح إليه النائب بنفسه وعسكره ، ويمسكه أى موضع كان . ــ وفى يوم السبت سلخه ورد كتاب من ابن سليم من بيروت بأن السلطان ابن عثمان له عسكر على رودس ستمائة قطعة ، وأنهم خربوا البرج الذى عمّره أسرى المسلمين ، وهو مشرف على أخذها . ــ وذكر أن الجراد بالغوطة ، وهو كثير ببيت فوقا ، قرية بالغوطة ، ولم يزد شيئا ولله الحمد .

وفى يوم الثلاثاء ثالث ربيع الآخر منها ، نادى النائب بالتجريدة ، والعرض يوم الخميس ببلدان من الغوطة . ــ وفى يوم الأربعاء رابعه حضر مولانا الشيخ تقى الدين المنوّه بذكره بالمدرسة الشامية البرانية ، وحضر سيدى عبد الرحيم بن القاضى ناظر الجيش موفق الدين بالناصرية الجوّانية ودرّس بها ، أخذه من العماد إسماعيل الحنفى . ــ وفى يوم

(٢) النازل : البازل . (٢٢) بالمدرسة : المدرسة .

الخميس خامسه وقع الصلح بين القاضى محيى الدين الإخنائى وابن عم مولانا الشيخ تقى الدين ، وكان وقع بينهما بسبب الطالع للسبيل والمرتفق المتقدّم ذكره ، ببيت السيد كمال الدين ؛ ركب السيد وقاضى القضاة إلى بيت نجم الدين الحنبلى إلى بيت القاضى محيى الدين ، وجاء البيت السيد مخبرنا المشار إليه (٤ ب) ومعه القاضى علاء الدين البصروى للمشهد ، ثم جاء السيد ومعه شهاب الدين بن حجّى وشمس الدين الواعظ الحنفى والشيخ إبراهيم التاجر آخر النهار إلى مسجد مولانا الشيخ ، فقرأ الشيخ إبراهيم الفاتحة ودعا ، ثم خرجوا . — ولبس القاضى صلاح الدين العدوى خلعة السلطان بالاستمرار من الاصطبل ، وركب مع أهل المجلس كلهم ، وكان يوما مشهودا . — ووصل عبد القادر بن الكاتب وقد ولى ترجمة السلطان عوضا عن عمر الترجمان ، وأودع هذا بالقلعة . — ودخل النائب ليلا .

وفى يوم الاثنين تاسعه حضر السيد كمال الدين بدار السعادة فى إفتاء دار العدل نيابة عن القاضى محب الدين بن قاضى عجلون . — وفى يوم الجمعة ثالث عشره ظهر الخبر بدمشق بوفاة الشيخ الإمام العالم العلامة سراج الدين العبادى ، توفى بالقاهرة فجأة ، وكان من كبار علماء الشافعية بها ، رحمه الله . — وفى يوم السبت رابع عشره سافر النائب إلى جهة حماة ، ومعه العسكر جميعه والأمراء . — وفيه طلع للصالحية عدة مماليك وخطفوا سبع شاشات ، فتبعهم شخص من المأخوذ منهم الشاشات من جسر الأبيض إلى طواحين الأستاذ ، فردّ عليه واحد منهم وضربه بسيف فى رأسه ، فلقه نصفين فمات ، فحمل للمدرسة وغسل ودفن ، ثم تبعهم شخص أيضا من المأخوذ منهم الشاشات إلى قرية دومة وأخذ شاشةً منهم ، ثم شكا عليهم للنائب فى الوطاق ، فتطلّبهم النائب ، وقال للشاكى : تعال إلى جهة ، ذكرها ، لنفحص عنهم لما نعرض العسكر بها . — وفى يوم الخميس ثانى عشره نزل نائب صفد بعسكره بالقبة .

---

(١٣) سراج الدين العبادى ، هو سراج الدين عمر بن حسن بن حسين الشافعى العبادى ، توفى بالقاهرة فى سلخ ربيع الأول سنة ٨٨٥ . انظر : ابن إياس ج٣ ص١٦٢ ، والضوء اللامع ج٦ ص٨١–٨٣ .

وفى يوم الجمعة عشريه وصل الحاج محمد الطحينة قاصد القاضى صلاح الدين العدوى من القاهرة ، وعلى يده مستندات للشامية البرّانية : التدريس لمولانا الشيخ تقى الدين المنوّه بذكره ، والنظر للقاضى صلاح الدين العدوى ؛ نزل عن ذلك يحيى بن حِجّى بمبلغ ذهبٍ سلّمهم [إيّاه] ، ودخل فى القضية الشيخ شهاب الدين ابن المحوجب . ـ وفيه دخل نائب صفد ونزل بالميدان الأخضر . ـ وصُلّى على الشيخ سراج الدين العبادى صلاة الغائب ؛ وعلى زين العابدين من ذرية سيدى الشيخ عبد القادر الكيلانى ، أعاد الله من بركته ، توفى بالقاهرة أيضا . ـ وجاء الخبر بأن فريقا من عرب آل خالد خرجوا على قفل عراق فى برية قرية ضمير ، نحو ثلاثة آلاف جمل كانوا متوجّهين إلى دمشق ، فأخذوهم عن آخرهم ، وكان معهم شخص من مقدّمى وادى بردا ، يقال له عبد المنعم بن العزقى ، من كبارهم ، له مدة قد خرج عن الطاعة فهرب إلى الحسا ، والتفّ عَلَى ابن جبر ، فأعطاه نحو ثلاثين جملا ، ثم أخذت منه وقتله الله على يدهم ، ولله الحمد . ـ ومما أخبر به محمد الطحينة أن مخيّم العسكر المصرى فارقه بالريدانية الدوادار الكبير ، ومن معه من الأمراء ، وعزمهم التوجّه للبلاد الشامية . ـ وأن ابن كاتب السر ابن مُزهر ولى حسبة القاهرة .

وفى يوم الأحد ثانى عشريه جاء الشيخ عبد الرحمن الحريرى من القاهرة ، ومعه مراسيم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، للنائب ، ومعه واحد مُطْلَق أيضا . ـ وفى يوم الثلاثاء رابع عشريه لبس علاء الدين بن شاهين نائب القلعة خلعة رضا . ـ

---

(٦) زين العابدين ، هو زين العابدين القادرى محمد بن محمد بن على بن على بن حسين القرشى الهاشمى السنجارى ، توفي بالقاهرة فى ربيع الأول سنة ٨٨٥ . انظر : ابن إياس ج ٣ص ١٦٢ .

(١٣) العسكر المصرى ، كتب إلى جانبه فى الأصل على الهامش بخط غير خط المؤلف « مطلب خروج يشبك الدوادار الكبير بعصر إلى بلاد الشام » . وانظر : ابن إياس ج ٣ ص ١٦١ ـ ١٦٣ ، حيث يقول إن السلطان عين الأمير يشبك الدوادار الكبير ليخرج إلى حماة بسبب قتال سيف أمير آل فضل ، وعين معه من الأمراء المقدمين برسباى قرا حاجب الحجاب وتانى بك قرا الأينالى ، وعدة من الأمراء الطبلخاناات والعشرات ، وعدة وافرة من الجند .

(١٥) حسبة القاهرة ، انظر : ابن إياس ج ٣ص ١٦٠ ، حيث يقول إن السلطان رسم للصاحب قاسم شغيتة بأن يتكلم فى الحسبة .

وسافر نائب صفد متوجها للبلاد الشامية . ـ وفى يوم الأربعاء خامس عشريه ختمت الدروس بالشامية . ـ وجاء شمس الدين بن حلو من القاهرة ، وأخبر بأنه فارق الدوادار الكبير بالخانقاه ، وتانى بك قرا ببلبيس . ـ وفى يوم الأحد سلخه نودى بإبطال المحرمات بمرسوم السلطان المقدم للحاجب ، وهو المطْلق ، وكانت حركة الحاجب مع سيدى محمد بن محمد الحسينى بالمشهد بحضور مولانا الشيخ ، بسبب الجمال المأخوذة من خان ولى الله الشيخ تقى الدين الحسينى لسخرة دوادار السلطان الكبير ، وانفصل المجلس على خير ، بعد أن أسمعه سيدى محمد كلمات مبكية ، وهو يشبك العلاى .

وفى يوم الأربعاء ثالث جمادى الأولى منها ، سافر الحاجب وأبو بكر بن عبد القادر وسيدى إبراهيم بن منجك وغيرهم لملتقى الدوادار الكبير . ـ وفى يوم الجمعة خامسه توفى الشيخ الإمام العلامة علاء الدين على المرداوى الحنبلى ، كان أكبر نواب الحنبلى ، ومفتى الحنابلة ، (٥ آ) وكان ديِّنا عفيفا ألَّف « التنقيح » ، وعليه عمل الحنابلة بالشام ، وعدة مؤلفات ، وقد ذكرتُه فى كتابى « التمتّع بالإقران بين تراجم الشيوخ والأقران » بأوسع من هذه الترجمة . ـ وفى يوم السبت سادسه وصل بعض جماعة الدوادار الكبير ، وبعض أمراء منهم تانى بك قرا . ـ

---

(١) عشريه : عشره .

(٩) منها ، أى من هذه السنة (٨٨٥) .

(١١) المرداوى ، هو على بن سليمان بن أحمد بن محمد المرداوى : انظر : الضوء اللامع ج ٥ ص ٢٢٥ ـ ٢٢٧ ، وشذرات الذهب ج٧ ص٣٤٠ـ٣٤٢ ، وبروكلمان ج ٢ ملحق ص١٣٠ .

(١٢) التنقيح ، يذكره السخاوى فى المرجع السابق ص ٢٢٦ : التنقيح المشبع فى تخريج أحكام المقنع . ويذكره ابن العماد فى الشذرات ص ٣٤١ : التنقيح المشبع فى تحرير المقنع .

(١٣) « التمتع بالإقران بين تراجم الشيوخ والأقران » ، كتاب لابن طولون ذكره بين مؤلفاته فى الترجمة التى كتبها لنفسه فى « الفلك المشحون فى أحوال محمد بن طولون » ص ٣٣ حيث يقول عنه « وكنت رتبته على مواليدهم ، ثم عسر ذلك ، فرتبته على الحروف ، وهو يصلح أن يكون ذيلا على مؤلف البرهان البقاعى المسمى بعنوان : الزمان فى تراجم الشيوخ والأقران ، ثم اختصره وسماه : عنوان العنوان ، يسر الله تبييضه » . وتوجد من كتاب « التمتع بالإقران » مخطوطة فى دار الكتب المصرية رقم ١٤٢٢ تاريخ بالتيمورية .

(١٥) تانى بك قرا : تانى بك قراجا .

وفى يوم الاثنين ثامنه نزل الدوادار الكبير بالقبة بعد العصر . ـ وفى يوم الثلاثاء تاسعه دخل ونزل بالقصر . ـ وفى يوم الأربعاء عاشره دخل برسباى قرا حاجب الحجّاب بالقاهرة ونزل المصطبة . ـ ودخل الدوادار الكبير الجامع وزاره ، ودخل مشهد مولانا الشيخ تقى الدين وشارفه ، وكان مشغولا بالوضوء ، فخرج إليه ولم يجتمع به .

وفى يوم الجمعة ثانى عشره أقيمت الجمعة بالجامع الذى أنشأه الأمير مكى بن حيّوط ، قبلى مما قبر عاتكة شرق الشويكة ، على الجانب الغربى والشمالى من بستان الصاحب ، وهو جامع حسن نزه أخذه من بيته وجعله جامعا ، ووقف عليه جهات عديدة ؛ وخطب بالجامع المذكور شمس الدين البيضاوى الشافعى . ـ وفى يوم السبت ثالث عشره سافر تانى بك قرا . ـ وفى يوم الأحد خامس عشره طلع طُلْبُ الدوادار وقت الغداء متوجها للقصير ، وطلع هو بباقى العسكر قبيل العصر ، ومعه القضاة والحاجب وناظر الجيش وابن منجك ويونس بن مبارك وابن شاد بك وإسماعيل الحنفى ؛ وألبس الحاجب خلعة بطرفين على عادة السلطان ، ولناظر الجيش وابن منجك وابن مبارك وابن شاد بك وإسماعيل الحنفى . ـ وفى يوم الاثنين سادس عشره دخل نائب القلعة وصلاح الدين العدوى بخلعتين من عنده ، وأخذ مع المحتسب برددارا ، وجعل مكانه مملوكا من جماعته نيابة عنه . ـ وفى يوم الثلاثاء سابع عشره قيل إن قاضى مصر الشافعى وقاضيها المالكى ، أعادهما السلطان بعد أن كان انحرف عليهما بسبب ما .

وفى يوم السبت حادى عشريه شاعت الأخبار بأن السلطان شنق ابن المقسى ناظر الخاص بالقاهرة ، وابن البقرى شيخ بلاد مصر ، على مال تجمّد عليهما . ـ وفيه خرب بيوت بنات الخطا بحارة البغيل ، بين جامع التوبة وجامع الجديد ، بعد أن اشتريت القيسارية من ابن الصقر التاجر بمبلغ أشرفية ثلاثين ، ثم انتقلت بنات

(٢) برسباى قرا : برسباى قراجا . (١٩) ابن المقسى ، هو تاج الدين عبدالله بن نصر الله .
(٢٠) وابن البقرى ، هو مجد الدين شاكر بن علم الدن ، انظر تفاصيل أخرى فى : ابن إياس

الخطا إلى جوار المدرسة اليونسية بالشرف الأعلى بإشارة ابن الدواداري الشرابدار وابن الخياطة الوالى ، بعد أن نقلوا الناس من بيوتهم وأسكنوهن .

وفى يوم الاثنين ثالث عشريه توفى تقى الدين أبو بكر البُقاعى ، الساكن جوار مدرسة الصابونية الشافعى ، وكان كبيرا لطائفة البُقاعيين الساكنين هناك ، ومستشارهم ، ذكر أنه تموخل ومات بها . ـ وفيه اجتمع خلق كثير بسبب الحمارات وغيرها بالمشهد من الجامع الأموى . ـ وذكر عن ابن رمضان الشاهد بخارج باب الجابية كلام فى حق الطائفة الفقراء ، فأحضر للمشهد ، وأنكر بعد أن عنّف بكلام كثير ، فتاب واستغفر ما وقع منه . ـ وفى يوم الجمعة سادس عشريه لبس الموفق العباسى خلعةً للاستمرار ، وطُلب إلى عند الدوادار الكبير إلى حمص ، وأن يأخذ معه ديوان الجيش و يسافر به يوم تاريخه بعد الخلعة . ـ ولبس الحاجب أيضا خلعة للاستمرار ونيابة الغيبة . ـ وفى يوم الاثنين سلخه جاء قاصد لابن دلامة الزين عبد الرحمن من القاهرة ، شكت عليه جماعة منهم ابن أخته ابن الجفينى بسبب تركة أمه .

وفى يوم الثلاثاء مستهلّ جمادى الآخرة منها ، سافر نقيب القلعة للإشراف على خان وادى التّيْم ـ وعقد عقد رضى الدين بن الغزّى الشافعى على بنت المرحوم شيخ الإسلام زين الدين خطاب البِكر ، من بنت على بن الدقيق الحمصى ، فى الثالثة عشرة ، ببيت أمها بنت علاء الدين الحنفى ، بحضور مولانا الشيخ تقى الدين المنوّه به ، وشيخنا شيخ الإسلام زين الدين بن العينى ؛ ولى تزويجها ابن ابن عم أبيها وزوج أختها لأبيها ناصر الدين محمد معه على مذهب الحنفية ، (٥ ب) على مبلغ ذهب مائة وخمسين . ـ وفى يوم الخميس ثالثه دخل زين الدين الحسبانى من القاهرة نائب الحنفى ، و بيده عدة وظائف كانت بيد بدر الدين بن قاضى أذرعات ، الملقب بضفدع: السبكية وجامع جديد وتربة الزنجيلية وغير ذلك مع الجوهرية ، ووظائف ابن السرادسة

---

(١) الشرابدار : الشربدار . (١٦ـ١٧) فى الثالثة عشرة ، يقصد عمر البنت .
(١٩) محمد : محمد بن .

بالمارستان النورى ، بمبلغ ذهب إليه به . — وفى يوم الجمعة رابعه توفى شهاب الدين أحمد الصالحى الكاتب ، كان يخط الخط المنسوب ، وكان ديّنا ، أشقر قصيرا ، ثم انتقل إلى سويقة ساروجا ؛ وممن كتب عليه هناك مشايخ الإسلام نجم الدين وتقى الدين وأخوهما القاضى زين الدين بنو قاضى عجلون وغيرهم .

وفى يوم السبت خامسه وصل الماء للسبيل والمرتفق عند القيمرية من جهة الغرب، وإلى قناة الأحد القريبة للقيمرية من جهة الشرق ، التى ينزل إليها فى درج ، أخذ الماء من الطالع عند الذهبيين ، وقدر ذلك ثلاثة أصابع ، أثاب الله تعالى الساعى فى ذلك الثواب الجزيل . — وفى ليلة الأحد سادسه سافر حاجب الحجاب وابن شاد بك الأستادار إلى برج بنى عامر ، ليسلّما البلاد لابن طراباى عوضا عن أبيه المقتول ، بإشارة دوادار السلطان الكبير .

وفى يوم الاثنين رابع عشره فوّض قاضى الحنفية تاج الدين بن عربشاه لعمّى الجمال بن طولون الصالحى نيابة القضاء ، بواسطة شيخه العلامة زين الدين بن العينى الصالحى ، ثم استنابه فى حضور إفتاء دار العدل الشريف ، ثم نزل له عنه . — وفى هذا اليوم صيّح عند محراب المالكية بالجامع الأموى علَى شهاب الدين أحمد العجرموشى البقاعى المؤذّن المعروف بزمكحل القوّال ، وكان رئيس المؤذّنين بجامع بنى أمية ، ذا صوت حسن ، يضرب به المثل ، وكان يقرأ الموالد الشريفة ، وهو من جماعة الشيخ تقى الدين الأذرعى ، فتوفى . — وفى يوم الاثنين سادسه دخل عمر بن الصابونى من القاهرة، ولبس خلعة نظر الجوالى ، وله مدة بالقاهرة . — ولبس عبدالقادر ابن الكاتب نصف الترجمة .

وفى يوم الثلاثاء سابعه فوّض قاضى الحنفية التاج ، لأمين الدين بن الحسبانى

---

(٩) طراباى : طرباى .

(١٢) الجمال بن طولون الصالحى ، عم المؤلف . (١٤) صيح على ، بمعنى نعى .

(١٩) نصف الترجمة ، أى نصف وظيفة الترجمان . (٢٠) التاج ، أى تاج الدين بن عربشاه .

نيابة القضاء . ــ وفى يوم السبت ثامن عشره توفى الشيخ برهان الدين البقاعى الشافعى ، وكان له مدة سنين مقيم بالقاهرة ثم جاء إلى دمشق ، ونزل عند القاضى صلاح الدين العدوى، وتلقّاه مولانا الشيخ تقى الدين المنوّه بذكره والسيد كمال الدين وغيرهما إلى القنيطرة ؛ ثم حصل من الشيخ تقى الدين حركة ، ثم وقع بينهما وانتشا شرور كثيرة ، وآخر الأمر صنّف سبًّا فى حجّة الإسلام الغزالى فازداد الأمر وتوالى، ودفن بالحمرية فى التربة المجدّدة ؛ وقد أطلت ترجمته فى غير ما موضع من التعليقات .

وفى يوم الأربعاء ثانى عشريه توفى عمر بن الصابونى ناظر الجوالى ، ودفن بتربة عمّه ، وكان والده تاجرا بالدهشة ، وكان يحفظ القرآن . ــ وصحّت الأخبار بأن الأمير أزدمر الأينالى ، الذى كان مع السلطان بمكة المشرفة ، طلبه وسط السنة ، فأنزل فى البحر إلى أن وصل لبلاد الصعيد إلى قوص ، ثم ادعى عليه عند قضاتها ، وأقيمت عليه البينة بشىء يقتضى ضرب عنقه ، فضربت ولله الحمد . ــ وفى يوم الجمعة رابع عشريه وصل ناظر الجيش الموفّق من حلب ، ومعه أخوه كمال الدين المالكى. ــ وفى ليلة الأحد سادس عشريه جاء شهاب الدين بن المحوجب من القاهرة .

وفى يوم الجمعة مستهلّ شعبان منها ، حصل رعد وبرق ، ثم نزل مطر ثم بَرَد ، وتزايد إلى أن نزل فيه شىء قدر بيض الحمام ، أو بندق الطين، نحو عشر درج رمل، وكان فى أوائل تشرين الأول . ــ وفى يوم السبت ثانيه توفى مهتار السلطان ، جاء بسبب عمل خيمة للسلطان ؛ وابن الملاح الحداد ، أبو صهر الشيخ علاء الدين البصروى ، وهو أخو برهان الدين الملاح الفقيه ، كما يقال . ــ وفى يوم الأحد ثالثه

---

(١) برهان الدين البقاعى ، هو إبراهيم بن عمر بن حسن بن على ، انظر : ابن إياس ج ٣ ص ١٦٤ ، حيث يقول إن البقاعى كان يحط على الشيخ عمر بن الفارض . وانظر أيضاً : شذرات الذهب ج ٧ ص ٣٣٩ ــ ٣٤٠ .

(٧) عمر بن الصابونى ، انظر : الضوء اللامع ج ٦ ص ١٢٤ .

(٨) الدهشة ، انظر القلائد الجوهرية ج ١ ص ٧٤ ، حيث يقول إنها قيسارية تجارية كانت داخل جيرون شرق باب الجامع الأموى الشرقى .

(٩) الأمير أزدمر الأينالى ، راجع تفصيل ذلك فى ابن إياس ج ٣ ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

(١٤) مستهل شعبان : كذا فى الأصل ، ولم يرد هنا ذكر لأخبار شهر رجب .

(١٧) وابن الملاح ، أى وتوفى ابن الملاح .

وصل الخبر من حلب بأن الدوادار الكبير يشبك طلب من أهلها مشاة لتذهب إلى قلعة ماردين ، التى فيها مال المتوفى حسن باك والد يعقوب باك ، حسبما أشار عليه الخواجا ابن الصوّا المشرقى ، من ذرية تمر ، وكيل السلطان بتلك الناحية ، ثم أشار عليه بأن يأخذ منهم مالًا فلم يسهل عليهم ذلك ، فلما رجع ابن الصوّا من تشييع الزردخانة ووصل إلى حلب ، ثار أهلها للشرّ وأرادوا قتال الدوادار ، فقال : إيش كنت أنا ، روحوا للخواجا ابن الصوّا ؛ فلما سمعوا ذلك ذهبوا إليه ليقتلوه فهرب ، فأدركوه فى حارة الكلاسة ، فجرّوه برجليه إلى تحت قلعة حلب ، فأحرقوه ، وأراح الله العباد والبلاد منه . ــ وفى يوم الأربعاء سابعه وصل محب الدين الأسلمى من جهة (٦ آ) حلب ، معتقل عليه إلى دمشق ، بعد ضرب وإهانة ، ومُسك دواداره محمد يوم تاريخه ، ورسّم عليه فى دار النيابة . ــ وذكر الشيخ أبو الفضل بن الإمام النائب العربى ، أنه لما كان بمنزله عيون التجار ، طلع عليه قطاع الطريق أخذوا له خُرجا فيه جميع ملكه ، من قماش ومال وغير ذلك ، نعوذ بالله من زوال النعم .

وفى يوم الخميس سابعه نودى على الفضّة العتيقة من القايتبايية والخشقدمية والأينالية واليلباية والتمربغاوية بطّالة ؛ وضربوا فضّة جديدة ، والعتق بالميزان ، وتعتمد المائة العتق نحو أربعة دراهم ، وإلى عشرة ، ورجم العوام المنادى . ــ وفى يوم السبت تاسعه كان ختان سيدى محمد بن مولانا الشيخ تقى الدين المنوّه به ، وابن عمه أبى اليمن ، وابن ناصر الدين شادعرطوز ، بالبحرة بعد عشاء الآخرة . ــ وفى يوم الثلاثاء ثانى عشره ابتدئ بعمارة درب الصالحية من جهة الشبلية من جسر طاحون السمرية تحت طاحونة عين الكرش . ــ وفى يوم الجمعة خامس عشره توفى الشيخ الصالح العالم العلامة المقرئ غرس الدين خليل اللدّى الشافعى ، الأشعرى الاعتقاد ،

---

(٣) ابن الصوّا ، هو محمد بن حسن بن الصوّا الحلبى ، وقد ذكر ابن إياس حادث مقتله فى ج ٣ ص ١٧٢ .

(٩) وإهانة : واهنه .

(١٧) شاد عرطوز : كذا فى الأصل ، ولعلها شاد عجلون.

(١٨) الشبلية ، انظر « تربة الشبلية » فى القلائد الجوهرية .

بعد أن توضأ لصلاة الصبح وأراد أن يصلّى ، فتوفى قبل الصلاة بعد أن انقطع أربعة أيام ، وكانت جنازته مشهودة ، ودفن بمقبرة باب الصغير ، رحمه الله رحمة واسعة . ــ وفى يوم الاثنين ثامن عشره أسلم شخص يهودى عطّار ، يدعى عبد الحق ، حانوته تجاه باب دار الطعم العتيقة . ــ وفى يوم الأربعاء عشريه كانت وليمة عرس عبد الرحيم بن الموفّق على بنت عمه كمال الدين .

وفى يوم الخميس حادى عشريه جاء قرابة العدول بالحوطة على تركة عمر بن الصابونى ؛ ومعه مرسوم بعزل الحموى الحنفى ونقيب الأشراف السيد إبراهيم والمحتسب يونس البردار المصرى ، وأن يختاروا من يصلح . ــ وفى يوم الخميس ثانى عشريه حصل مطاولة بين مولانا الشيخ تقى الدين المنوّه به وابن عمه القاضى محب الدين وعلاء الدين البصروى ، ببيت السيد كمال الدين ، بعد المغرب ، وكان شمس الدين الخطيب وشهاب الدين الحراوى حاضرين ، وانفصل المجلس عن فساد ، ثم ثانى يوم قبل الظهر حصل الصلح ببيت السيد ، وجاء البصروى إلى عند مولانا الشيخ للبيت . ــ وفيه جلس نقيب القلعة لابن سكر بعد أن مسكه من مدرسة النورية بحضور القاضى الحنفى بها ، ثم ضربه . ــ ووصل كتاب زين الدين بن دلامة بأنه ولى نظر الجوالى .

وفى يوم السبت مستهلّ رمضان منها ، كان رؤية الهلال ليلته رفيعا جدا . ــ وفى يوم الاثنين ثالثه اجتمع القضاة والفقهاء والتُّرْك والمشايخ بالربعات الشريفات والأعلام بالجامع الأموى ، والشيخ محمد الحسينى والشيخ إبراهيم الأقباعى والشيخ خليل الصمادى والخاص والعام ، أما الفقهاء والمشايخ فجلسوا عن يسار محراب الصحابة ، وأما القضاة والتُّرْك : الحاجب ونائب القلعة وحاجب ثانى وناظر الجيش ، بالمحراب المذكور وحدهم ، وقرئ القرآن العزيز وأديرت الربعات ، وذكروا الله تعالى ، ثم ذكر ذلك : لمن يهدى ؟ فأهدى للسلطان ؛ ثم قرئ المرسوم بعزل السيد إبراهيم من نقابة الأشراف والمحتسب من حسبة دمشق ، وأن يختاروا أحدا يصلح ؛ أما الأشراف فاختاروا السيد علاء الدين بن نقيب الأشراف ، فلم يقبل ولم يحضر ؛

وأما المحتسب فأحالوا الأمر إلى السلطان ، وانفصل المجلس على ذلك إلى قرب الظهر؛ وكان القارئ للمرسوم الخطيب النابتى ، على كرسى ، وكان صلاح الدين الوكيل ونقيب القلعة غائبين بالبقاع لأجل تركة مقدم ألف .

وحصل فى هذه الأيام برد شديد وزمت إلى الغاية ، ولا فى كانون ما يأتى مثله ، نسأل الله العافية . — وفى يوم الأربعاء خامسه توفى بدر الدين بن الزهرى الشافعى ، كان من نواب القاضى الشافعى ، وكان ممن يشتغل على الشيخ بدر الدين بن قاضى شهبة ، وهو من ذرية العلماء ، لكن لم يكن عالما ، رحمه الله تعالى . — وفى يوم الجمعة سابعه صلى على شخص توفى بالقدس الشريف كان صالحا ، يدعى أبا طاهر ، رحمه الله تعالى . — وفى يوم السبت ثامنه استفيض بدمشق وفاة شهاب الدين أحمد المشهور بزعبوب الشافعى ، توفى بكفر كنا ، كان كتابه « التنبيه » يحفظه ، وأراد الكتابة بالشامية البرانية فداركته المنيّة ؛ وفيه توفى إمام الشامية هذه شهاب الدين أحمد ، وكان قد كفّ بصره فى آخر عمره ، وكان شاهدا على بابها قديماً ، وكان مشاركا فى عدّة أشياء ، رحمهما الله تعالى .

وفى يوم الاثنين رابع عشريه شاعت الأخبار بأن العسكر انكسر كسرة فظيعة وقتل أناس كبار ، أخبر بذلك مملوك شادبك أمير كبير الشام ؛ ثم تبيّن أنه قتل الدوادار الكبير يشبك الظاهرى، قتله الأمير بيَانْدر (٦ ب) ، وأخذ رأسه معه ، مع جماعة من النواب ، منهم قانصوه اليحياوى نائب الشام ، ومنهم جانى باك ألماس نائب صفد ، إلى يعقوب باك بن حسن باك بن قرا أيلوك بمدينة تبريز ، ثم أفلت نائب الشام هذا فدخل حلب فى رجب سنة ست ، فعزل من الشام ونفى إلى بيت

(٢) على كرسى ، لعله يعنى وهو جالس على كرسى .
(٤) كانون ، أى فى شهر كانون .
(١٦) قتل يشبك من مهدى الدوادار الكبير ، انظر تفاصيل أخرى فى ابن إياس ج ٣ ص ١٦٥ — ١٧٠ || أمير كبير الشام ، أى أتابك العساكر بها .
(١٨) ابن قرا أيلوك ، من أمراء آق قيونلو ، وكانت حاضرتهم تبريز ، انظر معجم الأنساب ص ٣٨٤ .
(١٩) سنة ست ، أى سنة ست وثمانين وثمانمائة . || فعزل من الشام ونفى إلى بيت المقدس ، انظر أيضا : ابن إياس ج ٣ ص ١٨٥ .

المقدس . ـ وفى يوم الأربعاء سادس عشريه كان آخر تشرين الثانى . ـ وفى يوم الخميس سابع عشريه دخل زين الدين عبد الرحمن بن دلامة ناظر الجوالى بخلعة ، بعد أن نزل بتربة تنم . ـ وفى يوم السبت تاسع عشريه وصل مملوك من مماليك النائب ، وأخبر بأخبار مزعجة عن العسكر ، وختم على موجود النائب ، ورفع جند دواداره ، ومحمد دوادار الدوادار ، للقلعة .

وفى يوم الأحد مستهلّ شوال منها ، عيّد الناس ، وكانوا صلّوا التراويح فى ليلته ، ولم ير الناس الهلال إلى رقّ واحدة ، وإذا هم يكبّرون فى المآذن ، وذكر أن اثنين جاءا إلى عند علاء الدين البصروى من أهل قبر عاتكة ، وهو فى صلاة التراويح بالجامع الأموى ، وشهدا بأنهما رأياه وجماعة من كفر سوسيا . ـ وفيه هلك النجم السامرى الطبابيى وله مدّة فى ذلك ، وكان قد تقدم فيه ، وله مدّة ضعيف ؛ ورؤيت له مقامات حسنه تدلّ على أنه خُتم له بخير ، والعلم عند الله ، وأعقب ولدا نجيبا فى الطب . ـ وفى يوم الاثنين ثانيه نزل السُّرّاق على محمد بن المزلق ، وجرحوا بوّابه ، ولم يجدوه فى البيت ، وأخذوا صندوقا فيه أشياء كثيرة جليلة . ـ وفيه دخل شادبك أمير كبير الشام ، من جهة حلب ، فى أناس قلائل جدًّا ، على هيئة زريّة ، وهو ضعيف فى محفّة . ـ وفيه جاء مرسوم بأنه عُيّن أربعُ مقدمين ، وتُرْك معهم ، عونة للعسكر .

وفى يوم السبت سابعه دخل الحاج الحابى بكرة النهار ، وأميرهم يوسفُ الحمزاوى ، وهو ركب مليح ، كان زمام بنت الحمزاوى نائب الشام . ـ وفى يوم الأحد ثامنه ، كان حدث قبله بنحو خمسة أيام ، أن أهل القبيبات الفوقانية ، وميدان الحصا الذى عند جامع منجك ، وقع بينهم بسبب قيس ويَمَن دعوى جاهلية ، واقتتلوا وحصل بينهم جُرّاح ، وقتل من القبيبات على ما ذكر ثلاثة أنفار ، فطلع الحاجب الكبير

---

(٧) رق ، أى رفيع جدا . || المآذن : المواذن .
(١١) ورؤيت : وريت .
(١٥) وترك ، أى وأتراك ، ويعنى المماليك .

إليهم بسبب ذلك ، وكبس على أهل القبيبات ومسك منهم نحو العشرة أنفس فأكثر، وضربهم وبالغ مع بعضهم بالمقارع ، وهرب الغرماء إلى جهة داريا ، وجرح من مماليك الحاجب جماعة ، وهم إلى الآن محبوسون عنده ، ولا قوة إلا بالله .

وفى يوم الاثنين تاسعه كان أول فصل الشتاء ؛ وفى آخره وصل الأمير جانى بك الأبحّ أحد الألوف وأخبر بأمور كثيرة ، ووصل معه محب الدين بن القرفور صاحب ديوان الجيش ، ومعه أمراء من الشام : تمْراز التمربغاوى ، وابن شاهين حاجب ثالث ، وكسباى وغيرهم ، وأخبر المحب بأمور ، منها أن الباش ضربت رقبته بعد أن مسك على هيئة بشعة ، وحشى سلخة الرأس تبنا ، ومعه رأس ابن بداق ، وأرسلا لتوريز لابن حسن باك ، ومسك نائب حلب ازدمر قريب السلطان ، ونائب طرابلس بردبك المعمار ، لم يعلم له خبر ولا أثر ، وتانى بك قرا أحد المقدمين بمصر أسر ، وكذا برسباى قرا حاجب الحجاب ، و برد بك أحد الألوف بدمشق ، وأينال الخسيف الأمير الكبير بحلب .

وفى يوم الثلاثاء عاشره دخل الحجاج الحمويون ، وسافر الشيخ على الدقاق مع سيدى على بن القارى التاجر إلى الحجاز الشريف على درب المصرى . ـ وسقط شخص من الصناع من سقف مشهد الزيلع ، فمات من ساعته . ـ وفى يوم الأربعاء حادى عشره جاء قاصد كاتب السرّ من القاهرة وأخبر بوفاة قاضى القضاة شمس الدين الأمشاطى الحنفى ، وكان من قضاة العدل بالنسبة لهذا الزمان ، يتكلم كلمة الحق ولو على السلطان ؛ وعلى يد هذا القاصد مرسوم السلطان بأن يسافر القاضى شرف الدين بن عيد الحنفى مكرما للقاهرة ، ويُعطى ثمن مركوب وغيره . ـ وجاء الشيخ محمد بن الحصنى من القاهرة أيضاً ، وكان له اجتماع كثير بالتُّرك الكبار . ـ وفى يوم الجمعة ثالث عشره صلّى على القاضى شمس الدين محمد الأمشاطى الحنفى ،

(٩) لتوريز ، أى لمدينة تبريز . || حسن باك : حسنباك .

(١٧) الأمشاطى، هو محمد بن أحمد بن حسن بن إسماعيل، انظر: ابن إياس ج ٣ ص ١٦٥ ، والضوء اللامع ج ١١ ص ١٨٥ حيث يقول السخاوى إن جده كان يبيع الأمشاط .

(١٩) ابن عيد ، انظر أيضا: ابن إياس ج ٣ ص ١٦٥ .

بالجامع الأموى غائبة . ـ وفيه تولى المحب بن القصيف قضاء الحنفيـة ، عوضا عن التاج بن عربشاه .

وفى يوم الأحد خامس عشره سافر الحاج الشامى ونزل القبة ، وأميرهم يلبـاى دوادار السلطان بدمشق ، وهو قليل جدا ، لـكن الغُرب من الحلبيين وغيرهم كثير، وقاضيهم شمس الدين الـكفرسوسى الشافعى ، ومعهم من الشاميين عمـاد الدين إسماعيل النابلسى الأنصارى ، و برهان الدين السو بينى ، وشمس الدين بن الجهينى ، و إبراهيم بن الورّاق ، وشهاب الدين بن الصايغ ؛ وفى كانون الأول ثمانيـة عشر يوما . ـ وفى يوم الاثنين سادس عشره دخل شخص من العسكر يسمى قانصوه الشامى (٧ آ) مقدم المماليك بالقاهرة ، أفرج عنه القرا أيلوكيـة ؛ وجاء قانصوه دوادار الدوادار هار باً منهم . ـ واللحم قليـل جداً ولا يوجد . ـ وأشيع بأنه جاء مرسوم بأنه عيّن أمير كبـير أز بك وثلاثة مقدّمين معـه ، بأن ينزلوا إلى حلب و يضمّوا إليهم مماليك السلطان المنـكسرة ، ومن سلم من العسكر يعود إلى حلب . ـ وفى يوم السبت حادى عشر يه توفيت بنت السيد كمال الدين المالـكى ، زوجة السيد عبد الرحيم ، بعد أن دخل بها وهى بِكر . ـ وفى يوم الاثنين ثالث عشر يه جاء الخبر بأن تانى بك قرا جاء لحلب ، وما ذاك إلا أنه لمّ نفسه ، وأنه من أبناء العرب، وأنه خطيب ، وكان رجلا مستعربا .

وفيه نودى على الدراهم العتق بطّالة ، فلم تسمع العامة وأرادوا ضرب المنادى . ـ وفى يوم الجمعة سابع عشر يه نودى على الفضة قبيل الصلاة بإشارة مولانا الشيخ المنوّه به ، بعد أن اجتمع به نائب القلعة والقاضى صلاح الدين الوكيل بالبادرائية ، ووقع الاتفاق بأن الفضة العتق والجدد وزن كل اثنى عشر درهما ونصف درهم

---

(١) محب الدين بن القصيف ، انظر : ابن إياس ج ٣ ص ١٧٤ ، وقضاة دمشق ص ٢٢٩ ، والدارس فى تاريخ المدارس ج ١ ص ٦٤١ .
(٧) وفى كانون الأول ، يعنى اليوم الموافق لسفر الحجاج فى هذا الشهر .
(٩) القرا أيلوكية ، نسبة إلى قرا أيلوك ، أمراء آق قيونلو .
(١١) أزبك ، انظر تفاصيل أخرى فى ابن إياس ج ٣ ص ١٧٠ .
(١٢) ويضموا : ويضمون.

بأشرفى ذهب ؛ ومشى الحال على هذا بعد أن كان الخلق فى غاية الضيق والحصر ، وغلقت الحوانيت بسبب ذلك ، وتقطعت الأسبـــاب ؛ واللحم فى غاية الشحتـة ، ولا يوجد إلا بعسر شديد ، وهو فى غاية الوحاشة : الرطل بأربعة ، والفتح بمبلغ مائة وخمسين . ــ وفى يوم السبت ثامن عشريه دخل رضى الدين بن الغزى على بنت المرحوم الشيخ زين الدين خطاب من بنت الدقيق . ــ وفى يوم الاثنين سلخه سافر القاضى شرف الدين بن عيد للقاهرة .

وفى يوم الأحد سادسه [ذى القعدة] جاء كتاب عبد الرحمن الخليلى من جماعة القاضى شهاب الدين المرينى ، وفيه أن تاج الدين بن عربشاه عزل وولى محب الدين بن القصيف بثلاثة آلاف ذهباً . ــ وفى يوم الأربعاء تاسعه ، بعد حضور مولانا الشيخ تقى الدين المنوّه به الشامية البرانية ، ركب إلى خمّارة الدوادار الكبير وأزالها ، ولله الحمد . ــ وفى يوم الأحد ثالث عشره توفى جمعة الشاهد بباب جامع التوبة . ــ وفى يوم الاثنين رابع عشره دخل مماليك السلطان متوجّهين ثانيا للبلاد الشامية ، وفارقوا أمير كبير فى غزة .

وفى يوم الأربعاء سادس عشره نزل مولانا الشيخ تقى الدين للمولى السيد كمال الدين بن حمزة ، ابن أخته ، عن نصف نظر الركنيّة الشافعية ، ونصف تدريسها ، ونصف تدريس الفلكية ، وأمضى ذلك ؛ ورغب عن ثلث إعادة الدرس بالشامية البرانية المشار إليه قبيل تاريخه ، وقرّر فيه الصلاح بن العدوى ، وبذل عن ذلك كله ذهباً ثلاثمائة وخمسين ، دفع ذلك بالحضرة والمعاينة ، بعد التمليك لها للمشار إليه النازل ، وثبت ذلك ، وحكم فيه قاضى القضاة نجم الدين الحنبلى بشهادة الشهابين ابن طوق وابن الصميدى .

وفى يوم السبت تاسع عشره ثار ريح عظيم ، واستمرّ إلى نصف الليل . ــ ووصل

---

(٩) بثلاثة آلاف ذهبا ، أى أنه دفع هذا المبلغ ليتولى القضاء .
(١٥) الركنية الشافعية ، أى المدرسة الركنية الشافعية .
(١٦) الفلكية ، أى المدرسة الفلكية . (١٨) ذهبا ، يعنى دنانير من الذهب .

الأمير أحد المقدمين من القاهرة ويسمى وردبش ، وغضب السلطان على أمير من مقدمى الألوف بالقاهرة يدعى خاير بك من حديد ، بسبب ندبه لكفالة الشام ، فلم يفعل ، فأرسله لقلعة الصبيبة ، ثم تحرّر أنه جاء صحبة أزبك للتجريدة ، ووصل خاير بك إلى قلعة دمشق ليلا . ــ وفى يوم الاثنين حادى عشريه نزل أمير كبير أزبك قبة يلبغا . ــ وفى يوم الثلاثاء ثانى عشريه دخل ونزل بالقصر ، وسافر وردبش إلى جهة حلب ، ونودى أن نائب الشام قانصوه اليحياوى مستمرّ فى كفالته عن إذن أمير كبير ، وأطلق بعض مباشريه . ــ وفى يوم الأربعاء ثالث عشريه ألبس أمير كبير المذكور مباشرى هذا الكافل خلعا : الأستادار وابن الخياطة البردار ومحب الدين الأسلمى كاتب الخزانة . ــ وفى يوم الخميس رابع عشريه دخل الأمير أزبك للجامع الأموى ، ودخل إلى عند مولانا الشيخ للمشهد ؛ ثم أرسل خلفه إلى القصر ، واستشاره فيمن يولّى محتسبا ، وأنهم يختارونه من المتعمّمين . ــ وفى يوم الاثنين سادس عشريه سافر الأمير الكبير أزبك ونزل بالمصطبة . ــ وفى يوم الأحد سابع عشريه سافر من المصطبة بعد صلاة الصبح . ــ وفيه كتب شهاب الدين العذارى بالشامية (٧ ب) البرانية على أربعين مسألة على العادة ، وهى بالنسبة إليه لا بأس بها .

وفى يوم الجمعة مستهلّ ذى الحجة منها ، كان أول شباط . ــ وفى يوم الخميس ثامنه ذكر أن رضى الدين الغزى سعى فى القاهرة عند القاضى قطب الدين الخيضرى فى نيابة القضاء فى دمشق بمبلغ ذهب تسعمائة ، دفع شيئا ، وكتب عليه الباقى إلى المغلّ بحجّة ، وأرسل إلى القاضى سراج الدين يفوّض إليه . ــ وفى يوم الخميس عاشره عيّد الناس عيد الأضحى . ــ وجاءت الأخبار بأن القاضى

(١) وردبش ، راجع أسماء بعض الأمراء الذين خرجوا فى التجريدة فى ابن إياس ج ٣ ص ١٧٠ .
(٢ و ٤) خاير بك : جانى بك . (٨) مباشرى : مباشرين .
(٩) البردار : البردار .
(١١) يختارونه : يختاروه . (١٨) ذهب ، أى دنانير من الذهب .
(١٩) بحجة ، أى بموجب حجة .

شرف الدين موسى بن عيد لبس قضاء الحنفية كذلك بالقاهرة ، وأن له اثنين وعشرين يوما قد لبس . — وفى يوم الأربعاء خامس عشره وصل بداق ، أخو سوار المتولى مكانه ، فى الحديد مع مماليك السلطان محتفظا عليه ، وأدخلوه القلعة . — وفى يوم الجمعة رابع عشريه بعد صلاتها ، ركب مولانا الشيخ ، وحاجب الحجاب يشبك العلاى ، وسيدى محمد بن الشيخ محب الدين الحسينى ، والشيخ إبراهيم بن الشيخ أحمد الأقباعى ، وغيرهم من الفقراء ، لإزالة الخمور والمنكرات ، فأراقوا خمرا كثيرا ، ومن جملة ذلك خمّارة عند بيت الأمير قرقماس التنمى ، أحد الأمراء المقدّمين ، بحارة القصر ، بجوار المدرسة الأسدية ، وذُكر أنها ببيته ، فلما توجّهوا إلى بيته حوّلوها ، فلما رجعوا عند جامع تنكز فعنّفوه ، فأنكر أنها لم تكن له ، فقيل له إنها لمماليكك وغلمانك وجماعتك ، وأفضى الحال بعد يومين إلى أنه جاء هو والأمير جانى بك التنمى أحد المقدمين ، والقاضى صلاح الدين العدوى ، والقاضى محب الدين ، وعلاء الدين البصروى ، وتاب واستغفر .

وفى يوم الأحد سادس عشريه وقع موسى العلماوى ، وهو شاب شافعى المذهب من أهل القرآن ، فى حقّ الله تعالى ، طولب بشىء ، فقال : مايخرج من هذا المكان ولو حارب العزّة ؛ فرُفع أمره للقاضى المالكى نائب الحكم شمس الدين المطاطى ، فأمر بحبسه والتضييق عليه فى سجن الديلم ، فبلغ القاضى برهان الدين بن المعتمد نائب الحكم الشافعى فحكم بإسلامه ، فاستشاط قاضى القضاة المالكى شهاب الدين المِرينى وأمر بالتضييق عليه فى السجن أكثر ما كان ، إلى أن أطلق فى يوم الثلاثاء ثامن عشريه بواسطة مولانا الشيخ ، وكان الرسول لقاضى القضاة المالكى شهاب الدين الحمراوى ، وكان فى السجن فى قيد وغلّ تلك الليلة .

---

(١) كذلك : بذلك .
(٩) حولوها ، يعنى حولوا مدخلها .
(١١) جانى بك : جانبك .

وفى آخر هذه السنة بلغنى أن المدرستين اللتين ببنائهما أمر السلطان لما حجّ ، انتهتا ، وهما مدرسة بمكة المشرفة لصق الحرم الشريف بين بابى الرحمة والسلام ، بمنارة ، وأخرى بالمدينة الشريفة لصق الحرم النبوى بين بابى الرحمة والسلام أيضا ، ورتّب فيهما تعاليم للطلبة ؛ ولما كان حجّ ، كان معه أخو المحدّث شمس الدين السخاوى ، فكتب جميع مايقع للسلطان فى سفره ، ليدوّن ذلك أخوه .

[سنة ست وثمانين وثمانمائة]

[...خرجت زوجة] (٨ آ) القاضى شرف الدين بن عيد للقاهرة ، ولم يأت إلى الآن خبر زوجها ، وودّعها القاضى محبّ الدين بن القصيف راكبا أمام جمل المحارة إلى خارج البلد . ـ وفى يوم الجمعة بعد صلاتها ثانى عشريه صلّى بالجامع الأموى غائبة على الشمس القدسى المتقدم ذكره ، بعد أن خطب شيخنا سراج الدين بن الصيرفى أعلى منبر المقصورة الجديد ، بعد فراغ الجامع المذكور من عمارته ، بعد حريقة النار . ـ وفى يوم الثلاثاء سادس عشريه دخل المحمل الشريف من القبّة ، وأميرهم يلباى دوادار السلطان بدمشق كما قدّمنا ، وهو من الشجعان لكنه فى غاية من الظلم ؛ وجاور شمس الدين محمد الكفرسوسى الشافعى .

وفيه عزل القاضى قطب الدين الخيضرى ، وهو يومئذ بمصر ، عن وظيفة قضاء الشافعية ، وتولاّها مكانه صلاح الدين محمد بن عبد القادر العدوى البقاعى ؛ وعزل موفق الدين العباسى عن نظر جيش دمشق ، وتولاّها عنه شهاب الدين أحمد بن نور الدين محمود بن الفرفور ؛ وفى هذا اليوم أيضا استقرّ النجم بن قطب الدين الخيضرى فى كتابة السر عوضا عن والده . ـ وفى يوم الخميس ثامن عشريه ذكر

(٧) ... : نقص فى أوراق المخطوط . || القاضى شرف الدين بن عيد للقاهرة ، يقصد هنا خروج زوجة القاضى إلى القاهرة لوفاته ، كما يفهم من العبارة التالية .

(١٥) قطب الدين الخيضرى ، انظر أيضا : ابن إياس ج ٣ س ١٧٤ ، وقضاة دمشق ص ١٨٠ حيث يقول ابن طولون إن العدوى عزل بعد ثلاثة أيام . وقد ورد الاسم فى ابن إياس « العبدوى » وكذلك فى الضوء اللامع ج ٨ ص ٩٨ .

أنه فى بلاد الروم ، بلاد ابن عثمان ، حصل خسف فى ثلاث مدن وقرى ، وقيل فى خمسة ، نسأل الله العفو والعافية ، وهذا من أشراط الساعة .

وفى يوم الجمعة تاسع عشريه تمت عمارة الجامع الأموى من كل وجه ، وخطب الشيخ سراج الدين بن الصيرفى ؛ قال الشيخ شهاب الدين بن طوق : وهى أول خطبة ، خَطَب على منبره فى مكانه المعتاد بعد العمارة ، انتهى . وقد قدّمنا أنه خطب قبل ذلك مرّة ، وعليه مشى الشيخ محيى الدين النعيمى فى « ذيله » وهـذا هو الصواب ، وحضر القضاة ، والحاجب الـكبير ، والدوادار الـكبير ، ونائب القلعـة ، وناظر الجيش ، وقرئت ختمة شريفة للسلطان بالجامع الأموى بعد الصلاة .

وفى يوم الأحد مستهلّ صفر الخير منها ، كان أول نيسان . ـ وحصل اجتماعية بالمشهد من هذا الجامع ، بسبب يلباى أمير الحاج وما حصل منه فى الطريق من ظلم الحجاج ، خصوصا الغُرب ، من جهة الموَاريث . ـ وفيه عزل صلاح الدين العدوى عن قضاء الشافعية بدمشق ، وتولّاها عنه شهاب الدين بن الفرفور ، وذلك مضافا لنظر الجيش . ـ وفى يوم الاثنين ثانيه دخل متسلم نائب الشام قجماس ، ويدعى شاد بك الخزندار . ـ واجتمع مولانا الشيخ تقى الدين والشيخ محمد بن الحصنى بالجامع ، بسبب يلباى والحجاج . ـ وحصل للـكروم صقعة . ـ وفيه ذكر أنه وصل الخبر إلى دمشق بأن القـاضى شرف الدين بن عيد الحنفى بمصر ، توفى إلى رحمة الله تعالى ، ومعـه شخص آخر ، بواسطة الزلزلة كما قدّمنا ، سقطت شرافة من مدرسة الصالحية عليهما فماتا معـا ، وقيل معهما أربعة أيضا . ـ وفيه قبض على موفق الدين ناظر الجيش ورفع للقلعة .

---

(١٢) تولاها شهاب الدين بن الفرفور ، انظر : ابن إياس ج ٣ ص ١٧٤ ، وقضاة دمشق ص ١٨٠ وهو أحمد بن محمود بن عبد الله بن فرفور .

(١٣) قجماس ، يعنى قجماس الإسحاقى الظاهرى ، الذى عين نائباً للشام عوضاً عن قانصوه اليحياوى ، انظر : ابن اياس ج٣ ص١٧٠ ، ولاوست ص٣٤ .

(١٦) شرف الدين بن عيد ، هو موسى بن أحمد بن عيد الدمشقى ، شرف الدين ، انظر : ابن إياس ج٣ ص١٧٣ ، وقضاة دمشق ص٢٢٨ و ٢٢٩ ، والضوء اللامع ج١٠ ص١٧٩ـ١٨١ .

(١٩) ورفع للقلعة ، أى وسجن بالقلعة ، انظر : ابن إياس ج٣ ص١٧٤ .

وفى يوم الجمعة سادسه صلّى على القاضى شرف الدين بن عيد بالجامع الأموى صلاة الغيبة ، وكان ديّنا خيرا ، وله مدة فى نيابة الحكم بدمشق ، ثم لما جاء السلطان للبلاد الشمالية ، ودخل دمشق فى العود ، تكلّموا فى ولاية الشيخ زين الدين بن العينى ، فولى كرها ثم امتنع ، فرسم السلطان أن ينظروا أحدا يصلح ، ثم ولى شرف الدين هذا ؛ وكان أبوه شاهدا من سكان طواحين الأستاذ ، وكان مركزه بباب الزنجيلية ، أخل العين ، ولم يكن من المعتبرين ، حنفى المذهب ، ونشأ ولده هذا على قراءة وخير إلى أن فضل ، وسبب تحنّفه أنه أسره تيمور ، واستمرّ فى تلك البلاد إلى أن كبر واشتغل على مذهب أبى حنيفة ، وكان عزمه أن يشتغل على مذهب الشافعى ، ثم إنه لازم الشيخ يوسف المغربى الحنفى ، وكان قرأ عليه القرآن ، فاشتغل عليه فى مذهب أبى حنيفة ، كان يروح معه إلى طاحون داخل باب السلامة ، يكتب عليها ، فيقرأ عليه هناك إلى أن توفى ، ودخل الجامع الأموى واشتغل على علماء الحنفية كالشيخ قوام الدين ، ثم ولى نيابة القضاء ، وآل أمره إلى ما آل رحمه الله تعالى . ــ وفيه توفى الشيخ على الفحام المغربى ، كان حانوته تجاه مسجد الرأس ، وذلك من داخل باب الفراديس ، يبيع بها الحطب والفحم وغير ذلك ، وكان شيخا صالحا رحمه الله تعالى .

وفى يوم السبت سابعه دخل إلى دمشق من القاهرة أمير مقدم ألف ، متوجّها إلى حلب ، ويدعى تانى بك الجمالى . ــ وسرق فى ليلته ثلاثة حوانيت لتجار النصارى ، جوار خان السلطان ، شمالى النقلية من جهة الفواخرة ، وكان ذلك قبل أن تقفل الأسواق ودوران زفّة القلعة ، واستمرّ الصوت عاقدا على السرّاق إلى حارة الشويكة ، وتبعهم حاجب الحجاب ثم رجع ، وخرجوا جماعةً على الصوت فضربوا شخصا فجرح . ــ وفيه توفى فى المارستان النورى أبو بكر بن الخابورى ، وهو من

---

(٤) ولى : ولا .
(٦) أخل العين : كذا فى الأصل .
(١٧) تانى بك الجمالى ، انظر : ابن إياس ج ٣ ص ١٧٣ ، حيث يقول إن السلطان أرسله « إلى جهة حلب عونة للأتابكى أزبك » . // فى ليلته ، أى فى ليلة هذا اليوم .

ذرية ابن منيح ، من الأصلاء ذوى البيوت . ــ وفى يوم الاثنين تاسعــه سافر (٨ ب) تانى بك الجمالى إلى جهة حلب .

وفى يوم الأربعاء حادى عشره ورد كتابان من القاهرة من جمال الدين العدوى قريب الصلاحى ، ومن القاضى قطب الدين الخيضرى ، للبدر بن الصاحب ، بولاية صلاح الدين العدوى قضاء الشافعية بدمشق ، وشهاب الدين بن الفرفور نظر الجيش بها ، ونجم الدين بن الخيضرى كتابة السر بها أيضاً ؛ وذكر أنهم لبسوا فى يوم واحد ، وقد قدّمنا ذكره ، بعد أن كانت وظيفة القضاء انتظمت لابن الفرفور ، وطلع ليلبسها ، فقال السلطان : ولّيتُ هذا القضاء ؛ يعنى الصلاحى ، وهذا نظر الجيش ، يعنى ابن الفرفور ، فتمنّع بعض شىء ، فأكره على لبسها ، وتغيّر السلطان من تمنّعه ، هكذا قيل ، فلبسها بكرهٍ ؛ وهــذا كتابة السرّ ، يعنى الخيضرى ، فسبحان الفعّال لما يريد . ــ وفيه جاء الخبر بموت أبى بكر بن عبــد الباسط ، وهو أكبر أولاده . ــ وفى يوم الجمعة ثالث عشره صلّى على الشيخ العالم المحدث نجم الدين محمد المدعو عمر بن فهد المكى صلاة الغائب ، وهو من بيت كبير بمكة المشرفة ، وله رحلات فى طلب الحديث لمصر ودمشق وحلب وغيرها ، وترجمته طويلة ذكرتها فى غير هذا الموضع . ــ وفيه توفى برهان الدين إبراهيم الآمدى الصالحى الحنفى ، كان من أكابر الناس ، وبيده وظيفة استيفاء الأوقاف ، وكان فيه إنسانية لصحبته للكبار .

وفى يوم الأحد خامس عشره جاء كتاب السيد إبراهيم بن عجلان من القاهرة بأن ابن الفرفور ولى قضاء الشافعية بدمشق ، عن صلاح الدين العــدوى ، مضافاً لنظر الجيش ، ووكالة السلطان ، ونظر القلعة ، باثنين وثلاثين ألف دينــار ؛ وكان صلاح الدين ذهب لبيت الدوادار ومعه عشرة آلاف دينار ، فلم يمضِ له ، ورسّم عليه

---

(١٣) عمر بن فهد ، هو عمر بن محمد بن عبد الله بن فهد ، نجم الدين ، توفى يوم الجمعة سابع رمضان سنة ٨٨٥ ، انظر : الضوء اللامع ج ٦ ص ١٢٨ ــ ١٣١ ، وشذرات الذهب ج ٧ ص ٣٤٢ .

(١٩) باثنين وثلاثين ألف دينار ، أى أنه دفع هذا المبلغ ليتولى الوظائف المذكورة .

بسبب ذلك ، هكذا قيل . — وفى يوم الخميس تاسع عشره طلع مولانا الشيخ تقى الدين لعمارة جسر ابن شواش ، الراكب على نهر برَدَى بالوادى الفوقانى ، ومعلّم وفعـلة وقنبايلة وشواة ، وغيرهم نحو العشرين نفسا .

وجاء مرسوم للحاجب من القاهرة بسبب القاضى الحنبلى ، وفيه أنه اتصـل بمسامعنا كيت وكيت ، فقرئ عليه ، ثم بعد ذلك طلب منـه ألفا دينار ، إما أن يقوم بها ، أو يودَعَ بالقلعة ، أو يُضمّن عليه ، فطلبه ورسّم عليه ترسيم حشمـة ؛ فطلب الحنبلى شهاب الدين بن المحوجب ، وشمس الدين الواعظ الحنفى ، واتّفق الحال على أن يُضمّن عليه ، فضمنـه شمس الدين المذكور والشهاب بن الصُّميدى ، وشمس الدين الحداد ، والرجيحى قريبه ، وغيرهم ، على ذلك ، وتوزّعوها ، وطلع إلى بيته بعد العصر .

وفيه جاء مرسوم آخر للسيد علاء الدين بن نقيب الأشراف ،أن يحضر للقاهرة طيّب القلب منشرح الصدر ، وذُكر أنه لأجل وظيفة قضاء الحنفيـة بالقاهرة . — وفيه قيل توفى تقى الدين البقاعى ، الشاهد بالشامية ؛ وتقى الدين أبو بكر بن المدَنى ، أحد أصلاء الصالحيـة ، وكان والده كاتب السر بدمشق . — وفيه جاء الخبر بأن صلاح الدين العدوى على ما هو عليه من الوكالة ونظر القلعـة ، وابن الفرفور على القضاء ونظر الجيش ، بستة وعشرين ألفا . — وفيه سافر الشيخ نور الدين الحـلى الشافعى للقاهرة .

وفى يوم الأحد ثانى عشريه انتهت عمارة جسر ابن شواش . — وجاء مبشر النائب بأنه وصل للرملة ؛ ومبشّر القاضى بن الفرفور ، وهو يونس ممـلوك القطبى الحلبى ، بقضاء القضاء ، ونظر الجيش ، ومضافاتهما ؛ وكتاب للشيخ سراج الدين

---

(٢) وفعلة ، أى وعمال . (٣) وقنبايلة وشواة : كذا فى الأصل .

(١٣) تقى الدين البقاعى ، ورد فيا سبق (ص ٢١ س ٣) ذكر وفاة تقى الدين أبى بكر البقاعى . || بالشامية ، أى بالمدرسة الشامية البرانية .

(١٦) بستة وعشرين ألفا ، أى قيمة ما تـكلفه لتقلد هذه الوظائف .

ابن الصيرفى بسماع الدعوى ، والثبوت ، والخطابة ؛ والقاضى الحنفى بالتقرير ، ونظر المارستان ، وغيره نيابة ؛ ولمحب الدين بن الفرفور قريبه ، نيابة نظر الجيش . – وفى يوم السبت ثامن عشريه جاء بهاء الدين بن الباعونى من القاهرة . – ونزل الكافلى بالكسوة . – وفى يوم الأحد تاسع عشريه نزل الكافلى القبة .

وفى يوم الاثنين مستهلّ ربيع الأول منها ، دخل نائب الشام قجماس الإسحاقى الظاهرى ، ومعه نجم الدين بن الخيضرى كاتب السرّ ، استعلاء لا بخلعة . – وسلّم مولانا الشيخ تقى الدين على الكافلى ، فى المبيت فى دار النيابة . – وفى يوم الثلاثاء ثانيه كان أول أيار . – ورسّم الكافلى على يلباى دوادار السلطان بالمسجد الذى بدار النيابة لأجل قضية الحجاج، ونودى فى البلد من ظُلم عليه (٩ آ) بملك الأمراء . – وفى يوم الأربعاء ثالثه توفى الشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن عثمان بن بنت سيدى الشيخ أحمد الأقباعى الصرخدى عمر ، ودفن إلى جانب جدّه الشيخ أحمد من جهة القبلة ، رحمه الله تعالى ، وكان أقباعيا من حين كان أمرد ، ومن حياة جدّه يعانى الأوراد والأذكار ، وكان له كل ليلة سبت وقت يجتمع عنده الخاص والعام من علماء وقضاة وغيرهم ، وكان ذخائر زمانه ، وقد أدركه الشيب بعض شىء ، رحمه الله تعالى .

ورفع فى الدوادار قصص كثيرة فلم تفد ، ووُعدوا إلى يوم السبت ، وأُطلق آخر النهار ، واختلفت الأقوال فى سبب أمره ، فقيل إن حاجب الحجاب كفله كفالة وجه ؛ والظاهر أنهم حَمَوْهُ من جهة ابن الناعورى وإرثه ، وقصدهم أكله لا غير . – وجاء من القاضى الشافعى كتب لجماعة النواب ، مثل : ابن المعتمد ، والبصروى ، والإخنائى ، على عادتهم فى التولية . – وفى يوم السبت سادسه ختن القاضى محيى الدين الإخنائى ولده سيدى إبراهيم خفية ، ولم يعلم به أحد .

---

(٤) الكافلى ، يعنى نائب الشام . || الكسوة ، مكان خارج دمشق .
(٩) ملك الأمراء ، يعنى نائب الشام .
(١٨) حموه من جهة : من جهة حموه .
(٢٠) على عادتهم فى التولية ، يعنى على عادتهم فى تولى نيابة القضاء .

وفى يوم الأحد سابعه لبس زين الدين عمر بن السنوسى من الكافلى خلعة بالحسبة . ـ وورد كتب من القاهرة من بهاء الدين بن العينى، وأبى البقا بن الجيعان بسبب ما كتبه الحموى الحنفى على يد خاص مهتار السلطان من مرافعات الناس ، وكتاب سيدى يحيى بن حِجّى أيضاً للشيخ بهاء الدين بن العينى بسبب ذلك أيضا وغيره ، وأن ابن الفرفور أضيف إليه الوكالة ، ونظر القلعة، ووكالة بيت المال، بثلاثين ألف دينار ، كل ذلك أخبره شهاب الدين بن حِجّى عن كاتب السرّ .

وورد خبر من القدس الشريف أن جماعة من نصارى الحبش ، نحو ثلاثة آلاف نفس ، دخلوا القدس لزيارة القيامة ، وأن كبيرهم بشاش أبيض كبير ، وأنه جلس على كرسى من ذهب نصب له بها ، ولما دخل رفعت أذياله جوا كين من ذهب ، وأنه أمر بضرب الناقوس ، فوافق ضربه وقت الآذان ، فلم يُسمع الآذان ؛ وملخص القضية أن كل ذلك فيه إظهار دين النصرانية ، فى تلك الأماكن الشريفة، والأوطان المعظمة ، فسمع شخص من المسلمين ثابت الإيمان ، فاستغاث : ياللإسلام ؛ وأنكر ذلك ، فضربه النصارى بالأسلحة ، وقيل إنه مات رحمه الله ، وأراح البلاد والعباد من حكام السوء ، مما حلّ بالإسلام والمسلمين ، إنّا لله وإنا إليه راجعون .

وفى هذه الأيام أشيع بدمشق عن قاضيين من الأربعة إشاعة فاحشة ، ولعلها تكون كذبا ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا جزى الله خيراً من ابتكرها ، وعمل قماش ، سمى القاضى فوق القاضى . ـ وفى يوم الخميس حادى عشره حصل للسيد كمال الدين ، الذى كان يفتى بدار العدل ، أن القاضى محيى الدين ، وحضر معه القاضى برهان الدين ابن المعتمد فى الإفتاء المشار إليه ، النزول له عنه من مولانا الشيخ تقى الدين ، وجلس تحته . ـ ووضع فى محراب الجامع الأموى عامودين رخام أبيض

---

(٨) القيامة : القمامة .
(٩) جوا كين ، جمع جوكان ، عصا لها طرف مستدير ، تستعمل فى لعبة البولو .
(١٨) جزى : جزا . (١٩) الذي : التي .

مُنَهَّرِيْن ، أخذا من مدرسة البهائية بطرف الصالحية من جهة الغرب ، وهى تحت نظر ابن عربشاه ، بواسطة أيدكى نقيب القلعة ، فأنكر الشيخ عز الدين بن الحمراء الحنفى عليهم ، ولم يُسمع له ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وفى يوم الأحد حادى عشريه حصل حريق وقت الغداء الكبير ، طلعت النار من الطبقة الكبيرة الراكبة على الفرن حول حمّام سامة ، وتداركوها وطفئت . ـ وولى يونس البردار الحسبة . ـ وفى يوم الخميس خامس عشريه ولى عبد القادر ، أخو أبى بكر الدوادار ، الحسبة من جهة نائب الشام ، كان فى أيام أخيه متولّيها . ـ وعمل النائب المولد الشريف . ـ وفى يوم الاثنين تاسع عشريه لبس إبراهيم بن شاد بك الجلبانى خلعة أستادار السلطان بالإقرار ، ونيابة الصّلت وعجلون . ـ وأُلبِس القاضى برهان الدين بن المعتمد من نائب الشام خلعة . . . فى يوم الثلاثاء سلخه توفى محمد بن حسين بن الشجاع الذهبى فجأة بعد . . . وطلع إلى جامع يلبغا ، واستمرّ به إلى أن صلّى المغرب ثم خرج ... فهو داخل فى العتبة وسقط مغشيّا عليه ...

[وفى يوم الأربعاء] (٩ ب) مستهلّ ربيع الآخر منها ، كان حرّا شديدا . ـ وفى يوم الجمعة ثالثه كان أول حزيران . ـ وفى يوم السبت رابعه تواترت الأخبار بوفاة السلطان محمد بن عثمان سلطان الروم . ـ وفى ليلته ركب النائب والحاجب وباقى العسكر إلى المرج بسبب خيل أخذت للنائب نحو ستين فرسا ، ولم يصحّ ركوب النائب . ـ وفيه أُجلس الشمس بن البانياسى ، ابن بنت الشيخ داود الصالحى ، الملقب بشواحيط ، على السجادة من بدر الدين حسن بن برهان ، وحضر الشيخ شمس الدين خطيب السقيفة ، والشيخ إبراهيم الأقباعى .

وفى يوم الخميس تاسعه دخل جانى بك الطويل ، الذى كان ممسوكا عند ابن حسن باك بتوريز . ـ وجاء محمد المزين من القاهرة وخفّف عن أستاذه النجم بن مُفلح الحنبلى ألف دينار . ـ وكانت وليمة كتاب صدر الدين بن شمس الدين بن

---

(٧) أخيه : أخيها.

(١٠و١١و١٢) . . . : خرم فى الورقة.

خطيب السقيفة ، على بنت السويطى ، بنت زوجة والده ، وحضر جمع كثير ، وقرأ الشيخ إبراهيم الناجى مولدا ، وكان ذلك بالصالحية ببيت أمّها ، بالقرب من بيت شهاب الدين بن دلامة ، أسفل زقاق الخواجا إبراهيم من جهة الشرق .

وفى يوم الاثنين ثالث عشره لبس القاضى نجم الدين الحنبلى خلعة الاستمرار ، وابن الجمل معلّمة دار الضرب ، وابن شاد بك نيابة عجلون والصّلْت وما مع ذلك ، فى الشهر الماضى ؛ ثم فوّض القاضى نجم الدين نيابة لمحيى الدين عبد القادر الرجيحى ويعرف والده بابن النميس ، كان أمينا على طاحون الكنيسة ، جوار السيد ابن شرحبيل ، وخولة بنت الأزور ، رضى الله عنهما ، وهو قريبه من جهة النساء ، وكان والده من خدّام الشيخ رسلان وربّاه والد هذا القاضى البرهان ، وصلى به بالقرآن العزيز ، وأقرأه كتبا فى مذهب الإمام أحمد رضى الله عنه .

وفى يوم الأربعاء ثانى عشريه كبّر الناس فى المآذن على ابن شاد بك بسبب عدم السكر ، وسعره الرطل بأربعة عشر ، فطرحه بثمانية وعشرين . — وفى يوم الخميس ثالث عشريه طلب يلباى دوادار السلطان من القلعة ، بسبب مرسوم جاء إليه ، بسبب ابن الناعورى وغيره ؛ ونودى عليه بدمشق : من ظلمه وقهره فليتقدّم . — وشكى على ابن شاد بك أهلُ سوق الطواقيين وسوق جقمق بسبب السكر ، وأشار النائب أن يكون بثلاثة وعشرين درهما فلم يذعن أحد ، ومولانا الشيخ تقى الدين مصمّم على خمسة عشر .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشريه سافر الشيخ أحمد الدهيناتى بسبب طرح السكر ، ومعه كتب من مولانا الشيخ لكاتب السر ابن مزهر ، والشيخ زكريا ، ولابن الصابونى ، ولقطب الدين الخيضرى ، ولإمام السلطان الكركى ، ولابن الجيعان نائب كاتب السر ، وأبى البقاء أخيه ولسيدى يحيى بن حِجِىّ ، ولشمس الدين بن الزمن ، وابن القيض ، والمهمندار ، والشيخ على الجبرتى ؛ ومن سيدى الشيخ محمد بن الحسينى لكاتب السر ، وابن الصابونى ، والشيخ زكريا ، وأولاد الشيخ كمال الدين

(٥) معلمة دار الضرب ، أى وظيفة معلم دار الضرب .

إمام الكاملية . ــ وفى يوم الأربعاء تاسع عشريه انفصلت قضية السكر باثنين وعشرين بكلفته . ــ وفيه ورد كتاب كاتب السر وقطب الدين الخيضرى بأن يحرّر ما ذكر عن القاضيين مما قيل فى حقّهما من الفاحشة ، ولا قوة إلا بالله .

وفى يوم الاثنين رابع جمادى الأولى منها ، لبس يلباى ، بعد أن أفرج عنه ، خلعة الاستمرار بالدوادارية ، قيل على عشرة آلاف دينار ، والمؤخر عذاب النار ، وانتقام العزيز الجبار ، من الأشرار لعباده الأخيار . ــ وأشيع فى هذه الأيام أن سيف البدوى أمير الشام العاصى جهّز له السلطان خلعة إلى نائب الشام ، فجهّزها له إلى نائب حماة على يد شخص من كبراء حماة ، يدعى الحاج على بن العبيس كبير الأكراد بحماة ، فلما . . . فى قضيتها ، وثب إليه شخص فضربه فى بطنه ، فقتله ، وأراح الله البلاد والعباد منه ، ويظهر ... ظنا منهم أنه برأيه وعلمه ، ويظهر أنه مظلوم . ــ وفيه كملت عمارة ... بالجامع الأموى ، ومنع النساء كما فعله نائب الشام (١٠ آ) برد بك البشمقدار ، وهى سنّته رحمه الله تعالى .

وفى يوم الخميس سابعه وصل جماعة من بلدان طرسوس أسرى . ــ وفى يوم الجمعة ثامنه بدئ باستخراج دراهم من التجار ، وأهل الخير ، للأسرى ، بالجامع الأموى ، ثم بالبادرائية ، ثم بالقيمرية الكبرى . ــ وفيه وصل القاضى صلاح الدين لداريا . ــ وفى يوم الاثنين حادى عشره دخل الصلاحى من القاهرة ، ولبس خلعة بوظائفه على العادة ؛ ولبس جانى بك التنمى خلعة أمرة الحج ؛ وكتب نقيب القلعة أيدكى محضرين بسبب عمارة الجامع الأموى والأسواق ، وكتب النائب والقضاة ، وأرسل إلى مولانا الشيخ فلم يكتب فيهما شيئا .

وفى يوم الخميس رابع عشره حصل بين سراج الدين بن الصيرفى وعلاء الدين

(٩ و ١٠ و ١١) ... : خرم فى الورقة .

(١١) برد بك ، يفهم من هذا الخبر أن عمارة الجامع الأموى قد كملت ، وأن النائب قد وضع قيودا على دخول النساء الجامع ، كما فعل نائب الشام الأسبق برد بك البشمقدار الظاهرى ، وكان قد تولى نيابة الشام مرتين : الأولى فى سنة ٨٧١ ، والثانية فى سنة ٨٧٣ ، وتوفى سنة ٨٧٥هـ انظر : صفحات لم تنشر ص ١٦٩ ، وابن إياس ج ٣ ص١٨ و ٤٨ ، ولاوست ص ٣١ و٣٢ .

البصروى بسبب قضية فى مدرسة الخضرية قبل الظهر ، ظهر فيها كائن بينهما فى بواطنهم ، أدّى ذلك لشتْم وسبّ ولعن ، وأمر سراج الدين مملوكه أن يأتى بعصاة ، وضرب البصروى . ــ وفى يوم الجمعة خامس عشره خطب السراج بن الصيرفى على عادته ، و بكى واستغاث بهم من قوله : ياعباد الله أغيثونى ، انصرونى ، إلى غير ذلك ، و بقى للناس ضجيج ونحيب ، فلما فرغت الصلاة أشاع الناس أن الصلاة ما صحّت ، وأن يعيدوها ظهراً ، وأرسلوا يستفتون مولانا الشيخ فى ذلك ، فأشار بالصلح ، فلم يرضوا ، ولم يجتمعا به ، ثم اجتمعا بملك الأمراء وشكيا ، فأشار بالصلح ، ورجّح جانب الشيخ سراج الدين .

وفى ليلة السبت بعد العشاء سادس عشره جاء جماعة من بيت حاجب الحجّاب ، وقبضوا على القاضى شهاب الدين أحمد بن يونس ، قاضى صفد ، من بيت ابن قياس ، ورفع للقلعة . ــ وفى يوم الاثنين ثامن عشره قيل إن زين الدين سلطان ، ديوان جانى بك حاجب الحجاب بالشام كان ، توفى بالقاهرة . ــ وفى يوم الجمعة ثانى عشريه دخل دمشق الأمير محمد جم الشهير بالجمجمة بن السلطان مراد بن محمد بن محمد بن عثمان أخو أبى يزيد ، سلطان الروم يومئذ ، لأبيه ، بعد وفاة أبيه فى هذه السنة ، فارًا من أخيه ، ودخل إلى حلب فى مائة نفس بعد أن طلب الإذن من الملك الأشرف قايتباى فى الحضور بين يديه ، فبرزت المراسيم بإكرامه ، فدخل دمشق مكرّما ، ثم دخل حمّام الحاجب بصالحيتها بحضورى ، وقيل لى إنه كان نائب طوقات .

وفى يوم السبت ثالث عشريه أفرج عن قاضى صفد شهاب الدين بن يونس وطلب لصفد ؛ وتوفى من كان عنده وهو شمس الدين محمد بن قياس ، رحمه الله تعالى . ــ ووصل السيد إبراهيم للقبة . ــ وفى يوم الاثنين خامس عشريه دخل السيد إبراهيم وألبس طرحة خضراء بنيابة السادة الأشراف بدمشق ، وقرئ له مرسوم

---

(٤) من قوله ، أى من قول ابن الصيرفى .
(١٢) توفى: اتوف .
(١٣) محمد جم ، انظر أيضا : ابن إياس ج ٣ ص ١٧٧ و ١٧٩ .

بدار النيابة بالوصية به ، وأن يقرأ له توقيعه بالجامع الأموى ، وهذا من العزيز ، فإن العادة مايقرأ توقيع بالجامع إلا لقضاة القضاة ، ولم يركبوا معه من الجامع لبيته . ــ وفى يوم الثلاثاء سادس عشريه وصل مرسوم بطلب نقيب القلعة محتفظا عليه ، وكتب محضر أعلى القلعة بأنه . . . شكا عليه عودة النابلسى الليبى للسلطان . ــ وفى يوم السبت سلخه سافر نقيب القلعة هذا للقاهرة .

وفى يوم الأحد مستهلّ جمادى الآخرة منها ، توفى الشيخ شهاب الدين العجلونى الـكبّة ، رحمه الله ، وكان رجلا مباركا ديّنا من أهل القرآن ، وانتشا له ولدٌ لا بأس به . ــ وفى يوم الأربعاء رابعه وصل أمير آخور نائب الشام قانصوه اليحياوى ، ومعه كتب سفه من توريز إلى جماعة الأتراك ، بأنه أطلق ومن معه من النواب وغيرهم ؛ وهوأول آب . ــ وفى يوم الثلاثاء سابعه وصل الشيخ أحمد الدهيناتى ، وفارق القاضى شهاب الدين بن الفرفور من سدود ، وعلى يد الشيخ أحمد ثلاثة مراسيم : واحد للنائب بسبب طرح السكر ، بأن يجمع السماسرة وأرباب الخبرة ويقام ثمنه ويعطى ثلاثة دراهم زيادة على سعره ؛ ومرسوم لشاد بك كذلك ، ولابنه إبراهيم مثله .

ووقف النائب والقضاة على نهر داعية على السلسلة بين باب توما ودباغة الفِراء ، وأقيمت البيّنة لأهل داعية بأن الذى فتحه أهل المنيحة حقّ أهل داعية ، فأمر بسدّه ، وإذا بشخص يقال له محمد الخليلى المؤذن القرّاء يشهد بأن أهل داعية حقّهم من مكان فوق بيت طبرس الأقباعى كان يسمى الزينبى ، وهذه الدار بتركة حيدر كان يسدّونه ويفتحه أهل المنيحة ، فأمر النائب (١٠ ب) بفتحه بعد ما سدّوه ، وساعد القاضى نجم الدين الحنبلى ، وأخرج من كمّه كتابا بأن فى زمن بنى أمية شكا أهل البلاد قلة الماء ، فأمر لنهر يزيد بشىء ، ولبقية الأنهر بشىء ، ولنهر داعية بشىء ، وهذا شىء لا عبرة به فى الشرع ؛ وانفصل المجلس على هذا . ــ ثم فى

---

(٤) . . . : طمس فى الأصل .

(١٠) وهو أول آب (أغسطس) ، أى أن أول آب يوافق يوم الأربعاء رابع جمادى الآخرة .

(١٥) فتحه : فتحوه .

(١٠) [illegible]

آخر النهار وقفوا للنائب بدار النيابة ، وحضر الحنبلي المذكور والمالكي ، ولم يدركهم الحنفي ، وتقاولوا ؛ وساعد القاضي برهان الدين بن القطب الحنفي ، فأشار النائب بأن يسدّ ويُحضِر هؤلاء بيّنة وهؤلاء بيّنة ؛ وينظر في البيّنتين ؛ وممن شهد لأهل داعية الشيخ إبراهيم الأقباعي ، والمعلم القابوني الحريري ، وشمس الدين نقيب الأقباعي ، والفقيه الدباغ ، وغيرهم ؛ والذي يظهر أن الحقّ مترجّح في جهة أهل داعية ، غير أن المنيحة والبلاط لهم جاه أمير كبير أزبك والكافلي .

وفي يوم الاثنين تاسعه سافر الجماعة لملتقى القاضي الشافعي ابن الفرفور، ووصلوا لسعسع ، ولم يتأخر أحد سوى مولانا الشيخ ثبّته الله تعالى ، ورجع المُلاقون إلا الخطيب والبصروي ؛ ونزل يوم الجمعة القبة . ـ وفي يوم السبت رابع عشره دخل القاضي الشافعي بالخلعة ونزل بدار النيابة ، ثم ركب للجامع الأموي ، وقرئ توقيعه على العادة ، قرأه حافظ الدين ، وما فيه زيادة ، وإنما هو على عادة من تقدّمه ، ومعه نظر الجيش أيضاً ؛ ولم ينزل معه أحد من التُّرْك للجامع لقراءة التوقيع ؛ ثم ركب إلى بيته ، وركب معه الجماعة ، ومدّ مَدّة ببيته بالبحرة ، ثم سلم عليه مولانا الشيخ ببيته بعد ذلك؛ وطبخت المدّة ببيت ابن سليم تجاه بيته ، خلف حائط خلاوى البادرائية الغربي ، فتعلّقت النار بالأكانين ، وحُفرطاقة ، فعَدّت لخلوة زين الدين ابن قدّاح ، وطفئت النار ولله الحمد ، وهو المسلّم .

وفي يوم الأحد خامس عشره كان أول السنبلة في دمشق . ـ وفي يوم الاثنين سادس عشره قدم ابن شادبك مرسوم السلطان بسبب السكر الطرح ، ومما فيه : أن الرعية رفعت إلينا أنه طرح السكر بمبلغ ثلاثين درهما الرطل ، وحصل لهم الضرر الزائد ، ومرسومنا بأن يجمع المعلّمين والسماسرة ، ويقوم بحيث لا يحصل الحيف على الرعية والديوان ؛ وهذا بالنسبة من السلطان إنصاف ، وقال الكافلي في المجلس :

(٦) البلاط ، من قرى الغوطة ، انظر : الدارس في تاريخ المدارس ج٢ ص ٣٦٧ .
(٦) والكافلي . أي ونائب الشام .
(١٥) بالأكانين ، لعلها جمع كانون ، أي مواقد .
(١٥) فعدّت ،أي النار .

ينسبونني إلى مساعدة الرعية ؛ يعني ابن شاد بك . ــ وفي يوم الأربعاء ثالث عشره سافر الأسرى الذين من طرابلس مسلّحين منفَكّين مجبوري الخاطر ، أدام الله النفع لمن كان السبب في ذلك ، ونفع ببركة علومه وأثاب المعْطِين الثواب الجزيل ؛ وسافر معهم الشيخ عبد الرحمن الحصاني قاصد مولانا الشيخ إلى طرابلس ، والأمير أزبك الظاهري أحد الأمراء بطرابلس ، وهو إنسان مايح فيه الخير بالنسبة إلى أبناء جنسه .

وفي يوم الخميس ثاني عشره توفي معار السلطان ابن الزفيك ابن معار السلطان الجلبي ، في القاهرة ، في حبس المقشرة ، بعد ضرب به بالعصي والمقارع من السلطان ، بسبب الخان الذي عمّره السلطان بوادي التيم . ــ ووصل من القاهرة ، من القاضي قطب الدين الخيضري ، مطالعة لمولانا الشيخ جواب مطالعته بسبب السكر ، وأنه ساعد غاية المساعدة ، وأن السلطان مصمّم على ابن شاد بك . ــ وجاء من عماد الدين إسماعيل الناصري كتب بأنه مستمرّ على وظائفه المأخوذة عن القاضي علاء الدين بن قاضي عجلون ، وأنه ولي نظر الجوالي ، وترشّح لقضاء الحنفية . ــ وفيه فوّض قاضي القضاة ابن الفرفور النيابة لمحيي الدين يحيى بن أحمد بن غازي ، وهو من بيت ابن جماعة من جهة النساء ، وعنده طلب علم ، ووالده من التجّار ، قدسيّ الأصل ؛ وذُكر أنه ببَذْل مال .

وفي يوم الجمعة عشريه توفي البستاني بجنة القاضي محيي الدين داخل المدينة ؛ وذُكر أن أخا للسيد تاج الدين الصلْتي ضرب به فمات ؛ وشكوا للنائب ، فغضب وجاء أخوه لمولانا الشيخ وتواصى عليه ، فأرسل لدار النيابة ، فردّوهم إلى الشرع الشريف . ــ وفي يوم السبت حادي عشريه مات يونس المصري برددار النيابة ، كان قد ولي الحسبة ثم الآن أستادار النيابة ، كان من الأشرار . ــ وفيه قضية السكر ، وانفصل

(١) ينسبونني : ينسبوني .
(٢) منفكين ، أي بعد فك قيودهم ، غير مقيدين . || مجبوري : مجبورين .
(٧) الزفيك : كذا في الأصل .

الحال فيه عن الرطل بستة عشر درهما ودرهم كلفة ، وساعد النجم الخيضرى والصلاحى العدوى ، ولم يتكلم القضاة بشىء ، بل الحنفى ساعد للدولة . ـ وفى يوم الجمعة سابع عشريه كان السيد كمال الدين بِجَرود ، وخطب بها ، وكان مع القاضى برهان الدين ابن المعتمد والشهاب بن طوق ، ثم خطب بالجمعة الثانية .

وفى ليلة الثلاثاء ثالث رجب منها، خرج محمد الججمة وجماعته من دمشق قاصدين القدس ، ثم مصر ، ثم الحجاز ، فحجّ فى هذه السنة ، ثم جهّزه السلطان وأيّده بأمور على (١١ آ) أخيه على أن يأخذ الملك منه ، فخرج من مصر ، وترك أمّه وولده بها ونزل إلى أخيه ، فلما علم به أرسل له عسكرا فكسره ، ففرّ إلى بلاد الفرنج ، فأرسل لهم أخوه مالا وأكرمهم ليضبطوا أخاه فى بلادهم ولا يمكّنوه من الخروج منها ؛ وهذا كان السبب فى معاداة ملك الروم لسلطان مصر ، مع أن ملك الحبشة أرسل له هدية لها قيمة كثيرة ، منها سنجق بقصبة ماس يساوى مجموعها ثلاثين ألف دينار ، فغار منها سلطان مصر ، فأهداها له ؛ ولم يهنّئه بالمُلك قبل ذلك ، ومات أخوه ولم يرسل يعزّيه فى موته فتأكّدت العداوة .

وفى يوم الثلاثاء تاسعه شاعت وفاة الشيخ عبد الرحمن الخليلى ، كان من جماعة الأخصاصيين ، مباركا ، يحبّ أهل الخير والفقراء ، مقيما بخانقاة السُّمَيْساطى ، رحمه الله تعالى . ـ وفى يوم الجمعة ثانى عشره توفيت أم الهنا بنت القاضى محبّ الدين بن قاضى عجلون ، زوجة ابن دلامة ناظر الجوالى ، نفساء ، ولدت بنتا ، ولها منه بنت أخرى ، وختم على حوائجها قبل وفاتها ، وهى تنظر وتشاهد ذلك ، وحضر جنازتها الخاص والعام من الفقهاء والتُّرْك ، ودُفنت عند أخوتها أشقّائها بتربة الفراديس ، عند أهلها من جهة الأمّ ، بعد العصر . ـ ومات مقلّد ، أمير العرب الأموى ، وقاضى أذرعات ، الساكن بحارة باب المصلّى .

وفى يوم الجمعة ثامن عشره فوّض القاضى الشافعى لبهاء الدين بن الباعونى

---

(٣) بجزود ، أى بقرية جرود .
(٩) ليضبطوا : لتضبطوا .

نيابته . — وفى يوم السبت عشريه كان أول الخريف . — وفيه تُحُدِّث بأمور حدثت بالقاهرة ، منها : أن السلطان عزل القاضى الشافعى ولى الدين الأسيوطى ، وولّى الشيخ زكريا غيبا بعد الحلف عليه ؛ وعزل المالكى ؛ ورسم على كاتب السرّ ابن مزهر إلى آخر النهار ، فطلع ولده إلى السلطان، فتدخّل ، فنزلا وقد أُلبِس خلعة الرضا ؛ ومسك مهتاره رمضان وصادره ؛ وبهدل أمامه البرهان بن الكركى ، وأمر بهدم عمارته التى بناها فهدمت .

وفى يوم الجمعة سادس عشريه تولى عماد الدين إسماعيل الناصرى قضاء الحنفية بدمشق ، عوضا عن قاضى القضاة المحب بن القصيف . — وفيه تقدم شخص من الأمراء الأربعينيات يدعى تمراز ، مملوك تمربغا السلطان، كان بمر تفقات بناها عند حدرة مِلْكِ ، آخر الآخذة لسويقة ساروجا ، أحدث ذلك فى الطريق لأجل قبة بمحراب بناها هناك ، وكان عزمه أن يبنى فوقها طبقة ، فأمره مولانا الشيخ بهدم ذلك ، وأن ذلك لا يجوز ، فهُدم . — وتكلّم مع ابن شاد بك فى طرح السكّر ، الذى اسودّ كالقطارة من طبخه ثانية ، وأن يعمل كل رطل بأحد عشر درهما، ودرهم كلفة ، بعد استيلاء الناس عليه ، لحطّت المسألة على هذا .

وفيه جاء قاصد من جهة كاتب السرّ ، بأن السلطان رضى عليه وألبسه خلعة الاستمرار ، وكان يوما مشهودا ؛ وبولاية القاضى المالكى ابن تقى ؛ وقضيّة رمضان لم تصحّ ؛ وأن العسكر السلطانى يشتّى بحلب . — وخطب قاضى القضاة الشافعى ،

(٢) عزل القاضى الشافعى ، انظر : ابن إياس ج ٣ ص ١٧٨ حيث يقول إن السلطان عزل القاضى الشافعى بمصر ولى الدين الأسيوطى ، وعين القاضى زين الدين زكريا الأنصارى ، كما عزل القاضى المالكى برهان الدين اللقانى وعين القاضى محي الدين بن تقى ، وكان ذلك فى أول رجب سنة ٨٨٦ .

(٣) ورسم على كاتب السر ، انظر : ابن إياس ج ٣ ص ١٧٨—١٧٩ حيث يقول إن السلطان عزل أيضا كاتب السر ابن مزهر ، وإن هذا أقام فى داره ثمانية عشر يوما ثم أعيد إلى وظيفته .

(٥) البرهان بن الكركى ، انظر : ابن إياس ج٣ ص١٨٢ حيث يقول إن السلطان تغير خاطره عليه ، ولم يذكر شيئا عن عمارة له .

(٩) الأمراء الأربعينيات ، أى الأمراء الطبلخانات .

(١٠) حدرة ملك الخ، أى طريق يملكه فى نهاية الطريق التى تأخذ (تبدأ) من سويقة ساروجا .

(١٦) ابن تقى : ابن الفقى .

وقبْلَها فوّض لشهاب الدين بن الحمصى ، رئيس المؤذّنين بالجامع الأموى ، نيابة القضاء بَبذْل . ــ وفيه توفى أحمد بن بركة الحريرى ، بخلوته بالخاتونية التى عند جامع تنكز ، كان عاميا و يعانى النَّظْم ، وهو من أهل مسجد القصب ، وكان أبوه صيرفا هناك ، يجلس عند باب الخوخة على تخت صغير ، إلى جانب الإمام ، تجاه الفرن .

وفى ليلة السبت الذى يليه نزل السرّاق على سوق التجّار ، الذى يلى خان السلطان تحت القلعة ، تجاه النقلية ، وهذه ثانى مرّة ، وكان والى المدينةهناك وجرحوا فرسه . ــ وفيه خُرّبت المصطبة المجدّدة لصيق حائط الرماية من جهة الغرب ، بإشارة مولانا الشيخ . ــ وجاء مرسوم يطلب السراج بن الصيرفى والعلاء البصروى ، بسبب ما وقع بينهما من التشاجر . ــ وفيه تعرّض لتبطيل الخطبة وصلاة الجمعة ، لما وقع فى الخطبة من الخباط من الشيخ سراج الدين ، من قطع الموالاة فيها بالكلام الأجنبى . ــ وفى يوم الاثنين تاسع عشريه لبس النائب خلعة أتت على يد دواداره من مصر . ــ وفى هذا الشهر أخربوا سوق باب البريد ليعاد أحسن ما كان ، على كيفية غير الأولى .

وفى يوم الأربعاء مستهلّ شعبان منها ، دخل نقيب القلعة أيدكى بخلعة الاستمرار ، وسيّر النائب والقضاة إلى جهة القبّة ، ودخل معه ، واستمرّ القضاة معه للقلعة ، وذلك بعد طلبه والتضييق عليه . ــ وفى يوم الجمعة ثالثه خطب قاضى القضاة (١١ ب) الشافعى ، ووقع بعض خلل فى الخطبة ، وفى القراءة فى سورة « الغاشية » فى « وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ » . ــ وفى يوم الاثنين سادسه دخل برد بك مملوك

(١) وقبلها ، أى وقبل أن يخطب .
(٢) ببذل ، يعنى أنه دفع شيئا فى مقابل التفويض له بنيابة القضاء .
(٢) الخاتونية ، أى المدرسة الخاتونية .
(٨) لصيق ، أى ملاصق له .
(١٧) ثالثه : رابعه .
(١٩) سادسه : سابعه .

السلطان ، من الأمراء المطلقين ، ومعه أحد الألوف بدمشق ، وطلع النائب والعسكر لملتقاه . ـ وفى يوم الأربعاء ثامنه فوّض القاضى الشافعى لشخص حموى ، كان بوّابا بالبادرائية ، ثم تعاطى الشهادة عند شرف الدين بن عيد نائب الحنفى ، وكان أبوه خبّازا يدعى عثمان ، نيـابة القضاء ببذْل مال ، ولا قوّة إلا بالله . ـ وسقط حبس الدم بباب البريد على المحابيس ، فمات بعضهم وسـلم بعضهم ، وذلك بسبب هدم سوق باب البريد ، وهُدم الناحية الشمالية بسوق باب البريد .

وفى ليلة ثالث عشر رمضان منها ، نزلت صاعقة على هلال المئذنة تجاه الحجرة النبوية ، ثم على سطح المسجـد ، فاحترق غالب الحرم ، وصعـدت الرأس إلى الريس ، وكان من أهل العلم ، بالمئذنة فاحترق ، واحترق فى الحرم عالم آخر خرج من بيته لطلب ولده .

وفى يوم الاثنين ثالث ذى القعـدة منها ، لبس نائب الشـام تشريفا آخر بالاستمرار ، أحمر ، على يد دواداره ، لأجل ما قيل من إعادة قانصوه اليحياوى إلى نيابة الشـام ؛ وورد على يده مرسوم بالقبض على الأمير الـكبير شاد بك الجلبانى والحوطة على ماله ، لما بلغه عنه أنه لما أتى راجعا من كسرة بياندر ، وقُتل الدوادار يشبك ، دخل دمشق بطبل وزمر على عادة المنصورين ، فقرئ المرسوم وقبض عليه بدار السعادة ، واحتيط على ماله ، وحبس بقاعة الخزندار بدار السعادة ، ثم استمرّ نحو شهرين . ـ وفى رابع عشرى ذى القعدة منها ، فوّض قاضى القضاة لشهاب الدين الرملى نيابة قضاء الشافعية عنه .

قلتُ ، قال الشهاب الحمْصى :

---

(٢) ثامنه : تاسعه .
(٩) الريس ، لعله يقصد شمس الدين رئيس المؤذنين ، كما سيأتى ذكر ذلك هنا فيما بعد ، ص٥٢ س ١٤ ، وانظر : ابن إياس ج ٣ ص ١٨٢ .
(١١) ثالث : ثالث عشرى .
(١٩) قلت ، أى ابن طولون . || الشهاب الحمصى ، هو شهاب الدين أحمد بن محمد الحمصى ، ينقل عنه ابن طولون فقرات فى كتابه هذا ، ويذكره أيضاً فى كتابه « التمتع بالإقران » فيقول : إن الحمصى ولد سنة ٨٥١ ، وتوفى سنة ٩٣٤ ، وإنه كتب ذيلا لـكتاب « إنباء الغمر » لابن حجر العسقلانى . انظر : مقدمة هارتمان ص ١١ . ويظهر أن الفقرات التالية كلها نقلا عن كتاب ابن [illegible]

« وفى يوم الاثنين رابع شوال منها ، أذّن العصر بالجامع الأموى مرّتين ، وصُلّيت العصر مرّتين ، وكان يوم غيّم . — وفى يوم السبت سادس عشره ورد مرسوم السلطان بالإفراج عن الأمير خير بك حديد من قلعة دمشق ، وأن يعطى من القلعة المذكورة ألف دينـار ، ويجهّز إلى الحجاز الشريف ، ويرجع إلى القاهرة معزوزا مكرّما . — وفيه ورد الخبر بأن السلطان رسم بنفى قانصوه اليحياوى إلى القدس الشريف ، فقُرِئ عليه المرسوم فى الطريق ، وهو فى خدمة الأمير أزبك ، ثم رفع إلى القدس الشريف » .

« وفى يوم الأحـد ثالث ذى القعدة منها ، توفى برهان الدين إبراهيم المؤذّن بالجامع الأموى ، الشهير بالجرن الأسود ، وكان كثير الخطب فى أعراض الخلق . — وفيه ورد الخبر بحريق الحرم الشريف ، على ساكنه أفضل الصلاة والسـلام ، وذكر أنهم رأوا الطيور تطفئ فى النـار ، ولا قوّة إلا بالله ؛ وأرسل السلطان أخذ جماعة من الصنّاع الذين عمّروا الجامع الأموى ، منهم محمد الكفتى ، الذى شال أوتار الجامع الأموى فى عمارته ، وسبب حريقه صاعقة نزلت من السماء ، وسيأتى ذلك » (١٢ آ) .

سنة سبع وثمانين [وثمانمائة]

استهلّت والخليفة أمير المؤمنين ابن أخ المستنجد بالله ، وسلطان مصر والشـام وما مع ذلك الملك أبو النصر قايتباى ؛ ونائبه بدمشق قجماس الإسحاقى الظاهرى .

وفى يوم الجمعة رابع المحرم منهـا ، توفى فجأة القـاضى محيى الدين الزرعى الطرابلسى الحنفى ، ودفن بمقبرة باب الفراديس ، وكان من الأخيار . — وفى يوم الثلاثاء خامس عشره توفى فجأة ، فيما قيل ، الشيخ الفاضل شمس الدين محمد بن أحمد الحمصى الشافعى الشاهد ، وكان من الأجواد وأعيان الموقّعين بدمشق ، ودفن

---

(١٦) ابن أخ : ابن عم .

بمقبرة باب الصغير . ــ وفى يوم الخميس سابع عشره سافر من دمشق إلى حماة يشبك حاجب الحجاب ، وكان على نيابة حماة .

وفى يوم الاثنين حادى عشريه دخل إلى دمشق سيباى حاجب الحجاب الجديد ، عوضا عن يشبك المتقدم ذكره ، الذى راح إلى حماة نائبا لها ؛ وكان سيباى المذكور نائب غزّة ، وراح عوضه إلى غزّة نائب الكرك ، وأعطيت الكرك لجانى بك الذى كان نائبا بصفد . ــ وفى يوم الثلاثاء ثانى عشريه أطلق الأمير الكبير كان شاد بك ، وجُعل عليه مال وغيره ، وخرج إلى بيته بطّالا بشفاعة النائب ، فإن كلمته لا تُردّ عند السلطان . ــ وفى يوم الخميس رابع عشريه دخل إلى دمشق الأمير الكبير الجديد جانم ، الذى كان نائب حماة ، وهو مملوك نائب جدّة ، عوضا عن شاد بك الجلبانى المتقدّم ، وكان له يوم مشهود .

وفى يوم السبت سادس عشريه دخل الحاج الشامى إلى دمشق ، وأخبر الثقات منهم أن سبب الحريق الذى وقع بالحرم الشريف ، أن شخصا من الأخيار يدعى شمس الدين ؛ رئيس المؤذّنين ، قد رأى قبل وقوع الحريق بليلتين ما يدلّ عليه ، وأخبر به القاضى ، فلما كان الليلة التى أراد الله سبحانه فيها ذلك ، كان هذا الرجل المتقدم ذكره يسبّح فى المئذنة ليلا فى رمضان ، وإذا بصاعقة وقعت ، فاحترق الرجل المذكور الذى رأى المنام ، واحترق الحرم النبوى بأجمعه ، ولم يسلم منه شىء إلا قبّة الزيت والضريح الشريف ، وما لاصقة لا غير .

ثم أخبر أيضا أن شخصا رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم وهو يقول :

---

(١) يشبك ، راجع التعيينات والتنقلات بين الأمراء فى : ابن إياس ج ٣ ص ١٨٥ و١٨٦ ، وانظر الفهارس هنا فى آخر الكتاب .

(٥) وراح إلى غزة ، دولات باى الأجرود الأينالى : ابن إياس ج ٣ ص ١٨٦ .

(٧ و ١٠) شاد بك : شادى بك .

(١٧) المنام : المقام .

(١٩) النوم : اليوم .

يا فلان أراد الله وقوع البلاء بأمّتى فتلقّيته بنفسى عنهم ؛ وكما قال فإن الأماكن الملاصقة للحرم لم يحترق منها شىء ، حتى أن بعضهم ذكر أن طيورا كانت تردّ النار ، وكتب بذلك محضر بالمشاهدة ؛ فانظر يا أخى هذا [الأمر] فإنا لله و إنا إليه راجعون ؛ ومن أحسن ما نظم فى ذلك القصيدة المسماة : يكافى أولى العقول ، فى الحادث بمسجد الرسول ، فى كراسة ؛ وذكر أنهم شرعوا فى تعديله قبل دخول الحاج حين وردت المراسيم بعمارته ، وأن يكون المشدّ خير بك حديد الذى كان محبوسا بقلعة دمشق ، فأبى ، وقال : هذا عمارته طويلة ؛ واستمرّ منفيًا بمكّة ؛ فواحُزْناه عليه فإن ذلك يدلّ على سوء طويته ، والله يعلم المفسد من المصلح . — وفى يوم تاريخه أطلق . . . إبراهيم نقيب الأشراف من الترسيم ،وأصلح بينه و بين ابن سكّر ، بسبب قضية العبد الحبشى الذى ادّعى عليه أنه اختلسه مائتى أشرفى ، وعزله [عن] النقابة .

وفى يوم الخميس خامس عشر صفر منهـا ، دخل إلى دمشق قاضى القضاة عماد الدين الحنفى ، وقرأ توقيعه نائبه فى الحكم القاضى شمس الدين الحلبى ، وهذه لم تكن عادته ، بأن نائبه يقرأ التوقيع . — وفى يوم الأربعاء ثامن عشريه دخل إلى دمشق السلطان الجمجمة بن عثمان ، وقد حصل [له من] الأشرف قايتباى غاية الإكرام ، وجهّزه إلى الحج ، وتكلّف عليه الأموال الكثيرة ، وحجّ حجّة عظيمة لم يحجّها أحد من الملوك ، وأعطاه [العطايا] ، وقدّم له مايصلح للملوك ، وجهّزه إلى دمشق ؛ وقيل إن السلطان ساع فى الصلح بينه و بين أخيه . — وفى يوم الجمعة سلخه توفى العماد . . . من المشهورين بأحكام الأمور الدنيوية .

وفى يوم الخميس سادس ربيع الأول منها ، لبس من قبل السلطان خلعة نقابة. . . الشهابى بن عجلان وكان لبس قبلها خلعة من قبل النائب . — وفى يوم الجمعة سابعه سافر من دمشق السلطان الجمجمة بن عثمان [إلى البلاد] الحلبية ، وعزمه دخول

(٩و١٩و٢٠) . . . . . : نقص فى الأصل .

أنطاكية . ــ وفى يوم الخميس ثالث عشره توفى الشيخ الإمام العالم العلامة الشيخ قاسم التركمانى الحنفى ... قيل فجأة ، ومولده سنة عشر وثمانمائة ، وتفقّه بالشيخ عيسى البغدادى ، وأفتى مدّة ثم ترك ذلك تورّعا ، وكانت وفاته بمنزله جوار المدرسة . . . ، ودفن بمقبرة باب الصغير . ــ وفى يوم تاريخه دخل إلى دمشق ، بخلعة من قبل السلطان ، المقر الشمسى بن المزلق ، وهى خلعة رضا .

وفى . . . ربيع الآخر منها ، توفى القاضى برهان الدين إبراهيم بن عصرون ، مباشر الجامع الأموى ، وكان من ظرفاء الناس ، ودفن بسفح قاسيون . ــ . . . عشره طلِب رجل من بعلبك إلى دمشق ، يدّعى التعرّف نسب إليه ألفاظ كفر صريح ، فوضع فى حبس الدم بدمشق ، ثم أحضره كاتب السرّ [وضربه] (١٣ آ) بالسياط وأشهره ثم حبسه إلى أن يعقد له مجلس ، فوقع بين القضاة بسببه ، فحُكم بإسلامه وأطلِق . ــ وفى يوم الثلاثاء رابع عشريه ورد مرسوم السلطان بعمارة المنارة الغربية المحترقة بالجامع الأموى ، وترصيص بقية الجملونات إن وجد رصاص ، كل ذلك من مال السلطان .

وفى يوم الخميس ثالث جمادى الأولى منها ، بلغنى أن فى يوم الأربعاء خامس عشر الشهر قبله ، وهو أول فصل الصيف ، ويوم ختم الدرس بالشامية البرّانية ، كتب شيخنا شمس الدين الكفرسوسى على أربعين مسألة بالشامية ، سألها إياه شيخنا تقى الدين بن قاضى عجلون . ــ وفى يوم الخميس هذا توفى الأمير الكبير بدمشق شاد بك الجلبانى وكان يدعى العلم ، وكان قبل ذلك يعدّ من الجبابرة ، ثم ليّنه ماوقع له كما قدّمنا ، وخُتم على حواصله ، ودفن بتربته عند القنوات بالمدرسة التى عمرها . ــ وفى هذا اليوم وصل السيد إبراهيم نقيب الأشراف كان ، وكان من أمره أنه سافر إلى القاهرة ليشكو حاله إلى السلطان ، فأرسله فى الحديد هو وابن عمّه إلى ملك الأمراء قجماس نائب دمشق ، فلما قدم صادف أن هذا النائب فى

(٢و٤و٦و٧) . . . : نقص فى الأصل .

حوران ، فذهب إليه ، فرقّ عليه وأمر بشيل الحديد من رقبته ، ووجّهه إلى بيته ، وأمره أن يعطى الأشراف حقوقهم ، والله غالب على أمره .

وفى يوم الجمعة ثامن عشره توفى ، قيل فجأة ، الشيخ الفاضل المفنن ، عين الموقّعين بدمشق ، زين الدين عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد الأسدى الشهير بابن الجاموس الشافعى ، وكان ينظم الشعر الحسن ، وله فضيلة تامّة ، وجمع « تذكرة » تعرّض فى أوّلها لمسموعاته ، وصُلّى عليه بالجامع الأموى ، ودفن بمقبرة باب الصغير . ــ وفى يوم الثلاثاء ثانى عشريه توفى الخواجا برهان الدين الورّاق ؛ وسليمان دلاّلة الأملاك .

وفى يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة منها ، توفى فجأة فيما قيل ، الشيخ الفاضل تقى الدين ابن الخيـاطة ، نقيب قاضى القضاة الحنفى ، وصلّى عليه بجـامع منجك ، ودفن بمقبرة باب الفراديس . ــ وفى يوم الاثنين سادس عشريه وصل إلى دمشق مغلباى الصغير الخاصكى من قبل السلطان ، وعلى يده مراسيم وخلعة لأمير العرب ابن عمّ سيف ، لأنه قتل ابن عمّه سيفا ، وكان سيف هذا قتل نائب حماة ، وحصل منه أمور .

وفى يوم الجمعة مستهلّ رجب منها ، فرغت عمارة الصاغة الجديدة وقف الجامع الأموى ، التى كانت حرقت قبل تاريخه مع حريق الجامع ، وعمّرت من مال الجامع . ــ وفى يوم الثلاثاء خامسه توفى ، قيل فجأة ، الشيخ العالم الفاضل تقى الدين البقاعى الحنبلى ، قاضى الفسوخ . ــ وفى يوم الجمعة تاسع عشريه توفى كذلك الشيخ الصالح المعمّر محمد الأقباعى ، المؤذّن بالجامع الأموى ، وكان من الصالحين ، ودفن بمقبرة باب الفراديس .

---

(١) وأمر بشيل الحديد من رقبته ، أى يفك قيوده .

(٨) وسليمان ، يعنى وتوفى سليمان .

(١٣) سيفا : سيف .

(١٨) الفسوخ : كذا فى الأصل .

وفى يوم الجمعة سادس شعبان منها ، وصل إلى دمشق من القاهرة قاضى القضاة محب الدين بن القصيف الحنفى المعزول ، وشيخنا العلامة أقضى القضاة سراج الدين ابن الصيرفى ، وأقضى القضاة فخر الدين الحموى الشافعيان ، وكانوا سافروا من دمشق إلى القاهرة بسبب ما وقع لهم مع قاضى القضاة عماد الدين إسماعيل الحنفى ، المتولّى أمر نظر جامع تنكز ، وما اختلق عليهم الأعادى ؛ فعند ذلك لما وصلوا إلى القاهرة حصل لهم الإكرام من السلطان ، وأنعم على قاضى القضاة محب الدين بن القصيف بوظيفة نظر مدرسة القصاعين وتدريسها ، عوضا عن العلامة قاسم الحنفى .

وفى يوم الأحد ثامنه توفى العالم الفاضل تقى الدين بن برهان الدين المغربى الحكيم ، رئيس الأطباء بدمشق ، ودفن بمقبرة باب الصغير ، وكان له فضيلة تامة ، وكان اشتغل فى أول أمره على مذهب الإمام الشافعى وحفظ كتاب « المنهاج » ، ثم رجع واشتغل على مذهب الإمام مالك وحفظ « مختصر الشيخ خليل »، ثم اشتغل بعد موت والده طبيبا وبرع ، وصار يعالج الأكابر ، وكان من جملة من يعالجهم ملك الأمراء بدمشق قجماس ، حصل له ببدنه ضعف فعالجه إلى أن أشرف على العافية ، فدخل عليه وقت آذان الفجر إلى دار السعادة ، فقال : يامولانا ملك الأمراء كيف نمتم الليلة؟ فقال النائب له : كان على بعض حمى ؛ وشرع النائب يحادث الحكيم إلى أن أطال النائب مع الحكيم الكلام ، فبقى النائب يحادث الحكيم والحكيم لا يردّ عليه ، فقال لبعض جماعته : انظروا إيش أمر الحكيم ؟ فاضطرب الحكيم ، فحُرِّك فإذا هو قد مات ؛ فانظر أمر هذه الدنيا ، كيف جاء هذا الحكيم من بيته على رجليه ورجع إليه فى نعش ، فسبحان الحىّ الذى لا يموت .

وفى عشيّة يوم الخميس ثانى عشره توفى الفخر بن البيروتى الحريرى ، معلّم السلطان . ـ وفى يوم السبت رابع عشره توفى الشيخ على المجذوب، المقيم بباب الجامع الأموى ، وكان كثير التلاوة للقرآن ، وذكر عنه مكاشفات . ـ وفى يوم الثلاثاء سابع عشره توفى فجأة الشيخ الصالح العابد الزاهد الفاضل إبراهيم بن الشيخ الصالح

(٤) أمر : من أمر .

ولىّ الله أحمد الأقباعى ، ودفن بتربة الشيخ رسلان . ــ وفى ثانى عشرى شعبان المذكور توفى الشيخ العالم الربّانى علاء الدين على المحلّى ، بثغر رشيد ، ولم يصلّ عليه بدمشق صلاة الغائب .

وفى يوم الاثنين مستهلّ رمضان منها ، وقع بين القضاة ونائب الشام قجماس ، بسبب نهر القنوات ونهر بانيـاس ، وكان فى دار النائب عيطـة مهولة ، وأعلام وربعات ، وركب النائب والقضاة إلى مقسم الماء ، وهدم ما كان بنى فى نهر القنوات، ونقص عما كان البناء ، ثم أعيد أقلّ ما بُنى أولا ، وكان فى هذه الواقعـة أغراض القضاة متخالفة ، والله يعلم المفسد من المصلح . ــ وفى يوم السبت ثالث عشره توفى الشيخ الأجلّ الصالح المبارك شمس الدين الغزولى ، ودفن بمقبرة باب الفراديس .

وفى يوم الأربعاء رابع عشريه (١٣ب) مسك نائب الشام جماعة من مدرسة أبى عمر ، التى بصالحية دمشق ، وضربهم بالمقارع وأشهرهم فى جنازير ، وذلك بعد أن كبس المدرسة فهربوا منه للجبل ، فمسك منهم بعض أنفس ، ثم وضع الجميع فى الحبس ، وسبب ذلك أن صبيا ، يقال له ابن موسك ، ختم فى جامع الحنابلة الذى فى الصالحية ، فلما فرغ الصبى من الختم ، قامت العامة على عادتهم يخطفون الشمع ، فقام شخص من المَدارسَة ليضرب ، فجاء الضرب على القناديل فـكسرهم فانـكبّ الزيت على خلعة الصبى ، فشـكوا للنائب ، فحصل من قال للنائب ، وهو القـاضى نجم الدين بن مفلح : هؤلاء من المدارِسَة مناحيس ؛ فوقع ما تقـدّم ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله .

وفى سابع شوال منها ، توفى القاضى صلاح الدين بن كبك ، قاضى ثغر دمياط والصعيد ، ولم يصلّ عليه بدمشق صلاة الغائب . ــ وفى يوم الجمعـة رابع عشريه توفى الإمام العالم العلامة ، الحبر البحر الفهّامة ، جامع أشتات الفضائل، شمس الدين

---

(٢) ولم يصل : ولم يصلى .
(٥) عيطة مهولة ، لعله يقصد صخباً كبيراً .
(١٩) كبك : كذا فى الأصل .

محمد بن حامد الصفدى ، وكان كثير الذكر والعبادة ، وله مواعيظ عظيمة ، وله يد فى سائر العلوم ، حتى فى علم الميقات ووضع الآلات والبسائط وغيرها، توفى بمدينة صفد ، وكان يتّهم بحبّ ابن عربى وهو قايل التفوّه به ، ومولده سنة ثمان وثمانمائة ، وصلى [عليه] بالجامع الأحمر جوار منزله ، وكانت له جنازة حافلة .

وفى يوم السبت ثالث ذى القعدة منها ، توفى التقى بن الأيدونى ، ويحكى عنه حكايات من جهة البخل . ـــ وفى يوم الأربعاء رابع عشره توفى الشيخ شمس الدين الزحلى ، المؤذّن بالجامع الأموى ، ويحكى عنه حكايات من جهة الكرم ، ودفنا بمقبرة باب الصغير . ـــ وفى خامس عشره وقع سيل عظيم بمكة المشرفة حتى هدم عواميد المطاف ، ووجد فى الحرم أكثر من سبعين رجلا ماتوا بالغرق ، وخرب نحو ثلاثمائة بيت ، وبلغ السيل سبعة أذرع على ما أخبر بذلك قاضى القضاة محب الدين الحنفى .

وفى يوم الخميس رابع عشر ذى الحجة منها ، تولّى الأمير آقبردى أستادار السلطان بدمشق ، عوضا عن الأمير إبراهيم بن شاد بك الجلبانى ، وكان آقبردى المذكور له سنين فى حبس القلعة بدمشق ، فورد المرسوم بالإفراج عنه يوم الأربعاء ثالث عشره ، ولبس ثانى يوم ؛ ثم بعد ذلك بأيام هرب الأمير إبراهيم المذكور من دمشق ليلا إلى عند العرب ، وأخذ عياله ونساءه ، فأصبح أرباب الدولة والحكام ليطالبوه فلم يجدوا أحدا ، فسافر ملك الأمراء قجماس وحاجب الحجّاب وأركان الدولة وغيرهم ، فلم يجدوه ولم يعرفوا خبرا شافيا ؛ والعامة تقول إنه سافر إلى بلاد حسن باك فى العجم (١٤ آ) .

---

(١٣) شاد بك : شادي بك .

سنة ثمان وثمانين [وثمانمائة]

استهلّت والخليفة أمير المؤمنين ابن أخ المستنجد بالله يوسف العباسى ؛ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف قايتباى ؛ ونائبه بدمشق قجماس الإسحاقى الظاهرى .

وفى يوم الخميس سادس المحرم منها ، تولّى الأمير يونس بن مبارك حاجب ثانى بدمشق ، عوضا عن يشبك الحمزاوى . — وفى يوم الخميس ثالث عشره توفى الأمير صارم الدين إبراهيم بن الأمير ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن منجك ، ودفن بتربته فى جامع منجك بالقبيبات ، وحجّ بالركب الثانى ثلاث مرّات .

وفى يوم الثلاثاء رابع عشريه توفى الشيخ أحمد بن شاهشيخ الصوابية العجمى ، وخرج فى جنازته القضاة ونائب الشام وغيرهم ؛ وكان من مبتدأ أمره أنه جاء من بلاد العجم ، وانقطع فى هذا المكان الذى يدعى اليوم بالصوابية ، وهى تربة بسفح جبل قاسيون تحت قبّة سيّار ، فزوّجه قاضى القضاة عماد الدين الباعونى جاريته ، ثم أقبل عليه الناس وعمّر له الأتراك فى المكان المذكور ؛ وكان يقيم الوقت فى كل أربعاء بليلتها ، ويهرع الناس إليه ، ودفن فوق الصوابية .

وفى يوم الاثنين تاسع عشريه قدم الحجّاج ، وأخبروا بعمارة الحرم النبوى ، على ساكنه أفضل الصلاة والسلام ، الذى تقدم الكلام على حريقه ، وأنه عمّر الآن عمارة عظيمة ، عمّره السلطان قايتباى من ماله ، وكان مشدّ العمارة الخواجا شمس الدين بن الزمن ، لكنه لم يكمل ؛ وأخبروا أيضاً أن سبب تأخيرهم إلى اليوم الذى قدموا فيه أنه حصل عليهم فى الحسا مشقة عظيمة ، لم يعهد مثلها ، بسبب

---

(٢) ابن أخ : ابن عم .

(١٦) الذى : التى .

(١٨) ابن الزمن ، انظر : ابن إياس ج ٣ ص ١٨٣ ، حيث يقول إن السلطان عين شمس الدين محمد بن الزمن لعمارة المسجد .

الثابج الذى نزل عليهم ، وأنه قتل به خلق كثير وجمال ، وذهب للناس أموال لا تعدّ ولا تحصى ، فنسأل الله اللطف بنا و بهم و بالمسلمين .

وفى يوم الخميس رابع عشرين صفر ورد مرسوم السلطان بطلب قاضى القضاة نجم الدين بن مفلح،وشيخنا أقضى القضاة ناصر الدين ابن زريق الحنبليين،و إحضارهما إلى الديار المصرية ، بسبب شكوى أهل مدرسة أبى عمر الذين ضُربوا بالمقارع ، وتقدّمت الإشارة إليهم . ـ وورد فيه أيضا مرسوم السلطان بطلب أقضى القضاة برهان الدين بن القطب الحنفى ، وطلب الخواجا بدر الدين حسن بن الجارة ، بسبب شكوى سيدى أبى بكر من الديوان عليهما ؛ والطلب لهـذه الجماعة فى غيبة نائب الشام ، فإنه مسافر فى عمارة قناة الرحبة ، والله يحسن العافية . ـ وفيه توفى سيدى محمد دوادار ملك الأمراء قانصوه اليحياوى ، وهو الذى عمّر الخزائن للمؤذّنين بالجوامع، وخصوصا الجامع الأموى ، وكانت وفاته بمصر .

وفى يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الأول منها ، دخل نائب الشام إلى دمشق من عمارة قناة الرحبة وغيرها . ـ وفى يوم السبت ثامن عشره سافر إلى القاهرة قاضى القضاة نجم الدين مفلح بالطلب المتقـدّم ، وصحبته أقضى القضاة برهان الدين بن القطب . ـ وفيه ، والصحيح فى رابع عشره ، توفى العلامة نجم الدين سيدى يحيى بن قاضى القضاة بهاء الدين بن قاضى القضاة نجم الدين عمر بن حِجّى الشافعى ، وصلّى عليه صلاة الغيبة بالجامع الأموى بدمشق .

وفيه توفى بدمشق أتابك العساكر بها ، الأمير جانم ، وكان من مماليك الأمير جانى بك الظاهرى خشقدم ، ولى نيابة عين تاب ، ثم نيابة البيرة ، ثم نيابة حماة ، ثم الأمرة الكبرى بدمشق ، وقدمها فى رابع عشر المحرم سنة سبع وثمانين ، واستمرّ

(١١) وكانت : وكان .

(١٥) يحيى ، هو يحيى بن محمد بن أحمد بن حجى ، توفى بالقاهرة فى ١٤ ربيع الأول ، ودفن بالقرب من ضريح الشافعى ، انظر : الضوء اللامع ج ١٠ ص ٢٥٢ ـ ٢٥٤ ، وانظر أيضاً : ابن إياس ج ٣ ص ١٩٥ حيث يقول إنه وجد عنده لما مات أكثر من ثلاثة آلاف مجلد من الكتب النفيسة .

(١٨) جانم ، هو جانم الجداوى ، انظر : ابن إياس ج ٣ ص ١٩٥ .

إلى أن مات ، ودفن بمقبرة الأمير خشكلدى البيهقى بمقبرة الصوفية .

وفى يوم الخميس سابع ربيع الآخر منها ، قدم إلى دمشق سلطان خراسان ، وهو من أولاد تمرلنك ، ومعه جمع كثير ، ونزل فى القصر ، وكان قبل ذلك قد حجّ وزار بيت المقدس ، وحضر على السلطان الملك الأشرف قايتباى ، وحصل له منه الإكرام الزائد ، وأوصى به فى سائر البلاد . ــ وفى يوم الاثنين ثامن عشره توفى الأمير جانم بدمشق ، وكان له فضيلة ، وكان يكتب كتابة عظيمة . ــ وفيه جاء إلى دمشق جراد عظيم .

وفى مستهلّ جمادى الأولى منها ، خرج من مصر تمراز الظاهرى أمير سلاح ، وهو ابن أخت السلطان قايتباى ، وصحبته أزبك الصغير خازندار الظاهرى أحد مقدمى الألوف ، للذهاب إلى دولات أخى سوار الغادرى .

وفى يوم الخميس ثالث عشره توفى سيدى الأمير أبو بكر بن الأمير صارم الدين ابن منجك ، وكان بين وفاته ووالده أربعة أشهر ، وكان سافر من القاهرة ، وألبسه السلطان عوض والده ، فدخل إلى دمشق بخلعة ، وقعد أياما ومرض . ــ وفى يوم الأربعاء سادس عشريه توفى الخواجا شمس الدين أحمد بن حسن ، ودفن بمقبرة باب الصغير بدمشق ، وكان كثير الصدقات والمعروف ، خصوصا فى السرّ ، ويعطى لمن يعمر الرصفات والقناطر والسبل وغيرها ، ويقول له : . . . (١٥ آ) .

---

(٤) وحضر على السلطان ، يقصد وحضر ضيفاً على السلطان .

(٨) تمراز الظاهرى ، يقصد تمراز الشمسى الأشرفى ، وورود هذا الخبر هنا سابق لأوانه ، فإن تمراز خرج إلى التجريدة فى السنة التالية ، ووصل دمشق فى ١٩ من جمادى الآخرة (سنة ٨٨٩) كما أثبته ابن طولون فى موضعه هنا فيما بعد ص ٦٢ س ١٩ .

والواقع أن السلطان كان قد عين تجريدتين لمحاربة على ذولات ، الأولى بقيادة أزدمر من مزيد ومعه تغرى بردى ططر ، وقد غادرت القاهرة فى شهر رجب سنة ٨٨٨ ، والثانية قادها تمراز الشمسى الأشرفى ومعه أزبك اليوسفى الظاهرى الخازندار ، وخرج من القاهرة فى شهر جمادى الأولى سنة ٨٨٩ ، كما ثبت أن أعضاء التجريدتين اشتركوا معاً فى القتال ضد قوات على دولات فى معركة دارت رحاها فى شهر رمضان سنة ٨٨٩ . انظر : ابن إياس ج ٣ ص ١٩٧ و ١٩٨ و ٢٠٠ و ٢٠٢ و ٢٠٥ .

(٩) أزبك الصغير ، يقصد أزبك اليوسفى الظاهرى الخازندار .

(١٢) ووالده ، يعنى ووفاة والده . (١٣) أياما : أيام .

(١٥) لمن يعمر ، لعله يعنى أنه يساعد من يعمر المساجد وغيرها . يا هايف غلط . !

(١٦) . . . : نقص فى أوراق المخطوط .

سنة تسع وثمانين [وثمانمائة]

استهلت والخليفة أمير المؤمنين المتوكل على الله عبدالعزيز بن يعقوب ؛ وسلطان مصر والشام وما معهما الملك قايتباى ؛ ونائبه بدمشق قجماس الإسحاقى الظاهرى .

وفى المحرم منها ، وصل الحاج وأخبروا بأن الحرم النبوى كملت عمارته على أحسن حالة ، وعمر على الضريح الشريف النبوى قبّة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

وفى يوم الأحد ثالث عشرين صفر منها ، كبّر العامة على المآذن بالجامع الأموى على حاجب الحجاب بدمشق سيباى ، بسبب ضربه لرجل من مدينة النبى صلى الله عليه وسلم ، ظلما على ما ذكر .

وفى يوم الثلاثاء مستهلّ ربيع الآخر منها ، توفى الفاضل شمس الدين محمد بن الكاتب ، ودفن بمقبرة باب الصغير .

وفى يوم الخميس سادس عشر جمادى الأولى منها ، توفى الشيخ بدرالدين بن البطيخى ، ودفن بمقبرة باب الصغير . ـ وفى يوم الجمعة سابع عشره توفى فجأة القاضى جمال الدين عبد الله بن قاضى القضاة عماد الدين يوسف الباعونى الشافعى ، ودفن بتربتهم بالسفح .

وفى يوم السبت تاسعه [جمادى الآخرة] توفى الشيخ أبو السعد الموقّع ، ودفن بمقبرة باب الفراديس . ـ وفى يوم الجمعة توفى ، قيل فجأة ، الشيخ أمين الدين محمد ابن محمد بن حمدان ، رئيس السادة المؤذّنين بالجامع الأموى ، ودفن بسفح قاسيون .

وفى يوم الثلاثاء تاسع عشره [جمادى الآخرة] دخل إلى دمشق الأمير تمراز أمير سلاح الظاهرى ، ابن أخت السلطان قايتباى ؛ وقال الشهاب الحمصى : « كان خال السلطان » وهو رأس باشى العساكر ، وصحبته الأمير أزبك الصغير الخزندار

---

(٧) ثالث عشرين : ثالث عشرى .

(١٥) بالسفح ، أى سفح جبل قاسيون .

(١٩) الأمير تمراز ، انظر ما كتبناه عن ذلك فى حاشية سابقة ص ٦١ س ٨ .

الظاهرى والأمير أينال الفقيه والأمير مغلباى وغيرهم من الأمراء ، ومن مماليك السلطان مايزيد على الألف ، متوجّهين إلى عدوّ السلطان المخذول أخى سوار المسمى على دولة ، وأصله دولات ، ابنى سليمان ناصر الدين بن ذو الغادر ، وقتاله ، وأخذ مدينة أدَنة من أبى يزيد بن عثمان ، وقد تقدّمهم إلى حلب بقيّة هذه العساكر ، ونائب الشام قجماس ، وبقيّة النوّاب ينتظرونهم إلى أن يصلوا إليهم ، ويتوجّهوا بأجمعهم إلى على دولة ، اللهم اصلح أحوال المسلمين .

وفى هذا اليوم أمر الأمير تمراز المذكور بإشهار المناداة أن سعر الدراهم الجديدة الوازنة نصف سعر العتيقة الناقصة ، وأن الأشرفى من الخمسين إلى اثنين وخمسين ، بعد أن ذهب للناس فى ذلك أموال كثيرة . ـ وفى هذا اليوم بلغنى أنه فى سابع هذا الشهر ، فوّض القاضى شهاب الدين بن الفرفور لقريبنا تقى الدين أبى بكر بن أحمد الأخن ، الشهير بابن قاضى زرع ، نيابة القضاء .

وفى سابع عشريه عزل القاضى شهاب الدين بن الفرفور ، قاضى قضاة الشافعية بدمشق ، وولى مكانه قاضى القضاة شمس الدين محمد بن بدر الدين حسن بن شمس الدين محمد بن المزلق الأنصارى الشافعى ؛ واستمر نظر الجيش بيد قاضى القضاة شهاب الدين بن الفرفور .

وفى يوم السبت مستهلّ رجب منها ، فوّض شهاب الدين بن الفرفور قاضى الشافعية ، ولم يكن وصل إليه خبر عزله ، لشهاب الدين أحمد العذارى الحلبى الدمشقى نيابة القضاء بمبلغ ثمانين أشرفيا ؛ وأعاد الحموى بعد عزله . ـ وفى يوم الثلاثاء رابعه شاع كذبا بين الناس أن السلطان قايتباى مات ، وكان يومئذ الأمير تمراز ومن معه بمصطبة السلطان بأرض برزة ، لم يسافروا ، فتشوّشوا لذلك ، ثم فى سادسه سافروا . ـ ثم أعيدت الدراهم الجديدة الوازنة إلى ما كانت عليه العتيقة .

---

(١٠) لقريبنا ، أى قريب المؤلف ابن طولون . ممكن يبقى معناها ابنه تاني ؟
(١٤) ابن المزلق ، انظر : ابن إياس ج ٣ ص ٢٠٣ .
(٢٠) مصطبة : مسطبة .

وفى يوم الأحد تاسعه توفى الشيخ المسلك شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد ابن الأخصاصى ، فجأة ، والصحيح أنه لم يتوف فجـأة ، ولذا ذكرته فى كتابى « التمتع » . ــ وفى يوم الجمعة رابع عشره توفى القاضى بهاء الدين بن الفرفور ديوان الجيش ، ودفن بمقبرة الشيخ رسلان ، وكان له جنازة حافلة .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشره وصل الخبر من مصر إلى الشمس بن المزلق بدمشق بأن السلطان قايتباى ولاه قضاء الشافعية بدمشق . ــ وفى يوم الخميس عشريه لبس خلعة القضاء بدمشق قاضى القضاة شمس الدين بن المزلق ، من اصطبل دار السعادة ، من حضرة نائب الغيبة الحاجب الكبير سيباى، ثم دخل من باب الفرج إلى الجامع الأموى ، فقرأ توقيعـه شيخنا العـلامة أقضى القضـاة سراج الدين بن الصيرفى الشافعى .

وفى يوم الاثنين مستهل شعبان منها ، توفى الأمير جانى بك التنمى ، أحد مقدمى الألوف بدمشق ، وكان أمير الحاج الشامى ، ودفن بقبة القلندرية ، فى تربة باب الصغير . ــ وفى يوم الجمعة ثانى عشره صلى غائبـة بالجامع الأموى على شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن محمد بن عبد المنعم الجوجرى ، والعلامة نور الدين السنهورى المالـكى ، والشيخ شهاب الدين المشهدى، المصريين. ــ وفى يوم الاثنين سلخه لبس خلعة أمرة الحاج بدمشق الأمير على شاهين نائب القلعـة ، عوضا عن الأمير جانى بك المتوفى المذكور .

وفى يوم الأحد سادس رمضان منها ، وردت مراسيم السلطان بالـكشف على السامرة بما أخذوه من ماء نهر ثورا بدمشق والترسيم عليهم وحملهم إلى القاهرة ، فركب أركان الدولة إلى ماء النهر فوجدوا هنالك ، كان بالحمام وخرب، فاشتروا الماء، وأخذوا زائداً على حقهم . ــ وفى يوم الثلاثاء ثامنه سافر إلى القاهرة قاضى القضاة

(٨) سيباى : سيبيه .

(١٤) الجوجرى ، هو محمد بن عبد المنعم بن محمد بن عبد المنعم ابن إسماعيـل الجوجرى ، شمس الدين . انظر : ابن إياس ج ٣ ص ٢٠٣ ، والضوء اللامع ج ٨ ص ١٢٣ ــ ١٢٦ ، وشذرات الذهب ج ٧ ص ٣٤٨ .

(١٥) السنهورى ، هو على بن عبـد الله بن على السنهورى ، نور الدين . انظر : ابن إياس ج ٣ ص ٢٠٣ ، والضوء اللامع ج ٥ ص ٢٤٩ ــ ٢٥١ .

شهاب الدين بن الفرفور ، لأنه طلب الحضور فأجيب إلى ذلك . ـ وفى يوم السبت ثانى عشره . . . (١٦ آ) .

سنة تسعين [وثمانمائة]

استهلّت والخليفة أمير المؤمنين المتوكّل على الله عبد العزيز بن يعقوب العباسى ؛ وسلطان مصر والشام وما معهما الملك الأشرف أبو النصر قايتباى الجركسى الظاهرى ، وهو الثالث والأربعون من الملوك التركية بعد الأيوبيين ؛ ونائبة بدمشق قجماس الإسحاقى الظاهرى ، وهو واصل ومعه يلباى دوادار السلطان ، وهو الذى ثبت معه فى الوقعة ، وسودون الطويل وبقية العسكر تأخّر فى حلب ؛ وتحرّر أن عسكر الروم متّفق مع على دولات ؛ والقضاة : من الشافعية شمس الدين المزلق ، ومن الحنفية عماد الدين إسماعيل الناصرى ، ومن المالكية برهان الدين أحمد المرينى ، ومن الحنابلة النجم بن مفلح ؛ والأتابكى بمصر أزبك الظاهرى .

وفى مستهلّها رجع نائب الشام قجماس إلى دمشق من وقعة على دولات ، وزيّنت دمشق يومئذ لدخوله . ـ وفى منتصف ليلة الجمعة رابعه احترق الفرن الذى تحت القلعة ، مع بعض سوق المارستان ، والربع حول الفرن . ـ وفى يوم الجمعة حادى عشره كبّر السواد الأعظم ، وحملوا الأعلام بالجامع الأموى على النائب قجماس ، بسبب سلاخوره لقبضه السيد الشريف المنتسب لسيدى الشيخ عبد القادر الكيلانى ، لما أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وحرّق الحشيش ، فأرضى الناسَ النائبُ المذكور بالتأييد لهم فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأنه معهم فى ذلك . ـ وفى يوم الثلاثاء خامس عشره ورد مرسوم شريف من مصر بأن يُرمَى على أكابر دمشق ، وعيّن به جماعة ، كل واحد منهم على قدره ، شعيرا عدة خمسة آلاف غرارة ، بثمنه ، من الملا الذى بالقلعة .

وفى مستهلّ صفر يوم الأربعاء منها ، نادى نائب الشام قجماس باجتماع

(٢) . . . : نقص فى أوراق المخطوط . (١٦) سلاخوره : كذا فى الأصل.

الجيش بالسلاح فى دار السعادة ، فظنّ الناس أنه يكبس العرب ، ثم بعد ساعة من اجتماعهم بالسلاح تبيّن أنه يريد كبس أهل الشاغور ، فراجعه القضاة فى ذلك ، فأرسلهم إليهم ، فذهبوا ثم أتوه بأكابرهم ، فأكّد عليهم فى قبض المناحيس ، وإن لم يفعلوا يخرب الشاغور .

وفى يوم الثلاثاء رابع عشر صفر شاع بدمشق أن الحاجب الكبير سيباى انفصل منها ، وولى نيابة حماة ، وأن يلباى دوادار السلطان بدمشق ، تولّى حاجبا كبيرا مكان سيباى المذكور . - وفى ليلة يوم الثلاثاء هجم الحراميّة على الخواجا شمس الدين بن القونصى ، أحد مشايخنا بالإجازة فى الصالحية ، وذبحوه وسريّته التى كان يحبّها ، وأخذوا ماله ، ويقال إن طواشيه بشير هو الفاعل مع جماعة لذلك . - وفى هذه الليلة هجم الحراميّة على ابن الحورانى الأقباعى ، بحارة الأقباعية ، وأخذوا ماله ومال جماعة معه ، وقتلوا ثلاثة أنفس .

وفى يوم الجمعة مستهلّ ربيع الأول لبس يلباى دوادار السلطان بدمشق كان ، تشريف الكبرى من الحجوبية بدمشق . - وأعاد مكبس الفاكهة بدار البطيخ . - وفى ليلة الأحد ثالثه احترق نصف سوق الشاغور . - وفيه صلب النائب قجماس جماعة بالمشنقة ، وقطع أيديهم .

وفى ليلة الاثنين رابعه احترق سوق القبيبات ، لصيق جامع كريم الدين ؛ وقد كان احترق فى يوم الجمعة بعد العصر والناس فى الصلاة عاشر جمادى الآخرة سنة خمسين . - وفى يوم الجمعة سابعه لبس نائب الشام قجماس تشريفا بالاستمرار . - وفى سادس عشره سافر الأمير سيباى من دمشق لنيابة حماة ، نقلا من الحجوبية الكبرى بدمشق إليها .

(٥) سيباى : سيبيه . واسمه سيباى من قانى باى الطيورى ، انظر : ابن إياس ج ٣ ص ٢٠٩ ، ٢١٠ .

(٦) يلباى دوادار السلطان ، انظر : ابن إياس ج ٣ ص ٢١٠ ، حيث يقول إن السلطان عين جانى بك الطويل فى دوادارية دمشق ، بدلا من يلباى الأينالى .

(١٧) جمادى الآخرة : جمادى آخرة .

(١٩) سيباى : سيبيه.

وفى يوم السبت مستهلّ ربيع الآخر منها ، أمر نائب الشام قجماس بإطلاق الأمير بداغ ، بضم الباء الموحدة أوّله و بالغَيْن المعجمة آخره ، ابن سليمان الغادرى ، أخى سوار وعلى دولات وعبد الرزاق ، من سجن قلعة دمشق ، بغير إذن من السلطان ، للذهاب معه لقتال أخيه على دولات ، فأطلق ، فأهدى له أركان الدولة مايحتاج إليه ، خيلا ومالا وقماشا وزادا .

وفى ثامن ربيع الآخر منها ، خرج نائب الشام قجماس من دمشق إلى مصطبة السلطان مجرّدا سائرا لقتال على دولات ، وسافر معه أمراء دمشق ، ولم يترك أحدا غير دواداره أز بك ، وأخذ بداغا معه ؛ فلما صار الجميع بالمصطبة المذكورة ردّ بداغا إلى القلعة كما كان ، وأخذ منه جميع ما كان أجازه به هو وغيره .

وفى عاشره دخل جانى بك نائب كرك الشو بك دمشق ، دوادارا لأستاذه السلطان قايتباى بها ، مبادرا للسلام على نائب الشام قجماس بالمصطبة ، فسلّم عليه ثم رجع ليتجهّز للسفر خلفه لقتال على دولات ، إلى أن يصل مرسومه والتشريف بالدوادارية .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشره ، بعد العصر ، هبّت ريح شديدة من جهة المزّة على باب الجابية ومسجد الذبان والقبيبات ، فكسرت شجرا كثيرا ، ثم سكنت ، ثم ثارت أيضا فى أثناء الليل ، وهى ليلة الأربعاء ، فخرّبت بيوتا كثيرة ، وشجرا كثيرا أيضا ؛ وسقطت شجرة جوز على بيت بقرية ببيلا ، فيه رجلان أخوان ، فوقع عليهما البيت فماتا ليلتها . ــ وفى يوم الجمعة حادى عشرينه صلّى بالجامع الأموى على قاضى بلد الجليل ، ولم أعرفه . ــ وفيه دخل دمشق مجِلّا ، رأسُ نوبة النوب بمصر ، برسباى قرا الظاهرى ، فى مدّة ثمانية أيام ، ولم يعلِمْ أحدا ما جاء لأجله ، وهو قاصد البلاد الشمالية .

ايه يا واد العلم ده ؟

---

(١٩) مجلا : أى مسرعا . (٢٠) برسباى ، يقول ابن إياس ج٣ ص٣١١ إن السلطان عين تجريدة ، إلى على دولات ، وعين بها برسباى قرا وتانى بك الجمالى ، ورسم لهم بأن يتقدموا جاليش العسكر إلى أن يخرج الأتابكى أزبك .

وفى بعد عشاء ليلة الخميس سابع عشرى ربيع الآخر منها ، هجم الحرامية بنشاب وغيره ، على سوق جقمق ، داخل باب الجابية ، وأخذوا للنصارى وغيرهم ، عدّة سبع حوانيت قماشا وغيره ، ثم على سوق البزورية وأخذوا حانوت ناصر الدين الصيرفى على باب القشر ، وحانوتا آخر إلى جانبه لنصرانى ، لكنهم لم يأخذوا منهم كبير أمر . ـ وفى يوم الجمعة ثامن عشريه صلّى بالجامع الأموى غائبة على قاضى القضاة الشافعية بالقاهرة كان ، العلامة أبى السعادات البُلقينى ، وترجم بأن فيه طيش شديد .

وفى يوم الثلاثاء ثانى جمادى الأولى منها ، دخل دمشق من مصر أحد مقدمى الألوف بمصر ، تانى بك الجمالى الظاهرى ، وأحد مقدمى الألوف بها أيضا أزبك الصغير من خازندار الظاهرى ، وجماعة آخرون ، قاصدين على دولات . ـ وفى هذا اليوم ، وهو سابع عشر أيار ، جرى على ألسنة الناس (١٦ ب) أن المشمش الحموى يسقط من قبّة شجره ، وقد سبق أوانه بأيام مع برد هذه الأيام ، فسبحان مَن هذا مِن بعض قدرته . ـ وفى ثالثه دخل من مصر إلى دمشق باش العسكر المصرى قبل الظهر ؛ فوقع بدمشق مطر عظيم وبَرَد كبار ، أعظمها نحو الأوقية . ـ وفى يوم الأحد سابعه دخل دمشق رُجُل جراد عظيمة ، ثم ذهبت فى يومها فلم يعلم أين ذهبت ثم رجعت .

وفى يوم الخميس حادى عشره خرج من دمشق باش العسكر المصرى بمن معه قاصدين على دولات . ـ وفى يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى منها ، صلّى بالجامع الأموى غائبة على القاضى سعد الدين الحنفى العجمى ، ثم الدمشقى ثم القدسى ، إمام الصخرة ، المقرئ ، توفى بالقدس الشريف ؛ وعلى حافظ الدين الموقّع نائب كاتب السرّ النجمى بن الخيضرى ، توفى بحلب فى ثانى عشر الشهر المذكور ، ودفن فى مكان ثم أخرج من قبره ودفن بتربة ابن السفاح .

---

(٦) البلقينى ، هو محمد بن محمد بن عبدالرحمن البلقينى ، بدرالدين ، انظر : ابن إياس ج٣ ص٢١١ ، والضوء اللامع ج ٩ ص٩٥ ـ ١٠٠ ، وشذرات الذهب ج٧ ص٣٤٩ .

(٩) تانى بك : تنبك . (١٥) رجل ، أى أرجال .

(١٩) إمام الصخرة ، أى إمام قبة الصخرة فى بيت المقدس .

وفى هــذا اليوم تعصّب جماعة على شيخنا المحب أبى الفضل بن الإمام ، شيخ مدرسة الخواجا شمس الدين بن النحاس ، و يعرف أيضا بابن الجابى الصفدى ؛ وشاع فى الناس يومئذ أن القاضى فخر الدين عثمان الحموى ، ثم الدمشقى ، نائب قاضى القضاة المزلقى الشافعى ، نادى عليه بالمنع من الإفتاء والتدريس والوعظ بإذن القاضى المزلقى فى ذلك ، فصاح أبو الفضل المشار إليه فى مكانه ، داخل مقصورة الجامع الأموى ، وأسمع قاضى القضاة المزلقى وهو فى مجلس صلاته على باب الخطابة ، أن منعه تعصّب عليه .

فلما سمع المزلقى ذلك أنكر على فخر الدين نائبه ، وطلبه من بيته قرب الجرن الأسود ، فحضر ومعه أخو صهره كان ، قاضى القضاة محب الدين بن القصيف ، ودخلا بيت الخطابة ، وحصل منهما كلام لا طائل تحته ، وإنما موجبه أن أبا الفضل سعى فى إنقاذ رجل من ديوانه من تهمة وقع فيها بكلام صبى صغير ، سبّ لفخر الدين المذكور ثم وشى بينهما واش بالنميمة ، أوغر صدور كل من أبى الفضل وقاضى القضاة محب الدين بن القصيف وأخيه وفخر الدين المذكور ومن يلوذ بهم .

فلما كان بعــد صلاة العصر طلب المزلقى كلّا من فخر الدين وأبى الفضل إلى بيت الخطابة ، فامتنع أبو الفضل من الحضور ، وكانت غفلة منه ، إذ لو حضر لانتصر وظهر الــكذب من الوشاة بينهم ، فخرج قاضى القضاة المزلقى من بيت الخطابة وذهب معه جماعة ، منهم فخر الدين المذكور ، فعرّش بعض النــاس على المزلقى وعلى فخر الدين فى حال مرورهم على محراب الحنفيــة إلى أن خرجوا من باب الزيادة ، فندم أبو الفضل وأمر بكتْب ورقة ليذهب بها إلى بيت المزلقى يذكر فيهــا أمورا ، وطال الــكلام فى ذلك ، فاجتمع شيخنا المحيوى النعيمى بقاضى القضاة محب الدين ابن القصيف ، فذكر له أن فلانا وشاه الواشى ، إن ثم لهم وعليهم ، ولأبى الفضل وعليه .

وفى يوم الخميس خامس عشرينه وصل الخبر إلى دمشق على يد مملوك الخواجا

ابن الحزمى بأن قاضى القضاة الشهابى بن الفرفور أعيد إلى قضاء الشافعية ، وعزل قاضى القضاة الشمس المزلقى ، وأن بهاء الدين بن جمال الدين بن الباعونى واصل بذلك إلى دمشق .

وفى يوم الجمعة سادس عشرينه حضر الشمس المزلقى إلى الجامع ، وصلّى على عادته ، ودخل بيت الخطابة بعد أن خطب عنه سراج الدين بن الصيرفى ، وذكر فى خطبته فضل طلحة رضى الله عنه ؛ وبعد صلاة الجمعة صعد أبو الفضل على الكرسى العالى تجاه محراب الحنفية ، واجتمع فى مجلسه جمّ غفير ، وسرد أحاديث كثيرة عن ظهر قلبه فى تحريم الغيبة والنميمة ، وفى فضل العلماء وأهل الخير ، ثم أظهر العتب على المزلقى ، والحال أنه برىء ممـا أُنهى عنه وأظهر أن فخر الدين المذكور من تلامذته ، ممن أحسن إليه وأقامه ، وأظهر أنه رجل فقير ، وذكر أشياء يطول ذكرها ؛ ولما نزل ودخل المقصورة تحوّم له جماعة ووشوا له .

وفى حال صعود أبى الفضل هـذا للكرسى صاح العوام ورفعوا أصواتهم ، واجتمعوا على الأمير أزبك نائب الغيبة بسبب الشاب البلاصى ، رأس نوبة ، الشهير بالقدسى ، ليسلمه لهم ليحرقوه ، فجاء الأمير أزبك إلى بيت الخطابة ليستشير قاضى القضاة المزلقى فى ذلك ، وقد تكالب العوام ورفعوا أصواتهم على باب الخطابة ، فأرضاهم ووعدهم بقتـله ، ثم خرج من بيت الخطابة وذهب إلى بيته من باب الزيادة .

وشاع فى هـذا اليوم بين الناس ، أن أبا يزيد بن عثمان أخـذ من مملـكة سلطاننا بلادا كثيرة ، وأن قصده الزحف على هـذه المملـكة . ــ وفى يوم السبت سابع عشرين جمادى الأولى هـذه ، دخل بهاء الدين الباعونى ، الموعود بدخوله دمشق ، ومعه من قاضى القضاة ابن الفرفور للقاضى محب الدين ابن قاضى عجلون ،

---

(٩) مما : من ما .

(٢٠) سابع عشرين : سابع عشرى .

أن يتولّى أمر الخطابة والعرض والتفويض لجماعة مخصوصة نيابة عنـــه ؛ وأخبر بهاء الدين المذكور أن المزلقى لما عزله السلطان عن القضاء بدمشق عوّضه كتابة السرّ بها ، وعزل نجم الدين الخيضرى منها ، وأن المزلقى يجلس فيها بدار العدل فوق القاضى الحنفى ؛ فركب نائب القلعة ابن شاهين ونائب الغيبة أزبك وغيرهما إلى المزلقى وعرضا عليه ذلك ، فامتنع من الدخول فى ذلك .

وفى يوم الجمعة رابع جمادى الآخرة منها ، خطب القاضى محب الدين ابن قاضى عجلون عن قاضى القضاة الشهابى بن الفرفور ، ومدح الناس له . ــ وفى بكرة هـذا اليوم قام أهل قرية المزّة وكبرّوا على مملوك السلطان دواداره بدمشق ، ونزلوا إلى المدينة إلى بيته ، ثم كبرّوا عليـه بالجامع قبـل الصلاة وبعدها ، وأظهروا التظلّم منه ، فخفض عنهم بعض ذلك . ــ وفى يوم الخميس عاشره وصل من مصر لمملوك السلطان ودواداره بدمشق ، واسمـــه جانى بك الطويل ، تشريف باستقراره فى الدوادارية المذكورة ، وأن يلحق العسكر لقتال على دولات ، والحال أنه لم يكن بقى فى دمشق من أرباب الدولة غيره ، ونائب القلعة على بن شاهين المتأهّب لأمرة الحاج ، ونائب الغيبة أزبك دوادار النائب .

وقد زحفت العربان على البلاد ، وعلى نواحى دمشق وأطرافها ، فخرج إليهم نائب الغيبة المذكور ، فلم يقدر على العاصين منهم ، فالتجأ إليه الطائعون منهم خوفا من العاصين ، فأخذ مالهم ومواشيهم ودخل به دمشق ؛ فثانى يوم بعـد صلاة الجمعة بالجامع الأموى حضر فيه جماعة من العربان الطائعين ، أصحـاب البوش المأخوذ ، ونساؤهم وأولادهم ، حتى دخل نساؤهم مقصورة الجامع الأموى واستغاثوا وأظهروا التظلّم من العرب العاصيين من جنسهم ، ثم من نائب الغيبة المذكور لأجل بوشهم ، وترامو على الناس فى ردّ بوشهم . . . (١٧ آ) .

---

(١١) جانى بك : جانبك .

(١٦) الطائعون : الطايعين .

(٢١) . . . : نقص فى أوراق المخطوط .

[سنة إحدى وتسعين وثمانمائة]

[. . . وفى ثانى عشره خطب بالجامع الأموى نيابةً الشيخ سراج الدين الصيرفى ، وانقطع محب الدين بن قاضى عجلون . – وفى رابع عشره طلع القمر مكسوفا ، واستمرّ بعد العشاء نحو أربعين درجة .

وفى ثامن عشرى ربيع الأول منها ، أطلق ابن العدوى من القلعة ، بعد أن أورد عشرة آلاف دينار مما عنده ، وأعطى الخاصكى ألفا ، وتكلّف أربعة أخرى، ثم توجّه بعدها إلى مصر ، واستدان ثمانية وعشرين ألف دينار .

وفى تاسع عشر ذى القعدة منها ، وصل مرسوم بأن محمد بن شاهين ولى نيابة القلعة ، عوضا عن أبيه ، بعشرة آلاف دينار .

وفى يوم العيد من ذى الحجة منها ، صلّى النائب بالمصلّى ، وخطب القاضى الشافعى به ، وحضر المالكى والحنبلى ، وأركان الدولة على العادة (١٨ آ) .

سنة اثنتين وتسعين [وثمانمائة]

استهلّت والخليفة أمير المؤمنين المتوكل على الله عبد العزيز بن يعقوب ؛ وسلطان مصر والشام وما معهما الملك الأشرف أبو [النصر قايتباى] ؛ ونائبه بدمشق قجماس الإسحاقى الظاهرى ؛ والقضاة بها : الحنفى زين الدين عبد الرحمن ابن أحمد الحسبانى ، والشافعى شهاب الدين [بن الفرفور] ، والمالكى شهاب الدين المرينى ، والحنبلى نجم الدين بن مفلح ؛ والأمير الكبير جانم مملوك السلطان ؛ والحاجب الكبير يلباى الأينالى ؛ والحاجب الثانى أحمد بن [شاهين] ؛ ودوادار السلطان جانى بك الطويل ؛ ونائب القلعة محمد بن شاهين ؛ ونقيبها الأيدكى ؛ ودوادار النائب طراباى مملوكه ؛ وكاتب السرّ أمين الدين الحسبانى ؛

---

(٢) . . . : نقص فى أوراق المخطوط .

(١٤و١٦و١٨) مابين القوسين المربعين تمزق فى الأصل .

[وناظر] الجيش القاضى الشافعى المذكور ؛ وكاتب الخزانة المحب الأسلمى ؛ والمحتسب عبد القادر .

وفى يوم الجمعة ثالث المحرم منها ، صلّى بالجامع الأموى غائبة على قاضى القضاة العلامة برهان الدين بن ظهيرة المكّى ، توفّى بها فى سادس ذى القعدة من السنة الماضية . — وفى يوم السبت عاشره دخل إلى دمشق من البلاد الشمالية أولاد بنت ابن قرمان قاصدين مصر ، وقيل إن معهم صنجقا من صناجق أبى يزيد بن عثمان ، وإنهم ظهروا عليه وعلى جماعته ، وإنهم أتوا إلى السلطان يطلبون منه تدارك البلاد ، وإنهم يكفونه أمر ابن عثمان ، وقيل هربوا من ابن عمّهم الذى ببلادهم ، لكونهم ركبوا مع عسكر سلطاننا عليه وعلى عسكر ابن عثمان .

وفى يوم السبت حادى عشره لبس النائب خلعة جاءته من مصر ، بطرازين مذهبين ، من أوائل القبيبات ، لأنه كان يوما مطيرا عقب أيام مثلجة ، فحصل عليه وعلى التُّرْك والقضاة مشقّة من كثرة الوحل والبرد ، وخرج اليهود فى سَبتِهم لملاقاته إلى عند أبواب مصلّى العيدين ، مع المطر الشديد والوحل والإهانة الشديدة من الأعوام ضربا وشتما ، ودخل المدينة يسوق الناس عَجِلاً .

وفى يوم الاثنين سابع عشريه فوّض نائب الشام نيابة صفد لحاجب الحجّاب يلباى بمبلغ عشرين ألف دينار ، عوضا عن نائبها مملوك السلطان أينال الحسيف ، الذى كان أميرا كبيرا بحلب ، وهو رفيق جانى بك الطويل دوادار السلطان يومئذ بدمشق ، فإنه قد استقرّ فى مشدّية شراب خاناة المقام الشريف بمصر ، وكان السلطان رسم لنائب الشام بشنقه بسبب تسبّبه لموت نائب قلعة صفد ، ثم سامحه ،

(٤) ابن ظهيرة ، هو إبراهيم بن على بن محمد بن ظهيرة ، قاضى مكة . انظر : ابن إياس ج٣ ص ٢٢٩ — ٢٣٠ ، والضوء اللامع ج١ ص ٨٨ — ٩٩ ، وشذرات الذهب ج ٧ ص ٣٥٠ || توفى بها ، أى توفى بمكة .

(٧) يطلبون : يطلبوا . || تدارك : تدرك .

(١٢) فى سبتهم ، أى فى يوم السبت الخاص بهم .

(١٥) سابع عشريه : تاسع عشريه .

(١٦) نيابة صفد ، ذكر ابن إياس (ج٣ ص ٢٣٣) بعض هذه التعيينات .

وذلك بمقتضى مرسوم شريف إليه أن يقرر فى نيابتها من يقع اختياره عليه بالمبلغ المذكور من : سودون الطويل الذى فى الحجّ الشريف ، رمن يونس ، ومن يلباى حاجب الحجاب ، فإن وقع الاختيار فيها على يلباى المذكور ، ودخل فيها ، يقرّر فى الحجوبية مكانه من يقع اختياره عليه من الغائبين ، بمبلغ عشرة آلاف دينـار ، لـكونهم قد نقصوا فعلهم فى التجريدة ؛ ثم تبيّن أن أينال الحسيف المذكور استقرّ فى الحجوبيّة الـكبرى بدمشق ، وأن ممـلوك السلطان جانى بك قد استقرّ فى الحجوبيّة الثانية بدمشق أيضا ، وفى أمرة ميسرة التى كانت بيد يوسف بن جلبان ، وأطلق ابن جلبان المذكور من المقشرة على ستة آلاف دينار .

وفى يوم الجمعة رابع عشريه ، عقب الصلاة ، خرج يلباى من دمشق إلى نيابة صفد خروجا حافلا ، وخرج نائب الشام لوداعه . – وفى يوم الخميس سلخه دخل الوفد الشريف من الحجاز إلى دمشق ، بعد مشقّة حصلت لهم من حمل وادى قرية من أرض حوران ، وأخبروا أن الحجّة كانت طيبة .

وفى يوم الخميس سابع صفر منها ، دخل من مصر إلى دمشق نائب قلعتها محمـد ابن على بن شاهين ، المتوفى والده فى رمضان من السنة الماضية . – وفى يوم الاثنين ثامن عشره خرج النـائب وأرباب الدولة والقضاة والمشاة بالعُدد إلى قبة يلبغا ، لملاقاة حسن بك بن هرسك صهر أبى يزيد بن عثمان ملك الروم ، فأمطرت السماء ثم أثلجت ، ثم دخل دمشق والنائب قدّامه خدمة له ، وقد اشتدّ الثلج ، فحصل للناس شدّة بذلك .

وكان [قبل ذلك] بنحو نصف شهر ورد على النائب مطالعة الأمير قانصوه خمسمائة متسلّم حسن المذكور ، بأن المقام الشريف عفى عنه وأطلقه ، وأن يخرج إليه بعسكر دمشق ويلاقى بالإكرام الوافر . – وفى يوم تاسع عشره دخل حسن

---

(١١) من حمل ، لعله يعنى من حملات الأهالى عليهم .
(١٦) ابن هرسك ، انظر ما كتبه ابن إياس (ج ٣ ص ٢٢١ و ٢٣٠ و ٢٣٢) عن

المذكور إلى الجامع الأموى ، وصلّى فيه عند محراب الحنفية ، وفى المقصورة ، وشرقى محراب المالكية ، وتصدق على الفقراء . ـ وفى يوم الخميس حادى عشريه خلع النائب عليه خلعة حمراء معظمة وخرج فى خدمته لوداعه لسفره إلى بلاده ، والقضاة سلّموا عليه ولم يخرجوا فى خدمته .

وفى يوم الاثنين رابع عشر ربيع الآخر منها ، دخل من مصر إلى دمشق حاجب الحجاب أينال الخسيف الأشرفى ، وتلقّاه أرباب الدولة باحتفال عظيم ، على يمينه نائب الشام ، وقدّامه رفيقه دوادار السلطان جانى بك الطويل ، كلاهما من مماليك السلطان ؛ ثم شرع فى عمارة الربوة وألزم مُلّاكها العمارة ، وزعم أن ذلك بمرسوم شريف .

وفى أوائل ربيع الآخر أراد القاضى الشافعى أن ينقض حكم نائب الحنفى ، كمال الدين بن سلطان ، فى تزويج صغيرة ، فانتصر له الشيخ عز الدين بن الحمراء ، وحصل بينهم شرّ ، واستمرّوا فى ذلك مدّة فى عدّة مجالس . ـ وفى هذه الأيام وصل يوسف بن حلبان ، بعد إفراج السلطان عنه من المقشرة ، إلى دمشق ، بعد شفاعة النائب فيه على ستة آلاف دينار ، ورسم عليه بالمدرسة العذراوية خلف دار السعادة ، حتى باع غالب أملاكه فى ذلك .

وفى يوم الأحد ثانى عشر جمادى الأولى منها ، تولّى شهاب الدين بن الصاحب نيابة القضاء ، عن قاضى القضاة الفرفورى ، وقد تقدّم أنه كان قاضى ركب الشامى فى السنة المتقدّمة ، وعجب الناس لذلك . ـ وفى يوم الاثنين ثالث عشره دخل من مصر إلى دمشق مملوك السلطان تانى بك الأشرفى ، حاجبا ثانيا وأمير ميسرة .

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة منها ، فوّض قاضى القضاة الشافعى نيابة القضاء أيضا لعفيف الدين شعيب العزاوى ، وعجب الناس لذلك أيضا . ـ وفى يوم الخميس خامس عشره دخل من مصر إلى دمشق نقيب قلعتها محمد بن سكّر ، عوضا عن مملوك السلطان الأيدكى الأشرفى .

وفى يوم الخميس ثانى عشريه دخل من مصر إلى دمشق ناصر الدين محمد بن أيوب ، الذى كان نائب القدس ، أستادارا للأغراض السلطانية بدمشق عوضا عن حمزة الشمث ، الذى تولى بعد آقبردى المقتول،وذلك بعد حبس ناصر الدين بالقاهرة ومصادرته بها ، ثم اعتقل حمزة المنفصل بقلعة دمشق . ــ وفى آخر هــذا الشهر زعم مغربى أن ببستان (١٨ ب) الأعجام بمحلة باب السريجة بدمشق مطلب مكنوز ، لحضر الحاجب الكبير أينال الحسيف وهرع الناس إليه ، ثم حطّ الأمر [فظهر أنه] كذب كثير .

وفى يوم الاثنين رابع رجب منها ، لبس مملوك السلطان ، وأحد مقدّمى الألوف بدمشق ، برد بك الأشرفى ، تشر[يف أمرة الوفد] الشامى من حضرة النائب . ــ وفى يوم الاثنين حادى عشره خرج النائب من دمشق إلى سطح المزّة ، قاصــدا البلاد الصفدية للحساب بين نائبها . . . المنفصل و بين نائبها المستجدّ يلباى . ــ وفى هــذا اليوم عزل النائب من الحسبة ناصر الدين محمد بن الغلام ، وأعاد الحسبة إلى عبد القادر أخى . . . برد بك ، كان قبل هذه الأيام قد وصل من مصر وغرم مالا ، هو وقطب الدين الجندى والعمرى ، للمقام الشريف ، بعــد تهديد من السلطان بسبب قتل أنسباى مملوك جانى بك الطويل المتقدّم ذكره .

وفى عشيّة يوم الأحد رابع عشريه دخلت من مصر إلى دمشق قاصدة بلادها، أم محمد جم ، المتقدّم ذكرها فى سنة ست وثمانين [وثمانمائة] ، ودخل معها خلق كثير . ــ وفى هــذا الشهر قدم رجل من بلاد حسن باك ، وأظهر مستندات ثابتة من ذرية واقف الخانقــاة الكُجُجَانيّة بالشرف الأعلى ، وأراد أخــذها بشرط الواقف ، بعد أن تأنّق فيهــا قاضى القضاة الشافعى شهاب الدين بن الفرفور ، وغرم عليها مالا كثيرا ، وكان قد استنزل عنها إسماعيل الناصرى الذى أخذها عن قاضى الحنفية علاء الدين بن قاضى عجلون .

(٦ و ٩) مابين القوسين المربعين تمزق فى الأصل .
(٨) رابع : سادس

وفى عشيّة يوم السبت سابع شعبان منهـا ، رجع النائب إلى دمشق من البلاد الصفدية . ـ وفى يوم الثلاثاء سابع عشره فوّض القاضى الشافعى للشاب محبّ الدين ابن أيوب نيابة القضاء ، وعجب الناس لذلك . ـ وفى يوم الخميس تاسع عشره وصل الخبر من مصر إلى دمشق بعزل القاضى الشافعى من نظر الجيش بدمشق ، وتولية المحيوى عبد القادر بن محمد الغزّى ناظر الجوالى يومئذ ؛ وأن العلامة قطب الدين الخيضرى تولى قاضى القضاة بالقاهرة مكان العلامة زكريا ، وأنه وضع فى الترسيم فى ثانى شعبان المذكور ، ثم تبيّن أنه على وظيفته ، وأن جماعته صادرهم السلطان بالترسيم عليهم ، لـكنه امتنع من الخطبة بالسلطان ، فخطب عوضه قطب الدين المذكور . ـ وفى هـذه الأيام بلغنا وفاة مطلّقته بنت الخليفة المستنجد بالله يوسف ؛ ووفاة فتح الدين البلقينى ، وكان سعى على الشيخ زكريا فى قضاء مصر بنحو عشرة آلاف دينار ، فمات ولم يولّها ؛ ووفاة القاضى بدر الدين بن قاضى القضاة علم الدين البلقينى نائب زكريا .

وفيها دخل من مصر إلى دمشق ، أمين الدين ابن قاضى الحنفيـة زين الدين الحسبانى ، معزولا من كتابة السرّ بدمشق ، ونزل بمنزل قاضى القضاة علاء الدين ابن قاضى عجلون ، شرقى جيرون ، نائبا عن والده فى العرض وغيره ، واستمرّ والده فى مصر . ـ وفيها نقض الجانب القبلى من جامع البزورى بمحلة قبر عاتـكة ، ووسع إلى جهة القبلة نحو خمسة أذرع ، وجعل له ثلاث حنـايا على عمودى حجر ، قرب المحراب القديم ، الذى تاريخه إلى هذا الشهر شعبان من هذه السنة ، مائة وأربعون سنة ، وكانت توسعته من مال الحاج على بن الملاح البغدادى بحـارة رستم المتوفى سنة إحدى وتسعين [وثمانمائة] ، السنة قبلها ، فى ثالث رمضانها ، ومن مال رجل

---

(٦) قاضى القضاة ، لم يثبت هذا التعيين ، وبقى زين الدين زكريا فى القضاء كما يفهم أيضا من قوله هنا « ثم تبين أنه على وظيفته » .

(٩) مطلقته ، مطلقة قطب الدين الخيضرى ، انظر : ابن إياس ج٣ ص ٢٣٥ .

(١٧) ثلاث : ثلاثة .

(٢٠) إحدى : أحد .

يقال له ابن عبد السلام ، نذر له مائة دينار ، وقام على صرفهـا على الجامع المذكور شيخ سوق الدهشة أحمـد ، الملقب بحـاتم ، من حارة رستم المذكورة ، وجرى بين أهل المحـلّة شرور فى كيفية التوسعة والبنـاء ، حتى حضر إليه غالب أكابر دمشق .

وفى ليلة الثلاثاء تاسع رمضان منها ، دخل من مصر إلى دمشق دوادار رابع بمصر ، واسمه جان بلاط ، قيل إنه ساقٍ خاص ، وتلقّاه أرباب الدولة خلا النائب قجماس ، فجلس له فى وسط الاصطبل ، لتوعّكه من حين قدم من البلاد الصفدية كما تقدّم ، فقرئ ما معه بالاصطبل ، وملخص أمره أنه جاء ليصادر أهل البـلاد الشامية ، كغزّة والقدس وصفد وحماة وطرابلس وحلب ، قيل إن السلطان جعـل تسفيره نحو أربعين ألف دينار وهو شاب ، أو كهل ، شـكله حسن ، وكان مما أتى على يديه قبل رمضان لبيت المقدس ، مرسوم شريف ، وفرس كنبوش ، ونفقة وافرة ، لقانصوه اليحياوى ، وأن يتوجّه إلى القاهرة ، فامتثـل ذلك ، لـكن طلب إذنا من السلطان بالمهـلة عليه ليصوم رمضان ببيت المقـدس ، فأجيب ، ثم صلّى العيد ببيت المقدس وتوجّه فى الحال إلى القاهرة .

وفى يوم الخميس حادى عشره لبس المحيوى الغزّى ناظر الجوالى ، خلعـة وظيفة نظر الجيش الدمشقية . ــ وفى ليلة الاثنين ثانى عشريه سافر الخاصكى المتقدّم ذكره من دمشق إلى البلاد الشمالية بعد أن فعل بدمشق من الظلم ما لا يعبّر عنه ، وأخذ على كل مسجد مالًا ، ولو كان فقيرا ، وعلى كل تربة ، وعلى كل مدرسة كذلك ، ولم ينظر فى أمورها ومصالحها بل فى مصلحة نفسه ، ومصلحة السلطان ولا قوة إلا بالله ، ثم مرض بحماة مرضا شديداً . ــ وفى يوم الثلاثاء ثالث عشريه وصلت سرًّا لخواجا ابن الشاغورى زوجة الشهابى بن البرهانى النابلسى ، ثم زوجة

---

(٦) ساق : ساقى .

(١٣) إذنا من : ادناس .

نائب صفد يلباى ، ميتة فى سحلية فى محفّة ، من صفد إلى مقابر باب الصغير ، عن صبى للشهابى المذكور ، وعن آخر صغير و بنت من نائب صفد المذكور .

وفى يوم الأربعاء كان عيد الفطر ، واستمرّ قجماس النائب مريضا لم يركب ، بل شاع عند الناس أنه على خطّة ، وكان مقيما ببيت ابن دلامة بالصالحية ، وأتى به ليلة الاثنين قبل العيد بيومين فى محفّة إلى اصطبل دار السعادة ، وعيّد به وهو على خطّة . ــ وفى عصر يوم الخميس ثانى العيد توفى بالاصطبل المذكور ، ودفن بالتربة التى أنشأها داخل باب النصر ، غروب الشمس من اليوم المذكور ، وفى جوار هذه التربة خانقاة مجاورين وشيخ لهم ، وأوقاف داره ؛ وعدّة أيام كفالته الشام ستّ سنين وثمانية شهور ؛ وكان قد صالح الخاصكى المتقدّم ذكره على بقية الأوقاف الدمشقية بألف ومائة دينار . ــ وفى ثانى يوم ، يوم الجمعة ، توفى بوّاب مقصورة الأموى محمود .

وفى يوم الاثنين سادس شوال منها ، هرب من قلعة دمشق الأمير بُدَاق أخو سوار ، ورمى الحبل الذى نزل إلى الخندق منه . ــ وفيه توفى بالقاهرة قاضى قضاة حلب جلال الدين أبو البقا بن الشحنة الشافعى ، وقد عزل بالحسفاوى . ــ وفى يوم الثلاثاء سابعه اجتمع أهل ميدان الحصى ، ونزلوا إلى الجامع بأعلام وذكر الله تعالى ، وصحبتهم الشيخ إبراهيم التاجى ، يشتكون على الحاجب أينال الخسيف نائب (١٩ آ) الغيبة . . . بغير حق ، وأنهم يطلبونه إلى الجامع الأموى فلم يحضر ، وتعلّل عليهم بأنه فى شغل السلطان لأجل تحصيل غريمه بداق ، وتخبطت دمشق ، [وعند الله] حسن العاقبة .

وفى يوم الخميس تاسعه دخل الوفد الحلبى إلى دمشق ، وأميرهم ولد نائب

---

(٩) وثمانية : وثمان .

(١٤) ابن الشحنة ، انظر : ابن أياس ج ٣ ص ٢٣٦ و ٢٣٨ . || الحسفاوى : الحفاوى . انظر الاسم فى الضوء اللامع ج ١١ ص ١٩٨

(١٧) . . . : تمزق فى الأصل .

حلب ، ومعه أمه ، فى تجمل عظيم ، وثقل كثير . ــ وفى يوم [الجمعة] سابع عشره دخل دمشق جماعة من جماعة الهارب بداق ممسوكين ، مسكهم نائب حمص وأرسلهم إلى دمشق ، فضربهم نائب الغيبة . ــ وفيه دخل من [مصر إلى] دمشق الأمير ماسا فرج ، من أمراء يعقوب باك بن حسن باك ، بتشريف حسن من السلطان ، وعلى يديه مكاتبات جوابا لأستاذه يعقوب باك فى سؤاله للسلطان بالعطف على سلطان الروم أبى يزيد بن عثمان ، مضمونها : إن أراد أبو يزيد ذلك فليسلّم إلينا بلادنا ، أدنه وطرسوس وقرمان ، وإن أراد المحاربة فأنا أنزل إليه بالعسكر بنفسى .

وفى عشيّة الجمعة المذكور خرج أوائل الوفد الحلبى إلى قبّة يلبغا ، والكسوة ، وخان ذى النون ، وفيهم مفتى حلب العلامة عثمان الكردى وجماعته . ــ وفى بكرة يوم السبت ثامن عشره خرج أميرهم ابن نائب حلب ، ودواداريته صحبته ، وأمّه فى محفّة حافلة ، وصحبتها نحو عشرة روايا ؛ ثم خرج أمير الوفد الشامى ، وجماعته كعدّة جماعة الأمير الحلبى نحو الأربعين مملوكا ، ثم خرج المحمل ؛ وخلع نائب الغيبة على الأميرين بقبّة يلبغا ، وقدم أمير الوفد الشامى برد بك أمير ميسرة وقاضى الركب الشامى شهاب الدين الرملى نائب الشهابى بن الفرفور .

وفى يوم الاثنين عشريه لبس الشاب بدر الدين بن المرحوم بدر الدين أخى قاضى القضاة الشافعى الفرفورى وظيفة كتابة السرّ بدمشق ، بعد شغورها مدّة عن أمين الدين بن الحسبانى ، ولبس معه عمّه خلعة الاستمرار فى قضاء الشافعية .

وفيه ورد مرسوم شريف بأن لا يثقل على مماليك المرحوم قجماس ، ولا يشوّش عليهم أحد ، وكان الحاجب أراد أن يعتقل تمرباى دوادار قجماس بالقلعة

---

(١) سابع عشره . ثامن عشره .
(١ و٣) مابين القوسين المربعين تمزق فى الأصل .
(٤) ماسا فرج : كذا فى الأصل .
(١٠) ثامن عشره : تاسع عشره
(١٥) عشريه : حادى عشريه .

فامتنع من ذلك تمربای واعتضد بالمماليك المذكورة ، واستمرّ بتربة أستاذه ، وكان قجماس قد أوصى وأرسل وصيته إلى السلطان ، وأخبره فيها بجميع ما له بالقاهرة وبدمشق ، فلما خرج قاصده من القاهرة وتوجّه إلى دمشق ، رأى سيف أستاذه قجماس صحبة حاجب ثانی تانی بك الأشرفی ، فرجع صحبته وطلب من السلطان مرسوما ، فخرج له المرسوم المذكور .

وفيه ورد الخبر بأن قانصوه دوادار ثانی الألفی ، قد عيّنه السلطان للخروج وللحوطة على تركة قجماس المذكور ، وأنه واصل . — وفى يوم الخميس ثانی عشریه دخل جماعة من سوقة المزيريبة إلى دمشق ، وأخبروا بغلوّ الأسعار بها لكثرة الحاج، وخراب البلاد ، ورجع جماعة من الحجّ لأجل ذلك . — وفى ليلة الجمعة ويومها وقع المطر الجديد بدمشق ، وهو رابع عشريه .

وفيه صلّى قاصد يعقوب باك بالجامع الأموى ، ومعه نقباء جيش دمشق ، والمهمندار وجماعته ، وصعد منارة العروس ، وجلس بالبارز الوسطانی ، ومعه الجماعة المذكورون ، ثم نزلوا معه وطاف جوانب الجامع ، وجيرون ، ثم عاد وخرج من باب البريد ، ثم سافر إلى بلاده بجماعته يوم السبت أو الأحد ؛ وقد كان حادثهُ الريس شمس الدين التبريزى ، فوجده يشكر قايتبای على إحسانه ، لكنه يستعجزه لكونه يدع مماليكه بمصر وغيرها يظلمون الناس ، ولكثرة خراب البلاد بسبب الظلم ، فالله يحسن العاقبة .

وفى بكرة يوم الخميس سلخه دخل من مصر إلى دمشق دوادار ثانی قانصوه الألفی الأشرفی ، للحوطة على تركة النائب قجماس ، وصحبته تانی بك حاجب ثانی الذی سافر بسيف النائب المذكور ، وصل به فى ستة أيام ، فإنه سافر به ليلة الجمعة يوم الوفاة ، ووصل إلى القاهرة يوم الأربعاء ؛ ودخلا دمشق فى تجمّل حافل

(٤) تانی بك : تنبك .

(٧) ثانی عشريه : ثالث عشريه .

بتشريفين حافلين ، ونزل للحوطة بدار السعادة كالنائب ، ثم أمر فى الحال بإشهار النداء فى البلد بأن : من قُهِر ، من ظُلِم ، فعليه بالأمير الدوادار الألفى ، حسبما ورد به المرسوم الشريف ؛ ثم قرئت المراسيم ، وفيها يوضع مباشرو المتوفّى قجماس بالقلعة ، ففى الحال قبض عليهم ، ووضعوا بالقلعة فى اليوم المذكور عَجِلاً .

وفى يوم الثلاثاء خامس ذى القعدة منها ، أمر فانصوه الألفى ، بدار السعادة ، بمسْك القاضى شهاب الدين بن الفرفور ، والترسيم عليه ، فبات بها ليلة أو ليلتين ، وطلب منه مالاً ؛ وسبب ذلك أن فلّاحى القاضى المذكور ببلد كفر حونة اجتمعوا بفلّاح الأمير خير بك أمير عشرين بدمشق ، وعصّوه عليه عندهم فى أوائل هذه السنة ، فأتى إليه عندهم ليأخذه ، فهاش الفلاّح على أستاذه خير بك المذكور ، ورماه بسهم فقتله ، فرحل أهل البلد وخربت بسبب ذلك ، فأراد القاضى أن يزيل عنهم الخوف وراضى عنهم بمال ، ثم فى هـذه الأيام [مسك] بسبب ذلك ليأخذوا منه مالاً ، وجرى ماجرى .

وفى يوم الجمعة ثامنه صلّى بالجامع الأموى غائبة على قاضى القضاة الشافعية بحلب ، جلال الدين أبى البقا بن الشحنة . ــ وفى يوم الجمعـة بعد الصلاة ، خامس عشره ، صلّوا مرّتين بالجامع الأموى على ثلاثة أنفس حاضرين أحدهم القاضى شمس الدين محمد بن موسى ، ويعرف أيضا بابن الديوان ، قاضى بيروت كان ، الحموى ، كان هو وأخوه المرحوم جمال الدين يوسف ، المتوفى فى صفر من هذه السنة ، بخدمة قاضى القضاة عماد الدين الباعونى ، من جملة شهوده .

وفى يوم الأحد سابع عشره ورد مرسوم شريف بإهدام المسجد الذى على باب جيرون ، على يسرة المارّ إلى جهة باب توما ، جوار بيت قاضى القضاة علاء الدين بن قاضى عجلون ، الذى ذكره جماعة من العلماء ، منهم العلامة أبو شامة ، ومنهم علاء الدين بن العطّار ، لما حـدث به من البدع من طائفة الروافض ؛ وفى

---

(٣) يوضع : توضع .
(٧) فلا[illegible] : فلا[illegible]

هـذه السنة والتى قبلها كثر الـكلام بسببه ، فأزيل جداره فى هذا اليوم ، وانتصر أهل السنة على المبتدعين بحمد الله .

وفيه ورد مرسوم بأن يورد جماعة القلعة للمقام الشريف مبلغ عشرة آلاف دينار، ثلثها على ابن سكر نقيبها ونائبها محمـد بن شاهين ، والثلث على البحرية ، والثلث على جماعة القلعة ، وضرب بعضهم مبرحًا ، وهو تانى بك وآخرين معه ، واستمّروا فى شدّة بالغة ، وموجب ذلك كونهم فرّطوا فى التحفظ على بداق أخى سوار حتى هرب كما تقدم . ــ وفى يوم الخميس حادى عشريه استقرّ الأمير جانى بك دوادار السلطان فى وظيفة الجوالى .

وفى ثانى يوم عيد الأضحى ، وهو يوم الثلاثاء حادى عشر ذى الحجة منها ، أظهر جانى بك الطويل ، دوادار السلطان بدمشق ، ما كان فى قلبـه من البغضاء لتمرباى دوادار قجماس، ظنًا منه أن تمرباى قاتل مملوكه أنسباى كما تقدم ، ووقع بين مماليكه ومماليك قجماس فى اليوم المذكور الضرب الشديد ، فغضب الألفى الحوّاط على جانى بك حميّة لتمرباى ومماليك قجماس ، وأراد العود إلى مصر غضبا ، فرمى عليه أرباب الدولة وراضوه ، فكاتب فى ذلك للسلطان .

وفى يوم الاثنين سابع عشره ، وهو ثالث كانون الأجرد (١٩ ب)، العشرون من برج القوس ، أعيد واستقرّ فى نيابة الشام قانصوه اليحياوى ، ولبس ذلك من حضرة السلطان بقلعة مصر ، مكان قجماس [الإسحاق . ــ وفى] تاسع عشره غلا سعر القمح والشعير ؛ وبرز مرسوم الحوّاط بالمناداة بدمشق ، بأن لا يبيع حاضر لجلاب قمحا ولا شعيرا ، فتخبّطت دمشق ؛ وأمس [زادت] الأسعار وصغر قطع الخبز ، وطلبة النـاس ، وبيعت غرارة القمح بأربعمائة وعشرين ، والشعير بمائة

---

(٥) تانى بك . تنبك .

(١١) أنسباى : انسبيه .

(١٧ و١٩) مابين القوسين المربعين تمزق فى الأصل .

(١٨) غلا : غلى .

وسبعين ، وزجم العوام عبد القادر المحتسب ، لكونه . . . يتعانى صناعة الطحانة والخبازة ، ويتاجر فى القمح ، ويأخذ المشاهرة من كل صناعة .

وفى يوم السبت ثانى عشريه ركب الحوّاط ومناد ينادى بأن من له [حانوت] يفتحه ويبيع وإلّا شُنق ، فإن الخبز تغيّر وخفّ ، وله أيام [وهو] قليل . — وفى يوم الأحد ثالث عشريه وصل الخاصكى جان بلاط راجعا من البلاد الشمالية ، ونزل ببيت ابن منجك شرقى الأموى ، الذى كان حمّام الصحن قديما .

وفى يوم الاثنين رابع عشريه دخل من مصر إلى دمشق قاضى القضاة الحنفية زين الدين عبد الرحمن الحسبانى ، وصحبته مملوك شاب خاصكى من أقارب السلطان ، ليسلّمه جميع الجهات التى كانت بيد قاضى القضاة علاء الدين بن قاضى عجلون ، وتلقّاه القضاة على العادة ، ونائب الغيبة أينال الخسيف ، والأمير الكبير جانم ، ونائب القلعة محمد بن على بن شاهين ؛ وأما الحوّاط فخرج يسلّم عليه فى القبّة قبل ذلك ، فلم يجده لأنه بات بقرية صحْنايا ، لأن فيها شيئا تحت تكلّمه ؛ وقرىء توقيعه بالجامع الأموى ، قرأه نائبه بهاء الدين الحجينى ، ونزل ببيت المستوفى جوار الجامع .

وفى يوم الأربعاء سادس عشريه ، اجتمع فقراء دمشق ، وذهبوا إلى الحوّاط ، بسبب قضية حصلت لهم مع والى النبيطون ، وذكروا خمّارة الحاجب ودوادار السلطان وغيرها ، فنادى بإبطال المحرمات فى الحال . — وفى ليلة الجمعة ثامن عشريه نزل الحراميّة على بيت الضياء بالجسر الأبيض بالصالحية ، وجرحوه وأرادوا قتله وولده .

ورأيت فى تاريخ العلاى البصروى :

« وفى رابع عشر صفر منها ، قبيل الفجر ، كسف القمر ، واستمرّ مكسوفا إلى طلوع

---

(١) . . . : تمزق فى الأصل .

(١٩) العلاى البصروى ، يذكر ابن طولون فى كتابه « التمتع بالإقران » المؤرخ علاء الدين البصروى ، الذى ولد سنة ٨٤٣ وتوفى سنة ٩٠٥ ، ويقول إنه كتب « الذيل » ، وهو كتاب ينقل عنه ابن طولون هنا أخبارا ، يوردها فى نهاية بعض السنوات . والفقرات التالية نقلها ابن طولون من كتاب الذيل لعلاء الدين البصروى . انظر : مقدمة هارتمان ص ١١ .

(٢٠) منها ، أى من سنة ٨٩٢ .

الشمس . — وفى حادى عشريه فوّض القاضى المالكى نيابة الحكم لشهاب الدين بن النحاس بشفاعة النائب ، وكان له مدّة معزولا . — وفيه تولّى أينال الخسيف الحجوبية الكبرى بدمشق ، عوضا عن يلباى ؛ وتولى يلباى نيابة صفد . — وفيه جاء الخبر بأن شهاب الدين بن برى نقل من الترسيم بمصر من بيت الوالى إلى بعض الخُدّام بالقلعه ، وله ثلاثة سنين » .

« وفى يوم الأحد مستهلّ ربيع الأول منها ، جاء الخبر بعزل ابن الحسبانى من كتابة السرّ ، وأطلق من الترسيم بعد غرامة ، ووالده معوّق فيه بسبب تتمّة المبلغ الذى عليه من جهة قضاء الحنفية ، وغريمه عماد الدين الحنفى المنفصل بمصر فى بيت الوالى ، بسبب المال الذى عليه » .

« وفى يوم الثلاثاء مستهلّ ربيع الآخر منها ، وصل أينال الخسيف ، من عتقاء السلطان ، إلى دمشق متولّيا الحجوبية الكبرى ، وذهب يلباى إلى صفد » .

« وفى ثامن عشر جمادى الأولى فوّض القاضى الشافعى لمحيى الدين الناصرى ، أخى عماد الدين الحنفى ، ليحكم على مذهب أبى حنيفة ، بإشارة النائب ، ومنع من الحكم كال الدين بن سلطان الحنفى ، ثم بعد أيام رضى وأذن له » .

« وفى رجب منها ، ضرب أينال الخسيف الحاجب الكبير شمس الدين المعرى ، من طلبة الشافعية ، بسبب مدرسة تغرى برمش ، والنجم محمد بن القاضى شمس الدين ابن مزلق ، ورسّم عليهما . — وفيه ورد الخبر بعزل القاضى الشافعى من نظر الجيش ، وتولية عبد القادر الغزّى نظر الجيش ، الذى هو الآن ناظر الجوالى ؛ و بتولية بدر الدين بن أخى القاضى الشافعى نظر الجوالى » ،

« وفى رمضان ، وكان مستهلّه الاثنين منها ، وصل الأمير جان بلاط الأشرفى ، ونزل بالقصر بالميدان ، ومعه ديوان عبد القادر القصروى من جماعة بيت ابن

(٤) شهاب الدين بن برى ، متصوف يذكره ابن طولون فى « التمتع بالإقران » . انظر : مقدمة هارتمان ص ١١ .

(١٦) تغرى برمش : تغرى ورمش .

الجيعان ، ومعــه مرسوم بالتحريز على الأوقاف ، فوضعوا عليهــا أزيد من أربعة آلاف دينــار ، فعرضوها بالمدرسة البادرائية بحضور القضاة الثلاثة والشيخ تقى الدين . ــ وفى ثانى عشريه سافر الأمير جان بلاط إلى حلب . ــ وفى سادس عشريه وصل الخبر بتولية القــاضى بدر الدين بن أخى القــاضى الشافعى كتابة السرّ ؛ وأعيد نظر الجوالى إلى عبد القــادر الغزّى مضافا إلى نظر الجيش ، وهذا على خطّة » .

« وفى سابع شوال منها ، هرب بُداق الغادرى من القلعة وهو أخو سوار ، وله نحو سنتين [أو] سنة محبوس بالقلعة ، وواطأه على ذلك الحارس من ناحية باب الحديد ، وحصل لأهل القلعة اضطراب . ــ وفى تاسعه وصل كتاب من الأمير جان بلاط إلى حاجب الحجّاب ، بأن يرفع محبّ الدين الأسلمى كاتب خزانة النائب وعبد اللطيف ديوانه إلى القلعة ، فرفع ، وغيّب السيد الموقّع ؛ وأما دوادار النائب وجمــاعته ، فقعدوا بتربة النــائب أستاذهم قجماس ، وامتنعوا من الذهاب إلى القلعة . ــ وفى عاشره وضعوا محمد بن شاهين نائب القلعة ، ومحمد بن سكّر نقيبها ، فى جامع القلعة ، فرسّما عليهما بسبب بداق . ــ وفى سادس عشره حضر عبْد بداق وواحد من خدمه مرسّما عليهما ، مسكا بحمص فضربا ، فأقرّا أنه لما خرج من القلعة أقام عنــد قراكز بسويقة ساروجا يومين ، ثم ذهب ؛ فرفعوا قراكز إلى القلعة بعد أن احتاطوا على موجوده . ــ وفى رابع عشره توفى عبد القادر الغزّى ناظر الجيش بدمشق . ــ وفى خامس عشره مات عبد القادر بن الــكاتب ترجمان السلطان ، وكان عدوّا للذى ذكر قبله من جهة نظر الجيش ومتعلّقاته » .

« وفى خامس عشر ذى القعدة منهــا ، سافر القاضى رضى الدين الغزّى إلى مصر ، وكذا القاضى عز الدين الــكوكاجى الحنبلى قاصدا للقاضى الشافعى » .

(٧ و١٤) بداق : بداغ .

« وفى سادس عشر ذى الحجة منها ، سافر القاضى بهاء الدين الباعونى إلى مصر ، ومعه زوجته المصرية ، خائفا من القاضى رضى الدين أن يدقّ عليه فى أمر البيمارستان النورى » .

[سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة]

. . . (٢٠ آ) وفى يوم الجمعة سلخه صلّى النائب بالجامع الأموى صلاة الجمعة ، ثم لما خرج نودى على بابه الغربى من جهة باب البريد ، بأن سكّان وقف الجامع لا يعطون أحدا من المستحقّين شيئاً ، ومن كان له شىء فليطالب ملك الأمراء .

وفى يوم الاثنين ثالث ربيع الآخر منها ، لبس الأيدكى تشريف نيابة القلعة من بين يدى النائب ، بإذن المقام الشريف ، على خمسة آلاف دينار معجّلة ، وخمسة مؤخّرة ؛ وجلس مكان نائب القلعة ورسم على المعزول ابن شاهين حتى يؤدى خمسة آلاف دينار . ـ وفى هذه الأيام نودى بدمشق بأن رجال أهل الذمّة ، إذا دخلوا الحمّام ، يجعلون فى أوساطهم حبلا ، وفى أوساط نسائهم جزسا .

وفى يوم الأحد سادس عشره خرجت سرّية كبيرة من عند النائب ، نجـدة لأمير الأمراء جانباى المرابط حوالى زرع . ـ وفى يوم الثلاثاء ثانى عشره دخل دمشق عـدّة كثيرة من العرب ، قيل عرب سعيدة ، وقد أحيط بهم قتـلًا وقطعاً وضرباً وربطاً ، فشنق جماعة منهم وقطع رءوس جماعة ، ودخل معهم جمال كثيرة أخذها النائب .

وفى يوم الجمعة رابع عشره وقع كاشف حوران بالطائفة المشهورة بهيثم ، بعد أن أكرمهم النائب ، وكتب لهم مرسوما ، فأظهروا المرسوم للـكاشف المذكور فلم

---

(٥) . . . : نقص فى أوراق المخطوط .

(١٣) سادس عشره : تاسع عشره .

(١٨) رابع عشره : خامس عشره .

يلتفت له ، وقتل منهم نحو الثلاثين رجلا ، وشقّ بطون نساء حوامل ، وقتل صبيانا كثيرة ، وأخـذ أغنامهم وبقرهم وإناثهم ، وفعل فيهم أفعالا لا تصدر من أهل الحرب ، فلا قوّة إلا بالله ، فإن هؤلاء قيل إنهم سوقة العرب .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشره كتب تقى الدين قاضى عجلون لعبدالرحمن بن عبدالسلام الصفورى أربعين مسألة ، وكتب عليها عشية اليوم المذكور . — وثانى يوم وهو يوم الأربعاء ، لما حضرنا الشامية على العادة ، بلغنا ذلك ، وأن عبد الرحمن يقرأ ما كتبه على الأربعين المذكورة ، فحضر علاء الدين البصروى وولده والجماعة على العادة ، فلما حضر تقى الدين بالكراسة التى كتب فيها عبد الرحمن المذكور ، وأخذ الكرّاس من تقى الدين ، وشرع فى قراءة المسائل المذكورة ، والأجوبة التى كتبهـا ، فضبط عليه فى ذلك أماكن ، وختم بنحو ثلاث مسائل خطأ أيضا ردّت عليه فى المجلس . .

ولما قال : والله أعلم ، صاح شديدا عبد الرحمن الحصال نقيب الشيخ تقى الدين ، وقال : هذه الحسّاسة بالسور ؛ وأشار إلى جهة الكاتب ، فاشتغل الحاضرون بصياحه ، ثم تبيّن أن الحسّاسة منعهم تقى الدين أن يبيعوا الحسّ على قنى دمشق ، لتشويشهم على الناس ، فحضروا بباب الشاميـة ليدبّر لهم أمرا ، فتفرّق الطلبة من الشامية ، واستمرّ تقى الدين والبصروى وولده وآخرون ، لأجل التدبير المذكور ، ولأجل أناس آخرين جبرهم أينال الحسيف على استئجـار حمّام الربوة الذى عمّره بالظلم ، ليتشفّعوا بأهل العلم فى إزالة هذه المظلمة عنهم ؛ قال ذلك شيخنا المحيوى النعيمى فى ذيله .

وفى يوم السبت ثانى عشريه تحـدّى الحاجب الحسيف على قاضى المالكية بسبب حمايته على فلاحين من القرعون ، فيها حِصّة وقف المالكية ، وجاءوا إلى

(٤) ثامن عشره : تاسع عشره .
(١٣) الحساسة ، الذين يبيعون الحس ، كما يتبين مما يلى .
(١٤) قنى ،أى قنوات.

عند القاضى المذكور ، فأرسل الحسيف مماليكه باللبس الكامل إلى بيته ليقبضوا عليهم ، فامتنع المالكى المذكور من الحكم بسبب ذلك ، إلى أن تلافاه النائب واعتذر إليهم الحسيف . ـ وفى يوم الثلاثاء خامس [عشريه نودى] من قبل النائب على الفلوس ، كل أوقية بدرهم وربع ، وكل زنة أربعين بدرهم ، وكانت قد كثرت قبل ذلك مع وقوف حال الناس .

وفى يوم . . . الفقهاء بالمدرسة الشامية الحضور بها ، وكان قد حضر تاج الدين بن زهرة ، وجلس عن يمين المدرّس تقى الدين . ـ وفى يوم الخميس . . . قاضى الحنفية زين الدين الحسبانى بالقلعة ، على دَيْن لأمير آخور كبير ، فاعتقل بها أياما ، ثم . . . النائب بالخانقاه الكججانية من أول اليوم إلى آخره . ـ وفيه تجرأ شمس الدين بن . . . بالجامع الأموى ، ولم ينتصر له أحد من الحنفية ، فلا قوّة إلا بالله .

وفى ليلة . . . قبيحة شنيعة فحبسها فى بيته وحجر عليها ، فتركها زوجها وذهب إلى بيته . . . على إذهاب روحه ، وأرسلت صبيا صغيرا وراء أصحابها . . . فأدخلوه أو اقتلوه ، فجاء جماعة منهم مملوك محمود بن قاضى أذرعات . . . إن أماتتهم عليه ، وجلست على ركبة فوق . . . ثم كتفت نفسها وأظهرت . . . تزيّنوا من الأخت . . . النائب فأمر . . . (٢٠ ب) شرع النائب ودواداره فى استحضار عرفاء الحارات لأجل استخلاص مال من الناس ، كما فعل النائب قجماس قبله ، ونادى لهم بأن لا يحتمى عليهم أحد ، وعوتب فى ذلك ، فقال : كما فعل من قبلى على جارى العادة ؛ وبعض الناس عذره لكونه لم يدخل إليه من بلاده شىء ، لكونه تولّى جريدا قبل إدراك المغل ، وأخذ الحوّاط على تركة قجماس غالب ما هو برسمه .

---

(٣) خامس : سادس . || ما بين القوسين تمزق فى الأصل .
(٦) . . . : هنا وفيما يلى من هذه الصفحة تمزق فى الأصل .
(١٠) تجرأ : تجرى .

وفى يوم الاثنين سادس عشره دخل من مصر إلى دمشق تمراز القجماسى ، كان أمير آخور قجماس النائب المتوفى ، وخرج القضاة إلى ملتقاه إلى خارج دمشق ، ودخل لابسا لخلعة النقابة ؛ وأما ابن سكّر المعزول فرسم عليه مع ابن شاهين نائب القلعة بمقام أبى الدرداء . ــ وفيه وصل نور الدين بن العُصَياتى الحمصى من القدس ، راجعا إلى حمص .

وفى يوم الخميس تاسع عشره خرج النائب من دار العدل بالشاش والقماش ، وخلفه نحو خمسمائة مُلَبّس بالعدد الكاملة ، قاصدا البلاد الشمالية لقتال أبى يزيد ملك الروم ، ثم نزل على المصطبة . ــ وفى يوم الجمعة عشرينه صلّى بالجامع الأموى عقب الجمعة على امرأة حاضرة ، وعلى غائبين أحدهما الشيخ برهان الدين الأنصارى ، توفى ببلد الخليل ، والثانى العالم العلامة المفتى بحماة ابن الدنيق ، توفى بحماة فى عشر الثمانين ، وتولى بآخر عمره نيابة القضاء بها .

وفى ليلة الأحد ثانى عشريه سافر النائب من المصطبة إلى البلاد الشمالية ؛ والحال . . . بنحو تسعة أشرفية ، والخبز الماوى معاددة كل أربعة خمس أواق بدرهم ، والمفروك بنحو ثلاثة الرطل ، والأرز بنحو خمسة ، والدبس بنحو ثلاثة ، وحال الناس متوقف . ــ وفى يوم الاثنين ثالث عشريه أخذ السيد إبراهيم نقيب الأشراف من القلعة إلى مصر فى الحديد .

وفيه قبض على القاضى الحنفى الزين الحسبانى ، ووضع بالقلعة بمرسوم السلطان ، لأجل مال فى جهته للحاجب الثانى بدمشق ، وأن يدفعه وهو فى الترسيم وإلا جهّز إلى مصر . ــ وفى يوم الجمعة بعد صلاتها سابع عشريه صلّى غائبة بالجامع الأموى

---

(١) سادس عشره ، أى سادس عشر جما ى الأولى .
(٤) ابن العصياتى ، ضبط الاسم عن الضوء اللامع ج ١١ ص ٢٦٠ .
(٧) ملبس ، أى مملوك لابس .
(٩) حاضرة ، أى صلاة الحاضر .
(١٣) . . . : محو فى الأصل.
(١٩) سابع عشريه : ثامن عشريه .

على الشيخ العلّامة شمس الدين بن قاسم الشافعى المصرى ، توفى بالقاهرة .

وفى بكرة يوم الأحد تاسع عشريه ، وصل من مصر إلى قبّة يلبغا خاصكى من مماليك السلطان ، اسمه قانم الدهشة ، ليصادر الناس و يستخلص منهم مالًا ، بواسطة أحمد بن صبيح الذى كان السلطان قد أهانه فى السنة قبلها ، ثم سافر مع الألفى الحوّاط فتوجّه للسلطان بمصادرة أهل دمشق ، فسبق ابن صبيح المذكور الدهشة إلى دمشق بنحو خمسة أيام ، وكان قد فارقه من المنية ، فغيّب وتوارى عند ذلك أعيان دمشق ، وهم لَعَمْرى معذورون ، فإن النائب قد أخذ من غالب الناس على أملاكهم مالًا وشوّش على غالبهم بذلك ، لأن حال الناس متوقّف من غلاء القمح والشعير والأرز .

وفى بكرة يوم الاثنين سلخه ، دخل من مصر إلى دمشق قانم الدهشة المتقدّم ذكره ، فى تجمّل كثير وحفلة زائدة ، وهو شاب أشقر ذو قامة حسنة ؛ وسكن فى بيت عمّره جندر الدوادار جوار بيت أبى طالب . . . ؛ ودخل معه دمشق المحبّ الأسلمى ، ونزل الجماعة كلهم بالاصطبل وقرئت المراسيم ، ثم لبس المحبّ خلعة نظر قلعة دمشق منه ، وخرج من باب السلامة ، ثم دخل من باب توما إلى بيته ، والجماعة معه ، ماخلا الشافعى ، والمغانى والمكاحل قدّامه . . . وصلاح الدين العدوى مغيّب إلى الآن .

وفى بكرة يوم الثلاثاء مستهلّ جمادى الآخرة منها ، رجع من مصر إلى دمشق . . . [بخلعة] خضراء بفرو ، وقد شكا على غريمه المعزول منها السيد إبراهيم ، ثم أمره السلطان بالرجوع إلى دمشق . . . طريق مصر ، ودخل الفقراء قدّامه بالأعلام ، ودقّ الزامر ، ونزل بالاصطبل . . . جماعة من جماعة عدوّهم ابن باكلوا

---

(١) ابن قاسم ، هو محمد بن قاسم بن على المقسمى ، شيخ مدرسة كاتب السر ابن مزهر . انظر : ابن إياس ج ٣ ص ٢٤٨ ، والضوء اللامع ج ٨ ص ٢٨٢ ـ ٢٨٤ .
(٣) قانم ، ورد اسمه فى ابن إياس ج ٣ ص ٢٥١ هكذا : قانم دهيشة من أزدمر الأشرفى .
(١٢) . . . : محو فى الأصل .
(١٥) . . . : هنا وفيما يلى من هذه الصفحة من صفحات المخطوط تمزق فى الأصل .
(١٨) شكا : شكى .

بقرية دمّر فاقتتلوا وقتل جماعة من . . . ، ثم حضروا . . . بعد أن أخذ منهم مال وطرد ابن با كلوا ، ثم حصل . . . الشافعى خلعة وسافر دواداره القدسى بمحفّة إلى كاتب السرّ . . . عشيّة هذا اليوم قبض أحمد بن صبح وحبس بالقلعة . . . باختياره وترتيبه صناعة ليظهر . . . القلوب . ـ وفى هذا اليوم أعاد السلطان . . . وكل أولاده أمين الدين ببيت . . . أخبر عذرها . . . (٢١ آ) ماوقع ، ولا قوّة إلا بالله ، لكنه له يد فى الصناعة والتوريق وخط حسن ، وهو خفيف الروح ، ميلاده سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة ، قدم علينا دمشق أول هذه السنة .

وفى بكرة يوم الخميس عاشره لبس الأيدكى المتقدّم ذكره تشريفا سلطانيا بنيابة القلعة ، على حكم ما ألبسه نائب الشام . ـ وفيه استقرّ تقى الدين عبد الرحيم بن موفّق الدين العباسى ناظر الجيش فى كتابة سرّ دمشق عوضا عن بدر الدين بن أخى القاضى الشافعى . ـ وفى يوم الخميس عاشره فوّض قائم دهشة أمرة الحاج لجان بلاط، وألبسه خلعة ؛ ونظر الجوالى لابن أرغون شاه ، وألبسه خلعة .

وفيه سافر العسكر الشامى إلى جهة حلب ، منهم الأمير الكبير جانم . ـ وفيه دخل أول المماليك السلطانية من مصر إلى دمشق قاصدين ابن عثمان ، ونودى بها بالاحتفاظ على الأولاد والنساء منهم ، فإنهم قد قتلوا فى مرّة ثلاثة أنفس وعاثوا فى الطريق وغيره . ـ وفى ليلة الاثنين رابع عشره ذبح رجل طباخ بمحلة جسر الزلابية . ـ وفى هذا اليوم فوّض قاضى القضاة الفرفورى إلى جمال الدين بن خطيب حمّام الورد، وكان قبل ذلك قد ناب عن ابن أخيه فى كتابة السرّ .

وفى يوم السبت تاسع عشره عرض مشاة أهل الشاغور بالاصطبل ، واجتمع خلق كثير للتفرّج عليهم ، ثم خرجوا ومرّوا على حارة المزابل فتقاتل زعر الحارتين، وقتل نحو العشرة ، وتجرّح جماعات ، وغلقت الأسواق ، وذلك كله من

---

(٨) عاشره ، أى عاشر جمادى الآخرة .

(١١) عاشره : حادى عشره .

(١٩) تاسع عشره . ثامن عشره .

خفّة جندر الدوادار ، ولا قوّة إلا بالله ، هــذا مع وقوف الحــال .

وفى بكرة يوم الاثنين حادى عشريه بلغنا أن مقدّم الز بدانى ، ووادى بردى ، عز الدين بن العزقى ، هجم هو وجماعته على المقدّم محمد بن باكلوا فى بيت من قرية دمّر ، فقتله ، وقتل معه جماعة آخرين ، ونهبت بلاد كثيرة ، وسبى حريم كثيرة ، ولا قوّة إلا بالله ؛ وكان ابن باكلوا ترك التقدمة ، لكن لما جاء النائب خدمه ابن العزقى فرسم عليه ، ووعده بالتقدمة ، فلما سافر النائب إلى التجريدة العثمانية عهد إلى دواداره جندر بأن يولّيه إذا كمل المال الذى عليه ، فكمل مبلغ ألفى دينار ؛ فلما ورد كتاب الأمير الكبير أز بك أتابك العسكر بالتوصية بابن باكلوا أرسل الدوادار جندر إلى ابن باكلوا وخلع عليــه ، فخرج إلى البلاد ، وعصى عز الدين المذكور وتتبّع ابن باكلوا إلى أن قتله ، بعد أن حرق ابن باكلوا قرية الصبورة لكون أهلها من جهة ابن العزقى .

وفيه لبس المحبّ الأسلمى خلعة نظر الجوالى ، وعزل ابن أرغون شاه . — وفى هــذه الأيام قيل إن الشافعى ألبس شعيبا خلعة نيابة الحرمين ، وزفّ وركب قدّامه ابن خطيب حمّام الورد والكوكاجى وغــيرهما ، وأنه التزم أن يستخرج مائة ألف درهم ، تصرف للحرمين ، والتزم له القاضى فى مقابلة ذلك بمائة دينار . — وفيها شاع أيضا بدمشق أن الحنفى الحسبانى فوّض لفطين الصفدى نيابة الحكم ، وهو فى الاصطبل فى الترسيم إلى الآن قبل عزله .

وجرت قضيّة بميدان الحصى ، وهى أن إبراهيم بن شبل وابن السيد أبى النجا وابن سليمان التاجر ، وهذان أمردان ، وابن الجرموش على ، على سدّ فيه ، وصدر الدين ابن الموصلى وهذان والأول مُحَشّشون ، اجتمعوا على خمر وصبيّة ، قيل وكان الاجتماع لأجل ابن سليمان ، وأن الصبيّة طلعت من عنــدهم ، ولم يعطوها شيئا ،

---

(١) جندر ، يقصد جانى بك .
(٢) مقدم ، أى مقدم هاتين المنطقتين .
(٧) ألفى : ألفين .

وأخذوا لها شيئا ، فعلم بذلك دمّارة العوانى فلبلب وفتح فمه وقال .

وفى يوم الأربعاء مستهلّ رجب منها ، خرج أتابك العساكر أزبك الظاهرى باش العسكر المصرى من القاهرة ، متوجّها إلى ابن عثمان ولم يترك وراءه منهم أحدا . ـ وفى يوم الخميس ثانى رجب المذكور أطلع القاضى الشافعى على مسطور بيد امرأة من ذرّية قرا بغا ، مكتوب بشهود القدس،فيه على المرحوم إسماعيل بن عبدالله العاتكى المشهور بالكفتى ، من سنة سبعين ، بمبلغ نحو ثلاثمائة دينار ، وهو مثبوت بغزّة وأتت به إلى دمشق ، فعرضه القاضى الشافعى ولم يتفقّد أحواله ، ثم قامت بيّنة عند بعض من فوّض إليه نيابة الحكم وهو عفيف الدين شعيب ، فأثبته ونفّذه ، والحال أنه لم يكن فيه حكم ، وكان الصواب أن يوصّله فقط .

فلما ادّعت به على ورثة إسماعيل المذكور روجع القاضى الشافعى فى ذلك ، وقيل له إن إسماعيل لم يدخل القدس فى سنة سبعين ، وإنه كان مقيما بدمشق وإن اسم أبيه غير ماسمّته فى المسطور ، فلم يزل الجماعة بها إلى أن ظهر أنه زوّر ، فأخذ وقطّع وصولحت على ستة وعشرين أشرفيا ؛ ولولا أن معها من مماليك السلطان جماعة جمعت لها لما أعطيت شيئا ، وكان القاضى الشافعى أوقع بها فعلا ؛ وقد نشأ فى هذه الأيام التزوير بدمشق ، ولا قوّة إلا بالله .

وفيه رجع القاضى كاتب السرّ ابن مزهر من قرية الفند ، قريبة من نابلس ، إلى مصر ، بعد أن جهّز أمر المشاة للتجريدة العثمانية ، هو والدوادار الكبير آقبردى ، وتخلّف الدوادار المذكور . ـ وفى يوم الجمعة ثالثه بعد الصلاة قُبض إبراهيم المقبلى أحد المعدلين المشهورين بكثرة المال ، قبضه الخاصكى قانم دهشة وأهانه إهانة بالغة ، وقبض معه شخصا يعرف بابن حسين الرافضى ، قيل إنه ترجمان الفرنج وعنده كانون ذهب، وأهانه ، وكان صحبة إبراهيم أحمد بن صبح ، فضرب به الخاصكى ضربا

---

(١) وقال ، يعنى وتكلم وفضح الأمر .

(٢) أزبك ، انظر فى ذلك : ابن إياس ج ٣ ص ٢٤٥ ـ ٢٤٧ .

(٢١) كانون ذهب : كذا فى الأصل .

مبرحا ووعده بالمقارع ، وكان ممن ضربه بيده بإشارة الخاصكى ابن رمضان الموصلى بقبر عاتكة وناصر الدين بن الحزيزاتى الجندى ، ثم أعاده مُزَنْجَراً إلى القلعة ، وطلب من إبراهيم مالاً كثيرا ، قيل لأنه كتب لابن صبيح كتابا بخطّه بشكوى على الخاصكى المذكور .

وفى يوم الثلاثاء سابعه حرق العوام شخصاً أتى بمرسوم شريف ، بأن يشارك السماسرة من كل ستة دراهم درهمين ، ويمنعهم من التفتيش على القمح ، بعد هروبه واستجارته بضريح زكريا بالجامع الأموى ، وبعد أن ضربه شخص بسكين بالجامع فأدماه ، وبعد أن سحب إلى شرقى جيرون بالخراب ، فحرق هناك .

وفى ليلة الخميس تاسعه سافر القاضى الشافعى للسلام على القاضى كاتب السرّ ابن مزهر فى بلاد نابلس ، ولم يَعلَم بسفره منها ، وأقام سراج الدين مقامه فى العرض والإمضاء والتقرير ، وظنّ بعض الناس فيه أنه إنما غيّب عن العسكر المصرى . — وفى يوم الجمعة سابع عشره دخل دمشق من مصر أحد مقدّمى الألوف ، وزردكاش المقام الشريف ، يشبك الجمالى الظاهرى دخولا مُهِمًّا .

وفى يوم السبت ثامن عشره دخل دمشق ، أيضا منها ، أمير آخور المقام الشريف قانصوه خمسمائة الأشرفى ، وهو صهر أتابكى العساكر أزبك الظاهرى ، وصحبته قاضى الحنفية عماد الدين إسماعيل الناصرى المعاد إلى القضاء فى ثامن جمادى الآخرة كما تقدّم ، بخلعة بيضاء . — وفى يوم الاثنين العشرين منه دخل إلى دمشق أيضا منها ، الأمير أزبك الخزندار أحد مقدّمى الألوف ، وأما أتابك العساكر فسافر على طريق وادى التيم ، وصحبته تانى بك الجمالى .

وفى يوم الثلاثاء حادى عشريه (٢١ ب) بلغنا أن دوادار نائب حلب هرب من قلعة إياس ، وكان هرب قبله أهلها منها لما أراد أن يسدّ بابها جميعه ، وكان سدّ منه نحو نصفه ، فهرب لهروبهم إلى عند نائب دمشق ، ولم يخبره بأنه تركها مفتوحة إلا بعد

(٢) مزنجرا ، أى مقيدا بالزنجير .
(١٣) دخولا : دخلا .

أيام، فتداركها ، فوجد العثمانية سبقوه إليها فملكوا جميع ما فيها ، وكان فيها من كل نوع ما لا يمكن حصره .

وفى يوم الخميس ثالث عشريه دخل دمشق أيضا منها ، الأمير سلاح تمراز ابن أخت السلطان ، وصحبته رأس نوبة النوب تغرى بردى ططر . ــ وفى يوم الجمعة رابع عشريه دخل دمشق أيضا منها ، أمير مجلس برسباى قرا الظاهرى ، وأحد مقدّمى الألوف تانى بك قرا ، ودخل معهما ثقل الأمير الكبير أزبك الأتابك ، وأما هو فقد علمت أنه ذهب على وادى التيم مُجِلاً .

وفى هذه الأيام ، فى غيبة القاضى الشافعى ، وجد بالجامع الأموى ورقات ، فيها نظم ، هُجِى فيه القاضى المذكور ونوّابه واحدا بعد واحد ، وهم نحو الأربعة عشر نائبا ، وظنّ بعضهم أنه نظْم قطب الدين بن القاضى كمال الدين بن سلطان الديوان ، وهو شاب طالب علم على مذهبنا فى حدود الحديثة العشرين ، لأنه سعى عنده فى وظيفة من وظائف المرحوم مفتى الحنفية ابن العينى فلم يقرّره فيها ، فأطلق لسانه فيه وفى نوابه ، منهم الخطيب ابن الصيرفى بكلمات ، منها : الكفر .

وفى يوم الاثنين رابع شعبان منها ، لبس أحد الألوف برد بك خلعة أمرة الحجّ . ــ وفيه دخل خاصكى القود أمير آخور . ــ وفيه شاع بدمشق وفاة الشيخ بدر الدين بن زهرة بطرابلس ، وصلّى عليه غائبة بالجامع الأموى يوم الجمعة ثامنه . ــ وفى يوم السبت سادس عشره قدم القاضى الشافعى من سفره ، الذى كان فيه لأجل القاضى كاتب السرّ ابن مزهر ، فلم يدركه ، ثم مرّ على بلاده تفقّدها . ــ وفيه جاء ه٣٨
جماعة من العسكر وأخبروا أنه ذهب على جرائد الخيل إلى جهة على دولات ، وأرسل بركهم إلى حلب ، وضربوا بعض المكارية والمشاة .

وفى يوم الخميس حادى عشريه هجم أوائل المشاة ، ومعهم ابن إسماعيل شيخ ٤١ ا
بلاد نابلس ، وأوائل العسكر ، إلى داخل باب الملك ، من طريق دلّوا عليه ، فخرج

(١٥) خاصكى القود : كذا فى الأصل ، ولعله يعنى خاصكى المقدمة .

عليهم من خلفهم كمين ابن عثمان من البحر وغـيره ، وذهب خلفهم جانب عظيم من العسكر ، وأخذوهم وسطا ، وقتلوا منهم خلقا كثيرا ، وغرق من الفريقين آخرون ، منهم مشدّ الشون ، ونائب حماة سيباى .

وفى يوم الجمعة عقب الصلاة تاسع عشر يه اجتمع قاضى القضاة الحنابلة ، وفضلاء الشافعية ، عند القاضى الشافعى ، وطلب القاضى شمس الدين الحلبى ، أحـد نواب الحنفيّة ، وكلّمه الشافعى فى الحـكم للنفس ، فقال : مذهبى لى أن أحـكم لنفسى ؛ فوقع به ، وأمر بحبسه ، وحصل له إهانة و بهدلة وشمـاتة بعض أبناء جنسه فيه ، وكان قبل ذلك معجبا بكثرة العـلم .

وفى هذا اليوم تحدّث بعض الناس أن هلال شعبان كان أوله الخميس ، وأسند رؤيته إلى رجال ، وأخبر بذلك القاضى برهان الدين بن المعتمد ، ولم يثبت بطريقة ، وأخبر المؤقتون بأن هلال رمضان ليلة السبت هـذه على نحو ثمان درج ، ثم ثبت عليـه أن أول شعبان يوم الخميس ، ثم أشعلت قناديل الجوامع فى هـــذه الليلة ، وأصبح الناس صياما .

وقد رخص حينئذ البطيخ الأصفر بحيث أن رطله بنحو ربـع درهم ، وقريب منه الأخضر ، والعنب الدارانى بنحو نصف ، ومثـله الزينى ، والدراق النيربى ، والخبز بنحو درهم ونصف ، أو ربع ، والمعروك بدرهمين إلا ربعا ، والغرارة رأس سعره مائتان وعشرون درهما ، والزيت القنطار بخمسمائة .

وفى يوم الجمعة سابع رمضان منها ، قبل عصرها دقّت البشائر بقلعة دمشق ، وشاع أن عسكر ابن عثمان انكسر شاليشه بباب الملك ، وفرح الناس بذلك . ـ وفى يوم السبت ثامنه انـكسر نائب الشام ورجع ، وانحاز إلى تحت صنجق نائب حلب ، وشاعت كسرتهم ، وهرب ابن إسماعيل شيخ جبل نابلس ، وابن الحنش ، وأستادار الغور .

(٣) سيباى : سيبيه .
(١٩) شاليشه ، أى جاليشه ، أى أوائله .

وفى يوم الاثنين عاشره هجم العسكر القبلى على عسكر ابن عثمان ، وقتلوا منهم خلقا ، وانتصروا عليهم . ـ وفى يوم الاثنين سابع عشره وصل الخبر إلى دمشق ، ودقّت البشائر بقلعتها ، وشاع بين الناس ذلك ، وأن عسكرنا انتصر مرة ثانية على عسكر ابن عثمان . ـ وفى يوم الأربعاء تاسع عشره وصل إلى دمشق رءوس جماعات من عسكر ابن عثمان مقطعة ، ثلاثين رأسا ، وصنجق من صناجقه ، وتلقّاها الناس وهرعوا إليها ، وكان يوما عظيما .

وفى صبحة يوم الخميس العشرين منه ، زيّنت دمشق زينة عظيمة لأجل النصرة ، وكان ذلك بأمر دوادار النائب جندر ، وهو خفّة منه وقلّة عقل ، وكان القياس الحسن أن يأمر باجتماع أهل الخير والعلماء بالجامع ، وأن يقرءوا الأنعام ، ويختم البخارى ، ويُدعى للسلطان وللعسكر بالنصر والتأييد فى هذا العشر الشريف .

وفى يوم الثلاثاء ثانى شوال سافر قاضى القضاة كان ، شمس الدين بن بدر الدين المزلقى الأنصارى إلى مصر مطلوبا . ـ وفى يوم الاثنين سابعه تحرّك عرب بلاد حوران ، جانباى المراوى أمير البلاد ، وعامر بن مقلّد ، وخاف جلاّبة القمح منهم . ـ وفى يوم السبت ثالث عشره طرد الأمير جانباى البدوى أمير آل مرى لعامر بن مقلّد عن حوران وتبعه ، والتقى الجمعان بأرض المرج من غوطة دمشق ، فانكسر عامر بن مقلّد ، وهرب إلى عند آل على بالمرج المذكور ، فخرج آل على بأميرهم بجر عَلَى جانباى فقتلوا منه جماعة ، وأخذوا منه خيلا وكسروه ، وردّوه إلى حوران مكسورا ، بعد أن طلبوا من نائب الغيبة جندر نجدة لهم على ردّ جانباى عنهم ، فخرجت النجدة فلم تر أحدا ، فقدموا لجندر من الخيل التى أخذوها من جانباى ورجع .

وفى يوم الخميس ثامن عشر شوال المذكور خرج الحاج من دمشق إلى الحجاز الشريف ، وأميرهم جان بلاط الذى حجّ بهم سنة إحدى وتسعين [وثمانمائة] ؛ وقاضيهم السيد كريم الدين بن صدر الدين بن عجلان ، استقرّ به الشافعى ثم ولاّه .

وفيه ورد مراسيم شريفة بإعادة الزينى عبد الرحمن الحسبانى إلى قضاء الحنفية بدمشق ، والترسيم على العمادى إسماعيل الناصرى ؛ وتولية المحب الأسلمى نظر جيش دمشق ، عوضا عن موفق الدين العباسى المتوفى ، وأخبر الحسبانى بذلك فى منام رآه صبيحة سابع عشرين رمضان ، وهو أن السلطان فوض إليه وإلى المحب فى ورقة ، ثم جاءت المراسيم بتوليتهما بذلك فى اليوم المذكور ، وهو عجب .

وفى ليلة الجمعة تاسع عشره توفى الخاصكى قانم دهشة ، المتقدم ذكره ، بدمشق ، بعد ظلمه الكثير ومصادرته بها ، ألحقه الله بغريمه ابن صبيح العوانى ، المتوفى فى يوم الجمعة عاشر رجب منها . ـ وفيه شاع بدمشق بأن عرب الجورة ، بأرض الجورة الرملية ، خرجوا على الشمس المزلق فسلبوه ثيابه وأخذوا . . . (٢٢ آ) .

سنة أربع وتسعين [وثمانمائة]

استهلت والخليفة أمير المؤمنين المتوكل على الله عبد العزيز بن يعقوب ؛ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى ؛ ونائبه بدمشق قانصوه اليحياوى ؛ والقضاة بها : الحنفى زين الدين الحسبانى ، والشافعى شهاب الدين بن الفرفور ، والمالكى شهاب الدين المرينى ، والحنبلى نجم الدين بن مفلح ؛ والأمير الكبير قانم مملوك السلطان ؛ والحاجب الكبير أينال الحسيفى ؛ والحاجب الثانى مملوك السلطان تانى بك الأشرفى ؛ ودوادار السلطان . . . ؛ ونائب القلعة مملوك السلطان الأيدكى ؛ ونقيبها الأمير تمراز القجماسى ؛ ودوادار النائب جندر ؛ وكاتب السر الزينى العباسى الحموى ، وناظر الجيش المتشرف بالإسلام محب الدين ؛ ونائب دمشق قانصوه مقيم على أدنة بعد أخذها ؛ وبيد القاضى الشافعى مشيخة الشيوخ ، ونظر المرستان ، والحرمين ، وخطابة الأموى .

---

(٩) . . . : نقص فى أوراق المخطوط .
(١٧) . . . : بياض فى الأصل .
(١٨) جندر ، يقصد جانى بك الطويل .

وفى يوم عاشوراء خرج كنز الكفر من كنيسة مريم بالخراب إلى السكة ، فصدمته دابة فسقط ، ووطأته دابة أخرى خلفها فمات ؛ قال شيخنا المحيوى النعيمى فى « ذيله » : « وبلغنى أن ابن فطين شيخ سوق الجوخيّين والخلعيّين ، وهو شاب كان من سنين عرض المنهاج وعدة كتب على الخليفة ، وعلى جماعات ، كان قد عزر بعض أهل الذمّة من الجوخيّين لأجل تدليسه فى بيع الجوخ ، و يسميه حالة البيع مبلولا ، ولم يكن إلا نصف بلّ ، فوشى الذمىّ إلى الكنز ، فأراد أن يشوّش عليه من جهة السلطان ، فذهب الشيخ المذكور إلى ضريح نور الدين الشهيد ودعا عليه عنده ونذر على نفسه ، إن نجّاه الله منه أن يصلح قبّته ، فوقع له ما وقع ومات » .

وفى يوم الثلاثاء تاسع عشر المحرم منها ، وصل النائب إلى دمشق ، وفرح الناس بدخوله لعله يزيل الظلم ، فلم يغيّر شيئا مما فعله مملوكه جندر . ـ وفى يوم الثلاثاء سادس عشريه وصلت الكتب من الوفد الشريف ، وأخبروا فيها بأنها حجّة طيبة ، وأن الوقفة كانت الجمعة . ـ وفى يوم الخميس ثامن عشريه قبض على وكيل بيت المال القاضى صلاح الدين العدوى ، وعلى ناظر الجيش محبّ الدين المسلاّتى بالقلعة .

وفى يوم الأحد مستهلّ صفر منها ، وصل إلى دمشق حجّاج بيته . ـ وفى يوم الثلاثاء عاشره دخل دمشق من حلب أوائل الجلبان الذين كانوا فى قتال عسكر ابن عثمان ، ثم تزايدوا ، وحصل تشويش فى دواب الناس ونسائهم وأولادهم وغير ذلك ، ولا قوّة إلا بالله . ـ وفيه عزل النائب مملوكه جندر من الدوادارية ، وولاّها غيره .

وفى يوم الاثنين سادس عشره لبس النائب وأولاده الأربعة خلعا من قبّة يلبغا ، ودخل أولاده قدّامه ، قدّام القضاة ، وكان يوما مشهودا ، والعجب أن الخلع الخمسة المذكورة حرير أحمر بفرو قاقُم هيئة واحدة ، بحيث قيل إنهم من شقّة واحــدة ، وبحيث يقال إن الأولاد كانوا حاضرين تفصيل خلعهم بالقاهرة .

---

(٦) فوشى : فوشا .

وفى يوم الثلاثاء سابع عشره بعث النائب سريّة ، فيهم دواداره جندر ، إلى الصالحية للقبض على مقدّم الز بدانى عز الدين بن العزقى، فهاش عليهم وعلى الدوادار ، فضرب به أحدهم بسيف فرمى رقبته ، وأتوا برأسه وثيابه إلى النائب ، فنودى عليه وعلّق فى المشنقة ، وفرح غالب الناس بذلك لكونه كان ظالماً ، وهو الذى قتل فى العام الماضى المقدّم ابن با كلوا ، واستمرّت جثته ملقاة بالصالحية إلى أن خرج النائب للسلام على ابن أخت السلطان الأمير تمراز ، وقد دخل يومئذ دمشق من البلاد الشمالية من التجريدة ، وأطلع النائب على الجثة المذكورة فأمر بأن تعلّق فى شجرة توت بالقرب من اليغمورية .

وفى صبحة هذا اليوم ، بعد الفجر ، سافر الأمير قانصوه خمسمائة من دمشق إلى مصر ، وقد مكث بدمشق ثلاثة أيام ؛ ودخل تمراز المذكور ، ثم أزبك الخزندار ، وسافروا واحدا بعد واحد ، بعد وقوع ثلج بدمشق وشدّة برد ، وشدّة ظلم من الجلبان ، وفارقوا الباش الأتابك أزبك الظاهرى فى قارا ، ثم دخل دمشق يوم الاثنين رابع عشريه وصلّى الجمعة بالأموى ، دخل من باب البريد إلى الصحن ، ثم إلى محراب الصحابة من باب جبّ الهريشة ، وصلّى الجمعة ثم خرج منه إلى الصحن ، وخرج من باب النفطيّين والطبردارية ، ودعا له الجم الغفير من الناس ، وفرّق عليهم الدراهم عند الجقمقية ، ثم سافر بكرة يوم السبت تاسع عشريه ولم يتخلّف بعده من الأمراء أحد ، وكان يوما حافلا ، خرج النائب وأولاده قدّامه .

وفى هذه الأيام ورد مرسوم شريف بالقبض على الشريف محمد الذى استسلمه الشافعى ، فحبس بالقلعة ، فلما وصل الأمير الأتابك أزبك ضمنه جماعة ، وأخرج ليذهب معه إلى مصر فهرب ؛ ثم فى ليلة السبت خامس ربيع الأول الآتى أعيد إلى القلعة بعد أن قبض عليه .

---

(٨) اليغمورية ، يعنى المدرسة اليغمورية .
(١٢) الباش : الناس .
(١٥) النطفيين : الناطفيين .
(١٦) الجقمقية ، المدرسة الجقمقية .

وفى يوم الأحد سلخ صفر نادى النائب فى دمشق بالاحتراس على الدواب والأولاد والنساء ، من المماليك المنقطعة خلف الباش فى طريق البلاد الحلبية ، مشاة وعراة . — وفى هذه الأيام وصل دوادار السلطان الكبير آقبردى إلى بلاد الغور ، وخرج إليه من دمشق هدايا أرباب الدولة .

وفى يوم الاثنين خامس عشر ربيع الأول منها ، لبس نائب القلعة الأيدكى خلعة بمرسوم من السلطان ، وركب معه أرباب المناصب بدمشق ، وكان موكبا حافلا . — وفى يوم الخميس خامس عشريه جاءت زيادة على نهر بردى حتى دخل الماء إلى سوق الخلعيين وقيسارية الفواخرة وخان الظاهر ، وبقى تحت القلعة بحرة واحدة . — وفى يوم الجمعة سادس عشريه أمر النائب بإحراق كل شىء بنى تحت القلعة ، وأن لا يبقى شىء ما يمنع الركب .

وفيه تولى شمس الدين الكفرسوسى نصف تدريس ونظر المجاهدية بالخوّاصين ، استنزل عن ذلك أخى المتوفّى زين الدين عمر بن الكازرونى البعلبكى المعروف بالطرابلسى ، عن تصدير بالجامع وعن صحابة الحرمين ؛ وتولّى القاضى عفيف الدين شعيب العزّى نصف تدريس الظاهرية الجوانية ، عن الزينى عبد الرحيم العباسى ، كاتب السرّ يومئذ بدمشق .

وفى يوم السبت سابع عشريه سافر النجمى الخيضرى إلى مصر ، وخرج لوداعه صهره قاضى القضاة شهاب الدين الفرفورى ، وهو الذى سفّره عَجِلاً لما سمع من بعضهم أن والده قطب الدين مات بالقاهرة ، ثم تبيّن عقب سفره أنه كذب ، وإنما كان يحصل له توعّك ، ثم أخذ فى العافية ، ودخل مصر ليلة الأحد ثانى عشر ربيع الآخر ، فوجد والده مستغرقا ولم يفق عليه تلك الليلة ولا يومها ، ولا ليلة الاثنين ، ثم قضى بكرته .

وفى يوم السبت رابع ربيع الآخر منها ، غضب النائب على جندر المعزول من

---

(١١) المجاهدية ، أى المدرسة المجاهدية .

(١٤) الظاهرية الجوانية ، يعنى المدرسة الظاهرية الجوانية .

الدوادارية ، لكونه تجرأ بحضرته على الدوادار الجديد ، فوضعه النائب فى زنجير ثقيل ، ثم أمر به إلى سجن الدم حافيا مكشوف الرأس ، فبات ليلة واحدة ، ثم شفع فيه فخلع عليه وأخرج معزولا . ــ وفى يوم الاثنين سابع عشريه سافر الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون إلى مصر مطلوبا ، بسبب الشاب المتصوّف العمرى ، الذى جعله السلطان حجّة فى طلبه وطلب غيره . ــ وفى هذه الأيام حدث برد كثير ، تلف منه تفاح كثير ، ومشمش ، وغير ذلك ، وحصل للأطفال منه سعال كثير .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشريه (٢٢ ب) أخرج قاضى الحنفية زين الدين الحسبانى من الترسيم من بيت الأمير الكبير جانم ، لأجل دين عليه وقدره ألف دينار ، وقد بقى عليه نحو مائتين وخمسين دينارا ، ضمنها عنه جماعته ، وطلب منه أن يخلع عليه ، فخلع عليه وجاء بالخلعة لابسها ليسلّم على النائب ، فتجاهل النائب عليه ، وقال له : من ولّاك ؟ فقال : السلطان ؛ فقال : فى أين كنت ، ولم تحضر المواكب ؟ قال : كنت فى بيت الأمير الكبير مرسّما علىّ ؛ فقال : الأمير الكبير يرسّم على قاضى القضاة الحنفية ؟ فقال : من خلع عليك ؟ قال : هو ؛ ولبس خلعة الأمير الكبير ، ثم توعّده على ما قيل ، فخرج من عنده إلى الصالحية ، ثم أخذت الخلعة منه حتى يعطى المباشرين ، وقيل إنه ركب بسرج مغرق ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى يوم الأحد ثالث جمادى الأولى منها ، سافر القاضى الشافعى إلى بلاد إقطاعه ، وأقام سراج الدين عوضه . ــ وفى يوم الخميس سابعه ظهر على شهاب الدين الهديرى الصالحى ، أحد المعدلين من جماعة قاضى الحنفية ، كتاب تزوير بخطّه على القاضى برهان الدين بن المعتمد ، ثم أثبته زورا على شمس الدين الحلبى ، ثم نفّذه على أمين الدين بن قاضى الحنفية ، وظهر الزور ببيت محبّ الدين بن القصيف ، وأراد بعضهم أن يجعل التزوير فى جانب قاضى جهة عسال شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عبد الله الأجدع الأنف ، فتحرّر أنه تزوير الهديرى المذكور ، فمنعوه .

وفى يوم الأحد عاشره تحرك الهواء ، ودخل دمشق رجْل جراد ، خاف الناس

(١) زنجير : زنجرير .

عاقبتها . ـ وفيه وصل إلى دمشق خاصكى بالحوطة على تركة الشيخ قطب الدين الخيضرى ، المتقدّم ذكر وفاته . ـ وفى هـذه الأيام أمر النائب بعمل فرس من خشب ، فشاع بين الناس بأنه ورد عليه مرسوم شريف بسلخ محمد بن شاهين ، الذى كان نائب القلعة لما هرب منها بداغ أخو سوار ، لكونه معتقلا عليه فى القلعة ، وأن ابن سكّر ، الذى كان نقيبها إذ ذاك ، صلبه السلطان على باب زويلة ؛ فلما بلغ محمد المذكور ذلك تودّع من حريمه وأولاده وأيقن بالهلاك ، فبلغ النائب ذلك ، فأمر بتطييب قلبه وتأوّه له .

وفى بكرة يوم الاثنين ثامن عشره خرج النائب ، بعد خروج يرقه وثقله وجميع مايحتاج إليه ، حتى البندق الرصاص ، من دمشق إلى بلاد حوران ، وخرج قدّامه أولاده الثلاثة الكبار ، ملبّسين بغير خوذ بل شاشاً ، ومعهم أرماح ، وفى رأس كل شاش ريشة نعام كبيرة ، وكان إلى جانب النائب ، المالكى عن يمينه ، والحنبلى عن يساره ، والشافعى كان مسافرا ، والحنفى لم يخرج ، وكان خروجا حافلا لأجل العرب العصاة ، نصرة لأمير آل مرى جانباى العدوى على عامر بن مقلّد ، وحرسا لمغل حوران منهم ؛ ثم لما رجع الناس من توديعه ، خلع على مملوكه الخزندار نيابة الغيبة ، ونودى له بذلك .

وفى ليلة الأربعاء عشرينه مسك الخواجا ابن الزقيق مع ابنة خطا على ما قيل ، فغرّمه نائب الغيبة نحو خمسمائة دينار . ـ وفى يوم الثلاثاء سادس عشريه شاع بدمشق بأن حضر الناصرى الحنفى الملقّب بكبش العجم ، أخو قاضى الحنفية المعزول المسجون بالقلعة إسماعيل ، بأنه جنّ وزنجر فى الحديد ، نسأل الله السلامة . ـ وفى يوم الخميس ثامن عشريه سافر جماعة قطب الدين الخيضرى إلى مصر مطلوبين . ـ وفى يوم الجمعة سلخه ، عقب الجمعة بالجامع الأموى ، صلّوا غائبة على العلامة بدر الدين بن الغرس الحنفى توفى بمصر .

(٤) بداغ ، أو بداق كما يكتبها ابن طولون أحيانا .
(٢٢) ابن الغرس : ابن الغرز ، وهو محمد بن محمد بن محمد بن خليل بن الغرس ، توفى بالقاهرة فى ربيع الآخر . انظر : ابن إياس ج ٣ ص ٢٥٧ ، والضوء اللامع ج ٩ ص ٢٢٠ ـ ٢٢١ .

وفى يوم السبت مستهلّ جمادى الآخرة ، نودى بدمشق بأن جهات قطب الدين الخيضرى لها الحماية والرعاية والأمان . ــ وفيه دخل جماعة من التُّرك قيل إنهم من أوائل عسكر التجريدة لابن عثمان من مصر . ــ وفى هذه الأيام عاد الجراد بدمشق و بلدانها . ــ وفى يوم الخميس ثالث عشره دخل من مصر إلى دمشق محمود مملوك ابن المغربى ، لابسا تشريفا بعلمية السلطان .

وفى يوم الاثنين سابع عشره دخل إلى دمشق نائب البيرة الشرفى يونس ، وصحبتــه دوادار السلطــان بحلب أركماس ، والأول حاجب كبير ، والثــانى دوادار السلطان بدمشق . ــ وفى هذه الأيام شاع بدمشق ونواحيها أن كبير الجان قال لامرأة فى النوم : من لم يتحنّ بالحنّاء أصيب ؛ واشتهر ذلك فى النــاس وتحنّى غالبهم ، ونفقت الحنّاء بسبب ذلك . ــ وفى يوم الخميس عشرينه ورد مرسوم شريف بمحاسبة أهل المــارستان النورى ، فرسم عَلَى محيى الدين الإخنائى ، وعلى ابن شعبان ، وعَلَى عبد القادر بن عثمان .

وفى يوم السبت ثانى عشريه رجع قاضى القضــاة شهاب الدين بن الفرفور ، من سفره إلى إقطاعه ، إلى دمشق ، وسلّم الناس عليه . ــ وفى يوم الثلاثاء فى ليــلة خامس عشرينه نقب الحراميّة على السيد محمد بن أبى النجا ، القريب العهد بالعرس ، وأخذوا غالب القماش الذى يملــكه ، والذى استعاره ، وهو نائم مع العروس بصحن الدار ، من جهة نهر قليط ، قبلى تربة تنم ، بميــدان الحصى . ــ وفى يوم الأربعــاء سادس عشريه دخل النائب من حوران إلى دمشق .

وفى أواخر ليلة السبت تاسع عشريه وقع مطر كثير شديد ، بغتة والنــاس نيام فوق الأسطحة ، فى أيّار ، فَبلّ الفرش واللحف والمخــاد ، وهرب الناس من تحتــه ، واستمرّت السماء مغيّمة تمطر وقتا ، وتصحو وقتا ، إلى بعد طلوع الشمس . ــ وفى هــذه الأيام ورد مرسوم بطلب جماعة من كبار المعدلين بدمشق ،

---

(٧) أركاس ، أركماس من طراباى . انظر : ابن إياس ج ٣ ص ٢٥٩ .

بسبب تركة ، منهم المحبّ بن سالم المصرى ، ثم الدمشقى ، ومنهم نقيب الشافعى بن الأربلى ، فأرجعهما الخاصكى من الطريق ، وأخذ منهما نحو خمسمائة دينار . ـ وشاع بدمشق أن السلطان سلخ وكيله بحلب ابن الديوان ، وسلخ قبله ابنه وهو ينظر إليه ، فماتا وطِيفَ بهما بمصر ، وحزن المصريون عليهم .

وفى بكرة الأحد ثامن رجب منها ، دخل من مصر إلى دمشق باش العسكر المصرى ، الأمير قانصوه الشامى ، مدخلا حافلا ، بثقل كثير ، للتجريدة على ابن عثمان ، وكان تقدّمه غالب العسكر إلى حلب ، ووقع بها فتنة فى هذه الأيام بسبب المماليك السلطانية ، فأخرجوهم إلى ظاهر حلب ، ولم يمكّنوهم من النزول بها .

وفى ليلة الأحد المذكورة احترق أماكن حول جامع الجوزة قبلى حمّام إسرائيل ، إلى قبيل عمارة السلطان الجديدة بنحو خمسين ذراعاً . ـ وفى ثانى ليلة الاثنين زحفت النار على عمارة السلطان ، ثم على سوق مُسجد القصب ، إلى أن وصلت إلى شرق خان البقسماط ، غربى دار الأطعمة طولا ، وعرضا إلى آخر سويقة القاضى ، قدّام جامع ابن منجك ، واحترق خلق كثير ، لأن الناس غالبهم نيام فوق الأسطحة ، ولم يُفِق إلا والنار من تحته .

وفى بكرة يوم الخميس حادى عشره سافر الأمير قانصوه الشامى من دمشق إلى حلب ، وقد أطلع على أهوال الحريق وما احترق فيه (٢٣ آ) من مماليك السلطان والخيل والنساء والأطفال ، ولا قوّة إلا بالله . ـ وفى يوم الجمعة ثانى عشره ، عقب صلاة الجمعة ، خلع على الأمير برد بك أمير ميسرة بأمرة الحاج . ـ وفيه شاع بدمشق أنه وقع بحلب أيضا حريق كبير على وفق ما وقع بدمشق ؛ وتبيّن أنه احترق بمصر العتيقة جانب كبير . ـ وفى يوم الثلاثاء سادسه قطع أيدى نسوة ثلاثة من

(٣) ابن الديوان ، أحمد وابنه محمد ، انظر : ابن إياس ج ٣ ص ٢٦٠ .

(٤) وطيف بهما ، من طاف ـ يطوف .

(٦) قانصوه الشامى ، باش هذه التجريدة ، وأمير مقدم ألف بمصر . انظر : ابن إياس ج ٣ ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠ .

نساء النورة ، دخلن بيت امرأة من عقربا وأخـذن موجودها ، فقـام الصوت عليهن ، فلحقهم أهل البلد وأتوا بهن إلى أستاذهم النائب ، فقطعهن بعد أن روجع فيهن ، قيل ، إنما قطعهن إنـكاء وحمقا على حاميهن دوادار السلطان .

وفى يوم الأحد خامس شعبان منها ، دخل دمشق قاصد الأمـير على دولات الغادرى ، وصحبته أمير كبير من أمراء أبى يزيد بن عثمان ، اسمه إسكندر ، ممسوكا مزنجرا ، وهو راكب ، وعلى رأسه ، على عادة بلاده ، طرطور بدائر ذهب كثير ، وصحبته صناجق منـكوسة ، ودخلوا به دار السعادة ، ثم خرجوا به ، وقد وضع عنه الحديد ، وهو مرسّم عليه ، وقد خلع على القاصد المذكور ، ورجعوا إلى الميـدان الأخضر ونزلوا بالقصر ، ثم استراحوا وسافروا إلى مصر .

وفى يوم الجمعة عاشره مرّت على أشجار قرية المزّة رَجْل جراد كثـيرة فى ساعة واحدة ، رعت أوراق التين والقنبيط وغير ذلك ، ثم سافرت إلى جهـة القبـلة فى اليوم المذكور . ــ وفى يوم السبت حادى عشره سافر إلى مصر مطلوبا قاضى القضاة نجم الدين بن مفلح ، والشاب أمين الدين بن عبادة ، الذى توفى والده ، وصحبتهما جماعة مطلوبين .

وفى هذه الأيام كملت محاسن الجامع الذى وسع بمحلة قبر عاتكة ، المعروف بجامع البزورى ، وجاء فى غاية الحسن . ــ وفيه أوصلت القناة بجرفهـا داخل باب سوق البصل إلى المسجد ، وجعلت لوضوء المصليين ، وكثر نفعها . ــ وفى يوم الأربعاء نصفه كملت المئذنة التى بجامع الأمير على بن حيّوط ، وكان مات حين ابتدأ فيها ، فـكملها الحاج عبد القادر بن الحلاق الأجرود ، الحريرى بمحلة الجامع المذكور ، وجاءت فى غاية الحسن . ــ وفى هذا اليوم ابتدأ معلم السلطان محمد بن العطار المعمار فى عمـارة تربة اليحياوى النائب ، خارج باب الجابية ، بعد أن كانت خانا موقوفا على تربة داخل باب الصغير ، وكان هذا الخان يعرف بخان المقادسة ، وبخان الجورة ، وخرج بالأساس نحو ذراعين ، ولا قوّة إلا بالله .

(٤) على دولات . على دوله

وفى هذه الأيام قبض يلباى نائب صفد على الأمير على بن عبد الله والى بانياس كان ، وأخذ موجوده وأرسله محفوظا عليــه إلى النائب ، فدخل مسمّرا مشهورا ينادَى عليه بالعصيان، فأمر النائب بضرب عنقه ساعة وصوله ، قرب باب الاصطبل ، بكرة يوم الأحد سادس عشريه .

وفى ليلة الاثنين ثامن عشريه ، وهى ليلة الثالث عشر من برج الأسد ، مطرت السماء بعض مطر ، ثم أصبــح ماء دمشق كماء الحريرة من الزيادة فى شدّة البياض والنحافة ، فطُهّرت النجاسات الـكلبية من دمشق وغيرها ، ولله الحمد على التطهـير من ذلك فى أوائل دخول رمضان ، ولعله أن يطهّرنا فيــه من الذنوب ، إنه جواد كريم ؛ ثم بلغنا أنه وقع بيــلاد قدس ثلج ومطر كثير . ــ وفى يوم الجمعــة خامس عشريه صلّوا فى الجــامع الأموى غائبــة على الشيخ جمال الدين الـكورانى ، مات بالروم .

وفى يوم الخميس مستهلّ رمضان منها ، تعدّى دوادار السلطان أركماس بدمشق ، وهو أستاذ المزّة غربيهــا ، على جماعة ، منهم شريف من أقارب الحصنى ، وضربه بالمقارع . ــ وفى عشيته رجع من مصر إلى دمشق السيد محمد بن المحبّ الحصنى . ــ وفى بكرتها يوم الجمعة اجتمع الناس وكبّروا على الدوادار المذكور بمنــارة الجامع الأموى إلى بعد الصلاة .

وفى يوم السبت ثالثه وصل من مصر إلى دمشق خاصكى اسمــه يلباى ، وتلقّاه أرباب الدولة ، ثم أخرج على يديه مرسوما شريفــا بأن يصادر ورثة ابن علوان المتوفّى ، فرسم على زوجتــه وابنه منها الطفــل ، وعَلَى أبى بكر الطواقى ، وآخر ما صادرهم به نحــو ثلاثة آلاف دينــار ، ثم صادر أيضا دوادار القــاضى الشافعى وجماعته .

وفى يوم الاثنين رابع شوال منها ، ورد مرسوم شريف بعزل قاضى الحنفيــة بدمشق زين الدين الحسبانى ، وأن يختار الحنفية قاضيا غيره ، فيولّيه نائب السلطنة على مبلغ ، وأن يلتزم للحنفية بأداء معاليمهم ، فاختاروا العمادى إسماعيل الناصرى ،

فولّاه النائب ، ثم سافر الحسبانى المذكور إلى مصر للسعى عليه فى الحال ، فيما بلغنى ولا قوّة إلا بالله ؛ على أن بعض الحنفية ندم عليه ، وأنه كان أولى من العمادى . – وفى هذه الأيام احترق حاصل الخواجا عيسى القارى بحارة الحاجب ، وذهب له مغل كثير وحَبّ وغير ذلك .

وفى يوم الأحد رابع عشريه رجع الشيخ تقى الدين ابن قاضى عجلون من مصر إلى دمشق ، وقد تكلّف مشاق كثيرة ، ولا قوّة إلا بالله . – وفى يوم الثلاثاء سادس عشره أقرّت امرأة بحضرة النائب ، أن نائب بعلبك فعل بها الفاحشة ، بعد أن كان ادّعى أنها أخته ، و بعد أن أخذها من دمشق إلى بيته ببعلبك لما طلّقها زوجها ، وترك أولادها عند أبيهم المطلّق ، فطابه نائب دمشق من بعلبك ماشيا ، فقابله وواجهه بما فعل بحضرة النائب بدار العدل ، فأمر بإخصائه ، فأخصى .

وفى يوم الثلاثاء حادى عشر ذى القعدة منها ، حمل رجل أعجمى فى ظهره ، كما تحمل عصى القبان ، جملا معقلا على باب ، وعلى جنبى الباب رجلان ، ولم يزل ينقلهم من سلسلة إلى سلسلة وهو على علو ، إلى أن صار الجميع عنده حاملهم على وسط ظهره ، ثم ردّهم إلى الأرض ، وذلك تحت قلعة دمشق ، وحمل قبل ذلك بأيام حجرا كبيرا ، وضرب على صدره النحاس بمرازب كبار بحضرة النائب ، وله عجائب أخر .

وفى يوم الأربعاء ثانى عشره حضر العالم مفتى حلب ابن السيوفى بالمدرسة الشامية البرانية ، متبرّكا بالحضور عن يسار المدرّس تقى الدين ابن قاضى عجلون ، وكان مطلوبا إلى مصر . – وفى يوم الأحد سادس عشره ركب محمد بن عياش ، الركّاب ، فرسا يغلّها بأجرة ، وكان قد شرب الخمر ، فسقط على الأرض ، فداس الفرس فى رأسه فقتله فى طريق المزّة ، تجاه بستان النوروزى ، فوق حمّام الفلك . – وفى الليلة المذكورة قتل سكرانا علِى بن خريش المعمار ، بالقرب من الباب الحجر ، فى طريق كفر سوسيا ، وكلا الرجلين المذكورين مجرمان مؤذيان ، فانتقم الله منهما .

وفى يوم الأربعاء تاسع عشره حضر فى نصف تدريس الظاهرية الجوانية

القاضى عفيف الدين شعيب ، بالإيوان القبلى ، ودرّس فى قوله تعالى : « وَمَنْ يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً » . ــ وفى هذه الأيام خرج من دمشق قفل إلى مصر ، فخرج عليهم الأمير المعزول عن بلاده قراجا ، وأعطيت البلاد لابن عمه ، وأراد نهبهم فبرز إليه من القفل أربعة أنفس من تجّار القفل بالقسىّ والنشاب ، فرماه أحدهم بسهم فأصاب مذبحه فمات ، فهاش جماعته عليهم ، فقتلوا الأربعة التجار ، وأرادوا نهب القفل فاستغاثوا (٢٣ ب) فأغاثهم الأمير ، فلما رأى ابن عمّه قتل لم يسهل به ذلك فنهبهم ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى ليلة الثلاثاء خامس عشريه سافر القاضى الشافعى إلى بلاده وإقطاعه، ليدور عليها . ــ وفى صبيحته رجع إلى دمشق ، ودخلها ، القاضى نجم الدين الحنبلى ، وتلقّاه النائب على العادة بتلقّ حسن، بعد أن طلب إلى مصر ، وحصل له من السلطان بعض ضيق ، ولا قوّة إلا بالله . ــ وفى يوم الأربعاء سادس عشرينه ختم حضور الدرس بالشامية البرّانية . ــ وفى يوم الخميس سابع عشرينه سقط رجل طيّان من السطح العالى ببيت الأمير فارس ، الذى كان ساكنه الحاجب الثانى أحمد بن شاهين بالسويقة المحروقة ، فوصل إلى الأرض وقد تحطّم جسده ، فلم يلبث أن مات ،وتعلّق على جماعته دوادار السلطان بدمشق ، فسعى فيه الحاجب المذكور .

وفى يوم الأحد سلخه أمر النائب بضرب عنق رجل أزعر ، يعرف بابن سويدان ، ضبطت عليه أمور منكرة من القتل وغيره . ــ وفيه ولى النائب مقلّد بن عز الدين بن العزقى ، مقدّمة وادى بردى وما والاها ، مكان أبيه المقتول لعصيانه المتقدّم ذكره ، وهذا الابن طفل ، وقد حضر ضرب رقبة ابن سويدان المتقدّم بالاصطبل السلطانى .

وفى يوم الثلاثاء ثانى ذى الحجة منها ، دخل دمشق من مصر ناصر الدين محمد ابن شكم ، بعد أن طُلب إلى مصر وضيِّق عليه ، بسبب تفريطه فى وظيفة نقابة القلعة الدمشقية ، حتى تسرّب منها الأمير بداغ أخو سوار ؛ وأراد أن يمثّل به فتحيّل

فى الخلاص من ذلك بالسعاية فى جماعة بدمشق ، فورد على يديه مراسيم فى مصادرتهم ، وأن خاصكى السلطان ، وهو خازنداره ، واصل عقِبَه . — وفى هذه الأيام شاع بدمشق وفاة السلطان محمد بن بركات سلطان مكة ، وأن قايتباى أرسل إلى مكة سريّة يحفظونها .

وفى يوم الأحد سابعه دخل من مصر إلى دمشق خاصكى لمصادرة الناس ، قيل إنه خازندار السلطان ، وتلقّاه النائب على العادة ، ثم أخرج على يديه مرسوما شريفا باعتقال نائب القاضى الشافعى فى الحكم والخطابة والعرض ، إذا غاب سراج الدين بن الصيرفى ، بسعاية نجم الدين بن الخيضرى فيه ، فى مصر ، بسبب دخوله فى وصّية عمّه مسند ، وأنه وضع يده على نحو عشرين ألف دينار ، ثم ضمنه جماعة وأخرج بعد أيام ؛ ثم أخرج الخاصكى مرسوما أيضا باعتقال مفتى دار العدل السيد كمال الدين بن حمزة ، بسبب تركة حميه القاضى محبّ الدين بن قاضى عجلون ، فوضع فى قلعة دمشق مع سراج الدين فى اليوم المذكور .

وفى ليلة الاثنين ثامنه ركب النائب بعسكره ، ولم يركب معه بقية [أرباب] الدولة ، وسافر على قرية نجها ، وسبقه النذير إلى عامر بن مقلّد المراوى ، فركب عامر وحده وفرّق للنائب بوش الجمال ليأخذه بها ، فأخلى النايب للبوش حتى جاوزه ، ثم زحف بعسكره بعد العصر يوم العيد شرق صرخد على عامر فكسره بعد جهد عظيم ، ونجا عامر بنفسه وأهله و باقى بوشه ، ودخل إلى دمشق من أثاثهم وأمتعتهم شىء كثير ، كسباً مع المماليك ، ثم دخل النائب إلى دمشق وقت العصر يوم الخميس أول أيام التشريق ، وتلقّاه أرباب الدولة ، ودخل قدّامه رءوس كثيرة

---

(٣) بركات ، انظر هنا فيما بعد حيث يقول فى أخبار شهر محرم سنة ٨٩٥ إن ما شاع من موت بركات كذب ليس له أصل .

(١١) حميه : حموه .

(١٤) قرية نجها : كذا فى الأصل .

(١٥) فأخلى : فاخلا .

على رءوس الرماح ينادى عليها ، ومن الجمال نحو ألفين ، ومن الغنم مثلها ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى صبيحة يوم الأحد حادى عشريه احترقت قيسارية الفرنج ، المعرّفة بابن دلامة ، التى هى شرقى قيسارية ابن المزلق ، التى على بابها الساعات ، قبلى العشر ، وخرب ما حولها حرقا من النار . — وفى يوم الجمعة سادس عشرينه أرسل دوادار السلطان بدمشق ، وهو أستاذ المزّة ، إليها جماعة نهبتها ، وقبضت جماعة منها ، بسبب عدم مصالحة أستاداره بها عبد القادر بن الشيراجى ، الساكن يومئذ غربى سوق صاروجا .

وقال الشيخ علاء الدين البصروى فى ذيله :

« وفى يوم الأحد مستهلّ صفر منها ، وصل الحاج الشامى ؛ ووصل من الحجاز الشيخ أبو الفضل محبّ الدين بن الإمام الصفدى ، من قدماء الشافعية ؛ وجاء أيضا السيد علاء الدين بن نقيب الأشراف ، وتوجّه من ناحية الكرك إلى القدس الشريف . — وفى ثامن عشره وصل تمراز ، ونزل بالصالحية عند القاضى كمال الدين ابن حمّام الورد ، ووضع القاضى عبد الرحيم بن موفق الدين العباسى فى القلعة ، على سبعة آلاف دينار على أبيه ، ثم لما سافر سلّمه للأمير الكبير بدمشق جانم فأطلقه » .

« وفى ربيع الآخر منها ، وقع بحوش دار النيابة حجر ملفوف بخرقة ، فى طرفها قصة ذكر فيها شعيب نائب القاضى الشافعى وما يفعله فى الأحكام وغيرها من الظلم والبلص ، وحكى فيها ما وقع له فى سنة ثمان وسبعين وثمانمائة ، فدفعها النائب للقاضى الشافعى ، فعزله ؛ وفى خامس عشره أعيد بشفاعة المحبّ ناظر الجيش » :

« وفى سابع جمادى الأولى منها ، سافر السيد كمال الدين بن حمزة إلى الحمّة ، ثم وصل إلى هنا فى سادس عشره . — وفى خامس عشره اجتمع الشيخ على الدقّاق

---

(١٤) بن حمام الورد : كذا فى الأصل، ولعله ابن خطيب حمام الورد ، كما ورد فيما سبق .

والشيخ أبو الفضل المقدسى بالنائب فى معارضة الشيخ تقى الدين من جهة باب جيرون، فأجابهما بما خاب سعيهما عقد سماعه . ـ وفى ثالث عشريه وصل من مصر الشيخ شهاب الدين بن المحوجب الشافعى ، ورأى الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون بغزّة » .

« وفى ثامن عشرى جمادى الآخرة ورد مرسوم بتجهيز مباشرى المارستان النورى : القاضى محيى الدين الإخنائى نائب الناظر ، وعبد القادر العدوى العامل ، ومحمد بن شعبان المشارف ، بسبب أن أحمد شيخ سوق المارستان شكا عليهم بأن فائض وقفه فى سبع سنين عشرون ألف دينار ، أكلها المذكورون ؛ والمرسوم إلى النائب والقاضى الشافعى على يد عبد كاتب السرّ ابن مزهر . ـ وفى ثالث عشريه عرض السيد نجم الدين بن السيد برهان الدين بن السيد محمد الحسنى كتاب الحاوى فى الفقه و كتاب الكافية فى النحو » .

« وفى ليلة رابع رجب منها ، حصل حريق عند مسجد القصب، عظيم ، واحترق فيه نحو عشرين مسجدا » .

« وفى مستهلّ شوال منها ، يوم الجمعة ، شهدوا برؤية الهلال بعد الزوال ، وصلّوا صلاة العيد بين الظهر والعصر ، وخطب القاضى الشافعى . ـ وفى ثامن عشره سافر الحاج الشامى ، وأميرهم برد بك الظاهرى أحد المقدمين بدمشق ، وقاضيه ... » (٢٤ آ) .

سنة خمس وتسعين [وثمانمائة]

استهلّت والخليفة أمير المؤمنين المتوكل على الله عبد العزيز بن يعقوب ؛ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى ؛ ونائبه بدمشق قانصوه اليحياوى ؛ والقضاة : الحنفى عماد الدين إسماعيل الناصرى ، والشافعى شهاب الدين بن الفرفور ، والمالكى شهاب الدين المرينى ، والحنبلى نجم الدين بن مفلح ؛

---

(١٧) . . . : نقص فى أوراق المخطوط .

والأمير الكبير جانم مملوك السلطان ؛ والحاجب الكبير الشرفى يونس الملكى ؛ والحاجب الثانى مملوك السلطان تانى بك الأشرفى ؛ ودوادار السلطان أركماس الملكى ؛ ونائب القلعة مملوك السلطان الأيدكى ؛ ونقيبها الأمير تمراز القجماسى ؛ ودوادار النائب الخازندار ؛ وكاتب السرّ الزينى العباسى ؛ وناظر الجيش المتشرّف بالإسلام محبّ الدين ؛ ومع القاضى الشافعى الخطابة بالجامع الأموى ، ومشيخة شيخ الشيوخ ، ونظر المارستان ، ونظر الحرمين .

وفى يوم الثلاثاء ثامن المحرم منها ، رجع القاضى الشافعى من سفره المتقدم ، إلى دمشق . ــ وفى بكرة يوم الخميس ، يوم عاشوراء ، دخل من البلاد الشمالية قاصد ابن حسن باك بالأمير بداغ بن ذى الغادر ، الذى هرب من سنين من قلعة دمشق ، شفع فيه يعقوب باك بن حسن باك المذكور ، فخلع عليه النائب وأكرمه وأنزله بحارة القصر . ــ وفيه اعتُقل عَلَى الزينى السيد عبد الرحيم العباسى ، كاتب السرّ بدمشق يومئذ ، ووضع بمسجد القلعة عند السيد كمال الدين ، من جهة مال السلطنة على ما قيل ؛ ثم بعد أيام أفرج عنه . ــ وفى يوم الاثنين سابعه اعتُقل عَلَى ناصر الدين ابن سكَّر فى قلعة دمشق ، على مال كثير للسلطنة وغيرها .

وفى بكرة يوم الأربعاء سادس عشره دخل من مصر إلى دمشق ابن شعبان سلطان الجرافيش ، وهم والأوباش حوله ، والصفّاقات والطبول تضرب بين يديه ، والأعلام الصُّفْر عليه ، ثم أوصلوه إلى بيته ، ثم رجعوا إلى تلقّى زوجته ، أيضا بالصفاقات والطبول ، وخرج إليها نحو مائتى امرأة بخرق صُفر ملفوفة على عصائبهن وهن ركوب حولها ، إلى أن وصلت إلى بيتها ، ولا قوّة إلا بالله ؛ قيل إن السلطان ألقى الشرّ بينهما حتى أخذ منه مالًا بعد أن عرض عليه الإهانة ، ثم أصلح بينه وبين زوجته .

وفى يوم السبت بعد الظهر تاسع عشره ، دخلت كتب وفد الله من الحجاز إلى

---

(٦) المارستان : المرستان .

دمشق . ــ وفى وقت العشاء ليلة الاثنين الحادى والعشرين منه ، هجم الحراميّة بغتة على بيت ديوان نائب السلطنة صدقة السامرى ، فحاربهم ، وأخذوا مالًا كثيرا على ما قيل . ــ وفى يوم الجمعة بعد العصر خامس عشرينه هجم مماليك دوادار السلطان بدمشق، على باب قاضى المالكية شهاب الدين المرينى ، وأخذوا خصما كان محبوسا من عند المالكى ، هو من فلّاحى سودون الطويل أحد الألوف ، فاختبطت دمشق لذلك . ــ وفى يوم الثلاثاء ثانى عشريه دخل الوفد الشريف إلى دمشق ، فى أطيبه عيش وأوفر بضاعة ، وأكثرها ولله الحمد ؛ وأخبروا أن الوقفة كانت يوم الثلاثاء ؛ وتبيّن أن الذى شاع بدمشق من موت السلطان بركات ، كذب ليس له أصل .

وفى يوم الخميس ثانى صفر لبس النائب خلعة حمراء بفرو على العادة ، واحتفل الناس لذلك . ــ وفى يوم الأحد خامسه حضر الشامية البرانية ، مدرّسا فى ثلث تدريسها ، السراج الصيرفى ، نزل له عنه تقى الدين بن قاضى عجلون فى ذى الحجة من السنة قبلها ، ودرّس فى قوله تعالى « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ » وأطعم الناس بعد الدرس معمولا .

وفى يوم الجمعة بعد الصلاة عاشره ، وعظ تجاه محراب الحنفية شمس الدين بن عُبَيّة القدسى ثم الدمشقى ، ثم ذكر الله مع جماعة الجالسين حول كرسى وعظه ، فأطال ، فرمى رجل نفسه وسط الحلقة ، ثم قام واقفا يرقص مكشوف الرأس ، وينطّ ويقعد معهم ، وهو فى حال ذكره ينظر لكل من يقربه فى الجامع ، فوقع نظره على رجل من طلبة العلم الفقراء وهو شيخ كبير ، فخرج من الحلقة إليه وقبض بخناقه وهو جالس ، وضربه بيده ثم قام عنه ، وأخذ عصا بقربه وضربه ، فصاح الناس عليه، فرجع عنه وهو يقول : يضحك علىّ وأنا أذكر الله متواحدا ؛ فلما رأى الناس قد أنكروا عليه لبس عمامته وجلس ، فدخل إليه رجل يقال له زين الدين عمر بن العلاف ، وهو من طلبة العلم وأخرجه بيده وذهب به مع جماعة إلى بعض

(٥) فلاحى : فلاحين .
(٦) الثلاثاء : الاثنين .

نوّاب القاضى الشافعى ، فاستعجل المضروب وضرب الضارب بالعصا مثل ضربته ، فقال القاضى لهم : قد اقتصّ منه ، ثم خلعه منهم ، ولم يعذره على ما صدر منه ، وأطال الواعظ المذكور فى هـذا اليوم مجالسه مراءاة للناس .

وفى يوم السبت حادى عشره لبس النائب خلعة آقبغاوى ، وفوقه كامليـة خضراء بفرو ، من قبّة يلبغا ، ودخل دمشق وقدّامه مملوكه جندر مخلوعا عليـه ، وعلى اثنين آخرين ، بطراز ، واحتفل الناس لهم ، وكان يوما مشهودا ؛ وسبب هذه الخلعة الجمال التى نهبها من العرب ، وأرسل منها إلى السلطان مع جندر المذكور . ــ وفى يوم الأحد ثانى عشره درّس السراج الصيرفى بالشامية البرانية الدرس الثانى ، وابتدأ من كتاب البيع ؛ ولم يحضر معه أحد من الأكابر غير الطلبة .

وفى يوم الأحد سادس عشرينه ، بعـد حضور الشامية البرانيـة ، حضر شمس الدين الكفرسوسى مدرّسا فى نصف تدريس ونظر المدرسة المجاهدية بها ، تجاه القوّاسين ، وحضر معه السراج الصيرفى ، ودرّس فى قوله تعالى « لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللّٰهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ » ثم حضر أيضاً بالكلاسة نيـابة عن مدرّسهـا وابن مدرّسها رضى الدين الغزّى ، وكان تدريسها كاد يبطـل ، فإنه من لدن الشيخ خطاب نائبهم لم يقم بها درس ؛ وكان السبب فى إقامته يومئـذ الأمير سودون الطويل ، ودرّس فيها من قواعد العلاى لما علم من أن الشيخ خطاب كان يدرّس فيها هنا .

وفى يوم الاثنين رابع ربيع الأول منها ، قرئ بدار العدل مرسوم على النائب ، مضمونه أن القاضى شهاب الدين بن الفرفور طلب الحضور إلى المقام الشريف فأذن له ، وأن يكون نظره على جهاته ، ثم قيل إن السبب أنه كان فى حياة صهره قطب الدين الخيضرى طلب أن يولّيه المقام الشريف نظر ديوان الإنشاء بمصر ، بعشرين ألف دينار ، فأطلع السلطان على ذلك لبدر الدين بن مزهر المتولّى جديدا ، فأخرج

---

(١) نواب : نياب .

(٣) [illegible]

بدر الدين على القاضى قوائم بنحو العشرين ألف لوالده المتوفى عليه ، ووجّهها للسلطان ، فأرسل السلطان أخبره ، فاستأذن فى الحضور ، فأذن له .

وفى هذه الأيام ورد مرسوم شريف بعزل قضاة بعلبك ، إلى النائب والقاضى الشافعى ، ثم قيل إن السبب فى ذلك أن بعض قصّاد القاضى المذكور مرّ ببعلبك ، فلم يضيفوه ضيافة تليق به فى دعة ، وهو شهاب الدين الكوكاجى نائب الحنبلى . —

وفى يوم الأربعاء ثالث عشره حضر عفيف الدين شعيب العابرى ، عقيب الحضور فى الظاهرية (٢٤ ب) فى تدريس المدرسة الإقبالية الشافعية ، ودرّس فى قوله تعالى « وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُه » ، نحو عشر كلمات ، ثم ختم وقدّم للحاضرين معمولا ، وأقراصا ، ولم يحضر معه إلا أناس قلائل ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى يوم الأحـــد سابع عشره حضر القاضى رضى الدين الغزّى فى تدريس الكلاسة ، وترك استنابة شمس الدين الكفرسوسى ، وحضر معه قاضى القضاة الشافعى ، والشيخ شمس الدين بن خطيب السقيفة ، والجماعة على العادة ، ودرّس فى قوله تعالى « وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ » الآية ، وأطعم معمولا كثيرا على ما قيل .

وفى آخر هـذا الشهر كملت الزوائد التى جدّدت بجامع الجوزة ، خارج باب الفراديس ، بعد احتراق شىء منه ، والزوائد هى بالجانب القبلى من العمودين إلى الطريق السلطانى اثنا عشر ذراعا بالبخارى ، ومن شرق هذه خمسة أذرع ونصف بالبخارى أيضا ، ومن شمالى هـذه الخمسة ثلاثة أذرع بالبخارى أيضا ، اشترى ذلك وعمّره الحاجب الكبير الشرفى يونس ، وساعده الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون ، ومن شرق البركة تجاه الباب القديم قطعة أرض اثنا عشر ذراعا بالبخارى أيضا شرقا بغرب ، اشتراها من ماله الحاج شرف الدين موسى بن محمد التاجر المكفناتى ، وعُمّر على يديه أيضا إيوان ، وفتح له باب إلى الطريق السلطانى من مال أهل الخير ، طوله قبلة بشام ثلاثة عشر ذراعا بالبخارى أيضا .

وفى هذا الشهر شرع القاضى الشافعى يتملّك ويستحكر حوانيت سوق البزورية ،

---

(١٧) اشترى : اشترا .

ثم شرع فى هدمه ليعمّره أحسن ما كان . ـ وفى يوم الأحد خامس عشريه قبض على جارية سوداء ، فخرج من عندها حوائج للناس ، سرقتهم خفية ، نحو مائة قطعة نحاس وغير ذلك ، فقطعت يدها وصبرت على الألم . ـ وفى بكرة هذا اليوم ، باصطبل دار السعادة ، بحضرة النائب ، اجتمع على قاضى الحنفية العمادى جماعة بحضور القضاة ، ونقضوا حكمه فى حمّام سقبا ، قيل إنه ارتشى عليه . ـ وفيه أخبر شهاب الدين بن حِجّى الأطروش أن قرين العمادى هذا ، وهو الحسبانى ، فى أسوأ حال بمصر ، بسبب دين لبعض حاشية السلطان ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى ليلة الأحد مستهلّ ربيع الثانى منها ، احترقت سويقة تانى بك ميق بحكر السماق . ـ وفى يوم الجمعة خامسه لبس قاضى الحنفية العمادى خلعة من السلطان ، كما ولّاه النائب ، وقرئ تقليده بالجامع وفيه المُراء كثير . ـ وفى يوم الاثنين تاسعه نودى بدمشق من جهة النائب بالتجريدة ، فاغتمّ الناس لذلك لشدّة وقوف الحال لقلّة المطر ، فإنه لم يقع مطر من أواخر الأصمّ إلى الآن ، والقمح قد تحرّك سعره . ـ وفى عشيّة يوم السبت رابع عشره ، وهو سادس آذار ، غيّمت السماء ، واستبشر الناس بالمطر ، ثم وقع بعد المغرب مطر جيد ، وشرعوا منه فى جبى دراهم المشاة من الحارات . ـ وفيه دخل إلى دمشق أوائل الترك من العسكر المصرى ، وتسلّطوا على أذى الناس من أخذ دوابّهم وغيره ؛ ومشى المدرّس إلى الشامية البرانية ، وغالب الأكابر ، خوفا على دوابّهم منهم .

وفى يوم الأربعاء ثامن عشره أفرج عن السيد كمال الدين من اعتقاله بجامع القلعة ، وهرع الناس إليه يهنئونه . ـ وفى هذه الأيام قد دخل إلى دمشق خلق كثير من أهل حماة ، هربوا من نائبهم أينال الخسيف ؛ وأما أهل حلب فتفرّقوا فى البلدان من قبل هذه السنة وإلى الآن ، خوفا على حريمهم من العساكر الواردة إليهم ؛ وفسد نساء كثير منهم .

---

(٨) تانى بك : تنبك .

(١٢) الأصم ، أى شهر كانون الثانى (يناير) .

(١٩) يهنئونه : يهنونه .

وفى يوم الثلاثاء رابع عشريه أصبح رجل كان يبيع الصابون ، وقد شنق نفسه فى بيته فى حبل وهو ميّت ، لـكون بعض الظلمة طرح صابونا ؛ فذهبت زوجته إلى أبيه وأخبرته بذلك ، فأتى إليه وأنزله وغطّاه ، وذهب إلى المغسّل ليغسّله ، فلما رأى عليه آثار الخنق امتنع، وقال : لا أغسّله حتى تنظر فيه الحـكّام ؛ فذهب أبوه، وهو ممن يقال عنه إنه ذو مال ، إلى ملك الأمراء خوفا من دوادار السلطان لشهرته بالظلم ، فأخبره بذلك ، فقال له : أنت كنت السبب فى قتله لـكونه طلب منك مالًا ليستعين به فى وفاء ثمن الصابون المطرح فأبيت ؛ ثم أمر بشنقه فروجع فيه إلى أن أخذ منه مائة دينار ، ثم أذن له فى دفنه ، فلما كان فى صبيحة المقابر أتى جماعة من جهة دوادار السلطان إليه وحملوه إلى بيت أستاذهم ، فمدّدوه إلى أن أخذوا منه خمسة وعشرين دينارا .

وكان النائب قبل ذلك بنحو خمسة أيام قد طلب القاضى شمس الدين بن القاضى بدر الدين بن المزلق ، وطلب منه عدّة أربعين ماشيا ، فقال له : ما جرى بهذا عادة ، فإن أوقافنا غالبها على فقراء وقرب ؛ فغضب عليه النائب وهمّ أن يوقع فيه بنفسه بعد أن قام نصف قيام لذلك ، ثم قال له : قم من وجهى ؛ ثم أمر به إلى القلعة ، ثم ندم وأمر بإخراجه ، فلم يخرج إلا أن يجىء مرسوم السلطان ، فلم تزل الأكابر به إلى أن خرج ، على أن يعمل النائب مصلحة ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى يوم الأربعاء خامس عشريه ضرب دوادار السلطان رجلا جمّالا حتى مات ؛ وسببه أن جماعة من تجّار الأرمن قدموا دمشق ، وأرادوا السفر إلى مصر بحرير معهم ، فاكتروا مع هذا الجمّال ، فلما خرج بهم إلى قرب سعسع قطعت لهم راحلة وذهب بهم منها شىء ، فرجعوا وشكوا عليه وأدركوه ليقرّ ، فلم يقرّ ومات ، فذهبت دنياهم وبقت عليهم التبعات ، فلا قوّة إلا بالله ؛ ووقف أهل الميت به فى نعش للنائب ، فلم يأخذ بأيديهم لـكون الدوادار من مماليك السلطان ، وهو رجل

(١٣) قرب ، يعنى أقارب .

جبّار فاجر . – وفى هذا اليوم دعى فى الشامية لبطالة الدروس .

وفى يوم الثلاثاء مستهلّ جمادى الأولى منها ، عزر قاضى الحنفية العبادى لمحمد الـكازرُونى ، وأهانه وسجنـه بسجن باب البريد ، وهو لعمرى أقـلّ جزائه ، فإنه أعرج نحس مختصر فاض ، يتوكّل و يأخذ من الجانبين ، تارك للصلاة . – واستهلّ هذا الشهر وقد امتلأت دمشق من العسكر المصرى ، والمماليك الجلبان ، حتى غلقت حوانيت كثيرة ، ولم يجسر أحد أن يركب حمارا ، فضلا عن غيره ، حتى القضاة ترى أبوابهم مغلقة إلا الخوخة ، خوفا على دوابّهم ومنازلهم ، حتى إن قاضى الشافعية دخل حمّام منصور ، وترك ثيابه على عادة الناس ، واستعمل صانعا، فدخل مملوك ، فأمر الصانع أن يحلق رأسه و يدلّـكه و يغسله وأطال المـكث ، ثم خرج فادّعى أنه بجيبه مائة دينار سرقت ، فلم يزل بالحاضرين حتى أخـذ منهم ثلثمائة درهم ، هذا بعد كلفة فى الحمّام ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى يوم الأربعاء ثانيه عرض أهل باب المصلّى مشاة ، نحو خمسين رجلا . – وفى يوم السبت خامسه نودى بدمشق بأن من كان له على الأجنـاد وأهل الحلقة والمستخبرين دَيْن فلا يطالب به ، وذهب للناس فى ذلك مال كثير ، ووقف حال النـاس زيادة على ما هم فيه .

وفى يوم السبت خامسـه جاء مرسوم شريف فى شمس الدين بن الشيخ عيسى البغـدادى ، وعمّى القاضى جمـال الدين بن طولون مفتى دار العـدل ، فرفعا إلى القلعة ، ثم بعـد يومين أو ثلاثة أفرج عن ابن طولون (٢٥ آ) ، ثم عن الآخر .

وفى يوم الخميس ثامنه وصل الخبر إلى دمشق بأن السلطان ولّى تمربغا الترجمان ، المتشرف بالإسلام ، نظر جيش دمشق ، عوضا عن محبّ الدين سلامة بن يوسف الأسلمى ، وكلاهما بمصر ، وسبب ذلك أن محبّ الدين المذكور كان قد صـال وطال ، وهـان الفرنج ، بسبب بهـار السلطان ، وضرب شخصا منهم بالقلعة ، فاشتكوا عليه للسلطان بأنه أخذ منهم عشرة آلاف دينـار ، وأباحوا أخذها منه

للسلطان ، وأنهم يزيدون السلطان عليها مثلها ويولّى عليهم الشخص المذكور تمربغا ، فإنه كان فرنجيا منهم ، ثم أسلم ، ودخل عند النائب المتوفى قجماس ؛ فأجابهم السلطان إلى تولّيه بعد أن أدركهم أمر البحر من جهة ابن عثمان .

وفى يوم الأربعاء عاشره ولّى النائب وظيفة الحسبة لنائب بعلبك ، الذى كان خصاه على فاحشة وقعت منه كما مرّ ، واسمه يونس . ـ وفى يوم الخميس حادى عشره عرض المشاة القيسية من جميع الحارات ، وخرجوا ملبّسين من حارة الشاغور ، وهم نحو ثلاثة آلاف ، وكان يوما مشهودا .

وفى يوم السبت ثالث عشره سافر تقى الدين بن قاضى عجلون إلى الحجّة ، وقيل إن عزمه السفر إلى القدس ، ثم إلى الطور ثم إلى الحجاز ، بعد بيع كتب كثيرة كانت عنده .

وفى هذه الأيام جاس بعض شهود العمائر : إبراهيم العجلونى ، على باب العادلية الصغرى ، فمرّ عليه بغل عليه شىء من المال وليس خلفه أحد ، فأدخله إلى اصطبل العادلية ، فرآه شخص ، فقال له : اطعمنا مما أطعمك الله ، فأنكر ، فرفع إلى دوادار النائب فضربه ، فأقرّ بذهب فأخذ منه .

وفى يوم الاثنين خامس عشره دخل من مصر إلى دمشق أول المقدّمين زردكاش السلطان ، واسمه يشبك الجمالى ، ولاقاه النائب وأرباب الدولة ، وورد على يده مرسوم بأن يقبض من القلعة مائة ألف دينار ، فلم يوجد فى الصندوق غير ثلاثة وثمانين ألفا .

وفى يوم الأربعاء سابع عشره دخل من مصر إلى دمشق أحد الألوف قانصوه الألفى ، وأمير آخور كبير قانصوه خمسمائة ، طُلْب الأول أوّلا ، وطُلْب الثانى ثانيا ، دخولا حافلا .

---

(١) يزيدون : يزيدوا .

(١٣) العادلية الصغرى ، يعنى المدرسة .

وفى يوم الجمعة تاسع عشره دخل المذكوران إلى الجامع الأموى قبل الصلاة ، وتركّما فى المكان الذى يجلس فيه القاضى الشافعى ، خارج باب بيت الخطابة ، ومعهما أمير ، ثم بعد ساعة فرش للنائب فى محراب الحنابلة ، ثم جاء وجماعته فصلّوا تحيّة المسجد ؛ فلما سلّم من صلاته استدعى مملوكه جندر وحدّثه ، فجاء إلى قانصوه خمسمائة فحدّثه ، ثم عاد إلى أستاذه ، فقام بمفرده ومشى خلف جندر إلى أن جاء وجلس عن يساره قانصوه خمسمائة ، ثم صعد الشافعى وخطب خطبة فى المعنى ، ثم اجتمعوا بعد الصلاة واجتمع التُّرك حولهم ، ثم مشى المذكوران وخلفهما النائب ومعه الأمير الثالث ، واسمه قانصوه أيضاً ، وخرجوا من باب البريد .

وفى هذا اليوم خرج من دمشق يشبك الجمالى متوجّها إلى البلاد الشمالية . — وفيه شاع أن ابن عثمان أرسل بالصلح ، وأن مفاتيح القلاع واصلة . — وفى يوم السبت عشريه دخل من مصر أمير مجلس تانى بك الجمالى ، وأحد الألوف تانى بك الوالى ، وتلاقاهما النائب على العادة ودخل طُلبهما قدّامهما . — وفى يوم الأحد حادى عشرينه دخل إلى دمشق الأمير ملغباى الأعور الأشرفى ، بطُلْب واحد ، ولاقاه النائب على العادة ، وهو أحد الألوف .

وفى يوم الاثنين ثانى عشرينه دخل إلى دمشق أيضاً عدّة أمراء ، الأول دوادار السلطان الثانى شاد بك فرج الملكى الأشرفى ، والثانى أزدمر المسرطن الظاهرى أحد الألوف ، والثالث تانى بك قرا الأينالى حاجب الحجاب ، والرابع أزبك من خازندار الظاهرى رأس نوبة النوب ، والخامس تمراز الظاهرى ابن أخت السلطان أمير سلاح ، والسادس قيت الملكى الأشرفى الوالى بمصر ، والسابع باش العساكر المنصورة وأتابكها أمير كبير أزبك ؛ ونزل الجميع بمصطبة السلطان ، وكان

---

(١١) عشريه : ثانى عشريه .
(١١) تانى بك : تنبك .
(١٦) شاد بك : شادى بك .
(٢٠) عصطبة : عسطبة .

يوماً حافلا ؛ ونزل الجميع بمصطبة السلطان ولاقاهم النائب ومن تقدّمهم من أمراء المصريين ، خلا يشبك الجمالى فإنه سافر إلى حلب .

وفيه نودى أن النائب يرحل إلى المهمّ الشريف من الغد . ــ ودخل قاصد يقال إنه من عند ابن عثمان بالصلح كما تقدّم . ــ وفى يوم الثلاثاء ثالث عشريه دخل إلى دمشق نائب غزّة آقباى ، ومعه خلق كثير ، ونزل فى الميدان الأخضر ؛ وفى حال دخوله كان النائب قد اصطفّ جيشه ملبّسين على باب دار السعادة إلى جسر الزلابية ، ثم خرج النائب بأولاده وقد ألبسهم لبسا كاملا ، عليهم وعلى خيولهم ، كبقيّة عسكره ؛ وخرج قدّامه طُلْباً أركماس دوادار السلطان ، وتنم الحاجب الثانى ، وعدّتهم أربعون ملبّسا ، اثنان وعشرون للأول ، وثمانية عشر للثانى ؛ وبين يديه المشاة بالعدّة الكاملة ، وكان يوماً حافلا .

وقيل إن الباش المصرى أزبك أرجع دواداره الثانى إلى دمشق من المصطبة ، بأن يتجهّز للرسالة إلى السلطان يعلمه بقضيّة الصلح حسبما جاء القاصد على لسانه ، فرجع إلى الميدان يتجهّز لذلك ، ثم سافر إلى مصر . ــ وفى هذه الأيام حصل فى دمشق ونواحيها من المفاسد والظلم ما لا يحصى كثرة ، منها رَعَتْ أغنامهم وخيولهم بساتين الناس وزروعهم ، ومنها فكّت عمائرهم وخلعت أبوابهم لأجل الحطب ، ومنها سرقة ما يجدون ؛ وقد اجتمع بها من الغرباء من حلب وحماة ومصر وغيرها خلق كثير ، وتحسّن سعر القمح لقلّة الظهور خوفا منهم ، ووقف حال خلق من الناس ، ولكن باع عليهم التجار وغيرهم .

وفى يوم الجمعة سادس عشريه نزل الباش من مصطبة السلطان وصلّى شرقى مصحف عثمان بالجامع ، وصلّى عن يمينه الشيخ على الدقاق ، وخطب القاضى الشافعى بنفسه كالجمعة قبلها ، ثم بعد الصلاة قرأ بين يديه بعض قرّاء المصريّين ، ثم دعوا ، ثم خرج من الجامع ، وذهب إلى وليمة الشيخ على المذكور .

وفى يوم الاثنين تاسع عشرينه دخل من مصر إلى دمشق الترجمان المتشرّف

(١٧) الظهور : الظهر .

بالإسلام تمر بغا القجماسى ، متولّيا نظر جيش دمشق عوضا عن المتشرّف بالإسلام محبّ الدين سلامة . ــ وفى هذه الأيام قيل إن كاتب سرّ دمشق ، زين الدين عبدالرحيم العبّاسى الحموى ، ولاّه السلطان قضاء الشافعية ببلدة حماة ، وأن محبّ الدين سلامة ولى عوضه كاتب سرّ دمشق .

وفى ليلة الجمعة رابع جمادى الآخرة منها ، سقط بيت راكب على النهر ، جوار سيدى الشيخ رسلان ، على عريس وعروسته ، فأصبحا ميّتين . ــ وفى يومها عقب صلاة الجمعة صلّوا غائبة على رجلين ، أحدهما قاضى المالكية بالمدينة النبوية السخاوى المصرى الفركاح ؛ وثانيهما الشيخ العالم عبد الكريم بن أبى الوفاء ، إمام المسجد الأقصى .

وفى بكرة يوم الأربعاء تاسعه ضرب نائب الغيبة ، الحاجب الكبير ، رقبة بدوى ، قيل إنه شيخ ضرير ، عند مقابر اليهود والنصارى ، وقيل إن سبب ذلك ابن القوّاس عدوّ العرب وقامعهم ، وأوصى قبل قتله لبعض الناس أن يغسّله ويصلّى عليه ويدفنه ، فلم يفعل .

وفى يوم الجمعة حادى عشره ، بعد الصلاة والناس فى الدعاء ، استغاث رجل صالح يعرف بيوسف البهلول ، من ميدان الحصى ، شرقى مقصورة الجامع الأموى ، وقال : وا إسلاماه ، وأين الغيرة الإسلامية وهذا الخاصكى ، يعنى قرقماس ، الذى يصادر الناس ، ثم فرغ من الدعاء ، ثم جاء إلى تجاه باب الخطابة واستغاث أيضا ، فعضّده جماعة الشيخ فرج من باب السلامة ، واستغاث الخلق على باب الخطابة ، وقد كان صلّى هناك إلى جانب الشافعى الحاجب الكبير ، وأمير الحاج ، وخازندار النائب ، والمحتسب ؛ ثم دخلوا مع القاضى إلى بيت (٢٥ ب) الخطابة ، فصبروا على العوام ساعة حتى ملّوا أمر الاستغاثة على الخاصكى ، ولم يكن عندهم ، بل لما سمع أوّل الاستغاثة ، وكان قد صلّى شرقى الجامع ، أسرع فى الخروج إلى الدهشة ، ثم إلى منزله ، بيت إبراهيم بن منجك جوار الجامع .

(١) تمر بغا : قرابغا . (٥) راكب ، أى يطل على النهر .

ثم خرج الحاجب ومن معه من بيت الخطابة وخشى من العوام وأرسل عرّف الخاصكى ، وأن العوام يريدون أن يوقعوا فيه قتلا ، فبعث وراء الشيخ فرج ، شيخ الجماعة الذين استغاثوا، ووقع به بحضرة كبير التجّار عيسى القارى ، فشفع فيه ، فعارضه الخاصكى وأراد أن يوقع بالقارى أيضاً ، وصال وجال ؛ فاجتمع الخلق بكرة يوم السبت ثانى يوم ، وأنزلوا الشيخ إبراهيم الناجى راكبا من ميدان الحصى ، وكبّروا معه إلى الجامع للتكبير على الخاصكى ، وكان على ما قيل قد خاف على قماشه ونقله ، فأرسله إلى القلعة بإشارة الحاجب ، على ما قيل ؛ ثم كبّر الخلق على باب الخاصكى ، فخرج عليهم المماليك بالنشاب ، وحصل شرّ كبير .

وفى يوم الاثنين رابع عشره دخل من مصر إلى دمشق محبّ الدين سلامة ، وهو متولّ كتابة سرّ دمشق ، ومستمرّ على نظر القلعة والجوالى ، ولاقاه نائب الغيبة الحاجب الكبير يونس ، وكان على يمينه ، والقضاة الأربعة ، وكانوا على يساره . — وفى هذه الأيام شاع بدمشق أن شخصا ذكر أن بخان الخيال ، الذى بزقاق المعاصير ، غربى جامع حسان ، مطلب ذهب ، فحضر الخاصكى قرقماس ، ووكيل السلطان صلاح الدين العدوى ، ونائب الغيبة ، فحُفِر فلم يظهر شىء ، فطُمر كما كان .

وفى يوم الثلاثاء خامس عشره دخل من مصر إلى دمشق الأمير خضر بك ، وقد استقرّ فى أستادارية الغور ، عوضا عن الكردى ، ولاقاه نائب الغيبة ، والقضاة ، خلا الحنبلى ، وكاتب السرّ ونائب القلعة . — وفى هذا اليوم غار العرب الخالدية ، من بين حلب وحماة ، وهو نحو مائتين ، على مغل كثير أتى من حلب وقد تبعوهم إلى أن جاوزوا حسية إلى جهة دمشق ، فقتلوا جماعة وأخذوا نساء وجوارا ، نحو أربع عشرة ، وجمالا كثيرة ، وبضائع ، وأموالا لجماعة من تجّار دمشق كعيسى القارى ؛ ووصل الخبر بذلك ، واشتهر يوم الجمعة ثامن عشره ، وسبب ذلك ، أن قانصوه خمسمائة قبض على كبيرهم قرقماس البدوى ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى يوم الجمعة المذكور وصل الخبر من حلب إلى دمشق بأن جماعة من المشاة الدمشقية قتلوا مملوكا ، فقبض عليهم وقُتلوا . — وفى هـــذه الأيام قدم إلى دمشق ولد العجمى ، الذى قدم فى عشر الثمانين وثمانمائة إلى دمشق ، ووعظ تجاه محراب المالكية ، وحضره الأكابر كالشيخ زين الدين خطاب ، وكان على وعْظه أبهة الوقار والوجل ، لكنه خلط فى مسائل ، منها أن السموات أكثر من سبع ، وأن فى الملائكة من يسمّى جبريل كصاحب الوحى عليه السلام ؛ وذكر ولده المذكور أن والده المشار إليه توفى ببيت المقدس سنة أحدى وثمانين ، وهو دون التمييز ، وأنه طالب علم يعظ كأبيه ، وأنه اشتغل على الشيخ كمال الدين بن أبى شريف المقدسى ، وأن عمره بهذه السنة خمس وسبعون سنة ، ثم إن هذا الولد اجتمع بالشيخ إبراهيم الناجى ، فلما ذكر أنه ولد العجمى شطّ على أبيه ، وذكر عنه أنه رافضىّ ، فقال : ليس بأبى ، وإنما أبى الشيخ خير الدين ؛ فإن كان صادقا فوالده كان من أهل السنة والفضل والصلاح ، وكان يعظ على كرسى تجاه محراب الحنفية ، وكان من شدّة وجده فى وعظه يقوم واقفا على الكرسى ، وكان يدرّس المبتدئين بالجامع مدّة طويلة .

وفى بعد العشاء من ليلة الخميس سلخه ، هجم الحراميّة على سوق التجار المحجّر ، قبلى سوق الخلعيين ، وتجاه سوق الخيل ، ورموا بالنشاب مجاورة جهارا مع وجود العسس بالمدينة ، وإتيانهم إليهم مع والى المدينة ابن نصف حبّة ، وفتحوا أحد عشر دكانا وأخذوا أطايب القماش ، وما قدروا عليه من النقد ؛ وقتل من العسس جماعة ، منهم أخو سودون شيخ خان القبيبات ، وركب نائب الغيبة وأتى إليهم لابسا زرديّة ، ووقع فى ترسه نحو ست رميات نشاب ، وربما خدش بدنه ، وقتل من مماليكه ثلاثة ، وجرح آخرون ، وخرجت الحراميّة من غربى جامع يلبغا ،

(٧) إحدى : أحد .
(٩) خمس : خمسة .

وعدّتهم خمسة وعشرون رجلا ، منهم أربعة خيالة ، والباقى مشاة .

وفى يوم السبت ثالث رجب منها ، مزح محمد المعصرانى القدسى السمسار الداعلىّ ، وقال عن الخضيرى محمد المنيحى لما قال ، إن اللحم على عجين لا يحتاج إلى سيرج : هذا كُفْر ، فاستعاذ شيخنا المحيوى النعيمى من هذه الكلمة ، فتدارك محمد المذكور ، وقال : هذا كُفْر فى مذهب الأكّالين ؛ فقيل له : هذا الكلام أيضا يقتضى الكُفْر ، فقال : أنا ما قلت كُفْر بالله ، لا ، وأخذ يقول أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله .

وفى يوم الأحد حادى عشره ورد الخبر من مصر بالقبض على قاضى الحنفية العمادى ، وأن يعطى المنفصل الزينى الحسبانى أربعة آلاف دينار . ــ وفيه شاع بدمشق أنه ورد مرسوم شريف يطالب جماعة ممن قام على قرقماس الخاصكى ، الذى كبّروا عليه بالجامع وجرى ما جرى ، ثم إنه بعث جماعة إلى العزقية فقتلوا منهم وجرحوا فرجعوا مخذولين مكسورى الحرمة ، وخُوِّف من العمل بالمرسوم فتُرِك .ــ وفى يوم الخميس خامس عشره أمر نائب الغيبة بشنق جماعة ، فشنقوا ، وهم من قرية بيت سابر اتّفقوا على قتل أستادار الأمير خضر بك أستادار الغور ، فقتلوه بها ، فمسكوا وأقرّوا بذلك .

وفى يوم الاثنين ثانى شعبان لبس الأمير جانى بك الأشرفى أمرة الحاج على عادته ، وكان تأخره عن التجريدة لابن عثمان لأجل ذلك . ــ وفى يوم الأحد ثانى عشريه انقضّ كوكب فى جهة شمالى دمشق ، أضاءت منه الدنيا ، كما تضىء بالقمر . ــ وفى يوم الاثنين ثالث عشرينه سافر إلى مصر الجبار الظالم الغاشم قرقماس الخاصكى ، الذى جرى له ما جرى ، وخرج لوداعه نائب الغيبة ، والخازندار ، والقضاة ، وغيرهم .

(١) خمسة : خمس .
(٨) حادى عشره : عاشره .
(١١) ماجرى : ماجرا .
(١٢) مكسورى الحرمة : مكسورين الحرمة .
(١٦) شعبان : رجب .

وفيه نودى عن نائب الغيبة بإبطال الفرجة بالربوة ، بعد احتفال الناس بهـا قبل دخول رمضان . ــ وفى هذه الأيام كبس شيخ الرافضة بسكيك ، وهجم على كبير الحشارية وقتله ، ثم هجم الحشارية على أهل سكيك وقتلوا منهم نحو ثمانين رجلا ، ونهبوا أقواتهم وأموالهم ، وسبوا حريمهم . ــ وفى ثامن عشريه دخل إلى دمشق ، راجعا من مكة ، السيد علاء الدين بن نقيب الأشراف .

وفى ليلة الاثنين سلخــه تهيّأ الناس بدمشق لصوم الغد ، وعمـلوا الأقراص المشبك والبسيس وغير ذلك ، وعلّقت القناديل المشعولة بعد المغرب ، خلا الجامع الأموى ، وقال المؤقّتون : رؤية هلال رمضان حينئذ عسرة ، فإنه فى جهة الجنوب ومكثه على ست درج ؛ فحضر القضاة بالجامع على العادة ، فلم يره أحد ، فأنـكروا على من شعل القناديل كأهل جامع يلبغا ، فبلغهم ، فأطفوها ؛ ثم أتى رجل وشهد أن أول شعبان السبت ، وأنه رأى هلاله ليلة السبت ، وجاء آخر وشهـد أنه رأى هلال رمضان بعد المغرب من هذه الليلة وزكّى ، فحـكم بقبول شهادته ، وأعيدت (٢٦ آ) القناديل ، وأصبح الناس صياما بحمد الله تعالى .

وفى بكرة يوم السبت سادس رمضان منها ، أحضرت محفّة حمراء على جمال إلى عند مسجد الذبان ، وأركب فيها محمد بن الخواجا عيسى القارى وهو ضعيف ، ومعه أخوته ركاب على خيل متقلّدى السيوف ، وذهب الجميع إلى مصر ، بسبب تركة أبيهم المتوفّى قريبا . ــ وفى يوم الأحد رابع عشره دخل المنفصل من كتـابة السرّ بدمشق ، الزينى العباسى ، إلى دمشق من مصر . ــ وفى بـكرة يوم الاثنين خامس عشره دخل من مصر إلى دمشق خاصكى اسمه قنبك ، وهو شاب أشقر ، بخلعة بطراز ذهب طويل ، وتلقّاه نائب الغيبة والقضاة ، وأتى على يديه مرسوم بمصادرة أهل الذمّة ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى يوم الأحد حادى عشريه رجع بإذن النائب جماعة من المشاة الذين ذهبوا من دمشق مع العسكر ، وأخبروا بأمور ، منها أن الغلاء كان مقيما معهم، و بيع الرطل الخبز بنحو عشرين . ــ وفى هذا الشهر صلّى بالقرآن جماعة أولاد منهم ولد عيسى البلقاوى

بالقبيبات ، ومنهم ولد بدر الدين حسن البقاعى بجامع فراج ، ومنهم ابن البغادرة بالباب الصغير .

وفى يوم الثلاثاء سابع شوال منها ، شاع فى البلد أنه ورد مرسوم شريف بطلب برهان الدين بن المعتمد ، ورضىّ الدين الغزّى ، إلى مصر ، بسبب ما قيل عن رضىّ الدين هــذا أنه ثبت عليه بشهادة قاضى الجبّة ، المقطوع الأنف ، أن برهان الدين المذكور وَجَــد فى بيتٍ مبلغ خمسة آلاف دينار ، وقيل خمسين ألف دينار ؛ ثم سافر الرضىّ أواخر الخميس تاسعه .

وفى يوم الخميس هــذا دخل الحاج الحلبى ، وهم على ما قيل نحو أربعة آلاف جمل ، بخلق كثير ، خرجوا من حلب ومعاملتها هاجّين من الفتن وظلم العسكر ، الذى خرّب بلاد ابن‌عثمان ، وفسق فى نسائها ، وقتل خلائق منها ، وحرقها ؛ وإنما فعلوا ذلك لأجل ما فعل هو بقاصدهم الأمير ماماى ، فإنه حبسه فى مطمورة ، ثم قصدوا الرجوع إلى حلب وإلى بلادهم .

وفى يوم الثلاثاء رابع عشره سافر القاضى برهان الدين بن المعتمد إلى مصر مطلوبا ، وسفّر نائب الغيبة معه جماعة يحفظونه ، فالله يحسن العاقبة . ــ وفى يوم السبت ثامن عشره سافر الوفد إلى مكة ، وكانت الدراهم قلّت جــدا ، بخلاف الأشرفية والفلوس ، وغالبها قَرَابِيص ، ولــكن الأسعار رخيصة ؛ ومن أغرب ما وقع أن عيّاشة صهرة جعفر المصرى ، من جماعة الحاجب الــكبير ، اكترت بخمسين أشرفيا فى شقة ، وابنتها مقابلتها ، وركبت فيها وتوجّهت إلى قبّة يلبغا ، فحُمّت ، فقالت : أنا أرجع ، فقالت لها امرأة : أنا أركب مكانك وأكتب علىّ الخمسين الأشرفى إلى أن أرجــع من الحجــاز ؛ ففعلت ورجعت إلى طبقتها ، فنظرت من طاقتهــا ، فوقعت ، فوقصت عنقهــا فمــاتت ، فسبحانــ المقــدّر رجعت إلى حفرتهــا .

(١١) ماماى : ماميه .

وفى ليلة الأحد سادس عشريه سافر قنبك الخاصكى راجعا إلى مصر فى محفّة ، بعد أن صادر أهل الذّمة . ــ وفى ليلة الثلاثاء ثامن عشريه دخل من مصر إلى دمشق الحاجب الكبير بحلب ، وأخبر أن السلطان عتب على العسكر حيث جاءوا ولم يعملوا شيئاً ، بل غلثوا الخواطر بينه و بين ابن عثمان بلا فائدة .

وفى يوم الثلاثاء ثانى عشر ذى القعدة منها ، دخل النائب إلى دمشق راجعا من التجريدة من جهة المزّة ، ثم دخل الجلبان الدمشقيّون والمصريّون وضيقوا على الناس ، وخبّأ الناس دوابهم وتعطلت مصالح الناس . ــ وفى يوم الجمعة خامس عشره صلّى النائب بمصلّى العيدين فى المقصورة ، ومعه أولاده الأربعة فى أناس قلائل ، جاء من جهة مقابر باب الصغير ، ثم خرج إلى المرج .

وفى يوم الجمعة ثانى عشريه ، قبل الصلاة ، وصل مرسوم شريف إلى الحاجب الكبير يونس بأن يفوّض قضاء الحنفية ، عوضا عن العمادى الناصرى ، لمن يختار ، من برهان الدين بن القطب ، أو المحى بن القصيف ؛ وكان السبب فى ذلك أن المحى استعان بالحاجب المذكور فى السعى له ، وأن يكاتب له بذلك على ثلاثة آلاف دينار ، ففعل ، فورد المرسوم المذكور ؛ فأمّا ابن القطب فأبى واعتذر بأنه عاجز ضعيف ، وأما المحى فإنه استشهد بجماعة واستكتبهم فى أنه لا بأس به ، وقدّم ذلك للحاجب .

ثم فى يوم الثلاثاء سادس عشرينه فوّض إليه الحاجب ، ولبس تشريفة بطرحة ، من الاصطبل إلى بيته ، وركب معه الحاجب وقاضى الحنابلة النجم بن مُفلح ، وكان النائب إذ ذاك بالمرج ، خرج منها ليغيّب من جلبان السلطان الراجعين من التجريدة ، وذمّ فى سيرته . ــ وفى يوم الأربعاء سابع عشريه دخل دمشق من البلاد الشمالية من التجريدة الأمير قانصوه خمسمائة ؛ وفى ثانيه دخل قانصوه الشامى .

وفى يوم الأحد ثانى ذى الحجة منها ، سافر الأمير قانصوه خمسمائة من دمشق إلى مصر ، وسافر معه بعض الأمراء . ــ ثم فى يوم الثلاثاء رابعه دخل الأمير

الـكبير الأتابك أزبك الظاهرى من حلب إلى دمشق ، ونزل بالقصر ؛ وتقدّمه يشبك الجمالى والأمير أزبك الخازندار . — وفى يوم الجمعة سافر الأمير الـكبير الأتابك ، ولم يمكث لثانى يوم ، يوم عرفة ، وكان يشبك وأزبك الخزندار تقدّماه يوم الخميس ، سافر أولا يشبك ، ثم بعده بساعة سافر الآخر ، وكان راح على وادى التيم جماعة من الأمراء والمماليك .

وفى يوم الأربعـاء ، آخر أيام التشريق ، دخـل نجم الدين بن الخيضرى إلى دمشق من مصر ، وأخبر عن أمر برهان الدين بن المعتمد ، أنه تأخر بعد زواجه ، ولا قوّة إلا بالله . — وفى يوم الخميس ثامن عشريه أطاق الجماعـة المعتقل عليهم بالقلعة ، المطلوبين إلى مصر ، وهم : شعيب ، وابن حمـدان المؤذن ، والمحبّ بن سالم ، وابن الأربلى ، ضمنهم القـاضى الشافعى ليتجهّزوا للسفر معـه إلى مصر .

وفى هـذه الأيام وصل الخبر إلى دمشق بأن السلطان ختّن ولده محمد ، وأمر بضبط ما يدخـل إليه من المـال هدية ، فإذا هو يقرب من خمسين ألف دينار ؛ وأن السلطان طرد قاصد نائب الشام وغوش على أستاذه لأجل استعجاله بالرجوع من المهمّ الشريف ، وأراد أن يوقع به ، فأخرج ؛ وأنه طلب الأتابك أزبك من الطريق على هجن ، فدخل مصر قبل بقيّة الأمراء ؛ وأنه قطع أيدى جماعة من المماليك ، لـكونهم أرادوا الوقوع بدواداره آقبردى ، وأمره بالخروج إلى بلاد نابلس والغور ، فى حجة إصلاح العشير بها ، وإنمـا أخرجه ليسكن الشرّ ، وينتقم لأجله .

وفى هذه السنة رأى عبد الوهاب الحريرى ، بباب الجابية ، النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ، وأنه أشار إليه أن يبنى مئذنة لمسجد البصل ، فشرع فى بنائها لصيق المسجد ، مع قربها لمئذنة أخرى — وفيها نقض حمّام الزين الذى كشف القاضى الشافعى عليه ، وعلى ما حوله ، شرقى كنيسة مريم ، بدرب الحجر وهذا الحمّام له ذكر فى التاريخ ، عمارة رجل سامرى بعد خرابه من زمن الخوارزمية ، ثم دثر ولم

يُقْرَب إلى أن كشف عنه القاضى المذكور ، ثم باعه للفكّ .

وقال الشيخ علاء الدين البصروى فى ذيله :

« وفى أواخر جمادى الأولى منها ، وصل قاصد أرسله الشيخ عرب ، عالم بلاد الروم ، ليس فى بلاد الروم أعلم منه ، والقاصد اسمه أبو بكر ، فذكر القاصد (٢٦ ب) أن شيخه والعلماء وأرباب الوجوه ليسوا راضين بفعل ابن عثمان ومعاداته لأهل هذه البلاد ، وأن الضرورة حصلت لهم ، فإن الكفار طغوا حيث رأوا المسلمين يقاتل بعضهم بعضا ، وأشاروا بالصلح ، فأجابه أزبك والأمراء : إنا نحن متوجّهون حيث رسم لنا السلطان ، وأنت اذهب إلى السلطان ، فإن رسم بالصلح فيكون ونحن هناك مجتمعون عليه ؛ ثم توجّه القاصد إلى مصر ، وسار أزبك والعساكر إلى نحو حلب مجدّين » .

« وفى جمادى الآخرة منها ، وصل عتيق قجماس ، تمربغا ، متولّيا نظر الجيش ، ولبس خلعة » .

« وفى خامس عشر رجب منها ، وصل جواب قضيّة الخاصكى أن يجهّز الشيخ فرج وستة أنفس من أهل القبيبات ، بعد أن تطلب أهل الحارتين ويسألوا عن سبب قيامهم على الخاصكى ؛ فقرئ بحضرة القضاة وأركان الدولة ، واتفقوا على أن الكلام فى هذا يحرّك فتنة أخرى ، فسكن فى الحال . — وفيه جاء السرّاق إلى سوق التجّار الذى تحت القلعة أول الليل بالأسلحة ، وأخذوا أموال التجّار ، وخرج إليهم جماعة الحاجب الكبير ، وقُتل منهم واحد . — وفيه قتل داود الخاصكى فرقة من التركمان ، ودوادار السلطان على الأعور جماعة وادى التيم » .

« وفى ثانى شعبان منها ، لبس الأمير برد بك الأشرفى خلعة بأمرة الحاج . — وفى تاسع عشريه توفى الحاج عيسى القارى كبير التجّار بدمشق ، كان فيه خير للفقراء وإحسان ، وكان يضبط زكوته ويخرجها ، وابتلى آخر عمره بالانحياز إلى السلطان ، واتهم فى مال البهار الذى أرسل إليه السلطان أن يشارك الأمناء عليه ،

فورد فيه مرسوم ، فحصل له بهدلة بسبب ذلك ، فكانت سبب انقطاعه أحد عشر يوما ، ومات فى عشر الثمانين ، ودفن بمقبرة باب الصغير ، بعد أن صلّى عليه بالجامع الأموى القاضى الشافعى » .

« وفى يوم الأربعاء مستهلّ شوال منها ، ثبت ببعلبك الرؤيا ليلة الثلاثاء ، فظنّ بعض الناس أن مطلعهما متّفق ، أى بعلبك ودمشق ، ثم تحرّر اختلافهما ؛ حكى ذلك شخص عن الشيخ زين الدين الطرابلسى ، كان عالم بعلبك ، وسئل شيخنا شمس الدين التيزينى المؤقّت بالجامع الأموى ، فقال : إن مطلعهما مختلف ، وخطب للعيد بالجامع الأموى القاضى الشافعى ، بخلاف العيد الآتى فإنه خطب الشيخ سراج الدين بن الصيرفى لحصول بعض توعّك له » .

« وفى ثامنه ورد مرسوم بأن القاضى رضى الدين الغزّى الشافعى ، أثبت على القاضى برهان الدين بن المعتمد الشافعى ، خمسين ألف دينار للخزائن الشريفة ، ورسم بطلبهما فتوجّه الرضوى تاسعه ، والبرهانى ثالث عشره ؛ وكان أصل هذا أنه حصل بينهما اختلاف فى حدود أرضين متلاصقتين ، إحداهما للمارستان ، والأخرى وقف أجداد القاضى برهان الدين ، ففى أثناء اختلافهما احتدّ الرضوى وكتب للقاضى بهاء الدين الباعونى رسالة ، ذكر فيها الخمسين ألف دينار ، فيقال إنه أطلع عليها غيره ، واتّصل الخبر بالمصريين » .

« وفى ثامن عشره سافر الحاج الشامى ، وأميرهم برد بك ، وقاضيهم تقى الدين بن قاضى زرع ، أحد نواب القاضى الشافعى ، وحجّ فى هذه السنة الجمال العقربانى ، والشهاب الخيرى . — وفى ثالث عشريه وصل مرسوم يطلب القاضى كمال الدين بن خطيب حمّام الورد ، والقاضى شعيب نائبى القاضى الشافعى ، ودواداره محمد ، ونقيبه ابن الأربلى نور الدين ، ومحمد بن سالم محبّ الدين ، وعلى الحمصى نور الدين ، الشاهدين ببابه ، و باستعجال القاضى الشافعى بالسفر ، وكان حصل له حمّى عوّقته

---

(١٣) المارستان : للمرستان .

عنــه . ــ وفيه طلب العزّ بن حمدان نائب القاضي الحنفي مع آخرين من جماعته ، فضمنهم القاضي الشافعي وسافروا معه » (٢٧ آ) .

سنة ست وتسعين [وثمانمائة]

استهلّت والخليفة أمير المؤمنين عبد العزيز بن يعقوب العباسي المتوكل على الله ؛ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى ؛ ونائبه بدمشق قانصوه اليحياوى ؛ والقضاة : الحنفي محبّ الدين بن القصيف ، والشافعي شهاب الدين ابن الفرفور ، والمالـكي شهاب الدين المرينى ، والحنبلي نجم الدين بن مفلح ؛ والأمير الـكبير جانم مملوك السلطان ؛ والحاجب الـكبير يونس الشرفي ؛ والحاجب الثانى تنم مملوك السلطان ؛ ودوادار السلطان أركماس الملـكى ؛ ونائب القلعة مملوك السلطان الأيدكى ؛ ونقيبها الأمير تمراز القجماسي؛ودوادار النائب الخازندار كرتباى ؛ وكاتب السرّ محبّ الدين الأسلمي ؛ وناظر الجيش تمربغا الترجمان الأسلمي ؛ وبيـد القاضي الشافعي خطابة الأموى ، ومشيخة الشيوخ ، ونظر المارستان النُورِى ، ونظر الحرمين .

وفي يوم الخميس خامس المحرم منها ، شـكت بنت الخواجا شمس الدين بن علوان الشويكى إلى النائب على زوجها بدر الدين حسن بن أيدكى الشويكى بأنه عنين ، وأنها بكر إلى الآن ، وقام معها جماعة إلى أن طلّقها النائب منه ، بعد أن أخذ منها نحو مائة وعشرين أشرفيا . ــ وفي يوم تاسوعاء قبض على رجل حرامى بالقصّاعين ، وأقرّ على عَمْلات كثيرة ، فلم يمهله النائب وشنقه في الحال ، وأنـكر عليه ذلك .

وفي ليلة الأحد خامس عشره وقع بدمشق وما حولها ثلج كثير ، واستمرّ إلى نصف النهار ، فحصل في الأسطحة نحو ذراع ، وتـكسّر بذلك كثير من الأشجار ، سيما أشجار الزيتون ، وكان الحطب قد غلا سعره وبلغ قنطار اليابس منه إلى نحو

---

(١٢) المارستان: المرستان .

الثلاثين درهما ، فرخص سعره من يومئذ ؛ واستمرّ الثلج فى بعض الطرق وغيرها نحو عشرين يوما ، وكان آخره بمدينة زرع ، و إلى مدينة حماة .

وفى يوم السبت حادى عشريه دخل إلى دمشق كتب الحجّاج ، وفيها أن الوقفة كانت يوم الأحد ، وأن العسل والسمن كان فى الطلعة رخيصا ، كل رطل منهما بخمسة دراهم ، وأن الشاش والإزار كثير ، وأن القماش الأزرق قليل ، وأنهم أقاموا بمكة اثنى عشر يوما ، وأنهم جاءهم سيل عظيم بها ذهب فيه أموال كثيرة ، وأن تقى الدين بن قاضى زرع أتى معهم ، وهو قاضى الركب ، وأنهم صلّوا عند النبىّ ، صلّى الله عليه وسلم ، الجمعة فى الذهاب والإياب ، وأن سعر التمر المباع من الثمانية دراهم إلى الخمسة عشر ، وأن الجوز الهندى كل ثلاثين بأشرفى ، وأن أمير الركب كان ظالما .

وفى ليلة الاثنين ثالث عشريه غضب النائب على مملوكه الخازندار ، وأحاط على موجوده ، وأخرجه فى الزنجير وغبا بِهِ ، ينادى عليه،هذا جزاء من يخون أستاذه، واعتقله . — وفى بكرة يوم الجمعة ثامن عشريه خرج نقيب القلعة تمراز بجماعتها على العادة ، لتلقّى المحمل وتبعه أرباب الدولة والناس على العادة ، وكان وحْلا شديدا ، فلم يدخل المحمل إلى وقت العصر ، وغالب العوام لم يُصلِّ الجمعة ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى يوم الخميس ثالث صفر منها ، سافر القاضى الشافعى بعد تكرّر طلبه إلى مصر ، وخرج لوداعه غالب الفقهاء على العادة . — وفى بكرة يوم الخميس عاشره لبس نائب السلطنة خلعة حمراء بمقلب على العادة ، وكذا أولاده الأربعة ، على يد قاصده من مصر ، وكان اللبس من القبّة،ومعهم القضاة الثلاثة وأرباب الدولة على العادة . — وفى يوم الأربعاء دخل إلى دمشق من بلاد يعقوب، باك بن حسن باك قاصده،وصحبته هدايا سنيّة للسلطان ، وصحبته بنت عمّ يعقوب ، طلبها السلطان منه لأجل ابن عمّها الذى عنده بمصر ، ليزوّجه بها .

وفى يوم الجمعة تاسع عشره بعد صلاتها بالجامع الأموى ، نودى بالسدة بالصلاة غائبة على أربعة أنفس من العلماء المصريين ، منهم : قاضى القضاة المالكية كان ،

الفقيه العالم برهان الدين اللقّانى ، وميلاده سنةست وعشرين وثمانمائة ؛ ومنهم خصمه فى القضاء العلامة المفتن ابن تقى ، توفى بعد خصمه بنحو سبعة عشر يوما ؛ ومنهم الشيخ العالم البرهانى شيخ خانقاة سعيد السعداء ، زين الدين عبد الرحمن السِنْتاوِى ، ميلاده تقريبا سنة أربع وعشرين [وثمانمائة] ؛ ومنهم الشيخ العالم زين الدين سنان العجمى الحنفى شيخ تربة يشبك الدوادار ، وكثر الترحّم عليهم حينئذ . — ووقع المطر ؛ وفى يوم الاثنين سابع عشريه وقع بدمشق وبخوارجها مطر ، واستمرّ متراسلا ليلا ونهارا ، ووقع منه طباق كثيرة وجدران كثيرة أيضا ، وجاءت الزيادة إلى تحت القلعة .

ووصل حدّها إلى مصاطب حمّام الكحّال ، وسمت الماء الذى فى جوف القناة قبلى مسجد المؤيد ، وذلك فى يوم الخميس مستهلّ ربيع الأول منها . — وفى يوم السبت حادى عشره لبس قاضى الحنفية محبّ الدين بن القصيف خلعة جاءته من مصر ، على حكم تفويض الحاجب الكبير ؛ ثم عزل فى ثانى عشر جمادى الآخرة منها ، فمدّة ولايته ثلاثة شهور ؛ وورد مرسوم بالقبض على ابن القطب ، فاعتقل بجامع القلعة إلى أن تولّى فى يوم العزل المذكور .

وفى ليلة الأربعاء ثانى عشريه نقب حبس دوادار السلطان ، الذى غربى جامع التوبة بشمال ، وخرج منه جماعة كثيرة ، غالبهم مظلومون ، وهو غائب فى

---

(١) اللقانى ، هو إبراهيم بن محمد بن عمر ، برهان الدين . انظر : ابن إياس ج ٣ ص ٢٧٠ ، والضوء اللامع ج ١ ص ١٦١ – ١٦٣ ، حيث يقول إنه « مات قبل استكمال شهر بعد موت ابن تقى فى آخر يوم الاثنين تاسع المحرم سنة ٨٩٦ » : وانظر أيضاً : شذرات الذهب ج ٧ ص ٣٥٨ .

(٢) ابن تقى : ابن السعى . هو عبد القادر بن أحمد بن محمد بن تقى ، مات فى ١٨ ذى الحجة سنة ٨٩٥ ، أى قبل خصمه السابق ذكره . انظر : ابن إياس ج ٣ ص ٢٧٠ ، والضوء اللامع ج ٤ ص ٢٦٣ .

(٣) عبدالرحمن : عبدالرحيم . هو عبدالرحمن بن محمد بنحجى بن فضل السنتاوى ، زين الدين ، مات فى ٢ محرم سنة ٨٩٦ . انظر : ابن إياس ج ٣ ص ٢٦١ و٢٧٠ و٢٧١ ، والضوء اللامع ج ٥ ص ١٢٧ – ١٢٨ .

(٤) سنان ، هو يوسف بن أحمد الأرزنجانى ، زين الدين ، ويعرف بسنان ، مات فى منتصف المحرم سنه ٨٩٦ . انظر : ابن إياس ج ٣ ص ٢٧٠ ، والضوء اللامع ج ١٠ ص ٣٠٢ .

الغور عند دوادار السلطان بمصر آقبردى . ـ وفى هذه الأيام شاع بدمشق أن الأمير ماماى ، الذى قبض عليه ملك الروم أبو يزيد بن عثمان وطمره ، أطلقه وأرسل معه جماعة بالصلح وهم واصلون . ـ وفيها أحـدث دوادار السلطان ، وهو الناظر على جامع يلبغا ، على علوّ بابه الخارج إلى تحت القلعة ، مكتبا للأيتام ، وزعم أن أمّه التى توفيت فى هـذه السنة ، ودفنها فى التربة التى أنشأها لصيق النحّاسية ، خارج باب الفراديس ، أوصت بذلك .

وفى يوم الجمعة سادس عشر ربيع الآخر منهـا ، عقب الصـلاة بالجامع الأموى ، صلّى غائبة على الشيخ العالم المقرئ علاء الدين بن قاسم ، توفى ببلده بالخليـل . ـ وفى يوم الاثنين تاسع عشره وصل قاصـد النائب من مصر ، وعلى يديه خلعة بطراز لأستاذه ، فلبسها من القبّة على العادة ، وصحبته أرباب الدولة ، والقضاة الثلاثة ، مّا خلا الشافعى فإنه غائب بمصر . ـ وفى يوم الجمعة ثالث عشريه قامت البيّنة على رجل من كرك ، توجّه ماشيا ، منكرة فى حقّ أبى بكر وعمر ، فضرب بالسياط فى بيت قاضى المالـكية شهاب الدين المرينى وطيف به بدمشق ، ثم سجن .

وفى هـذا الشهر ورد مرسوم شريف للحاجب بالـكشف عن المدارس ، فشرع يكشف . ـ وفيه شاع أن سلطان العجم يعقوب باك بن حسن باك توفى قتلا ، مع جماعة من أهل بيته ، وأخبر رجل من بلاده أنّه لمـا تولّى كان عمره ست عشرة سنة ، وأن له متوليا نحو اثنتى عشرة سنة ، فعاش حينئذ ثمانية وعشرين سنة . ـ وفيه أمر النائب بإبطال « سمع الله لمن حمده » بالجامع الأموى ، فعورض فقال : يجمع بينهما ، ثم لم يتمّ له ذلك . ـ وفيـه رسم أن لا يجلس الشهود بالجـامع

---

(٢) ماماى : ماميه .

(٥) النحاسية ، يقصد مسجد النحاس . انظر : الدارس فى تاريخ المدارس ج٢ ص٣٤٦ و٣٦٣ .

(١٦) يعقوب باك ، انظر : ابن إياس ج ٣ ص ٢٧٨ ، وشذرات الذهب ج ٧ ص ٣٥٩ .

(١٧) ست عشرة : ستة عشر .

(١٨) اثنتى عشرة : اثنى عشر .

المذكور ، لما قيل أنهم يدخلون النساء وأهل الذمّة ، ولعمرى لقد أجاد فى ذلك ، سيما دركات باب البريد .

وفى يوم الأربعاء خامس جمادى الأولى منها ، كشف الحاجب والقضاة جامع كفر سوسيا والمزّة . — وفيه وصل الماء إلى حمّام كفر سوسيا ، الذى اشتراه حميصة وجدّده . — وفى يوم الجمعة سابعه ورد خاصكى من مصر ، على يديه مرسوم بالفصل بين الأمير الكبير (٢٧ ب) و بين دوادار السلطان فى شرّ وقع بينهما قبل ذلك ، وعلى يديه مرسوم بمصادرة من مع الدوادار ، فقبض جماعات ووضعهم بالقلعة ، واختبطت دمشق . — ثم فى يوم الأحد تاسعه غوش العمرى القوّابس بالقلعة بحضرة الخاصكى ، فدخل الحاجب الكبير ورطن على الخاصكى حتى كاد يقع به ، ثم أمر المقبوض عليهم بالخروج إلى منازلهم فخرجوا .

وفى هذه الأيام ورد كتاب الخاصكى ماماى ، الذى كان مقبوضا عليه عند أبى يزيد بن عثمان ، من طرسوس إلى دمشق ، تاريخه حادى عشر ربيع الآخر ، وملخّص ما فيه ، أن أبا يزيد كان عزم على سلخ ماماى المذكور ، وأن يخوزق بقية الخاصكية ، فدخل الليل فسمعنا به قَلَبَة ، فظننّا أنه أتى أمر الله ، فلما أصبحنا استحضرنا إليه ، فحضرنا ونحن على وجل فتلقّانا ملتقى حسنا ، فعجبنا لذلك ، فأخبرنا أنه قد خسف بمكان له ، ونزلت صاعقة على آلة حربه ، وزلزلت أماكن ، وعصفت الريح ، حتى أنه كاد يهلك ، فلما رأى ذلك سلّم لأمر السلطان وأكرمنا وسلّمنا مفاتيح القلاع ، وقال : إنه كان كافرا وقد أسلم وهو مملوك السلطان ، وقد أرسل معنا قاضيا وجماعة خاصكية من جماعته فى الرسلية إلى السلطان ، ونحن واصلون .

وفى يوم السبت خامس عشره نودى بدمشق بإظهار الزينة لقدوم قاصد السلطان ماماى ، ومن معه ، من البلاد العثمانية ، وتزايدت خلا القلعة ، فإنها لم تزيّن

(١١و١٣) ماماى : ماميه .

لأن آلة الحرب قد ختم عليها فى الحواصل ، ولم يكن عادة أن تزيّن إلا بمرسوم شريف ، ولم يرد لهم ، وحصل على التجار والسوقة مشقّة بالمبيت فى حوانيتهم ، مع كثرة الخمر والفساد و بنات الخطا وخروج النساء للفرجة ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى يوم الجمعة حادى عشريه وصل القاصد المذكور ، ومن معهم ، إلى مصطبة السلطان ، ونودى بالخروج إليهم من كل بلد وحارة بالعدّة وآلة الحرب ؛ فلما كان الثلث من ليلة السبت ثانى عشريه ، هرع الناس ، وأطلق البارود بالقلعة ، وجاءت العشران من كل جانب وتلقّوهم ، وكان يوما حافلا ، استمرّوا إلى قريب الظهر حتى وصل إلى تجاه القصر بالميدان ، وكان النائب والخاصكى ماماى نائبه فى منزله ، وقاضى الرسلية قاسم بن يكن خلفهما مصمودا ، وفرح الناس بذلك .

وفى يوم الاثنين خامس عشريه رفعت الزينة من دمشق . ـ وفى يوم الخميس ثامن عشريه سافر الخاصكى ماماى وقاضى برصة فى الرسلية ، ومن معهما ، وخرج لوداعهم نائب السلطنة والحاجب الكبير وأرباب الدولة .

وفى ليلة الاثنين سادس عشر جمادى الآخرة منها ، شاع بين أهل دمشق أن الأرض تزلزلت عقيب صلاة المغرب ، وأن القمر خسف ، ولم يحسّ بذلك جماعات ، منهم شيخنا المحيوى النعيمى . ـ وفى يوم الجمعة العشرين منه ، عقب صلاة الجمعة ، صعد شخص على الكرسى تجاه محراب الحنفية ، الذى يعظ عليه شهاب الدين بن عبيّة ، وحضر ابن عبيّة هذا يسمع كلامه ، فتكلم على « بسم الله الرحمن الرحيم » وأسماء الفاتحة ، ونقل عن الشيخ شهاب الدين بن العماد وتقى الدين الحصنى وغيرهما ، فسئل عنه فقيل هذا من نابلس يعرف بابن مكية ، لم يكن له شيخ سوى أنه اشتغل يسيرا على شمس الدين بن حامد . ـ وفى بكرة يوم الأحد ثانى عشرينه ، وهو أول أيار ، تزلزلت الأرض بدمشق أيضا قبل طلوع الشمس .

(٢) والسوقة : والسقة .

(١١) ماماى : ماميه ، وقد صححت هكذا فيما يلى من المتن .

وفى يوم الثلاثاء ثامنه وصل من مصر إلى بيته بالصالحية القاضى جمال الدين ابن خطيب حمّام الورد ، صهر ابن أخى القـاضى الشافعى ، متوليّا بمصر . ـ وفى يوم الخميس عاشره ، وهو يوم الموسم ، لبس برهان الدين ابن القطب قضاء الحنفيـة عوضا عن المحبّ بن القصيف ، على مبلغ ألفى دينار ، وذلك بعد أن مكث معتقلا عليه بجامع قلعة دمشق مدّة نحو تسعة شهور ، وقرأ توقيعه صاحبه القاضى شمس الدين الحلبى بالجامع على العادة ، وتاريخه ثانى عشر جمادى الآخرة منها . ـ وفى يوم الاثنين رابع عشره دخل من مصر الأمير تانى بك مملوك السلطان ، وقد فوّض إليـه أستادارية الغور ، وصحبته أحد الألوف بدمشق قايتباى على إقطاع سودون الطويل ، وتلقّاها النائب والقاضى الجديد وأرباب الدولة ، ونزل الأول ببيت ابن منجك ، والثـانى جوار المدرسة الآمدية . ـ وفى يوم الاثنين حادى عشريه وصل من مصر إلى أوائل عمران دمشق القـاضى شعيب ، وأرسل وراء أعلام الأحمدية ، ودخل دمشق على هيئة مهولة ، وكان وصل قبله المحبّ بن سالم والأربلى وجماعة ممن طلبوا إلى مصر .

وفى يوم الاثنين خامس شعبان منهـا ، دخل من مصر إلى دمشق دوادار السلطان ، بعد أن كان طلبه السلطان أستاذه ، ونصر غرماءه عليـه ، منهم عبد القادر بن السيراجى المزّى ، وأخذ له منه ستمائة دينار ، وأخذ لنفسه منـه نحو خمسة عشر ألف دينار على ما قيل ، وكان تقدّمه عبد القادر المذكور بأيام إلى المزّة ، وأولم لأهلها وليمة ، ودخل مع الدوادار المذكور غرماء عبـد القادر المذكور وهم : شعبان المعمّم ، وشعبان الريّس ، ويوسف بن الداراتى . ـ وفى يوم الثـلاثاء رابع عشره وصل البدرى بن أخى القاضى الشافعى من مصر إلى دمشق .

وفى يوم الأربعاء ثالث عشر رمضان منهـا ، وقت الغداء ، خرج من أوائل مقابر باب الصغير نجم كبير ، وجرى جريا شديدا إلى جهة القبلة ، وله هدير كهدير

(١) ثامنه ، أى ثامن شهر رجب . (٤) ألفى : ألفين . (٥) تسعة : تسع .
(٧) تانى بك : تنبك ، وقد صححت هكذا فيما يلى من المتن .

البعـير . ــ وفى يوم الأحد سابع عشره رجع من مصر قاضى برصة ، قاصد ملك الروم أبى يزيد بن عثمان ، وصحبته جماعة كانوا فى الاعتقال بمصر ، منهم الطواشى الأبيض الذى كان مسك فى البلاد الحلبية وأرسل إلى مصر ، ودخلوا فى هذا اليوم مخلوعا عليهم بإكرام حافل ، وتلقّاهم النائب وأرباب الدولة على العادة ، وعشران البلاد ، ومشاة الحارات ، وقد أفطر منهم خلق كثير ، وكان يوما حافلا .

وفى هذه الأيام وصل المنفصل عن قضاء الحنفية زين الدين الحسبانى إلى غزّة ، فرفسه فرس وهو راكب ، فانكسرت رجله ، فحمل إلى دمشق ، فوصلها أيام العيد ، واستمرّ فى شدّة منها . ــ وفى يوم الاثنين خامس عشريه دخل من مصر إلى دمشق ، أمير غزّة ، وناظر وقف السلطان ، جان بلاط ، قاصدا من السلطان إلى أبى يزيد بن عثمان ، ومعه تحف ، وكان قاصد ابن عثمان إلى الآن بدمشق .

وصلّى فى هذا الشهر جماعة من الصبيان ، منهم ابن الشاهد بخان السلطان البقاعى ، ومنهم ابن مؤدّب الأطفال بقبر عاتكة أبى بكر بن المجنون ، ومنهم ولد شيخنا المحيوى النعيمى واسمه تقى الدين أبو بكر ، ختم بجامع البزورى ، ومنهم ولدان من بيت الموصلى .

وفى هذه الأيام وردت الأخبار من حلب بأن العوام حصروا نائبها أزدمر ، وقتل من جماعته نحو اثنى عشر رجلا ، ومن العوام نحو مائة ؛ ومن مصر بأن والى القاهرة ، وأحد الألوف ، يشبك [من] حيدر ، كان خصما لأينال الخسيف نائب حماة ، فقال السلطان : اذهب إلى حماة مكانه وهو يجىء مكانك ؛ ومن صفد بأن نائبها يلباى عزل واستقرّ من مصر عوضه أزدمر المسرطن ، وهو أستاذ آقبردى دوادار السلطان يومئذ ، وهبه للسلطان لما [بلغه] أنه (٢٨ آ) من قرابته .

وفى يوم الثلاثاء عاشره دخل الحاج الحلبى من حلب إلى دمشق . ــ وفى يوم

(٩) جان بلاط : جان بلاد .
(١١) الصبيان : السبيان .
(١٧) يشبك من حيدر ، انظر : ابن إياس ج ٣ ص ٢٧٧ .
(٢١) عاشره ، أى عاشر شهر شوال .

الثلاثاء سابع عشره سافر قاصد السلطان جان بلاط إلى ابن عثمان ، وكان تقدّمه قاضى برصة قاصد ابن عثمان . ــ وفى يوم الخميس تاسع عشره سافر الحاج من دمشق ؛ قال شيخنا المحيوى النعيمى : ولم أرهم تأخّروا مثل هذه السنة . ــ وفى يوم الخميس سادس عشرينه رجع الناس من المزيريب ، وأخبروا بالرخص المفرط فى كل شىء . ــ وفى هذه الأيام لبس أحد مقدّمى الألوف ، قايتباى ، خلعة بنيابة كرك الشوبك ، مع المقدّمة المذكورة بدمشق .

وفى يوم الاثنين ثامن ذى القعدة منها ، دخل من مصر إلى دمشق خاصكى على يمين النائب ، وقدّامه بريدين بعلامتين صُفر ، يبشّر بوفاء النيل . ــ وفيه شاع بدمشق أن شخصا اشترى بيتا احتاج إلى تزويق ثَنيِاتِه ، فأتى لها بمعارية وشارطهم على عملها ، وأعطاهم المفتاح وذهب إلى شغله ، فهم فى عملها ، وحَفْر مكان وَضْعِها ، سقط عليهم من مكان الحَفْر قشر جوزة هندية ، فإذا فيها عدّة أربعمائة دينار وعشرة دنانير فتخاصموا عليها ، فعلم بها النائب ، فأخذها منهم وأعطاهم عشرة أشرفيّة .

وفى يوم الخميس حادى عشره دخل من مصر إلى دمشق الأمير كسباى ، قيل إنه من أقارب السلطان ، قد فوّض إليه أمرة أربعين ، وهو الإقطاع الذى للأمير تمراز المتوفى . ــ وفى هذه الأيام ورد مرسوم شريف بطلب السيد كمال الدين بن حمزة إلى مصر ، فوجد قد سافر إلى الحجاز ، فردّ الحاجب الكبير الجواب بذلك ، ثم سافر إلى مصر .

وفى يوم الجمعة بعد الصلاة سادس عشرينه سافر الأمير الكبير إلى مصر ، وودّعه الأكابر بدمشق ، مطلوبا ليولّى أميرا آخورا بمصر . ــ وفى ليلة الأحد ثامن عشريه وجد شاب أمرد قد قتل وحمل ورمى فى خشخاشة بمقبرة الباب الصغير ، فأخذ وغسل وكفن بوزره ، ثم صلّى عليه ثم دفن ، ولم يعرف من أين هو ولا مَن

---

(١٤) كسباى : كسبيه ، وقد صححت هكذا فيما يلى من المتن .

قتله . ـ وفى هـذه الليلة نقب خان الحصنى من المصلّى ، وأخذ من داخـله مال كثير .

وفى ليـلة السبت رابع ذى الحجة منها ، سافر وكيـل السلطان بدمشق صلاح الدين العدوى إلى مصر مطلوبا . ـ وفى هذه الأيام أرسل النائب سرية بالقبض على نائب حمص المعروف بالحليق بن أصلان بك الغادرى ، فقبض عليه بغتة وأتى به ووضع فى قلعة دمشق ، فى يوم الأحد خامسه . ـ وفى يوم الاثنين سادسه دخل إلى دمشق من مصر نائب حمص الجديد .

وفى يوم الخميس ، يوم عرفه ، دخل من مصر إلى دمشق الخـاصكى ماماى قاصدا نائب حلب أزدمر الطويل ، ليصالح بينه و بين أهلهـا ، وكان إلى جانب النائب حالة دخوله . ـ وفى يوم الاثنين ، آخر أيام التشريق ، توفيت زوجـة المرحوم إبراهيم بن منجك ، وكان قد وقف بيته الجديد الذى كان حمّام الصحن عليها ، ثم من بعدها على الجامعين الحصوى والقصبى ، ودفنت عنده فى التربة بالجامع الحصوى . ـ وفى هذه الأيام ورد إلى دمشق جماعات من بلاد المغرب من مقاتلة غرناطة ، بعيالهم وأولادهم ، لاستيلاء الفرنج على بلادهم .

وقال الشيخ علاء الدين البصروى فى ذيله :

« وفى يوم الخميس ثالث صفر سافر القاضى الشافعى إلى مصر كما قدّمنا ، ومعه مَنْ طُلِب من جماعته وجماعة القاضى الحنفى ، وتوجّه معه البدرى محمد ابن أخيه ، والشيخ محمد التونسى ، من فضلاء المالـكية ، ثم لحقه شهاب الدين بن برى . ـ وفى ثامن عشريه اجتمع القاضى الشافعى بالسلطان وحصل له إقبال عليه ، ومن أركان الدولة ، ونزّله بمنزل قريب من جامع الأزهر ، عيّنه له السلطان ، يعرف ببيت مثقال ، وكان قبل طلوعه إلى القلعة جهّز له السلطان سماطا لتربته وفرسا ، ورفع الترسيم عن ابن برى » .

« وفى ربيع الأول منها ، قدّم هديّته . ـ وفى سابعه أطلق البرهان المعتمد من الترسيم لأجله » .

« وفى ربيع الآخر منها ، أمر النائب أن المُبَلِّغ بالجامع الأموى إذا رفع الإمام رأسه من الركوع ، أن يقول : ربّنا لك الحمد ، ولا يقول : سمع الله لمن حمده ، متعلقا بأن كل مأموم عند أبى حنيفة يقول : ربنا لك الحمد ، ومذهب الشافعى بأن قول : سمع الله لمن حمده ، ذكر الرفع ، وقول : ربنا لك الحمد ، ذكر الانتصاب للاعتدال، روى فعل الأمرين عن النبى ، صلّى الله عليه وسلم ، البخارى ومسلم ، وأما حديثهما إذا قال الإمام : سمع الله لمن حمده ، فقولوا : ربنا لك الحمد ، فلا دليل لهم فيه ، فإنا نقول ذلك مع قول ما ورد فى حديث غيره ، عملا بالأحاديث كلها ، قلت يعكّر على ذلك التعقيب المستفاد من إلغاء ؛ ثم حصل من الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون تحرّك مع أنه كان متضعّفا ، واجتمع بالنائب فى جماعة ، وحضر معهم الشيخ برهان الدين الناجى ، وحطّ الحال على أن المحراب المختصّ بالشافعية ، يعمل فيه بمذهب الشافعى ، والمختص بالحنفية ، يعمل فيه بمذهب أبى حنيفة ، وانفصل الحال على هذا » .

« وفى جمادى الأولى منها ، عاد من الروم قاصد السلطان بسبب الصلح ، واسمه ماماى ، ومعه الشيخ بدر الدين بن جمعة من أعيان العلماء الفضلاء بمصر » .

« وفى عاشر رجب منها ، لبس القاضى برهان الدين بن القطب قضاء الحنفية ، وفوّض للقاضى شمس الدين الحلبى ، والقاضى محيى الدين الناصرى ، والقاضى بهاء الدين الحجينى ، والقاضى كمال الدين بن سلطان ، والقاضى شمس الدين الغزّى ، وعمّى القاضى جمال الدين بن طولون ، وشرط على الجميع أن لا يحكموا إلا بالتورية ».

« وفى شعبان منها ، اجتمع القاضى شمس الدين الغزّى الحنفى عند القاضى محبّ الدين بن القصيف ، فى بستان، ونزل واغتسل فى النهر الذى فى البستان بحضرة الجماعة ، فقال ابن القطب مستخلفه : إن هذا الفعل على هذه الكيفية مسقط للمروءة » .

« وفى رمضان منها ، عزل ابن القطب نائبه كمال الدين بن سلطان » .

---

(١٨) وعمى ، يظهر أن ابن طولون أضافها إلى متن البصروى .

« وفى تاسع عشر شوال منها ، سافر الحاج وأميره برد بك الظاهرى ؛ وقاضى الركب شهاب الدين الحمصى ، رئيس المؤذّنين بالجامع الأموى » .

« وفى ذى القعدة منها ، فى تاسع عشره ، سافر الحاجب الكبير يونس إلى مصر ، وخرج عليه قطّاع الطريق قريب الملاحة وأخذوا ما معه من المال ، يقال عشرة آلاف دينار . ـ وفى سادس عشريه سافر الأتابكى بدمشق ، جانم مصبغة ، إلى مصر متولّيا تقدمة بها » .

« وفى ثالث ذى الحجة منها ، سافر القاضى صلاح الدين العدوى إلى مصر مطلوبا . ـ وفى يوم عرفة توفى قاضى القضاة شهاب الدين أحمد المرينى المالكى ، وصلّى عليه بالجامع الأموى عقب صلاة الجمعة ، ودفن بمقبرة باب الصغير ، قريب جامع جراح ، وكان له اشتغال لكن مع وقوف ذهنه ، وكان سليم الخاطر أول ما تولّى القضاء فى عشرى المحرم سنة ٨٧٦، وتخلّلها ولاية القاضى كمال الدين العباسى فى نصف جمادى الأولى سنة ٨٧٩، ثم عزل فى جمادى الأولى سنة ٨٨٥ وقد بلغ الثمانين ؛ وكان عفيفا فى باب القضاء ، لم يقل عنه إنه ارتشى قط . ـ وفيه توفى الشيخ محمد التونسى المالكى ، وكان عالما بفقه المالكية ، وبالقراءات والنحو وغيرها ، سريع الإدراك ، حسن التصوّر » (٢٩ آ) .

سنة سبع وتسعين [وثمانمائة]

استهلّت والخليفة أمير المؤمنين المتوكل على الله عبد العزيز بن يعقوب العباسى ؛ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى ؛ ونائبه بدمشق قانصوه اليحياوى ؛ والقضاة : الحنفى برهان الدين بن القطب ، والشافعى شهاب الدين ابن الفرفور ، وهو بمصر مقيما ، والمالكى وظيفته شاغرة ، وفى أثنائها كما سيأتى تولّى شمس الدين الطولقى التاجر ، والحنبلى نجم الدين بن مفلح ؛ والأمير الكبير جانم ،

(٨) المرينى ، أحمد بن محمد، انظر: قضاة دمشق ص٢٦٣ـ٢٦٤ ، والضوء اللامع ج٢ص٢١٨.

وهو مقيم بمصر ؛ والحاجب الكبير الشرفى يونس ، وهو مقيم بها أيضا ؛ والحاجب الثانى تنم ؛ ودوادار السلطان أركماس الملكى ؛ ونائب القلعة مملوك السلطان الأيدكى؛ ونقيبها الأمير تمراز القجماسى ؛ ودوادار النائب مملوكه جندر ؛ وكاتب السرّ محبّ الدين الأسلمى ؛ وناظر الجيش تمربغا الترجمان الأسلمى .

وفى يوم الجمعة ثانى المحرم منها ، ورد كتاب من برصة ، أرسله الخواجا شمس الدين محمد بن حسن الطواقى الأربلى ، ثم العاتكى الدمشقى ، فيه أنه وصل إلى برصة يوم عيد الفطر ، وأنه ليلته احترق بها ألف بيت ، وأنه وجد بها وباء بالطاعون ، ولكنه فى أواخر شوال من السنة الماضية نقص عنهم - وفى يوم الخميس منه ، أفرج عن نائب حمص الحليق من قلعة دمشق ، وخلع عليه أستادارية الغور ، وخرج من دار السعادة بها ، وهى خلعة معظّمة ، وذلك بمقتضى مرسوم شريف ، قيل إنه كان غضب عليه السلطان وعزله عن نيابة حمص ، وقبض عليه لتأخّر قوده ، فلما وصل قَوْدُه بعث بالإفراج عنه ، وأن يفوّض إليه النائب الأستادارية المذكورة ، ففعل .

وفى يوم الجمعة سادس عشره والخطيب على منبر المصلّى ، وجَمٌّ غفير بالشمس فى المصلّى ، وإذا قد رأوا ابن آوى جاريا بطرفه الشرقى إلى جهة القبلة ، فهرع الناس إلى طرده وضربه ، فرجع من الجهة الشمالية إلى الغربية ، ثم اصطيد ، وذبحه رجل غريب ؛ وقد أقيمت صلاة الجمعة بعد أن ارتج المصلّى من الغوغاء .

وفى يوم الاثنين تاسع عشره اجتمع أرباب صناعة القماش الحريرى من كل حارة بدمشق ، وحملوا أعلام الجوامع ، وكبّروا تجاه دار السعادة على الخاصكى الذى ورد من مصر لمصادرتهم ، على كل نول حرير يأخذ شيئا معلوما ، فلم يأخذ النائب بيدهم ، ورسم له منهم بنحو خمسة عشر ألف درهم ، يرمى على كل حارة منها بشىء معلوم ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى بكرة يوم الخميس ثانى عشريه ، دخل دمشق كتب الوفد الشريف .-وفى

(٩) أستادارية : أستدارية .

بكرة يوم الثلاثاء سابع عشريه دخل أوائل الحاج ، وحينئذ لبس النائب خلعة حمراء بفرو ، من القبّة على العادة ، ودخل دمشق ومعه أرباب الدولة ؛ ثم فيه دخل المحمل بعد الظهر . — وفى يوم الجمعة سلخه عقب الصلاة كبّر بالجامع الأموى أهل قرية المزّة وغيرهم ، على دوادار السلطان لكثرة ظلمه لأهل المزّة مرارا وضربهم ، ولم يعتبر بما جرى له بمصر بسببهم ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى يوم الجمعة سابعه سافر جندر دوادار النائب ، وصحبته نائب بعلبك المخصى ، وصحبتهما صدقة السامرى ديوان النائب ، مطلوبين إلى مصر . — وتولّى الدوادارية الأمير قطش مضافا لما معه من الحسبة . — وفى يوم الثلاثاء تاسع عشره سافر قاضى الحنفية برهان الدين بن القطب ، ولحقه المنفصل عن نيابة صفد الأمير يلباى للحساب بينه وبين نائبها المتّصل بها أزدمر المسرطن ، وقد بشّر يلباى المذكور بالأمرة الكبرى . — وفيه خرج من دمشق إلى الغور أستاداره المنفصل عن نيابة حمص ، المشهور بالحليق .

وفى يوم الخميس بعد ظهره ، سابع عشريه ، صُدّر ولد المرحوم شمس الدين بن خطيب السقيفة ، ولقبه صدر الدين ، فى تصدير والده بالجامع الأموى لما توفى ؛ وحضره الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون ، والشيخ شهاب الدين المحوجب ، والقاضى الرملى ، وآخرون ؛ ودرّس فى قوله تعالى « إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَابَ » الآية ، وتكلّم عليها يسيرا على قَدرِه ، ثم قال تقى الدين : يكفى هذا ، وسقى الحاضرين سكّرا .

وفى بكرة يوم الثلاثاء ثالث ربيع الأول منها ، رجع إلى دمشق الأمير جان بلاط ، قاصد السلطان فى الصلح إلى أبى يزيد بن عثمان ، وقد أنعم عليه ، وعلى ستة أنفار معه ، بالخلع والمماليك والجوارى والجمال والقماش الحرير والذهب وغير ذلك ، وأنه راضٍ بما أراده السلطان منه ، وكانت غيبته نحو خمسة شهور ، وقد حصل للناس

(٦) سابعه ، أى سابع شهر صفر .
(٢٢) خمسة : خمس .

أمن فى أوطانهم ، ولله الحمد ؛ وتلقّاه أرباب الدولة على العادة .

وفى يوم الأحد ثامنه خرج جان بلاط المذكور من دمشق ، مسافرا إلى مصر ، وخلع عليه النائب خلعة حمراء بفرو سمّور خاص ؛ ثم وصل إلى مصر فى ثانى عشرين الشهر . — وفى يوم الخميس ثانى عشره لبس الأمير يلباى المؤيدى ، أحد الباقين من مماليك الملك المؤيد ، ولدَ السلطان أينال الأجرود ، المنفصل عن نيابة صفد ، أتابك عساكر دمشق ، عوض المنفصل عنها جانم ، الذى تولّى فى الشهر قبله وظيفة أمير آخور بمصر ، بعد سفره من دمشق ، كما تقدّم .

وفى هذا اليوم ، وهو ثانى عشر الأصمّ ، جاء الأمير الشرفى قاسم بن الصارمى إبراهيم بن منجك ، إلى تربة عمّ جدّه الأمير أبى المعالى عمر بن الأمير أبى الجود منجك الركنى ، وصحبته جماعة منهم أقضى القضاة نور الدين بن منعة الحنفى ، ومعهما شاهدان ، أحدهما العالم شمس الدين الصباغ الحنفى ، والآخر أحد المعدلين العكارى ، ومنهم شمس الدين الطيبى النابلسى ، ومعمار الوقف المعلم أبو بكر أجير عبد الوهاب ، وحضر شيخنا المحيوى النعيمى ، وجلس على يمين المحراب بالتربة المذكورة ، على يسار الأمير يلباى ، وعن يمينه القاضى المذكور .

ثم برز الشيخ محمد بن عصفور الشاكى على الأمير بمرسوم يتضمّن : أن الحاجب الثانى يلزم الأمير المذكور بإخراج كتاب وقف التربة المذكورة والعمل بما فيه ، طلبه له يوسف مملوك ناظر الخاص بن الصابونى ، فورد على يد عبد الرحمن الأخفاقى ، فأبرز الأمير كتاب وقف أمضاه للواقف عامله عبد الرزاق ، والد الديوان شهاب الدين بن عبد الرزاق ، وهو المورّق ، وشهد معه على الواقف عتيقه يلبغا المنجكى ، ورجل آخر اسمه سليمان ، فعدّد فيه جهات مرسومة على باب التربة فوق العتبة العليا ، وذكر فيه أن للإمام كاتب الغيبة فى كل شهر مبلغ خمسة وأربعين درهما ، وللبواب المقيم المؤذّن مبلغ ستين درهما ، ولعشر قراء يقرءون كل يوم مجتمعين

(٨) الأصم ، أى شهر كانون الثانى (يناير) .
(٢١) خمسة : خمس .

أو فُرادى حزبا واحدا ، فى كل شهر مبلغ مائة وخمسين درهما، ولعشر أيّام ، بشرط ألّا يجاوز أحدهم مكثه أربع سنين ، فى كل شهر مبلغ مائة (٢٩ ب) وخمسين درهما ، وفى تفرقة خبز على باب التربة كل شهر ثلثمائة درهم .

ويصرف فى السنة للأيتام المذكورين كسوة مبلغ خمسمائة درهم ، ومبلغ خمسين درهما أيضا فى ثمن حبر وأقلام ودوى ، وأن يجلس لهم مؤدّبهم ، وهو الآن الشاكى على الأمير ، من صحوة النهار يؤدّبهم ويقرئهم ويكتّبهم على العادة ، ثم يقرأ بهم قبيل العصر مجتمعين ما تيسّر من القرآن ، ثم يهديه إلى الواقف وأخيه إبراهيم ، ثم المسلمين ؛ وشرطه أن يكون رجلا مسلما حافظا لكتاب الله دينا غير متّهم ، وله فى كل شهر مبلغ أربعين درهما ؛ ويصرف لرجل مسلم عالم بالحديث والنحو واللغة ، فصيح اللسان ، يقرأ فى كل سنة فى رجب ثم شعبان ثم رمضان صحيح البخارى جميعه ، وفى السنة التالية صحيح مسلم ، ويختم يوم سابع وعشرين منه ؛ ويصرف فى يوم العيدين فى ثمن نُقْل يفرّقه الناظر مبلغ عشرين درهما ، ويصرف فى الموسمين فى ثمن حلوى مبلغ خمسين درهما ، ويصرف فى عيد الأضحى كل سنة فى ثمن أضحية مبلغ مائة وخمسين درهما ، ويصرف فى ثمن زيت ، برسم التنوير ، فى كل شهر مبلغ خمسة عشر درهما ، ويصرف لرجل يأتى فى كل شهر مبلغ عشرين درهما ، ولرجل يكون عاملا يحصّل ريع الوقف فى كل شهر مبلغ ثلاثين درهماً .

وأن يكون النظر للأرشد فالأرشد من أولاد الواقف ، إن كان ، ثم الأرشد فالأرشد من أولاد أخيه إبراهيم ، ثم أولادهم ، وأولاد أولادهم ، فإن لم يوجد أحد منهم يكون لخطيب المسلمين ، ثم لحاكمهم ؛ وشهد الشهود على الواقف مرتين ، الأولى فى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ، والثانية فى سنة سبع وتسعين وسبعمائة ، وأدّوا على عزّ الدين بن العزّ معتوق ابن الكشك الحنفى ، وشهدوا أيضا بالملك والحيازة بذيل الكتاب فى رسم شهادتهم ، ولم يحكم القاضى بصحة ذلك .

قال شيخنا النعيمى : وتريّبنا من ذلك لوجوه ، الأول كون ذلك فى الوارث للواقف ، وأنه عمل ذلك فى حياته إن صحّ ذلك ، والثانى كونه لم يذكر فى التربة

سوى قاعتين ، وبها أربع قاعات ، الثالث لم يذكر أخلية التربة الثنيتين المعروفتين داخلها ، الرابع جعـل حدّها من القبلة قليط ، و إنما هو غربيها ، الخامس جعـل حدّها من الشرق مسجد الذبان ، و إنما مسجد البصّ ، ومسجد الذبان شمالى السكة ، السادس لم يذكر الحاصلين جوار المعصرة ، وهما بنـاء الواقف ، السابع لم يذكر نصف سوق الهواء ، ولا البستان بالحاجيـة ، ولا السوق بالمنيبـع ، والفرن بها ، الثامن لم يذكر ثمن الحصر ولا البسط ولا القناديل ، ولا أجرة الشاوى ولا المجاورين ولا شيخهم ؛ وفى اليوم المذكور حـكم القاضى المذكور بمنـع حمدان من التعرض لخلاء التربة ، ولا يمنع منه الدخول لأحد .

وفى هذه الأيام أتى رجل يعرف بابن الذئب ، من قرية داريا ، من مصر ، وعلى يديه مرسوم إلى نائب السلطنة ، بأخـذ حقّه ممن قتـل ولده وهو خطيب داريا ، وجماعة آخرون عاصون ، فنادى النائب لأهل داريا بالأمان ، بحيث أمن الجماعة المذكورون ، فبيتهم ابن الذئب المذكور ؛ وأتى ليلة الخميس تاسع عشره وأعلم بهم النائب فأرسل سريّة بالليل وأمسكهم ، وقطع رأس الخطيب المذكور ، وولده وثلاثة رءوس آخرين ، وقبض جماعة ، وعلّقوا الرءوس فى رقابهم ودخلوا بهم ينادى عليهم : هذا جزاء من يقتـل التى حرّم الله و يعصى ، فلمـا وصلوا إلى النائب أمر بصلب المقبوض عليهم و بتوسيط جماعة منهم ، ولا قوّة إلا بالله .

وفيها ورد مرسوم شريف إلى نقيب قلعة دمشق بأن يأخذ من كل مذهب قاضيا وشهودا معتبرين، وأن يأخذ معمار السلطان والحجّارين ، وأن يسافروا إلى قرية كفر دانس ، وأن يحفروا فى جبـل هناك مغارة بهـا مطلب ، وكان ذهب دفن الجاهلية ، فيعطى خُمُسه للفقراء والباقى يحمل بعد ضبطه ويوضع بقلعة دمشق ، وإن لم يوجد شىء فى ذلك فلا يغرم أحد من الذين سعوا فى ذلك ، ولا يتعرّض لهم ،

(٢) قليط ، يعنى نهر قليط .

(٥) الهواء : الهوى .

(١٥) التى حرم الله ، أى النفس .

فسافر الجماعة المذكورون يوم السبت حادى عشريه ، ثم بعد أيام رجعوا ، ولم يروا شيئا بعد تعب شديد ، ومدّة غيبتهم أربعة أيام ، ولا قوّة إلا بالله .

وفيها ورد من مصر كتاب بأن وظيفة قضاء المالكية قد خرجت باسم شمس الدين الطولقى المالكى ، التاجر فى حانوت يومئذ بدمشق ، وأن تقليده أخذه قاضى الشافعية شهاب الدين بن الفرفور ، الذى هو الآن بمصر ، وهو السبب فى ذلك . ــ وفى يوم الخميس سادس عشرينه وصل الأمير ماماى من حلب إلى دمشق ، بعد أن أصلح بين أهل حلب ونائبهم .

وفى يوم السبت رابع ربيع الآخر منها ، شاع بدمشق موت أزدمر نائب حلب ؛ وأن أزبك الظاهرى ، أتابك مصر ، أمره السلطان بالذهاب إلى مكة . ــ وفى يوم الاثنين رابع عشره وصل الخبر إلى دمشق بأن الحاجب الكبير بها ، الذى سافر إلى مصر فى السنة الماضية ، خرج من مصر يوم الجمعة رابع الشهر ؛ وأن برهان الدين بن المعتمد تولى نيابة تدريس الأتابكية بالصالحية ، وتدريس الشامية الجوانية .

وفى يوم الخميس خامس عشريه رجع من مصر الحاجب الكبير بدمشق يونس ، وصحبته دوادار النائب كان ، جندر ، مخلوعا عليهما ، وصحبتهما خلعة للنائب ؛ وكان يوما شديد الوحل ، فيه بعض ثلج أتى ليلا ، ثم ذاب ، وجدّت المزاريب حال دخولهم .

وفى يوم السبت تاسع عشر جمادى الأولى منها ، تكلم المعمارية بدمشق فى ميل مئذنة جامع حسان ، وأنها آيلة إلى السقوط على جهة الشرق ، فخاف الناس ، فنقضت فى يوم الاثنين بعده . ــ وفى هذه الأيام نقض أيضا حمّام قصيعة ، قبلى المئذنة المذكورة . ــ وفى يوم الاثنين سابع عشريه دخل راجعا من مصر إلى دمشق

---

(٤) الطولقى ، انظر : قضاة دمشق ص ٢٦٤ .
(١٨) السبت : كذا فى الأصل .
(٢١) الاثنين : كذا فى الأصل .

القاضى الشافعى ، وصحبته برهان الدين بن المعتمد ، وتلقّاهما أرباب الدولة والناس على العادة ، ودخل بخلعة حمراء ، وعليها فروة سمّور ، وكان يوما مشهودا ، ومدّة غيبته سنة وأربعة شهور إلا ستة أيام ، ومدّة غيبة برهان الدين سنة وسبعة شهور وثلاثة عشر يوما .

وفى يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة منها ، لبس قاضى المالكية شمس الدين محمد الطولقى ، التاجر بسوق جقمق ثم كان بسوق تجار خان السلطان ، تحت القلعة ، وقرئ توقيعه على العادة تجاه محراب الحنفية ، أتى بتوقيعه على يد القاضى الشافعى ، وتاريخه مستهلّ ربيع الأول منها . ـ وفى ثانى يوم وهو يوم الجمعة حضر الشافعى إلى باب الخطابة بالجامع ، ولم يكن معه أحد من المعتبرين بل وحده ، فرأى سجادات القضاة الحنفى والمالكى ثم الحنبلى إلى جانب سجادته ، فدخل بيت الخطابة ليخطب ، فلما قربت الصلاة أتى الحنفى ثم الحنبلى ، وأبطأ المالكى الجديد فأتى ومعه جماعة قلائل ، منهم الطرابلسى ، وصهر المرينى ، وهو مُطَيْلَس ، خلفهما ، فدخل وجلس تحت الحنفى فوق الحنبلى ، ولم يصلّ سنة الجمعة على . . . (٣٠ آ) .

سنة تسعة وتسعين [وثمانمائة]

استهلّت والخليفة أمير المؤمنين المتوكل على الله عبد العزيز بن يعقوب ؛ وسلطان مصر والشام الملك الأشرف أبو النصر قايتباى ؛ ونائبه بدمشق قانصوه اليحياوى ؛ والقضاة : الحنفى وظيفته شاغرة ، ثم وليها فى أثناء هذه السنة كما سيأتى محبّ الدين ابن القصيف ، والشافعى شهاب الدين بن الفرفور ، والمالكى شمس الدين الطولقى ، والحنبلى نجم الدين بن مفلح ؛ والأمير الكبير يلباى ؛ والحاجب

(٣) وأربعة : وأربع .　　(٤) وسبعة : وسبع .
(٥) الخميس : كذا فى الأصل .
(٨) الجمعة : كذا فى الأصل .
(١٤) . . . : نقص فى أوراق المخطوط يشمل باقى أخبار سنة ٨٩٧ وكذلك سنة ٨٩٨ بأ كملها .

الكبير الشرفى يونس ؛ والحاجب الثانى تنم ؛ ودوادار السلطان أركماس ؛ ونائب القلعة برد بك ، ثم وليها يخشباى ؛ ونقيبها قانصوه الفاجر ؛ وكاتب السرّ محبّ الدين الأسلمى ؛ وناظر الجيش تمر بغا الترجمان الأسلمى ؛ ودوادار النائب قطش .

وفى يوم السبت مستهلّها خلع بنيابة القلعة للأمير برد بك أحد مماليك السلطان ، فدخل القلعة متضعفا على نيّة أن يلبس تشريفه إذا طاب بعد أيام ، فقضى نحبه عشيّة يوم الاثنين ثالث هذا الشهر المحرم . - وفى يو الاثنين عاشوراء ، أمر النائب بتوسيط نصرانى اسمه إسحق اللحام ، لأجل أنه قتل زوجته التى كانت ترضع ولده منها ، لكونها فرضت عليه فرضا دراهم ؛ فوسّط على باب بيتها بحارة النصارى . - وفى صبيحة يوم السبت ثانى عشريه دخلت كتب الوفد الشريف إلى دمشق ، وأخبروا عن الحاج بغَلاء كثير ، وعطش شديد ، وموت الظهر ؛ وأن الركب الحلبى سافر على طريق راشدة ، فوجد ماء كثيرا ، بخلاف الركب الشامى ، وأن الوقفة كانت فى يومين : الجمعة والسبت ، وأن الشاش والإزار كثير ؛ ثم دخل الوفد الشريف يوم السبت تاسع عشرينه .

وفى صبيحة يوم الأربعاء ثالث صفر منها ، رُئى الشاب العطّار يوسف بن الوصواص العاتكى مقتولا عند القصر الظاهرى . - وفى يوم الأربعاء عاشره قتل الأزعر على بن بلغان ، رفيق صيّور الشاغورى ، سلّط النائب عليه مَنْ قتله ، فذهب أخو المقتول إلى والى الشاغور ابن العماد فقتله ، وكبست الشاغور ، على أن يمسك صيّورَ مماليكُ النائب ، فلم يقدروا عليه ، فخافت امرأة من الشاغور لها بنت قد آن دخولها على زوجها ، فهربت من الشاغور بجهازها إلى عند أخت لها بالسويقة المحروقة ، مرعوبة ، فسقطت على باب أختها فماتت فى الحال ، فهذه ثلاثة أنفس بجريرة صيّور أيضا .

وفى يوم الخميس حادى عشره اجتمع الجمّ الغفير بالجامع الأموى ، ومنعوا آذان

(١١) وموت الظهر ، يعنى يموتون فى وقت الظهر لشدة الحر .

الظهر والعصر إلا على باب المئذنة بالرواق ؛ وكبّروا على دوادار السلطان ، لكونه مسك اثنين من جماعة الشيخ مبارك ، لكونهم منعوا الحمّارين من المجىء إلى دمشق . – وفى يوم الأحد حادى عشرينه شاع بدمشق موت جماعة من نواب المملكة ، منهم أزدمر نائب حلب ، بعد تسحّب ولده المطلوب إلى مصر ، ومنهم أزدمر المسرطن نائب صفد .

وفى يوم الاثنين سابع ربيع الأول منها ، سافر نائب الشام والأمير الكبير ودوادار السلطان ، محرّضون للقبض على ابن ساعد وابن إسماعيل ، بعاملة عجلون ، لعصيانهما وإرجافهما . – وفى يوم السبت ثانى عشره سافر القاصد بالجماعة المزّيّين الذين بالحبس ، من جهة قتل الزينى عبد القادر بن الشيراجى المتقدّم ذكره ، وذِكرهم . – ثم فى اليوم رجع بأكبرهم ، وهو شعبان ، لكونه على خطّة الموت كما قيل ، ثم بعد يومين من سفرهم شاع بدمشق أن جماعة منهم فكّوا الزنجير من رقابهم وهربوا .

وفى هذه الأيام خرج من مصر ورجع إلى دمشق قاصد ابن عثمان ، ومعه من الهدايا والتحف على كثرة أنواعها ، من خيل ورقيق ومعادن وجواهر وسلاح وغير ذلك ، ودخل دمشق مدخلا عظيما مع غيبة النائب – وفى يوم الاثنين سابع عشرينه ، وهو سادس كانون الثانى ، وكان يوما كثير الوحل ، دخل من مصر إلى دمشق نائب قلعتها الجديد ، عوضا عن الأيدكى المطلوب إلى مصر ، المصادر من مدّة ، وهى شاغرة ، واسم هذا الجديد يخشباى . – وفى عشيّة يوم الأربعاء سلخه رجع النائب إلى دمشق مع أناس قلائل ، وقد كاد أن يموت ، وقيل إنه سقط عن فرسه من كثرة الثلج فى بلاد حوران ودمشق ، فإنه أتى من يوم الخميس المارّ ، واستمرّ إلى الآن ما كنًا .

---

(٣) نواب : نياب . (٤) أزدمر نائب حلب ، هو أزدمر من مزيد . انظر : ابن إياس ج ٣ ص ٢٩١ .

(٥) أزدمر المسرطن ، الظاهرى جقمق . ابن إياس ج ٣ ص ٢٩١ .

(٧) محرضون : محردون .

(٨) المزّيين ، نسبة إلى المزّة .

وفى ليلة الخميس ثامن ربيع الآخر منها ، هلك فى الحبس شعبان الحورانى ، ثم المزّى ، أكبر الشاغرين ، ثم المباشرين ، لقتل الزينى بن الشيراجى ، وأخذ من الحبس إلى المزّة ودفن بها ، وكان عليه آثار الإجرام ظاهرة ، بعد أن كان فى أوائل أمره قرأ شيئا من القرآن بالمدرسة المنجكية ، ثم أقرأ الصغار بالمزّة ، ثم صار من أعيانها ، ونمّ على أهلها عنـد أستاذها ، ورافع ابن الشيراجى إلى مصر ، ثم رجع واستمرّ يحطّ عليـه ، حتى هجم عليـه مع جماعة بيت ابن الرجيحى ، فقتله كما تقدّم .

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشره سافر إلى مصر مطلوبا ابن الرجيحى الذى قتل ابن الشيراجى ببيته ، ليشهد على القاتلين رفقاء شعبان الذى هلك بدمشق ، وهم أخذوا إلى مصر . ــ وفى هـذه الأيام استقرّ أينال نائب طرابلس فى نيابة حلب ، وآقباى نائب غزّة استقرّ فى نيابة صفد .

وفيه وقعت فتنة بين دوادار السلطان والحاجب الثانى بدمشق ، الساكنين يومئذ بالسكة الآخذة من الشامية الكبرى إلى جامع التوبة ، وقتل وجرح جماعات ، واستمرّا فى ذلك أياما ، وطلب الدوادار من النائب أن يرسم له بجماعة يمسكوه ويصعد به إلى القلعة ، فأبى النائب ذلك حتى يأتى مرسوم السلطان . ــ وفى هذه الأيام تضاعف وقوف حال الناس بسبب كثرة وقوع الثلج والجليد من أول الأصمّ إلى آخره ، حتى وصـل الثلج إلى مصر على ما قيـل ، ومات دوابّ كثيرة ، وغلا سعر اللحم حتى صار رطله بخمسة دراهم ، وسعر القمح حتى صارت الغرارة بنحو الأربعمائة .

وفى يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى منها ، قرئت المراسيم التى وردت

(١) ثامن : تاسع .
(١١) وآقباى : واقبيه ، وقد صححت فيما يلى من المتن .
(١٦) وقوف حال : حال وقوف .
(١٦) الأصمّ ، هو شهر كانون الثانى (يناير) ، وقد وافق يوم الخميس أول ربيع الآخر من سنة ٨٩٩ يوم ٩ من كانون الثانى سنة ١٤٩٤ .
(٢٠) رابع عشر : رابع . || قرئت : قرأت .

من مصر بعزل دوادار السلطان وتوليته أمرة الحجّ ، وأن الأمير ميسرة أمير الحجّ برد بك يكون مكانه بالدوادارية ، زيادة على أمرة الميسرة ، وأن الحاجب الثانى ، معزولا منها، باقيا على أمرة بيده ؛ ووردت الأخبار بأن السلطان أمر بضرب القاضى محيى الدين بن الرجيحى بالمقارع ، فشقّ ثيابه لذلك ، فشفع فيــه كاتب السرّ ، وضُرِب أخو شعبان بالمقارع .

وفى يوم الخميس خامس جمادى الآخرة منها ، لبس دوادار السلطان المعزول أمرة الحاج ، وأمير الحاجّ المعزول مكانه . ــ وفى بكرة يوم الاثنين سادس عشره دخل من مصر إلى دمشق كاتب سرّها المحبّ الأسلمى ، وهو ناظر القلعة ، مخلوعا عليه ، ولاقاه النائب والجماعة على العادة .

وفى يوم الاثنين ثامن رجب منها ، دخل من مصر إلى دمشق حاجب ثانى ، عوضا عن تنم المعزول ، وتلقّاه أرباب الدولة على العادة ، واسمه برسباى . ــ وفيه لبس القــاضى محبّ الدين بن القصيف خلعــة بقضــاء الحنفية ، وفوّض لجــاعة منهم : شمس الدين بن الشيخ عيسى ، ومنهم عزّ الدين بن حملان . ــ وفى ليلة الثلاثاء تاسعه قدم [من] صفد العلامة محب الدين أبو الفضل بن الإمام ، ونزل ببيت حميه شمس الدين بن كامل ، وسلّم عليــه مَنْ فرّ (بسافر) من دمشق لأجله القــاضى الشافعى ، فرضى عليه لذلك (٣٠ ب) .

وفى ليلة الخميس ثامن عشره ، قريب وقت ثلث الليل ، احــترق مربع باب الجــابية وشماليها وشرقيها إلى الباب ، وذهب فيه للنــاس أموال كثيرة ، وغالبهــا نُهبت قبــل وصول الحريق إليــه ، سيما الحريرية والشمّاعين والحبّالين والحدّادين . ــ وفى هذه الأيام هبط سعر القمح إلى ثلثمائة وخمسين ، بعد أن كانت غرارته وصلت إلى الخمسمائة . ــ وفيها نزل صانع حمّام بيدمر ، أحمدالقزيزاتى، إلى الماء الذى بقِدْرة الحمّام ليسدّ العيب الذى بهــا على عادته ، فمات وتعلّق الظلمة على معلم الحمّام .

(١٤) حيه : حوه .

وفى يوم الثلاثاء مستهلّ شعبان منهـا ، دخل من مصر إلى دمشق الدوادار الثانى للمقام الشريف ، ماماى ، مارّا فى الرسلية إلى ابن عثمان ، وأثنى عليه الناس فى سفره ، فإنه لم يأخـذ من التجّار شيئًا ولا مكّن الخفر منهم ، ونزل بالقصر ، وكان معه تحف كثيرة ، منها أربع خيول خاصات لم يرَ الراءون مثلهم . ـ وفى ليلة الأربعاء ثانيه وقت العشاء احترق الفرن وما فوقه وحوله قبلى التربة التى بالحدرة ، بمحلة القريبين ، فأدركت وأطفئت .

وفى يوم الخميس سابع عشره أسلم صدقة السامرى ، الذى كان دخل فى مظالم الناس بدمشق ، ثم صودر وحبس بالقلعة ، فلما أسلم يومئذ أخرج منها ، وخلع عليه أرباب الدولة ، وحكم بإسلامه القـاضى الشـافعى ، وحصل له إكرام ، ثم عاد باختياره إلى القلعة حتى يأتى جواب السلطان ، ثم فى ثانى يوم أتى إلى الجامع الأموى إلى عند بيت الخطابة فصلّى ركعتين ، ثم جلس إلى أن جاء الشافعى فقام له ، ثم صلّى الجمعة خلف ظهره ، ثم رجع إلى القلعة .

وفى يوم الجمعة ثانى رمضان توفى المملوك الذى أتى من مصر من شهور للانتقام من الحاجب الثانى المعزول ، بسبب كونه اتّهم بقتل أخيه الذى كان من جماعـة دوادار السلطان المعزول ، واتّهم الحاجب الثانى بأنه سبب موته ، فإنهما قبل ذلك تخاصما فى مكان ، وأراد هذا المملوك قتله ، فردّ الحاجب الثانى عن نفسه ، فأصاب طرف زنده فورم ثم سرى وتوفى يومئذ ، وذهب النائب وصلّى عليه مع أرباب الدولة ، خلا الحـاجب الـكبير فإنه أتى إلى الجامع الأموى متأخّرا ، وصلّى إلى جانب القاضى الشافعى ، وكان إلى جانبه الآخر القاضى الحنفى .

ثم لمـا سلّم الخطيب سراج الدين قال المرضِى عن أخبـاره وهو إبراهيم السوبينى ، أحـد العدول ، للمؤذّنين ، الصلاه غائبة على غائبين ، ولم يُدْرَ مَنْ هما ، فصلّى النـاس على ماصَلّى عليـه الإمام ، وامتنع القـاضى الشافعى ومن معه

(٦) فأدركت : فادارك .

لكونهم لم يعلموا على مَن صُلّى ، وكانت العادة أن لا يصَلّى بالجامع الأموى على غائب إلا بإذن القاضى الشافعى ، ثم تبيّن أن الرجلين الغائبين شخصان من الأروام ، أتيا للحج فماتا فى الطريق قبل الدخول إلى دمشق .

ثم فى آخر هذا اليوم قبض أمير الحاج أركماس الشيخ مبارك تلميذ العدّاس ، ورجلا آخر ، وبعث بهما إلى دار السعادة ، فضربهما النائب، وأمر بحبسهما ، وقال للشيخ مبارك : إن كان لك سرّ فاظهره ، حنقاً عليه لكونه كان يمنع جلاّبة الخمر جلبه ، فسمع القاضى الشافعى بمسكه ، فأرسل أخرجه من الحبس .

ثم فى يوم السبت رابعه أتى جماعة من القابون إلى حبس باب البريد ، فكسروه وأخرجوا منه رفيق الشيخ مبارك ، وهرب مَنْ فى الحبس ، فجاءت إليهم مماليك النائب من دار السعادة بالسلاح ، فقتلوا جماعات منهم ومن أهل الصالحية ، وندرة ، وغيرهم ، أكثر من مائة وخمسين ، عند باب البريد ، وباب العنبرانين ، وعند قبر زكريا عليه السلام بالجامع الأموى ، وتخبّطت دمشق ، وامتنع القضاة من الحضور يوم الاثنين بدار العدل ، ولا قوّة إلا بالله . ــ وفى عشيّة يوم الجمعة سادس عشره وصل نجم الدين بن الخيضرى من مصر إلى دمشق ، وتوعّك .

وفى يوم الاثنين ثامن عشر شوال منها ، خرج الحاج من دمشق ، وأميرهم أركماس . ــ وفى يوم الأحد رابع عشريه رجعت المزيريبة منه ، وأخبروا بالرخاء والخير الكثير .

وفى يوم الأحد مستهلّ ذى القعدة منها ، حفر فى الزاوية القلندرية ، جوار القبة الظاهرية ، التى بمقبرة باب الصغير ، قبلى بلال رضى الله عنه ، عن ناووس حجر ، فإذا هو مكتوب عليه اسم فاطمة بنت أحمد بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وقد أحكم بناؤه عليها ، و بجوارها نصيبة عليها مكتوب إنه قبر الحافظ ثقة الدين أبى القاسم على بن عساكر ، مؤرّخ الشام ، توفى سنة إحدى وسبعين

---

(١٢) القاسم : القسم .

وخمسمائة . ــ وفى ليلة السبت ثامن عشريه احترق المسمط وما حوله بين العقيبة والعلبيّين . ــ وفى ثانى ليلة ، ليلة الأحد تاسع عشريه ، احترق حوانيت تجاه حمّام جكارة ، الذى بجانب خندق السور .

وفى يوم الاثنين مستهلّ ذى الحجة منها ، قبض على شمس الدين الطولقى قاضى المالكية ، بمرسوم شريف ورد من مصر على يد مملوك ، ووضع بالقلعة ، ثم سافروا به صبحة يوم الاثنين ثامنه بعمامة صغيرة وقد اصفرّ وجهه ، وقدّامه جماعة وخلفه مماليك ، و بجانب فرسه ماشيان عن يمينه وشماله . ــ وفى يوم السبت آخر أيام التشريق ، دخل من مصر إلى دمشق خاصكى ، مبشّر النيل ، بخلعة بطراز ، وتلقّاه النائب على العادة .

ثم فى يوم الاثنين خامس عشره دخل من مصر إلى دمشق خاصكى حوّاط على تركة نائب حماة ، بخلعة بطراز ، وتلقّاه النائب على العادة أيضا ــ وفى هذه الأيام اعتنى النائب بنقل المشنقة إلى جانب مئذنة الشحم ، ونصبها على التل الذى هناك مع علوّها وعلوّه ، بحيث قارنت المئذنة المذكورة ، وشنق بها جماعة ، وكثر الدعاء عليه بسبب ذلك ، ورؤيت من مصلّى العيدين مع بعده ، ورؤيت من محلّة قبر عاتكة أيضا .

وقال الشهاب الحمصى فى ذيله :

« وفى يوم الخميس خامس عشر جمادى الأولى منها ، منعتُ زين الدين الصفوري المحدّث من القراءة بالجامع الأموى ، ومن غيره ، وأمرتُ بشيل كرسيه من الجامع الأموى ، وسببه أنه جمع كتابا سمّاه : « نزهة المجالس » وذكر فيه أحاديث موضوعة على النبى صلّى الله عليه وسلّم ، ثم أحضر الكتاب المذكور وذكر أنه تاب ورجع عن الأحاديث الموضوعة فيه ، وأنه لا يعود لذلك ، والله يعلم المفسد من المصلح » .

---

(٦) ثامنه : سابعه .

« وفى يوم الثلاثاء عاشر جمادى الآخرة منها ، اجتمع أهل الصالحيـة وصنعوا ضيافة عظيمة حضرها خلق ؛ وسبب ذلك أشياء ، منها عزل دوادار السلطان أركماس عنهم ؛ ومنها عزل الوالى الذى [ولّاه] أركماس هـذا عليهم ، وكان عبداً هنديا لابن التونسى ، وكان جدّد مظالم عظيمة ؛ ومنها أنهم قتلوا شخصا من أعوان الظلمة ، فعمل عليهم النائب مصلحة خمسمائة دينار ، فوقفوا لقـاضى القضاة ابن القرفور ، فمنع النائب من ذلك ، وغوش عليه فى دار العدل . ـ وفيه قتل الخواجا شمس الدين بن التونسى ببلاد بعلبك ، ونقل إلى » .. (٣١ آ) .

سنة تسعمائة

استهلّت والخليفة أمير المؤمنين المتوكل على الله عبد العزيز بن يعقوب العباسى ؛ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى ؛ ونائبه بدمشق قانصوه اليحياوى ؛ والقضاة : الحنفى محب الدين بن القصيف ، والشافعى شهـاب الدين بن القرفور ، والمالـكى شمس الدين الطولقى ، وقد سافر إلى مصر مطـلوبا ، والحنبلى نجم الدين بن مفلح ؛ والأمير الـكبير الأتابكى يلباى ؛ والحـاجب الـكبير الشرفى يونس ؛ والحاجب الثانى تنم ؛ ودوادار السلطـان برد بك ؛ وكاتب السرّ محبّ الدين الأسلمى ؛ وناظر الجيش تمربغا القجماسى وهو كاتب الخزانة ؛ ونائب القلعة يخشباى ؛ ونقيبها قانصوه الفاجر ؛ ودوادار النائب قطش .

وفى يوم الأربعاء ثامن المحرم منهـا ، ورد مرسوم شريف بطلب جماعات ، منهم كاتب السرّ الأسلمى لشـكوى نصارى السلطان عليه ، وعلى من حضره من شهود دمشق وغـيرهم ، وهم البرهان السوبينى ، وهو المورّق فى القضية المشتـكى بسببها ، والزيتونى ، وعبد الوهاب بن القصيف ، وابن شهلا ، ونقيب الشافعى ابن سليم ، ونور الدين الحمصى ، وشهاب الدين الحراوى .

---

(٧) . . . : نقص فى أوراق المخطوط .
(١٤) الشرفى : السيفى .

وفى يوم الاثنـين ثالث عشره قدم هجّان من الوفد على يده كتب من أمير الحاج أركماس ، وخلع عليـه النائب . ـ وفى يوم الأربعاء تاسع عشرينـه وصلت كتب الحاج وأخبروا أن العرب عوّقوهم ؛ وشاع موت محبّ الدين بن سالم أحد عدول دمشق الـكبار ، بمكّة ، له بعض اشتغال وذكاء ، وكان نقيب قاضى القضاة البلقينى ، توفى فى شعبان .

ثم ورد الخبر يوم الثلاثين منه بأن الحاج لما خرج من العقبة ، قبل وصوله إلى معان ، قبض العرب عليـه وعلى أكابره ، وأما أمير الركب ، قاتله الله ، فـكابر وبرز بحريمه وجماعته عن الحاج ، فطمع فيـه ، ثم اشترى الحاج نفسه بمال كبير ، ثم لما وصلوا إلى الحسا نهب المال والحريم ، ولم يدخل إلى دمشق حمل من الحاج ، ومات نساء كثير بردا وجوعا ، وكـذلك الأطفال ، وذهب جماعة منهم إلى الشوبك ، ولم نسمع بمثل ما جرى عليهم ، ولا قوّة إلا بالله . ـ وفى هـذه الأيام انتقل قاضى الحنابلة نجم الدين بن مفلح من دار الحديث الأشرفية بالصالحية إلى المدينة ، وسكن فى بيت سودون ، بحارة الأفتريس ، شرقى المدرسة الركنية الشافعية ، داخل باب الفراديس .

وفى ليلة الجمعة ثامن صفر منها نزل الحرامية من زقاق حارة الحمزاوية غربى حارة اللبانة ، ومعهم سلّم ، إلى دار شيخنا المحيوى النعيمى ، فأخذوا جهاز زوجته فاطمة بنت جمعة ، ولم يفتحوا بابا ، ولا قوّة إلا بالله . ـ وفى ليلة السبت تاسعه دخل من البلاد الرومية إلى دمشق قاصد السلطان ماماى ، خفية ، ليلا فى محفّة . ـ وفيه شاع بدمشق موت قاضى الحنابلة بحلب التاذفى . ـ وفى يوم الجمعة خامس عشره سافر إلى مصر القاصد المذكور وخرج معه خلق كثير ، منهم ثلاثة نوّاب للشافعى : الشهاب الحمصى ، والفخر الحموى ، والـكمال بن خطيب حمّام الورد ، قاصدا للقاضى .

وفى يوم الجمعة ثانى عشريه بعد صلاتها ، جلس القاضى الشافعى ببيت الخطابة ، ودخل عليـه جماعة يسألونه شيئا يوفون به الدّين الذى عليهم من جمال حجّتهم ،

(٢٠) ثلاثة : ثلاث .

ولكسوتهم وجوعهم ، لما أخذوا مع الركب، فأعطاهم مائة درهم ؛ ثم حضر القاضى البرهانى بن المعتمد ، فسأله لهم فوضع يده فى جيبه وأطال ذلك ، ثم أخرج لهم اثنى عشر درهما فوضعها فى يدهم، فسألهم القاضى الشافعى : كم هى ؟ فقالوا : هى اثنا عشر درهما ، فضحك بسبب ذلك غضبا عليه ، ثم تهكّم عليه فزادهم مثلها ، ولا قوّة إلا بالله . ـ وفى يوم السبت ثالث عشرينه فوّض القاضى الشافعى نيابة الحكم بدمشق ، لشيخنا محيى الدين النعيمى .

وفى يوم الاثنين تاسع ربيع الأول منها ، لبس النائب خلعة الشتاء . ـ وفيه ودّع الخاصكى الذى كان أتى على حوطة نائب حماة .

وفى ليلة السبت ثالث عشر ربيع الآخر منها ، قتل بميدان الحصى أحمد بن العوانى المشهور بدمّارة ، الذى مات من سنين ، وشمت الناس بقتله كما شمتوا بموت أبيه ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى يوم الخميس ثانى جمادى الأولى منها ، دخل من حلب إلى دمشق الأمير قرقماس التنمى ، بالأمر الشريف حاجباً كبيرا لها ، عوض يونس المتوفى ، وتلقّاه الناس على العادة إلى المصطبة ، وقد شاع فى الناس أنه رجل عاقل ، اللهم اعطِ المسلمين خيره . ـ وفى بكرة يوم الاثنين ثالث عشره دخل من مصر إلى دمشق الأمير أركماس ، الذى كان سببا لنهب الحاج كما مرّ ، ثم طلب إلى مصر فصودر ، ثم عاد على أمرة الميسرة كما كان ، ودخل يومئذ دمشق ، قاتله الله .

وفى بكرة يوم الخميس سادس عشره حضر النائب بدار العدل مع القضاة وأرباب الدولة على العادة ، فشكى عبد الرحمن بن قاضى زرع ، التاجر بسوق جقمق ، وهو رجل عنده كبر ، على الحاجب الكبير ، لكونه طلبه لمشيخة سوق جقمق فامتنع ، ثم شمّ منه رائحة خمر فضربه ضربا مبرحا ، فشوش الناس على الحاجب والنائب ، فأظهر الحاجب حقّا على النائب ، فأشار فى كلامه إلى القضاة ، فقام القاضى الشافعى وغوش وتكلّم كلاما بليغا فى حقّ الحاجب ، وأظهر فى كلامه العتب على النائب ، وقال : أنت مطالب بردعه ، وكلنا لك تبع فى الحقّ .

وفى هـذه الأيام ورد من مصر مرسوم بطلب جماعة شكا عليهم المعلّم أحمد ، مستأجر سوق المارستان ، بأنهم قد تعصّبوا عليه مع القاضى الشافعى ، الناظر على المارستان ، وشهدوا وحكم عليه حاكمان : شهاب الدين الرملى نائب الشافعى ، ومحيى الدين الرجيحى نائب الحنبلى ، فطلب الرملى ، وشهاب الدين الشارعى المصرى المالكى ، وشهاب الدين الحمراوى الدمشقى الشافعى ، والعماد الموقّع ، والزيتونى ، وجماعة المارستان ، وهم : نجم الدين القطبى ، وبهاء الدين الباعونى ، وصلاح الدين العدوى ، وجماعته .

وفى يوم السبت ثالث جمادى الآخرة منها ، ورد مرسوم شريف بجعل رطل دمشق كرطل مصر ، والأوقية كأوقية مصر ، لأن الذهب الذى أخذ من دمشق مع ماماى الخاصكى لمـا أتى عند ابن عثمان وأخذه معه ووزن ... كصنج مصر ، فنودى بدمشق بذلك ، وأكل المحتسب بسبب ذلك مالاً كثيرا . ـ وفى يوم الخميس ثامنه سافر صلاح الدين العدوى إلى مصر . ـ (٣١ ب) و بعد الصلاة يوم الجمعة تاسعه صلّى الناس بالجامع الأموى غائبة على العلامة جلال الدين السيوطى ، توفى بمصر ، ورأيتُ بخط شيخنا المحيوى النعيمى أنه صلّى عليه بالجامع المذكور عقيب الجمعة خامس عشر رجب سنة إحـدى وتسعمائة ، وميلاده فى رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة .

وفى يوم الاثنين ثانى عشره دخل دمشق نهب إبل بنى مدلج من العرب ، قريب ألف ناقة وجمل وفصلان صغار ، تجأر بصوتها الأمهات على أولادها ، وأولادها على أمهاتها ، حتى حزن الناس عليهم ، ثم وضعوا فى خان الجورة ، وفارقوا بين الفصلان وأمهاتهم بالأكل والبيع ، فزادوا فى الجأر إلى الله ، حتى

---

(١٢) . . . : ثقب فى الأصل.

(١٣) السيوطى ، ذكر ابن طولون نبأ وفاة السيوطى هنا خطأ ، ثم عاد فذكره هنا فيما بعد ، بين ما أورده من أخبار فى شهر رجب سنة ٩١١ . والواقع أن السيوطى توفى يوم ١٩ من جمادى الأولى سنة ٩١١ ، انظر : ابن إياس ج ٤ س٨٣ـ٨٤ ، وشذرات الذهب ج ٨ س ٥١ ـ ٥٥ .

(١٥) إحدى : أحد .

سمعت من مكان بعيد ، ولا قوّة إلا بالله ، ودخل معهم عدّة رءوس مقطعة من العرب المذكورين .

وفى يوم السبت مستهلّ رجب منها، تحرّك سعر القمح ، ولا قوّة إلا بالله . — وفى هـذه الأيام تواترت الأخبار بأن بلاد ابن عثمان مخبّطة ، وأن بنى الأصفر زحفوا على بلاده ، وهو فى شدّة منهم . ودخل إلى دمشق من حلب نائب قلعتها الأمير كرتباى من أقارب الدوادار الكبير بمصر ، ليكون نائب صفد ، وأتى لتلقيه أكابر صفد ، ثم سافر من دمشق إليها يوم الاثنين رابع عشريه . — وفى بكرة يوم الخميس سابع عشريه سافر القاضى الشافعى من دمشق إلى مصر ، وخلع عليه النائب خلعة بيضاء بمقلب سمّور .

وفى يوم الجمعة سابع عشرين شعبان منها ، وجد صبى مميز مذبوحا بخرابة على مكان حمّام قصيفة ، بمحلة قصر حجّاج ، وصودر أهل المحلة بسببه ، وأبواه معروفان .

وفى غداة يوم الجمعة تاسع عشر رمضان منها ، نهب جماعة نائب القلعة سوق السلاح ، وشرع يحصن القلعة بآلات الحصار ، فتخبّطت دمشق وكثر الكلام واختلفت الظنون ، حتى قطع غالب الناس بموت السلطان ، وأنه ورد إلى نائب القلعة المذكور مكاتبة المصريين بوفاة السلطان ، وأنه لم يتجدّد سلطان ، واشتهر هـذا الظن ، بل نطق به جماعات ، واستمرّ إلى بعد صلاة الجمعة ، ثم ظهر أن سبب ذلك أنه وقع بينه وبين قطج دوادار النائب لأجل بعض النـاس ، فأصلح بينهما النائب وخلع عليهما ، فدلّ ذلك على سخافة عقل نائب القلعة وقلّة حرمة النائب ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى ليلة الأحد حادى عشرينه سافر قطج إلى مصر ، سفّره أستاذه النائب ، وكان قد طلبه السلطان قبل هذه القضية ، فسافر ليعرضها على السلطان ، وينظر

(١٨و٢١) قطج قطش . ١أو

ماذا طلب بسببه . ــ وفى يوم الثلاثاء نادى النائب بالزينة ، كما فعل بمصر وغيرها لعافية السلطان ونزوله إلى الحوش ، فزيّنت دمشق غصبا لوقوف الحـال ، وكثرة الأراجيف والحزن لما جرى على أهل حماة من نائبها آقبای ، واجتماع نائب حلب وطرابلس وحمص بها ، وضرب نائبها فيهم بالسيف ، ونهب الحريم وسبيهم وقتل الصغار ، وذهب فى العاصى خلق كثير غرقاً ، وحصل بسبب الزّينة فساد كثير من عدة أنواع ، فى مثل هذا العُشر ، نهباً بالليل ، ولا قوّة إلا بالله . ــ و بين العشاءين ليلة الثلاثين منه ، وقع حريق تحت طارمة القلعة ، حتى وصلت النار إلى مسجد النحلة ، واحترق جسر الزلاّبية والحديد ، وجميع ما بينهما .

وفى يوم الجمعة ثالث شوال منها ، خطب الشيخ سراج الدين بن الصيرفى على منبر الأموى ، فلم يكمل الخطبة حتى حصل له قولنج منعه من النزول إلى المنبر ؛ فأشار إلى بعض الناس أن يصلّى بالناس ، فصلّى بهم ، وسراج الدين مستمرّ على المنبر لم يصلّ ، ثم بعد الصلاة أنزل مغمى عليه إلى قـدّام بيت الخطابة ؛ ثم تحامل إلى بيته . ــ وفى هذه الأيام ورد كتاب من مصر بطلب جماعة من حاشية القاضى الشافعى ، نحو عشرة .

وفى بكرة يوم السبت ثامن عشره سافر وفد الله من دمشق ، وأميرهم يلباى . ــ وفى يوم السبت خامس عشريه سافر الشيخ علاء الدين البصروى مطلوبا إلى مصر ، لتحقيق ما كتبه من التصنيف فى القاضى الشافعى ، وكاتب معه الأمير الكبير للبدرى كاتب سرّ السلطان ، وقيل إن السلطان أوقف على المصنّف ، فطُلب ليحاققه و يحدبه ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى يوم الأربعاء سادس ذى القعدة منها ، رجع الجماعة الذين طلبوا إلى مصر ، من جماعة القاضى الشافعى ، بعد أن تمادوا فى السفر ليأتى جواب القاضى ، فلم يأت إلا وهم قد سافروا ، ثم رجعوا مع صبىّ كمال الدين بن خطيب حمّام الورد ، القاصد

---

(٥) العاصى ، يقصد نهر العاصى .

إليهم بعدم السفر . ــ وفى بكرة يوم الاثنين حادى عشره دخل مملوك النائب، دواداره قطج ، من مصر ، وصحبته خلعة بطراز لأستاذه ، وأخرى له ، وتلقّاه أرباب الدولة على العادة ، بعد أن نصب خيمة بالقبق ، قرب مسجد القدم ، ولم يخرج نائب القلعة إليه وإنما خرج غوغاء الزعر إنـكاء لنائب القلعة ، وكان الحاجب الـكبير ضعيفا ، فلم يلبس الخلعة المذكورة لنائب القلعة ، إذ العادة أن الحاجب إذا غاب يلبس له حنقا عليه . ــ وفى يوم الاثنين خامس عشريه ورد مرسوم فى شيخنا المحيوى النعيمى ، بسبب وظيفة ابنه التقى ، أخذها خاله لابن حمدان ، فطلب إلى دار العدل ، ثم دفع إلى الشرع فظهر الحقّ بيده .

وفى يوم الاثنين مستهلّ ذى الحجة وصـل الخبر من مصر إلى دمشق ، بأن الدوادار الـكبير آقبردى دخل من سفره من البلاد القبليـة إلى مصر أواخر ذى القعدة ، وأن الأمير قانصوه الألفى، والشامى، وخمسمائة ، تحاملوا ودخلوا على الأمير الـكبير أزبك الظاهرى ، وأقاموه للركوب على آقبردى ، فركب معهم ، فرفع السلطان علمه عند باب القصر ونادى مناديه : مَن كان يطيع الله ورسوله ، فليأتِ إلى علم السلطان ، فانحاز غالب الجماعة إليه ، وهرب القرانصة ، فوضع أزبك منديلا فى رقبتـه ، وكذلك يشبك الجمالى ، ودخلا إلى السلطان طائعين ، فوضعا فى الحديد بالقاعة ؛ ورسم السلطان بأن من مرّ عليه من المذكورين الهاربين ولم يمسكه فهو غريم المقام الشريف ، وأرسل بذلك إلى جميع النواب ، فالله يحسن العاقبة .

وفى يوم الجمعة رابع عشره ، بعد الصلاة ، صلّوا غائبة على الشيخ الصالح على الجبرتى ، توفى بمصر . ــ وفى يوم الجمعة حادى عشريه صلّوا غائبة بالجامع الأموى على رجلين ، أحدهما الشيخ شهاب الدين أحمد بن أحمد بن الأقيطع البرلسى ، وترجم

---

(١٠) القبلية : القبلة .
(١٤) القرانصة ، أى المماليك القرانصة .
(١٧) النواب : النياب .
(١٩) الجبرتى ، توفى بمصر فى جمادى الأولى سنة ٨٩٩ ، انظر : ابن إياس ج ٣ ص ٢٩٣ ، وذكره السخاوى فى الضوء اللامع ج ٦ ص ٥٣ .

بالعلم والدين ؛ والثانى الشيخ الصالح الولى المجذوب نعمة ، توفى بصفد .

وفى هذه الأيام خرجت سريّة من عند النائب إلى قرية الأشرفية و بلاسر ، شكا عليهم الديارنة ، فقتل منهم خلق كثير ، ونهبت أموالهم ، وهتكت حريمهم ، وكانت فتنة عظيمة ، وقبض على أهل قرية صحنايا ، ثم أطلقوا . ــ وفى هذه الأيام أيضا نفى أتابك العساكر المصرية ، أزبك ، إلى مكة المشرّفة بطّالا ، بعد أن وقع له بمصر خبطة كبيرة ، وقام عليه مماليك السلطان ؛ واستقرّ مكانه فى الأمرة الكبرى تمراز [الشمسى] . . . (٣٢ آ) .

[سنة إحدى وتسعمائة]

. . . ليعلم السلطان من يرفع رأسه للسلطنة ، وأنه مختف لم يمت . ــ وفى يوم العيد الكبير ، يوم الجمعة عاشره ، صلّى النائب الجمعة تحت الخطيب بمقصورة الجامع الأموى ، وهو خلاف العادة ، فإن العادة لا يصلّى فيها إلا السلطان . ــ وفى ليلة الأحد ثانى عشره قدم بدر الدين بن أخى القاضى الشافعى من الدورة فى بلاد عمّه ، و بشّر بأن عمّه ولى نظر الجيش بدمشق .

وفى اليوم المذكور وصلت الهجانة إلى دمشق ، بأن محمد بن السلطان قايتباى تسلطن ولقّب بالناصر ، وأن قانصوه خمسمائة تولّى الأمرة الكبرى ، وأن جان بلاط دوادارا كبيرا ، فدقّت البشائر ، ونودى بالزّينة على العادة ، فلم يزيّنوا سوى القلعة لخوف الناس على أموالهم . ــ وفى بكرة يوم الاثنين ثالث عشره قرئت المراسيم بحضرة أرباب الدولة بدمشق ، بأن كل أحد على عادته فى ولايته .

وفى ليلة الأربعاء خامس عشره أصبح الأمير عساف نائب بيروت وصيدا ، وتلك المعاملة ، مقطوع الرأس مرميّا على مصطبة بمحلة العنابة ، وكان النائب على ما قيل حاملا منه فى الباطن ، واستأذن منه مرارا فى الرجوع إلى بلده فلم يأذن له ، وتأسّف

(٧) . . . : ثقب فى الأصل .

(٩) . . . : نقص فى أوراق المخطوط .

(١٠) عاشره ، أى عاشر شهر ذى الحجة .

الناس عليه لحرمته على المناحيس ببلاده . ـ وفى يوم الثلاثاء سابع عشرينه بعد أن كان أطلق قانصوه الألفى من قلعة صفد ، ثم سافر إلى دمشق ، ثم القاهرة ، احتال نائب صفد على نائب قلعتها وعلى الخاصكى الذى أتى إليهما من مصر ، وقال : أنا طائع غير عاص ، حتى اجتمعوا فى مكانه وقتلهما ، وكانا قد جمعا عليه العشير لقبضه ، ثم خرج منها على حمية عاصيا .

وفى هذه الأيام كثر القتل فى دمشق ، سيما فى البلاصية ، وأهل الزعارة ، وقلّت حرمة النائب . ـ وفيها وردت الأخبار من مصر بتولية السيد عبد الرحيم العباسى كتابة سرّ دمشق ، وأنه أعطى الأمير ماماى قاعتين له يساويان جملة مستكثرة بمصر ، حتى سعى له فى هذه الوظيفة .

قال شيخنا المحدّث جمال الدين بن المَبْرَد الصالحى فى تاريخه :

« وفى هذه السنة أشيع الخبر بتحريك بنى الأصفر ، وأنهم فى مراكب كثيرة نحو الأربعين ، وأن ملكهم شاب ، فسألنى السيد نور الدين بن نقيب الأشراف أن أخرج له الأحاديث الواردة فيهم ، فخرجت له جزءا فى ذكرهم ، وخيف من ظهورهم على طرابلس ، فأرسل نائب الشام قانصوه اليحياوى سألنى عن مكان خروجهم ، فقلت له فى الحديث بين عكا وصور » (٣٣ آ) .

سنة اثنتين وتسعمائة

استهلّت والخليفة أمير المؤمنين المتوكل على الله عبد العزيز بن يعقوب العباسى ؛ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الناصر أبو السعادات محمد بن قايتباى ؛ ونائبه بدمشق قانصوه اليحياوى ؛ والقضاة : الحنفى محب الدين بن القصيف ، والشافعى شهاب الدين بن الفرفور ، وهو بمصر إلى الآن ، والمالكى شمس الدين الأندلسى ،

---

(٨) يساويان : يساويا .

(١٠) ابن المبرد ، ينقل ابن طولون هنا فقرات عن ابن المبرد ، ويقول عنه فى كتابه التمتع ، إنه ولد سنة ٨٤٠ وتوفى سنة ٩٠٩ ، انظر : بروكلمان ج ٢ ص ١٠٧ ، ومقدمة هارتمان ص ١١ .

والحنبلي نجم الدين بن مفلح ؛ والأمير الكبير الأتابك يلباى ؛ والحاجب الكبير قرقماس التنمى ؛ والحاجب الثانى تنم ؛ ودوادار السلطان برد بك ؛ ونائب القلعة ونقيبها من تحت أمر النائب المذكور أزدمر المشد ؛ وكاتب السرّ عبد الرحيم بن الموفق العباسى ، وهو الآن بمصر ؛ وناظر الجيش تمربغا القجماسى ؛ ودوادار النائب قطلج ؛ وسلطان مكة محمد بن بركات ؛ وملك الروم أبا يزيد بن عثمان ؛ وصاحب العجم يعقوب بن حسن بك ، وهو على بغداد وغيرها .

وفى يوم الأربعاء سادس المحرم منها ، قبض على الأمير تمربغا الفرنجى مملوك قجماس ، ناظر الجيش ، وأدخل البرج فى القلعة . ـ وفى بكرة يوم السبت تاسعه خرج من دمشق الأمير برد بك، دوادار السلطان بها، نائبا لصفد . ـ وفى يوم الخميس حادى عشريه لبس النائب من القبّة خلعة السلطان الجديد ، ثم خرج عقب خلعها إلى القبّة ، وأرسل جماعة لتلقّى الحاج ، ثم رجع آخر النهار .

وفيه ورد توقيع شريف بعزل محبّ الدين بن القصيف من قضاء الحنفيــة ، وتولية بدر الدين بن أخى القاضى الشافعى ؛ وفوّض للعلاى الحنفى قاضى طرابلس كان ، وحكم له فى شراء بيت الخواجا شمس الدين بن النحاس مبيعا حكميا ، لكونه كان وقفا باعه له ولده بدر الدين حسن بثلاثين ألفا ، قبل غرامته أضعاف ذلك ؛ وأول شىء حكم به هذه القاذورة القبيحة . ـ وفى يوم السبت رابع عشريه ، وهو أول تشرين الأول ، سافر الأمير تمربغا المتقدّم ذكره من القلعة إلى مصر .

وفى يوم الاثنين ثالث صفر منهـا ، دخل من مصر إلى دمشق نقيب قلعتها الأمير . . . ـ وفى يوم الخميس سادسه دخل من مصر إلى دمشق الأمير يخشباى المعزول عن نيـابة القلعة ، وقد ولى أمرة الميسرة بدمشق ، وتلقّاه أرباب الدولة ، النائب فمن دونه .

وفى بكرة يوم الاثنين عاشره دخل من مصر إلى دمشق أركماس ، الذى كان

---

(١٩) . . . : بياض فى الأصل مقدار كلمة واحدة .

دوادار السلطان بدمشق ، وقد فوّض إليه نيابة حماة ، وصحبتــه القاضى زين الدين عبد الرحيم بن الموفق العباسى ، وصحبتهما خلعـة لابن أخى القاضى الشافعى بقضاء الحنفية ، وتلقّاهما النائب وأرباب الدولة على العادة . ـ ثم فى يوم الخميس ثالث عشره لبس بدر الدين بن أخى القاضى الشافعى خلعته بقضاء الحنفية ، وقرئ توقيعه بالجامع على العادة ، وتاريخه خامس عشر المحرم منها ، قرأه الشريف الجعفرى الموقّع نائب كاتب السرّ ، وصحّف فيه كثيرا .

وفى صبحة يوم الجمعة خامس ربيع الأول منها ، احترق حوانيت الأخصاصيّين والطباق فوقها ، خرجت النار من حانوت إخصاصى . ـ وفى بكرة يوم الاثنـين ثامنه دخل من مصر إلى دمشق قاضى المالـكيـة شمس الدين الطولقى ، عوضا عن شمس الدين الأندلسى ، وتلقّاه ، وناظر الجيش الذى أتى صحبتــه من مصر ، الخواجا زين الدين بن النيربى ، أرباب الدولة ، النائب فمن دونه ، فى اليوم المذكور ، ولـكن دخل النائب مهمّا إلى دمشق مجّلا ، مع إبطال طبل القلعة ، ثم ذهب الحاجب والأمراء والطولقى المذكور مع ناظر الجيش إلى بيته ، ثم رجع الناس مع الطولقى إلى الجامع ، وقرأ توقيعه القـاضى بهاء الدين الحجينى نائب الحنـفى ، وتاريخــه فى خامس عشرين المحرم .

وفى يوم السبت ثالث عشره احترقت الطبقة وما حولهـا بسوق الدهيناتية . ـ وفى يوم السبت العشرين منه ، دخل من مصر إلى دمشق خاصكى لـكشف القلاع ، وتلقّاه النائب فمن دونه . ـ وفى بكرة الاثنين ثانى عشريه وصل مشدّ النائب أزدمر ، الذى كان نائبا عنه فى القلعة ، ثم أرسله إلى مصر بمائة ألف دينار مما فى الصنـدوق بالقلعة بطلب السلطان الجديد ، فأوصلها إلى السلطان ، فخلع عليه ، وأرسل صحبته خلعة حمراء سمّور خاص لأستاذه النائب؛ وقيل إنه أرسل يطلب من السلطان مجلون وصيدا والصلت والرملة ، حسبما كانت العادة بذلك ، فأجابه إلى ذلك .

وفى هذه الأيام شاع بدمشق أن الحاجب الـكبير بدمشق ، قرقماس ، عزل عنها

(١٩) مما : من ما .

ووليها عنه الأمير تمر بغا الفرنجى الذى كان ناظر الجيش بدمشق ، وحبس وأطلق ، بعـد أن أشيع عنه أنه ولى دوادارية السلطـان بدمشق ، فلم يصحّ . ــ وشاع أن السلطان فوّض الدوادارية المذكورة إلى أمير ميسرة بحلب، جان بلاط ، فأتى إلى دمشق فى هذه الأيام .

وفى يوم الجمعـة سادس عشريه فوّض المالـكى لنقيبـة الجاهل المتحرّك ، شهاب الدين بن أخى القاضى شعيب ، لـكونه له عليه مال أقرضه إياه ، فاتّفق معه على البراءة من الدّيْن وتوليته ، ثم اتّفق معه على أن يأتى بأحد من الأكابر يشفع فيه ، فذهب إلى شخص لا عقل له اسمه برسباى المجنون ناظر الجوالى ، فشفع فيه ، ففوّض إليه ليقول لمن يعاتبه فى ذلك إنى غصبت ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى بكرة يوم الخميس ثانى ربيع الآخر منها ، دخل من مصر إلى دمشق نائب قلعتها ، وهو شيخ اسمه قانى بك ، وتلقّاه أرباب الدولة ، النائب فمن دونه ، على العادة . ــ وفى بكرة يوم الاثنين ثالث عشره دخل من مصر إلى دمشق حاجبا كبيرا بها الأمير تمر بغا الفرنجى ، وتلقّاه النائب فمن دونه على العادة ، مخلوعاً عليه بأحمر بسمّور ، وكان مدخلا حافلا .

وفى ليلة الخميس خامس عشر جمادى الأولى منها ، خسف القمر شيئا يسيرا قبل العشاء ، ثم تـكامل خسفه بعدها ، واستمرّ إلى قرب ربع الليل . ــ وأصبح الناس فى شدّة من قطع طريق مصر ، من شدّة الخوف من آقبردى الدوادار الـكبـير المعزول ، فإنه ظهر من نحو شهر فى غزّة بعد اختفائه من حين وفاة السلطان قايتباى ، وشاع فى دمشق أن نائب غزّة آقباى أتى به محمولا مختفيا من مصر ، فلما ظهر قيل إن السلطان الجديد بعث له الأمان ، فاجتمع عليه مماليكه وجماعته وغيرهم من العصاة ، وبقى له شوكة ، ثم تسحّب فى أواخر جمادى الأولى ، ومرّ على صفد ثم على البلاد الغربية ، فقيـل إن نائب طرابلس عصى وأنه قاصده ، وكذا شاع بدمشق عصيان أينال الفقيه نائب حلب ، فأرسل (٣٣ ب) نائب الشام

(١٩) أتى به : أتا به .

دواداره وجماعة من الأمراء للوقوف فى وجهه ، فخرجوا إليه على بعلبك فى سلخ جمادى الأولى المذكور .

وفى يوم الثلاثاء حادى عشر جمادى الآخرة منها ، ورد مرسوم سلطانى ، مضمونه : أنه فى يوم الجمعة خامس جمادى الآخرة حصل بالرميلة وقعة بين جماعة السلطان وجماعة قانصوه خمسمائة وتانى بك الجمالى ، وحصل لقانصوه بندقة وجرح تانى بك ، ثم ولّى الاثنان وولّى أحد عشر أميرا معهما ، ولم يعلم خبر قانصوه ، هل مات أم لا ؛ وطلب فيه من نائب الشام بأن يبعث له جميع المماليك المنفيّة سرعة ، وأن يبعث وراء الدوادار آقبردى الهارب ، فحصل لآقبردى السعد حينئذ ، وما أظن يسلم له ذلك لكثرة مبغضيه ومحبّى قانصوه .

وفى ثا . . . عشرينه شاع بدمشق أن قانصوه خمسمائة كان تسلطن ستة أيام بباب السلسلة ، ولقّب بالملك الأشرف ، ثم طرد بعد أن أصابته بندقة ، وأن الدوادار آقبردى رجع من البلاد الشمالية ووصل إلى غزّة ، وأن قانصوه المذكور كبسه بغتة بأرض الزعقاء ، ثم حصره بخان يونس ، وقتل من الفريقين خلق كثير .

ثم استهلّ رجب بالأحد ، وفيه تواترت الأخبار بدمشق بأن قانصوه خمسمائة انكسر ورجع مختفيا ولم يبق [معه] أحد ، وقيل قتل ؛ ثم سار آقبردى إلى مصر منصورا . ـ ثم ورد مرسوم بالقبض على نائب قلعة دمشق ونقيبها اللذين هما من عصبيّة قانصوه خمسمائة ، وهو كان السبب فى ولايتهما ، فطلبهما النائب إلى دار السعادة فى حجّة شىء ، ثم غمز جماعته بالقبض عليهما وتسلّم القلعة ، ففعلوا .

وفى ليلة الخميس تاسع عشره تحلّق جماعة من مماليك الحاجب الكبير تمربغا ، ولبسوا لبس النساء وتلقوا بسريتى قاضى القضاة كان ، شمس الدين بن البدرى المزلقى ، من باب الحمّام الذى شرقى داره ، الذى هو جوار قناة الشنباشى ، وأتوا معهما

---

(١٠) . . . : تمزق فى الأصل . (٢٠) تحلق : يقصد حلاقة اللحية .

ودخل الجميع بعد المغرب إلى بيتهما ، واختفوا فى جانب من البيت ، فلما كان أواخر الليل أشارتا إلى سيدهما ومكّنوهم من قتله ، فضربوه بالسكاكين فى جانبه الأيمن والأيسر وفى رأسه ، ومكّنوهم من أخذ المال ألفين ، وخرجتا معهما على البوابين فأرادوا قتلهما ، ففتحا وخرجوا جميعا بالمال ؛ وظنّ الناس فى النائب أنه أشار به لجماعة جيران المقتول ، منهم والى البرّ المخصى ، ودواداره قطج ، ولغط الناس فى ذلك ، وغضب لذلك ، فأراد الله براءته ، فجاء نصرانى من حارة النصارى من جيران الحاجب الكبير تمربغا ، الذى يقال عنه إن أصله فرنجيا ، وأخبر لخال الأسياد ، أن أمير آخور الحاجب المذكور ودواداره وأستاداره دخلوا إلى مكان كذا ومعهم نساء صفتهم كذا وكذا ، فنى الحال أعلم النائب ، فبعث قطج دواداره إليهم ، فكبسوا ، فأتى بإحدى الجاريتين وهى السرية الكبرى الخاص ، وأمير آخور المذكور ، والدودار أيضا ، ماشيين ، ومعهم بعض المال ، وهرب الخازندار بالسرية الأخرى ببعض المال .

فلما كان بكرة يوم الثلاثاء سابع يوم من القَتْلة ، رابع عشرين رجب ، أمر النائب بأن يؤتى بهم من بيت قطج القريب إلى دار المقتول مزنجرين ، على الهيئة التى دخلوا بها إلى بيت المقتول ، من لبس النساء المتقدّم وتحنّى الرجال ، إلى أن دخلوا إلى باب الجابية والسرية بلبسها الخاص ، وهو طاقية بلؤلؤ ، وحلق خاص مذهب ، وقمجون أحمر ، فوقه كبر خاص أبيض ، ثم أخذت الطاقية وألبست طرطوز المساخر ، فأُغمى عليها قرب دار السعادة ، فأُدخلوا على النائب وهو فى الاصطبل ، فنى الحال أمر بتخوزقهم على أوتاد ممدوذة بجانب الخندق تجاه الاصطبل المذكور ، فمات الرجلان ، واستمرّت السرّية حية وهى مخوزقة ، تحادث الناس ويحادثونها إلى وقت العصر ، فأمر النائب بتخزيقها ثانيا فماتت ، وكان يوما مهولا .

(٣) ألفين : أى ألفى دينار .
(١٤) مزنجرين ، أى مقيدين بزناجير .
(١٥) وتحنى ، أى بالحناء .

ثم فى يوم الأربعاء خامس عشرينـــه قبض على السرّية الأخرى ، وهى الصغرى ، فرثيت حبلى فأمر النائب لأجله بتغريقها لا بتخزيقها ، فعُرِّيَت بالوادى الأخضر قبلى الورّاقة العِزّية ، وثقلت بحجارة وألقيت فى ذاك الماء العميق ببردى ، عند جسر طوغان ، من فوقه .

وفى يوم الأربعاء ثانى شعبان منها، سافر قاضى الحنفية بدر الدين بن أخى القاضى الشافعى إلى جزين و بلادها ، وخرج فى أبهة هائلة .

وفى بكرة يوم الأحد سادسه أرسل النائب جماعة من مماليـكه إلى بيت ناظر الجيش ، وكيل السلطان الجديد ، ابن النيربى ، فهرب من بيتـه إلى بيت جاره عبد النبى ، فقبضوه وأتوا به ماشيا حافيا ، وأدخلوه إلى القلعة . ــ وفى هذه الأيام نادى النائب بتدريب الحارات ، وتواترت الأخبار بأن الدوادار الـكبير آقبردى دخل مصر ؛ وأن قرقماس الذى كان حاجبا بدمشق ولى نيابة غزّة ؛ وأن أركماس الذى ولى نيابة حمـاة عزل عنها ؛ وأن قانصوه خمسمائة هو الآن بدمشق مختفيا يعلم به النائب ، ولأجله أمر بتدريب الحـارات ، وقيل لأجـل التضييق على الحرامية لـكثرتهم حينئذ .

وفى يوم الأربعاء ثالث عشرينه وصــل من مصر جماعة القاضى الشافعى ، وهم : عماد الدين الموقّع ، وعزّ الدين ، وابن عمّ قاضى القضاة ، وعلى أيديهم كتب لابن أخيه قاضى الحنفية ، وشاع أن فيها عزل نائبه شهاب الدين الرملى لـكونه يتراجـع و يطلق هجوه .

وفيــه شاع بدمشق أن الدوادار الـكبير آقبردى لمـــا دخل مصر ، زيّنت له ولآقباى ، مصر ، عشرين يوما ، وأن الدوادار مستمرّ على وظيفته ، وآقباى تولى رأس نو بة النوب ، وأنه قد تعيّن لقلعة دمشق نائب من جهـة الدوادار ، وجهّزوا معه جمـاعة من الخـاصكية ليأخذوها من النائب و يسلموهـا لنائبها الآنى معهم ، وقلق النائب من ذلك ، ولـكنه رجل فيه عقــل وثبات ، وأكّد ذلك أن الأمير الـكبير تمراز أرسل يقول للنائب ، إن آقبردى وجماعته

ساعون فى هلاك القرانصة ، أنا وأنت وتانى بك الجمالى ، وقد دفع بعض الأمراء (٣٤ آ) فى نيابة الشام مبلغ تسعين ألف دينار ، فبهذا الاعتبار زاد وقوف حال الناس وظنوا أن هـذه التداريب التى نادى النائب بعمارتها على الحارات ما هى إلا لأمر كَمَنَهُ منهم .

وفى يوم الأربعاء ثامن رمضان منها ، وصل الخبر من حلب بأن نائبها نهب فيها وحرق ، وحصل خبطة عظيمة . ــ وفى يوم الخميس تاسعه شاع بدمشق أن السلطان عزل قضاة مصر الأربعة ، وبعث إلى القدس لأخـذ كمال الدين بن أبى شريف ، ليوليـه مـكان الشيخ زكريا ؛ وأنه ولّى كتابة السرّ لابن الجيعان .

وفى ليـلة الأربعاء خامس عشره ورد من مصر الخبر بأن الدوادار آقبردى وجماعته ، كآقباى ، تآمروا على السلطان وأرادوا سَقْيَهُ أو مسكه ، فأخبره بذلك نائب طرابلس الأعور ، الذى كان من حزبهم ، وكذلك نائب صفد برد بك ، فركب الجلبان عليهم وكانت وقعة عظيمة ، ونصب آقبردى وجماعته المكاحل على القلعة ، وحاصروا السلطان وجماعته .

ثم فى خامس يوم من رمضان المذكور تسحّب آقبردى وجماعتـه ، ولم يعـلم خبرهم ، وخربت بيوتهم ونهبت ، ودقّت البشائر بذلك فى دمشق . ــ وفى يوم الأحد سابع عشرينه لبس قاضى الحنابلة نجم الدين بن مفلح خلعة العوْد ، بعد تولية ابن قدامة مكانه بمصر .

وفى بكرة يوم الخميس سلخه ، وهو آخر حزيران ، خرج القلعيون بغـير أمير ، لتلقى نائب القلعة ونقيبها الآتيين من مصر ، فورد مرسوم باستمرار النقيب المعزول ، فعوّق الجديد بتربة تنم ليراجع السلطان ، فامتنع نائب القلعة لأجله من

---

(١) القرانصة : القوانصة .

(٥) ثامن : سابع .

الدخول إلى دمشق ، ورجع القلعية ، ثم روجع نائب القلعة ورجع القلعية وأدخلوه ، وبقى النقيب الجديد بالتربة . ــ وفيه لبس القاضى شمس الدين بن يوسف الأندلسى المعزول ، قضاء المالكية ، وعزل شمس الدين الطولقى .

وفى يوم الجمعة كان عيد أهل دمشق وهم فى وجل من فصل الطاعون ، وقدمات جماعة ، فالله يلطف . ــ وفى هذه الأيام وقع القاضى المالكى الجديد بابن أخى شعيب ، وضربه وأركبه حمارا مقلوبا ، وكشف رأسه وجرّسه . ــ وفى يوم الاثنين حادى عشر شوال منها ، ورد خاصكى من مصر صحبته خلعة للنائب ، فلم يخرج إليه لوجع رجله وضعفه ، فدخل والخلعة بين يديه مطويّة على جُنَيب ، وشاع بين الناس أنه أتى على تركة ابن المزلّق المقتول ، وعلى تركة ابن المعتمد ، وعلى كشف الأوقاف .

وفى هذه الأيام هرب الشيخ محمد بن الحصنى ليلة الثلاثاء إلى قرية الحنارة من الوباء ؛ ثم هرب السيد علاء الدين بن نقيب الأشراف على عادته إلى البرّ منه ، فضعف فى قرية غرابة ، ثم اختار الانتقال إلى المزّة شرقيها فمات بها ، ودفن جوار الشيخ علاء الدين البخارى ، فلم يغنه الحذر ، وكان عمره فى عشر الأربعين ، كذا أخبر شهاب الدين بن برى . ــ وفى يوم الثلاثاء تاسع عشره سافر وفد الله إلى الحجاز ، وأميرهم دوادار السلطان بدمشق جان بلاط الذى أتى من حلب .

وفى يوم السبت ثالث عشرينه توفى النائب وكان الوفد بالمزيريب ؛ وكان قد تولّى جديدا عامر بن مقلّد ، وولده ، وولد عدوّه جانباى ، بقلعة دمشق ، كما أشار به النائب قبل وفاته ، لحصل بدمشق خبْطة من زعرها على النقباء ومن استضعفوه ، فتصدّى الحاجب الكبير تمربغا لهم ، وقتل جماعة وقطع أيدى آخرين ، فسكنوا ، ونادى بالأمان ، فاطمأن الناس ، وخرج وظهر عن شجاعة وخيولية ؛ أعانه الله على الخير . ــ

(٤) الجمعة ، أول شهر شوال .

(١٥) ابن برى ، ينقل عنه ابن طولون بعض الأخبار ، وقد ذكره فى كتابه « التمتع » وقال إنه توفى سنة ٩٢٤ . انظر : مقدمة هارتمان ص ١١ .

وفى يوم الأحد رابع عشرينه رجع بعض المزيريبية ، وأخبروا بوقوف الحال من كثرة الخوف والوباء .

وفيه فُقِدَ الشاب الأمرد خضر بن غلاء الدين المعرى ، الشاهد بسويقة المصلّاة ، ففُتّش على من عاشره ، فوجدوه ولد محمود بن دكر ، من ميدان الحصى ، جوار الشيخ شهاب الدين بن المحوجب ، فأرادوا سؤاله عنه فاختبأ عند النساء ، ووجدوه مجروحا فى يده وغيرها ، فحرّر عليه ، فأقرّ سرّا ، فقال للشيخ شهاب الدين المذكور: إنا كنا ذهبنا إلى الغيضة قرب الربوة ، فبينما أنا وهو إذ ولج علينا مغربيان ورجل أزعر ، يقال له ابن النيات من الشاغور ، فأرادوا يجرحونى فهربت منهم ، ولم أعلم ما فعلوا مع رفيقى خضر المذكور .

فذهب أبو خضر ، وجماعة أخر معه ، إلى الغيضة المذكورة ، فوجدوه مقتولا مذبوحا ومضروبا ومفعولا فيه الفاحشة ، قد أكل ابن آوى إحدى رجليه ، وعليه ثيابه الحسان المثمّنة لم يؤخذ منها شىء ، ومعه دراهم نحو ستين درهما باقية ، وآلة الشرب باقية ، فحمل ، وأتى به إلى محلّته وهو فى أسوأ حال من المثلة والانتفاخ والنتن ، فأمر نائب الغيبة بدفنه ، وقبض على رفيقه وعلى والده محمود ، وحُبسا .

وفى هذه الأيام وجدت أعيان حرام قد سرقها رجل قوّال وقارئ الأعشار تحت الكراسى الواعظية ، وهو مؤذّن بمأذنة الشامية ، أصله من طرابلس ، وكان ضيفا ، لكن الإجرام ظاهر بخلوته بالشامية ، من سكر نبات وثياب حرير وغير ذلك ، وغالبه من زوج أخت امرأته مجاورة السكرى ، فوضع فى زنجير ، وحملوا على رأسه طبلية فيها من ذلك ، وحمل قدّامه عدة طبالى ، وخرج على أسوأ حال ؛ وشاع عند العوام أن الحرام قد وجد عند الفقهاء ، الذين يعرفون ما قال الله ورسوله ، فكاد بعضهم يستحلّ ذلك ، وبعضهم يبالغ فى ذلك ، ويقول إمام الشامية الرجل الصالح شهاب الدين البقاعى ، ولا قوّة إلا بالله . ــ وفيها ورد كتاب من

القاضى الشافعى بعزل شعيب من القضاء ، فلم يسلّم هو العزل وأعاده شهاب الدين الرملى إليه ولم يصحّ .

وفى يوم الأربعاء رابع ذى القعدة منها ، كبّر الناس بدمشق ، على مآذن الجامع وغيره ، على الخاصكى الذى جاء من مصر ، وعلى يديه خلعة النائب المتوفّى ، وجاء على كشف الأوقاف ، واسمه تنم الجرودن ، وإنما صار خاصكيا بمصر قريبا لأجل ظلمه للناس وأخذ أموال الأوقاف بَلْصا ؛ وهذا أول ظلم وقع فى زمن هذا السلطان الجديد .

وفى يوم الخميس ثانى عشره دخل من مصر يلباى الأمير الكبير بدمشق ، كان سافر إلى الدوادار الكبير لما رجع من جفلته إلى غزة ، ثم إلى مصر ، فلما جفل الجفلة الثانية إلى الصعيد ، رجع هذا إلى دمشق على عادته ، وكان عاداه النائب المتوفى لكونه سافر لنصرة الدوادار الكبير ، وأخذه له على ما قيل حاصلا شعيرا ، فشكاه إلى السلطان ، فلم يفده إلا طلب قطج وجماعته ، فأنعم عليهم إكراما للنائب أستاذهم ، فرجعوا بخلعة سنية للنائب ، فلم يصلوا دمشق حتى مات النائب ، فعادوا بها إلى مصر ، فاطمأن هذا الأمير يلباى ، وأتى إلى دمشق يومئذ .

وفى يوم الجمعة ثالث عشره صلّى غائبة ، عقيب صلاتها بالجامع الأموى ، على ثلاثة أنفس ، منهم المحدّث العلامة شمس الدين السخاوى ، توفى بمكة . ــ وفى ليلة الاثنين سادس عشره شاع بدمشق أن المنجّمين قالوا إن الوباء يرتفع حينئذ ، فرجع الشيخ محمد بن الحصنى ، الذى قد كان هرب منه بولده وأهله إلى قرية الخيارة ، فتوعّك ولده واسمه عبدالوهاب ، ثم توفى ليلة الخميس تاسع عشره عن نحو عشرين سنة ، ووضعوا الجثة فى القبر طراحة .

---

(٣) مآذن : موادن .

(٥) الجرودن : كذا فى الأصل .

(١٦) السخاوى ، هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر بن عثمان بن محمد ، توفى بالمدينة المنورة فى ٢٨ من شعبان سنة ٩٠٢ . انظر : شذرات الذهب ج ٨ ص ١٥ ــ ١٧ ، وابن إياس ج ٣ ص ٣٥٢ ، والكواكب السائرة ج ١ ص ٥٣ ــ ٥٤ ، وما كتبه السخاوى ترجمة لنفسه فى الضوء اللامع ج ٨ ص ٢ ــ ٣٢ . || بمكة : كذا فى الأصل .

وفى يوم السبت حادى عشريه وردت الأخبار من مصر إلى دمشق بأن أبا البقاء بن الجيعان ، قصَدَهُ رجل ملتفّ فى برنس حال خروجه من الحمّام ، وطعنه بسكين فقتله ، واتفق الناس أنه مسلّط عليه ، وقال بعضهم سلّطه كاتب السرّ ابن مزهر . ـ (٣٤ب) وفى يوم الأحد ثانى عشريه رجع إلى دمشق دوادار النائب المتوفى قطج ، ومعه الوالى المخصى وغيرهما ، ردّهم الخاصكى الذى أتى على الحوطة على مال أستاذهم ، وهو الآن بائت على قبّة يلبغا ، وقيل إنه من أقارب السلطان ، ثم دخل بكرة يوم الاثنين ثالث عشرينه وخرج لتلقّيه نقيب القلعة ، والقضاة ، وجماعة النائب المتوفى . ـ وأما نائب الغيبة الحاجب الكبير فلم يخرج ، لأن زوجته توفّيت ، وخرج فى رقبته خرّاج ، بل شيع بدمشق موته ؛ وكان عَلَى الحوّاط خلعة خضراء بطراز . ـ وفى هذا اليوم طاشت الزعر وطغى الحراميّة ، وعرّى جماعة عند دخول الليل ، وكثر ظلم المحتسب .

وفى يوم الأربعاء خامس عشرينه ختّم حضور الدرس بالشامية الكبيرة . ـ وبعد ظهر يوم الخميس سادس عشريه ثار الشرّيرين ، غوغاء ميدان الحصى وغوغاء الشاغور ، بمحلة قبور الباب الصغير ومسجد الذّبان ، وقتل جماعة وجرح آخرون ، وغلقت الأسواق خوفا من النهب ، ثم ركب الأمير الكبير ففرّق بين من تأخّر منهم فى القتال .

وفى عشية هذا اليوم ثار السحاب من شرقى دمشق ، ومشى إلى جهة الغرب إلى أن [أظلمت] الدنيا ، وخشى الناس المطر لكثرة الوخم والسموم ، واستمرّ إلى آخر الليل ، فكثر الرجم بالنجوم ، فتكشّطت السماء من السحاب ، ورجم بنحو عشرين نجما فى نحو ساعة . . . ـ وفى يوم الجمعة سابع عشريه صلّوا بالجامع

---

(١٣) الشرّيرين : الشريين .

(١٨) ما بين القوسين المربعين تمزق فى الأصل .

(٢٠) . . . : تمزق فى الأصل مقدار كلمة واحدة .

الأموى غائبة على أبى البقـاء بن الجيعـان المقتول[١] ، وعلى القـاضى الحنبلى بمصر ، السعدى[٢] .

وفى بكرة يوم الأحد تاسع عشريه ، وهو الثلاثون من تموز ، وجد أحمد بن محمد الدهان ، المعروف بابن المغنى ، بنهر بانياس من قِبَل القريبيّن ، قرب باب سرّ القلعة ، مقتولا ؛ كان بالمرجة يتفرّج ، فقتل ثم طرح فى النهر المذكور ، فحمله إلى هذا المـكان ، فرأوه أهل هذه المحلة ، فأخرجوه عند باب السرّ ، فعرف ، فحمل إلى بيته بحارة البقارة ، فغسل ودفن ؛ وخلف ثيابا عاتـكية مقصورة مدقوقة فوق المائة . ـ وفى هذا اليوم اجتمع الأمير يلباى ، الأتابكى بدمشق ، وقضاتها ، بمدرسة ابن المزلق ، وأصلحوا بين أهل الشاغور وميدان الحصى ، وشرطوا عليهم شروطا ، ومن قتل بينهم هدر دمه .

وفى يوم الاثنين ثانى ذى الحجة منها ، دخل من مصر إلى دمشق الخواجا ابن النيربى ، الذى كان ناظر الجيش بدمشق ، وأهانه النائب المتوفى ، فسافر إلى مصر ، فتولّى نظر الجيش والقلعة ووكالة بيت المال عن الصلاح العدوى ، ثم دخل فى هذا اليوم . ـ وفى يوم السبت ، آخر أيام التشريق ، اجتمع غوغاء أهل دمشق بمحلة القطائع ؛ غربى ميدان الحصى ، فى وليمة عملها زعر الميدان المذكور لزعر الشاغور والمزابل وغيرها ، وقام فيها من أكابرهم ، على ما قيل ، الشهاب بن المحوجب ، والسيد إبراهيم ، والقاضى تقى الدين بن قاضى زرع ، وكانت بمـال كبير ، وغالبه أخذ من المحتاجين والمستورين على وجه الحياء والقهر ، فلأجل ذا لم يحصل لهم سعد فى مرادهم من إظهار العظمة والأبهة عند عملها ، فنهبت ، ثم تفرّق الجميع ، وقد ضحك على الجميع .

وفى يوم الجمعة تاسع عشره عقب صلاتهـا بالجامع الأموى ، اجتمع القضاة

(١) ابن الجيعان ، هو محمد بن يحيى بن شاكر . انظر : ابن إياس ج ٣ ص ٣٥٤ (٢) السعدى ، هو محمد بن محمد بن أبى بكر بن خلف بن إبراهيم السعدى ، بدر الدين . انظر : ابن إياس ج ٣ ص ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

والجاصكى الحوّاط ، واسمه آقباى ، عند باب الخطابة ، والجمّ الغفير من الناس ، وقرأوا ربعات وختموها وأهدوها فى صحائف السلطان ، لأجل إعفائه عنهم عمّا رسم به أولا على يد الخاصكى ، الذى جاء بخلعة النائب المتوفى ، من الكشف على الأوقاف ومصادرة أهلها ، حتى المارستان ، وكثر الدعاء له بسبب ذلك .

وفى هذه الأيام قام أهل ميدان الحصى ، مع رجل من أهل الشويكة ، اسمه عبد القادر التاجر الأجرود ، فى توسعة المسجد الذى قد كان عُمّر ووسّع سنة ، فأتوا بالقاضى نور الدين بن منعة الحنفى ، وحكم بهدم الخلاء والسلخ اللذين كانا قد عمّرها شمس الدين بن كامل فى السنة المذكورة ، وأذن الحنفى فى أن يجعل مكانهما مضافا إلى المسجد المذكور ، فهدما ، وشرع عبد القادر فى عمارة ذلك ، وجعل المحراب على أساس جدار الخلاء ، فدخل السلخ فى المسجد زيادة وما سامَتَهُ من الغرب ، قدّام الحمّام البيدمرى ، وقبلى الخان الشرمرى ، فأضافوا هذه القسمة إلى هذه الزيادة المذكورة .

قال شيخنا المحدث جمال الدين بن المبرد الصالحى :

« وفى هذه السنة ، عقب موت النائب قانصوه اليحياوى ، أغرى بعض الفقهاء للزعر بأنه يجوز قتل أعوان الظلمة ، فصار من فى قلبه من أحد شىء إما يقتله أو يغريهم ويعطيهم دراهم فيقتلونه ، ويحتجّون بأنه عوانى ، فحصل بذلك فساد كثير ؛ وقتل فى هذه الأيام عندنا فى الصالحية نحو الثلاثين ، منهم : عبد الرحمن بن زريعة ، وأبو بكر بن قبيعة ، والشكى الحمصانى ، وأحمد بن كديش ، وأحمد الكفرورى ، ووالى الصالحية بشير الطواشى عتيق الشمسى بن القونصى ، وفى المدينة نحو المائة منهم : قاضى حمص كان ، قدم دمشق فبرطل عليه أعداؤه للشواغرة فقتلوه بسوق البزوريّين ؛ فسئلت عن هذه المسألة مرّتين فأجبت فى الأولى بجواب مختصر نحو الكراسة ،

---

(٦) سنة : كذا فى الأصل ، ولم يذكر السنة .
(١١) الشرمرى : كذا فى الأصل .
(١٤) أغرى : أغرا .

وفى الثانية بمطوّل نحو الثلاثين كراسا وسميته : الذعر فى أحوال الزعر ، ومحطّهما عدم الجواز ، وأنه لايجوز لأحد إغراؤهم » (٣٥ آ) .

سنة ثلاث وتسعمائة

استهلّت والخليفة أمير المؤمنين المتوكل على الله عبد العزيز بن يعقوب العباسى ؛ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الناصر أبو السعادات محمد بن قايتباى ، وهو شاب أمرد ، قيل بالغ ، محصور من شدّة الاختلاف بمصر ؛ ونائبه بدمشق فكان قانصوه اليحياوى ، والآن لم نتحرّر من هو ؛ والأمير الكبير الأتابكى يلباى ؛ والحاجب الكبير ، فكان تمربغا القجماسى ، والآن لم يتحرّر من هو أيضا ؛ والحاجب الثانى . . . وهو غائب بمصر ؛ والقضاة بها : الحنفى بدر الدين بن أخى القاضى الشافعى ، والشافعى شهاب الدين بن الفرفور ، وهو غائب بمصر أيضا ، والمالكى شمس الدين الأندلسى ، والحنبلى نجم الدين بن مفلح ؛ وكاتب السرّ عبد الرحيم بن الموفق العباسى ؛ وناظر الجيش زين الدين عمر بن النيربى، وهو ناظر القلعة ، ووكيل السلطان ، وناظر الأسرى ، ووقف السلطان ، والترجمة ، أخذ الوكالة ونظر القلعة عن صلاح الدين العدوى ، والباقى عن تمربغا القجماسى ؛ ونائب القلعة جانى بك ؛ وصاحب مكة السيد محمد بن عجلان ؛ وصاحب الروم محمد بن بايزيد ؛ وصاحب العرب محمد بن يوسف ، وقد اتفق فى هذه الأعوام أربعة سلاطين ، كل منهم اسمه محمد كما ذكرنا .

وفى يوم الثلاثاء مستهلّها ، لم يكن بدمشق من يحكم غير آقباى الحوّاط ، دوادار خال السلطان ، وهو غِرّ بقواعد الأمور ؛ وطريق مصر مخيف ، ولذا قلّ المخْبِر عن أهلها ؛ وثارت زعر دمشق،وزحف زعر القبيبات على أهل ميدان الحصى، ولم يحصل للوليمة التى تقدّم ذكرها نتيجة .

وفى ليلة الأربعاء تاسعه ورد من مصر نجّاب صحبته كتب ومراسيم ؛ واشتهر

(٩) . . . : بياض فى الأصل مقدار الاسم .

بدمشق أن الدوادار آقبردى حُصِر فى بيته بعد ما جاء من البلاد القبلية ، وقتل من جماعته وجماعة السلطان جماعات ، وأن مماليك النائب اليحياوى الذى مات لما دخلوا مصر أنعم عليهم ، فقاتلوا قتالا شديدا ، ثم اتفق قانصوه الألفى ، وكرتباى الأحمر ، وخال السلطان يَخْشى ، واليحياوية ، وطلبوا الدوادار فهرب منهم ، وتبعوه إلى خان يونس ، الذى كان حصل له به النصرة فى تلك المرة كما تقدّم ؛ ثم أرسلوا إلى مشايخ البلدان بالتحريض على قتاله .

وورد مرسوم إلى الحوّاط آقباى بأن يقبض على نائب القلعة الجديد ونقيبها ، الذى كان شفيع اليحياوى قبل موته فى استمراره بها ، وردّ النقيب الذى كان أتى صحبة نائبها الجديد ، فلما قرأ الحوّاط المرسوم أرسل إلى نائب القلعة بأن يدقّ البشائر عشيّته ، فلم يفعل ، ولعله لم يسهل به ما وقع فى حقّ الدوادار ، ثم دقّت البشائر صبحة يوم الأربعاء ثم أتى نائب القلعة ليسلّم على الحوّاط ، فأمر بالترسيم عليه ، وأخبره بالمرسوم ، ثم أرسل طلب نقيبها أيضا ، فامتنع ، فأكّد الطلب عليه ، فلما حضر قرأ عليهما المرسوم ، فامتثلا ، فرسم عليهما وأخرجهما من القلعة ، ووضع فى القلعة نائب البيرة دولات باى ، قيل وطلب أيضا الأمير الكبير ليرسم عليه لكونه من جهة الدوادار ، وتحقّق الناس أن أمر الدوادار آل أمره إلى الهوان به ، لقلّة محبّيه فى جميع البلاد ، لكثرة ظلمه أيام حكمه .

وفى ليلة السبت ثانى عشره ثارت زعر ميدان الحصى ، وزحفت على أهل الشاغور ، وكان الوقعة بمحلة مسجد الذبان ، وارتجف الناس فوق ما هم فيه من الخوف من الوباء ، وقلّة الحكام ، وكثرة الظلم ، وقوّة الأخبار المخوفة ، واستمرّ الهواش بينهم إلى قريب ثلث الليل ، ثم أصبحوا كذلك ، والبشائر التى تقدّم ذكرها تدقّ ، ثم كثر الشرّ بينهم وزحف أهل الشاغور على السويقة المحروقة بالنشاب والهدم إلى

(٤) يخشى ، يقصد قانصوه . والمعروف أن خال الملك الناصر هو قانصوه من قانصوه ، الذى تولى السلطنة فيما بعد وتلقب بالملك الظاهر ، ويقول ابن إياس (ج ٣ ص ٤٢٧) إن قانصوه كان مسلوب الاختيار مع الأمراء ولذلك سماه العوام « يخشى » .

قريب الظهر ، فجاءت خيل التُّرك الذين بدمشق ، كالحوّاط وأمير كبير ، فحالوا بينهم ، و بعد ثلاثة أيام صالحوا بينهم وسكن الشرّ بعض سكون .

وفى هذه الأيام احتاج الناس إلى تتميم البوّابات والتداريب التى كان النائب المتوفى أمر برسمها ، فلما مات بطل الاهتمام بها ، والآن شرع الناس فى إتمام أمرها ، سيما لما جاء الخبر بقتل أتابك العساكر المصرية تمراز ، وهروب نائب غزّة قرقماس ، الذى كان حاجبا بدمشق ، إلى الرملة ، وأخذ نائب صفد برد بك ، الذى كان دوادار السلطان بدمشق ، قلعة صفد من نائبها بالحيلة ، ليتقوّى بها على قتال الدوادار .

واجتمع شيخ بلاد نابلس ابن إسماعيل عدوّ الدوادار ، وجميع العشير الطائع للسلطان ، على مكان يخرج منه الدوادار من غزّة ليحصروه للقتال ، وقد اجتمع على الدوادار بغزّة العصاة وقطعوا طريق مصر ، وكان أول دخوله غزّة ضعيفا ، ولو ثبت نائبها كان ظفر به ، وكفى الناس شرّه ، وتحدّث الناس أنه على عدم ثباته . — وفيها رجع إلى بيته بدمشق جان بلاط ، الذى كان أمير الحاج بدمشق ، وهو مجروح ، ونمّ عليه أنه كان حاملا صنجق الدوادار ، فطلب ورفع إلى القلعة .

وفى يوم الجمعة ثامن عشره ورد مرسوم شريف على الحوّاط بالقبض على الخاصكى ، الذى كان أتى بالقلعة للنائب فى حال ضعفه وأظهر أنه كاشف الأوقاف ، فمسك ورفع إلى القلعة . — وفيه شاع أنه رسم بأن يبعث وراء أركماس نائب حماة ، والسوارى نائب حمص ، ليحضروا إلى دمشق ليقفوا فى وجه الدوادار . — وفى يوم الأحد عشرينه نودى بدمشق بالحجوبية الكبرى لتنم ، الذى كان أرسل نائبا للكرك فى أيام السلطان المتوفى ، ثم رجع إلى دمشق واستنابه جان بلاط دوادار السلطان بدمشق فيها ، بعد أن كان عزل عنها وخرج أميرا للحاج ؛ وهو رجل فاجر عدوّ نائب حماة ، وهما من حزب الدوادار ، فعجب الناس من ذلك ، فإنه قد اشتهر بدمشق وغيرها ، أن كل من كان من حزب الدوادار ممقوت عند جماعة السلطان .

(١٢) ثباته ، يلاحظ أن الكلام هنا ناقص .

وفى يوم الأربعاء ثالث عشريه اشتهر بدمشق أن كاشف الرملة أتى إلى دمشق بغتة ، وأخبر أن الدوادار نادى يوم الاثنين الحادى والعشرين بالرحيل من غزّة ، وأن العشران لم يقفوا فى وجهه لعدم المرسوم السلطانى . — وفيه ركب الحوّاط ، والأمير الكبير ، وتنم الذى نودى له بالحجوبية ، والخاصكى الذى كان رفع إلى القلعة فى يوم الجمعة المارّ ، وذهبوا إلى أهل ميدان الحصى ليحضروا عرض الزعر والخيّالة بها ، فعرضوا عليهم مجاراتهم تخويفا للدوادار المتقدّم، فإن الحوّاط قد خاف من عاقبته ، ولأجل هذا ذهب إلى عندهم استجلابا لهم ، وكان القياس أن يمكث فى الاصطبل السلطانى أو غيره ويأتون إليه ، ثم منح مشايخهم خلعا .

وفى يوم الخميس رابع عشرينه دخل إلى دمشق نائب حماة ونائب حمص ، المطلوبان ليقفا فى وجه الدوادار . — وفيه ضرب أخو أحمد بن شدود امرأة بسكين عدة ضربات ، وقتل الزعر شخصا فى سطح مسجد القصب . — وفى يوم الأحد سابع عشرينه تواترت الأخبار بأن نائب حلب أينال الفقيه ، استقرّ فى نيابة الشام ، وأنه يستمرّ بحلب حتى يأتى متسلّمها . — وفى يوم الثلاثاء تاسع عشريه دخلت كتب الحاج ؛ ووقع بدمشق مطر وهو أول مطر وقع بها ، وذلك بعد مضى عيد الزبيب باثنى عشر يوما .

وفى بكرة يوم الخميس (٣٥ ب) مستهلّ صفر ، أو ثانيه منها ، دخل إلى دمشق متسلّم النائب الجديد أينال ، وفرح به الناس لكثرة فساد الزعر وبغيهم ، وقلّة حرمة الحوّاط وغيره . — وفى يوم الجمعة ثانيه أو ثالثه دخل غالب الوفد . — وفى ثانيه دخل المحمل إلى دمشق . — وفى عشيّة هذا اليوم تواترت الأخبار بأن الدوادار المطرود من مصر ، ومعه جماعة من الأمراء ، كجانم نائب قلعتها ، وكالظريف واليها ، وكتنبك قرا أحد المقدمين بها ، وكآقباى نائب غزّة كان، وصلوا إلى بلاد الغور ، وصحبتهم كريم الدين بن عجلان ، ومحمود الأذرعى ، ثم إلى أربد فى نحو ثلثمائة خيّال ملبّسين ، وقلعة دمشق حينئذ محصّنة بالرجال وآلة الحرب ، فماج الناس بعضهم فى بعض ، ولم ينم غالب أهل دمشق من الليل إلا قليلا ، لشدّة رفع

أصواتهم على جوانب القلعة ، ثم نقل غالب الأكابر إناثهم وأموالهم إلى داخل المدينة ، خوفا من عشير يأتى، ومن منافقى غوغاء الحارات .

وفى يوم الأحد خامسه رجع الكشّاف الذين أرسلوا من دمشق ، وأخبروا بأن أمر الدوادار المذكور وجماعته متراخ ، لم يلتفتّ العشير عليهم ، لكونهم مظهرين الطاعة للسلطان ، فقوى قلوب تُرْك دمشق كالحوّاط ، وأركماس نائب حماة ، وإبراهيم بك نائب حمص ، اللذين طلبا إلى دمشق خوفا عليهما ، وكذا متسلّم النائب الجديد أينال الفقيه الذى أتى من حلب ؛ ونودى فى اليوم بأن لا ينتقل أحد من منزله ، وإن خالف ينهب ، فكفّ الناس عن النقلة .

وفيه هجم والى دمشق وجماعة المتسلّم على . . . . . . وقبضوا على صبى ابن . . . أحمد بن شدود ، وهو من أهل الريب ، وذهبوا به إلى المتسلّم ، فأمر بتوسيطه ، فوسّط تجاه اصطبل دار السعادة ، ثم إن أهله أخذوه وبيّتوه عندهم إلى وقت الغداء من يوم الاثنين سادسه ، فحمل إلى خان جقمق وغسل وصلّى عليه ودفن عند أبيه . — وفى هذه الساعة خرج الحوّاط فى جماعة إلى قبّة يلبغا ، واستعرض جيش دمشق هناك ، ثم رجع الجميع . — ثم فى بكرة يوم الثلاثاء فعل ذلك ، فاطمأن الناس قليلا .

وفى بكرة يوم الخميس تاسعه نادى الحوّاط بأن المرسوم الشريف ورد ، بأن الدوادار آقبردى عاص ، وروحه للسلطان وماله لغيره . — وفى يوم الجمعة عاشره قيل إن الدوادار والعاصين معه ترحّلوا إلى حوالى قرية الصنمين . — وفى يوم الأحد ثانى عشره تحقّق نزوله بها . — وفى هذه الأيام أمِر بسدّ أبواب المدينة إلا باب النصر والفرج والصغير ، وشرعوا فى تجديد باب آخر خارج باب الصغير .

وفى يوم الثلاثاء رابع عشره شاع بدمشق وصول النائب أينال الفقيه من

---

(٣) الأحد خامسه ، على اعتبار أن أول صفر كان يوم الأربعاء .
(٩) . . . : كلمات مشطوبة فى الأصل .
(٢١) رابع عشره : خامس عشره .

حلب إلى بعض بلاد دمشق ، وأتت عشران البلاد مطلوبين إلى دمشق . — وفى صبيحة يوم الأربعاء خامس عشره تحقّق نزول العصاة بمرج دمشق حوالى قرية الغزلانية .

وفى يوم الخميس سادس عشره دخل برد بك نائب صفد إلى دمشق بجماعته ، ومعه عشير كثير ، بحيث أن الناس استكثروا ذلك على العصاة ، وظنوا أن النائب الجديد يخامر مع العصاة ، ثم تحقق وصوله إلى حمص ، فزاد ظنهم أنه مخامر .

وفى صبيحة يوم الأحد سادس عشريه هرب المتسلّم إلى عند أستاذه النائب الجديد أينال ، وظهر عصيانهما ومخامرتهما مع العصاة ، ونودى عليهما بذلك فى دمشق فى اليوم المذكور ، والتقى النائب الجديد والعصاة على قرية عذرا ، وقيل إن الدوادار تنازل وتواضع مع النائب المذكور ، وقيل إنه بشّره بالسلطنة سرّا وأخفيا العصيان ، وأظهرا الطاعة مكرا وتقية بقولهما : نحن طائعون الله ورسوله والسلطان ، فانتقل الناس ورحل غالبهم إلى داخل المدينة ، وخالفوا المناداة المتقدمة لشدة الخوف ، فامتلأت المدينة من الخلق .

وفى يوم الاثنين سابع عشريه نصب الصنجق السلطانى على طارمة القلعة ، واجتمع الطائعون تحته فتعدّى مملوك على آخر مثله ، فهرب منه ، فقلّد كل من العسكر الآخر ولم يعلموا الأمر ، فهرب العسكر جميعه وظنوا أن العصاة قد أتوا بغتة ، ثم تبين الأمر فتعجب الناس لذلك . — وفى يوم الثلاثاء ثامن عشريه قيل اجتمع الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون ، وشهاب الدين المحوجب ، بالعصاة على المصطبة ، فأجاب النائب بالطاعة وأنه مع الدوادار ، وأن الدوادار أمير سلاح السلطان بمصر ، وأنه أتى المرسوم الشريف بذلك ، وأما المرسوم الذى أظهره الحواط إنما أتى من خال السلطان دواداره ، لا منه ، وأنا نائب الشام ولا بد من دخولها ،

---

(٢) خامس عشره : سادس عشره .

(٤) سادس عشره : سابع عشره .

(١١) وتقية ، لعله يقصد : اتقاء للأذى .

والدوادار معى وأنزله بالقصر ، وأراجــع السلطان فى أمره ، فهما رسم امتثلت أمره .

وفى بكرة يوم الأربعاء تاسع عشريه تصافى العصاة والطائعـون ، وذهب النائب من المصطبة إلى الصالحية ، فخرج عليـه جماعة منها ، فقتـل منهم نحو الخمسين رجلا ، وقتل من جماعته بعضهم ، وأسر جماعة ملبّسين ، وكان الطائعون مع أهل الصالحية ، فلمـا ركب أينال الظريف من المصطبة نجـدة للنائب ، هرب الطائعون إلى دمشق ، وأهل الصالحية إلى داخـل التداريب المحدثة بهـا ، ورجع العاصون إلى المصطبة .

وفى يوم الخميس سلخه قيل ورد مرسوم شريف بعزل النائب المذكور ، وتولية جان بلاط ، الذى كان عين لنيابة حلب بدل أينال الفقيه ، فى نيابة الشام ؛ وأن يلباى الأمير الكبير بدمشق فوّض إليه نيابة طرابلس ؛ وأنّ نائبها نقل إلى نيابة حلب ، ونودى بذلك فى دمشق ؛ وأن من أحب من مماليك السلطان الذين هم مع العصاة أن يأتى إلى تحت علم السلطان ويأخذ له جامكية ، فليفعل ، وأن من أراد من الأمراء العصاة أن يأتى إلى عندنا وله الأمان ، فليفعل ، أو أراد الذهاب إلى القدس ، فليفعل ، ويشاور عليه السلطان ، وأن نائب القلعة يومئذ ، الذى كان نائب البيرة ، جعل رأس باش العسكر الطائعين ، وأن الحوّاط جلس مكانه فى نيابة القلعة ، وعرض العسكر الطائع عليـه بالميدان فى يوم الخميس المذكور ، وأن الركوب على العصاة غدا ، يوم الجمعة ، مستهلّ الشهر الجديد .

وفى بكرة يوم الجمعة مستهلّ ربيع الأول منها ، أراد الباش المذكور أن يركب بالعسكر ويهجم على العصاة بالمصطبة ، فوقع المطر ، فموقوا عن ذلك . — وفى بكرة يوم السبت ثانيه ركب جيش دمشق كله ، والعشير جميعه ، ووقفوا ، ثم تفرّقوا من المطر أيضا ، ثم أتاهم رجل من السعاة وأظهر لهم أنه أتى من مصر بمراسيم شريفة ، فظهر أنه من عند العصاة مزور ، فقطع لسانه ويده ، ونودى عليه بذلك . — وفى يوم الثلاثاء خامسه ، وهو أول تشرين الثانى ، ورد الخبر من طرابلس بوفاة نائبها

أينال ، الذى قيل عنه إنه استقر فى نيابة حلب ، كما تقدم ذكره ، وإنه لو عاش كان يخامر مع العصاة .

وفى بكرة يوم الخميس سابعه حمل العصاة من المصطبة أثقالهم وموجودهم ، فشاع (٣٦٠ آ) ذلك فى دمشق ، فظن أهلها أنهم يريدون الذهاب إلى طرابلس لأخذ مال نائبها أينال المتوفى ، أو أنهم ينزلون إلى البحر منها ، فساروا نحو الغوطة ، وأتوا على قرية بيت الآبار ، ثم على قرية البويظة ، فخرج جماعة من جند دمشق وكشفوا قبليها ورجعوا بعد العصر ، ومعمار السلطان وجماعة المعمارية يومئذ يعمرون فى أساس سور برأس القبيبات القبلى ، كما فعلوا فى محلة العنابة ، ومقابر باب الصغير ، وغيرها من الأماكن التى يخاف منها ، فهم كذلك وإذا بأوائل العصاة قد أقبل بغتة مجلا ، فوقف جماعة من أهل القبيبات فى وجوههم ، فقتلوا سريعا ، ثم تلاحق العصاة ، وهرب المعمارية ، وملك العصاة أوائل العمران ، ثم تلاحقوا حتى وصلوا إلى عند رأس محلة قصر حجاج ، فهرب جماعة من الطائعين إلى داخل المدينة ، وآخرون إلى القلعة ، وازداد خوف الناس ، وأرادوا العوام البطش فاستأمنهم العصاة ، وقالوا لهم : لكم الأمان منا ولا تدخلوا بيننا .

ثم دخل الليل ونزل العصاة بميدان الحصى ، فالدوادار عند السيد إبراهيم ، والنائب المعزول فى زاوية ابن عجلان ، وتنبك قرا عند الشهاب بن المحوجب ، ووالى مصر بتربة تنم .

وفى بكرة يوم الجمعة ثامنه ركب الدوادار وأينال المعزول من نيابة دمشق ، وتنبك قرا ، وولده ، وآقباى نائب غزة كان ، وجانم مصبغة ، وقنبك نائب إسكندرية ، ومعهم جماعة من مشايخ العشير ، ومشاة كثيرة ، ومماليك أجلاب ملبسة ، وطبل الحرب تدق ووقع القتال من محلة مسجد الذبان ، إلى محلة الجامع الصابونى ، واستمروا .

ولم تُصَلّ الجمعة فى غالب الجوامع ، ثم تفرقوا قبل العصر بعد قتل جماعة من الفريقين ، وظهرت الذلة على العصاة من المكحلة التى ركبت على السور تجاه تربة

المجمى ، وأرادوا العصاة أن يحرقوا التدريب الذى عمل عند خان الهجانة ، قرب تربة اليحياوى ، من طريق قصر حجاج ، فلم يقدروا على ذلك من كثرة الرمى عليهم من من المكاحل البندقية ، والكفية ، والنشاب وغير ذلك ، فذهب العصاة المذكورون إلى ناحية الشاغور وحرقوا مكانا قريب زاوية المغاربة ، وقتل جماعة من الفريقين ومن غيرهم ، وجرح آخرون ، واستمرّ شاليش العصاة إلى آخر نهار الجمعة بغير صلاة .

وفى يوم السبت تاسعه أتى شاليشهم كذلك ومعهم مكحلة بندقية مهولة ، أصاب يومئذ منها فى دوشن ابن ... بنتا لبنت عمر الحبال ابن عم ابن... فماتت . — وفيه شرع العصاة فى عمل مكاحل كبار ، وجنويات كثيرة .

وفى يوم الأحد عاشره رتب نائب صفد برد بك على باب شرقى ، وأركماس نائب حماة على باب الصغير ، وعلى كل جانب منه أمير يحرسونه ، فباتوا يصوتون ويطلقون المكاحل ، حتى أسهروا الناس ، وبعضهم يفحش فى حق الدوادار وغيره من العصاة بصوت عال ، فى مكان عال ، فى هدوء الليل .

وفيه احترق جانب من سوق المزار بالشاغور ، ومقشر القنب ، ونهبت المدرسة الترابية الحصنية ، وأخذت الكتب التى بها ، بخطّ الشيخ تقى الدين الحصنى ، وخطّ غيره ، حتى قيل إنها نحو ألف مجلدة . — وفى يوم الاثنين حادى عشره رمى رجل من غوغاء مشاة الطائعين عودى حطب ، فيهما نار ، على بارية شمالى أول جملون السويقة جوار بيت شيخنا المحيوى النعيمى ، فاستغاث بعض الناس وعارضه ، فانطلق الرامى ونهب ميزان فلوس ليحيى التواتى المغربى ، وهرب به إلى المعصرة ، تجاه خان السبيل ، فتتّبعه رجل إلى أن دخل مقبرة الأشراف ، جوار مسجد الذبان ، فقبض عليه وقطع رأسه ، فأصبح يوم الثلاثاء مقطوع الرأس ، فأعلم به أهله فأتوا وأخذوه .

---

(٨) . . . : كلمة مشطوبة فى الأصل .

وفيه ألجأ شيخنا المذكور أن يأتى أكابر الطائعين ويشفع فى عدم الأمر بإحراق سوق محلته ، ففعل ، وقبلوا شفاعته ، ونودى بدمشق : إنما نحرق بيوت من نعرف عصيانه ، يعنون السيد إبراهيم ونحوه . — وفى يوم الثلاثاء ثالث عشره تزايد الخوف من الحريق من غوغاء الزعر النّهاب ، فانتقل شيخنا المذكور من منزله إلى بيت حسين البغدادى بجواره ، لإمكان الهروب منه إلى حارة قناة البريدى ، ثم انتقل منه إلى بيت الخواجا ابن عرب بمحلة القناة المذكورة ، ونام فيه ليلة الأربعاء ثالث عشره ، وقد أيس من سلامة منزله ومحلته .

وفى يوم الخميس رابع عشره أتى إلى دمشق رجل هجّان ، من جماعة نائب حمص إبراهيم باك ، وأخبر بخروج جيش من مصر لكثرة طلب ذلك من الطائعين بدمشق ، فخلع عليه . — وفيه بنى باب النصر من تربة بهادر آص ، إلى تربة فرج ابن منجك بحجارة مكينة ، ومرام ، فاشتدّ خوف الناس ، وتقطّعت الأسباب ، وفصل بين الحارات بتداريب مسدودة ، وبعضها بخوخة يدخل منها بمشقّة شديدة ، واستمرّ العصاة بميدان الحصى ، وشاليشهم بالبندقيات عند باب المصلّى ، وشاليش الطائعين عند الجامع الصابونى ، حتى انزعج من ذلك الخلق والطير فى السماء من شدّة صوت المكاحل ، وكل أهل حارة خائفون من الحريق أو النهب أو منهما جميعا ، وطمع فى ذلك أهل الزعارة .

وفى يوم السبت سادس عشره أتى عشير كثير من الروافض إلى عند العصاة ، فلم يجدوا لهم موضعا بميدان الحصى لكثرة التّرك فيه ، وسكناهم فى دور الناس بخيلهم وغلمانهم وجواريهم ، فتوزّع العشير المذكور فى أطراف الميدان المذكور ، وإلى محلة باب المصلّى . — وفى هذه الأيام شرع العصاة فى عمل سلالم كبار طوال ، وجنويات ، وزحافات ، وفى زعمهم أخذ المدينة والقلعة ، ويظهرون للناس أن السلطان من جهتهم ، وإنما يميله خاله وجماعته ، ويخرجون مراسيم على مرادهم ،

(١٠) بهادر آص : بهادر اص .
(١٣و٢٠) المصلى : المصلا .

عليها علائم السلطان ؛ والطائعون يظهرون أنه قد خرج من مصر جيش كثير مع نائب الشام جان بلاط ، وأن العشير كان أتى إليهم ثم رجع إلى بلاده ينتظر قدوم الجيش وجان بلاط المذكور ليدخل معهما .

وفى يوم الأحد سابع عشره قطع العصاة يد شاب مغربى ولسانه وأذنه ، لما قيل عنه إنه ساع أتى إلى الطائعين ، كما فعل الطائعون بذلك المغربى الذى تقدّم ذكره . ــ وفى عشيّة يوم الثلاثاء تاسع عشره ركب العصاة واستمروا فى القتال عند مسجد الذبان مع الطائعين ، وحرقوا جانبا من قرب قصر حجاج ، قرب باب الجابية ، ليدخلوا بغتة إلى أذى الطائعين ، فعجزوا ورجعوا ، ونادوا بأن يستمرّ الجيش والمشاة إلى ثانى يوم ، ورجوا أن يدخلوا المدينة ، فأتاهم مطر شديد ، واستمرّ إلى ليلة الخميس حادى عشريه ، فلم ينالوا خيرا ، وقتل جماعة وجرح آخرون ، ونهب المشاة فى الحريق أموال الناس .

فإن فى ليلة الأربعاء عشرينه حرق العصاة أيضا الترب والبيوت التى شرقى الطريق ، غربى المقبرة ، شرقى الجامع الصابونى ، وبيوتا كثيرة أيضا غربيه . ــ وفيها أخذ مشاعلية العصاة أبواب حوانيت السويقة المحروقة ، وجعلوا جملونه كنًّا لهم من المطر ، وقام الدوادار قبليها ، والنائب أينال الفقيه شرقيها ، وجعلوا تلك الأبواب حطبا للمشاعل ولدفّايهم ، واستمرّوا (٣٦ ب) إلى أن طلع الفجر ، فهمّوا بالقتال أيضا فى يوم الأربعاء المذكور ليأخذوا المدينة كما رجوا ، فقوى المطر عليهم فكبتوا وخامر منهم جماعة إلى الطائعين : دوادار نائب حماة كان ، وأستادار الغوركان ، ودخلا إلى القلعة ؛ واستمر شاليش الفريقين بالبندقيات والكفيات ليلا ونهارا عند الجامع الصابونى .

وفى يوم الجمعة ثانى عشريه سمع الطائعون أن النائب المعزول يريد أن يسكن فى بيت فارس بالسويقة المحروقة ، ولم يعلم نائب القلعة أنه تحت نظره ، فأمر بإحراقه ،

(١٣) وبيوتا : وبيوت .
(١٤) كنا لهم ، ليحميهم من المطر .

فحرق الحوش والداير والاصطبل،وكان فيه للأمير على باك ، خازندار النائب اليحياوى المتوفى ، تبن وشعير كثير ، فنهبه العصاة . ــ وفى يوم السبت ثالث عشريه سدّت الخوخات التى بقيت إلى باب الجابية ، ولم يتركوا خوخة نافذة .

وفى صبيحة يوم الأحد رابع عشرينه ركب العصاة ، وذهب الدوادار بجماعته إلى الباب الشرقى من أبواب المدينة ، ومعهم السلالم ، وحاصروه ، وأتى النائب بجماعته إلى محلة مسجد الذبان ، واستمرّوا فى القتال والمكاحل ترمى إلى المغرب ، وجاع العسكر فى اليوم المذكور أشدّ جوع ، وشرع بعضهم ينهب البيوت ، وقتل جماعة وجرح آخرون ، سيما من جماعة الدوادار ، عند الباب الشرقى،من جماعة نائب صفد الموكل به ، وكان يوما مهولا لم ير مثله . ــ وفى هذه الأيام سمعنا أن الأمير الكبير بمصر أزبك الظاهرى المنفى إلى مكة ، طُلِب إلى مصر ودخلها ، وفوّض إليه الأمرية الكبرى على عادته .

وفى صبيحة يوم الاثنين خامس عشريه ركب العصاة أيضا وأتوا إلى الطائعين من جهة قصر حجّاج ، فخرج أهل المدينة والطائعون عليهم ، فردّوهم على أعقابهم ، وقتل منهم وجرح جماعات كثيرة ، فعادوا إلى جهة ميدان الجامع الصابونى ، فلم ينالوا أيضا مرادا ، ثم عادوا ، أو غالبهم ، إلى جهة قصر حجّاج أيضا ، فعاينوا القهر البليغ ، ثم أشاع بعضهم عن بعض اليحياوية الطائعين أنه طلب الصلح ، فطمع العصاة ، سيما الدوادار ، وأسمعه الطائعون من السور كلاما سيئا ، ثم رجعوا إلى القتال بعد المغرب ، ثم تفرقوا .

وفى صبيحة يوم الثلاثاء سادس عشريه أتت الطبلخاناه إلى قبالة الطائعين ، ثم رجعت وترك القتال وأمن بعض الناس ، ثم أرسل العصاة إلى القلعة رسولا للصلح بشرط أن يرسل إليهم برد بك نائب صفد ، وأركماس نائب حماة ، فقتله الطائعون قتلا شنيعا . ــ وفى صبيحة يوم الأربعاء سابع عشريه ركب العصاة أيضا ،

(٢) سدت : سهدت .

وأتوا فى أمر شنيع مهلك ، وداوروا الطائعين من جهات عديدة ، من جهة قصر حجّاج ، ومن الميدان ، وغير ذلك ، فكبت منهم خلق كثير قتلا وجرحا ، ونزل نائب القلعة منها بنفسه واستوحى العوام ، وقاتلوا قتالا شديدا حتى ظهرت النصرة للطائعين ، ثم رجع العصاة بعد المغرب مكبوتين مغلوبين .

وفى يوم الخميس ثامن عشريه ركب الطائعون ، وقد ألبس الأمير الكبير يلباى نيابة الغيبة ، وحضر الجميع واستعدّوا للقتال ، فلم يحضر من العصاة أحد ؛ وشاع بدمشق أن الدوادار شرع فى عمل مكحلة كبيرة تحمل على عجلة تجرّها البغال ، ونادى الطائعون بالأمن والأمان للناس كافة ، سيما أهل ميدان الحصى ، والقبيبات ، وأن من أتى منهم إلى عندنا أكرم ، ولم يؤاخذ بما مضى ، ومن تأخّر عن ذلك فلا يلومن إلا نفسه .

وفى يوم الجمعة تاسع عشريه استعدّ الطائعون أيضا للقتال ، فلم يحضر أحد من العصاة . ــ وفى يوم السبت سلخه كذلك . ــ وفيه أرسل الطائعون على لسان القضاة والعلماء ، مع قاصدين لهم ، مراسيم شريفة سلطانية بتولية نيابة الشام لكرتباى الأحمر ، وأنك يا أينال الفقيه إن كنتَ طائعا فلا تقاتل فقد عُزِلت ، وإن كنتَ عاصيا فأعلمنا حتى ننظر ، كذا قيل .

وفى يوم الأحد مستهلّ ربيع الآخر منها ، دقّت البشائر لعزل أينال الفقيه ، وتولية كرتباى الأحمر ، فأشاع العصاة بأن السلطان رضى على أينال الفقيه المعزول ، وأن خلعته واصلة ، وأن كرتباى عزل عنها ، والله أعلم بصحة ذلك ــ وقد جرت عادة العصاة أنهم يناقضون ما أشاعه الطائعون ، حتى لا يذهب عنهم غوغاء الزعر ، ومشايخ العشير ، ويظهرون القوة وشدّة البأس ، حتى أشاع بعضهم أنهم أرسلوا يطلبون على دولات أخا سوار ليستعينوا به فى القتال ، تحنيقا وإرهابا وزورا ، وقد كثر منهم الكذب وعنهم ، وهو دليل الإكباب .

---

(٣) واستوحى : واستوحا .

وفى يوم السبت سابعه حرق الطائعون مكتبْ ومسجد المدرسة المزلقية بمحلة مسجد الذبان . ـ وفى يوم الاثنين تاسعه اتّقع الفريقان بالنشاب والبندق الرصاص وغير ذلك ، وتزايد الحرب ، واشتدّ القتال ، وقتل جماعة وجرح آخرون ، ثم ولّوا بعد المغرب . ـ وفى يوم الأربعاء حادى عشره وصلت النار إلى المئذنة البصّية ، بمحلّة مسجد الذبان ، فسقطت بعد العصر وتباشرت الناس يومئذ بقرب دخول العسكر المصرى إلى دمشق ، مع شدّة الخوف فى كل حارة بدمشق من الحريق والنهب ، وتعاظم الأوباش من الزعر وغيرهم ، لميل التُّرْك إليهم لجعلهم مشاة لهم .

وفى هذه الأيام شاع بدمشق أن العصاة عملوا لأنفسهم بقسماطا كثيرا ، وحزموه فى زواملة ، وحزموا حطبا كثيرا ، وهم ينقلون الخيل على هيئة المتأهّبين للرحيل . ـ وفى ليلة يوم الأحد خامس عشره رحل غالب أهل ميدان الحصى ، والقبيبات ، إلى محلة قبر عاتكة ، والشويكة وغيرها . ـ وشاع أن العصاة مولون وكان طلب منهم أهل الميدان ، والقبيبات ، أن يتلبثوا لهم حتى ينقلوا حوائجهم ويوزّعوها ، خوفا من النهب من الطائعين ، والعشير الذى عندهم ، وأهل الشاغور وغيرهم .

وفيه حرق الطائعون من أهل القلعة والشاغور بيت المنوفى الطباخ ، وبيت زقزوق بجواره ، وأرادوا إحراق السويقة المحروقة ، فلطف الله وتركوها . ـ ثم فى آخر هذا اليوم ركب العصاة من أواخر مقابر باب الصغير ، وبعضهم من الطريق السلطانى ، وهمّوا بإحراق محلة قصر حجاج ، من عند بيت فارس ، فطفيت النار ، واستمرّوا فى القتال إلى بعد العشاء ، ثم ولّوا .

وفى بكرة يوم الاثنين سادس عشره نادى العصاة بلبس العدّة الكاملة ، وأن أحدا لا يخرج من بيته ، وأن اليوم يوم الزحف على المدينة ، وركب معهم ابن القواس ، وكانت ركبة مهولة لم يركبوا مثلها ، وأتو بمكاحل كبار وصغار ، ونصبوها

---

(١١) قبر : قصر .
(١٣) ويوزعوها : ويوزعونها .

بمقابر باب الصغير ، ووطئوا على مقابر الأولياء ، واستمرّوا إلى قرب ثلث الليل ، ثم كبتوا وانقلبوا خائبين بسلالمهم الطوال ، بعد أن حرقوا جامع جراح ليلتئذ ، ليلة الثلاثاء سابع عشره ، ثم اختفى أمرهم فى اليوم المذكور ، وأخبرهم الكشّاف بقرب العسكر المصرى ، مع نائب الشام كرتباى الأحمر ، ومع جان بلاط نائب حلب ، ومعهم مشايخ البلدان ، كابن إسماعيل ، وابن الجُيُوسى ، وغيرهم ، ونائب غزّة قراجا ، فهرب العصاة فى الثلث الأول من ليلة الخميس تاسع عشره ، وتركوا غالب أثقالهم ، و بعض حوائجهم ، ومواعينهم فيها الطعام ، واللحم الضأن معلق لم يطبخ ، وتركوا كوساتهم ...

... (١٣٧ ا) إلى المرج ، ثم رجع وقطع يد صهر الشريف قريش كبير الزعر بالشاغور ، لكونه تآمر على جماعة من المشاة ، فهرب من حلب . ــ وفى بكرة يوم الاثنين ثانى عشريه خرج وفد الله من دمشق ، وأميرهم دولتباى . ــ وفى ظهر يوم الأحد سابع عشريه رجع المزيْريبة ، وأخبروا بالرخص وقلّة الحاج ، وأن العرب كثير ، وأن ابن ساعد له يد بيضاء فى عمل الخير مع الوفد .

وفى يوم الخميس مستهلّ ذى القعدة منها ، وسّط النائب رجلين من زعر دمشق ، أحدهما من زقاق البركة ، يعرف بابن الفكيك ، لقتله رجلا مغربيا ، والثانى من محلة الشاغور ، يعرف ببركات ، لكونه من المراق الدماء ، ولله الحمد . ــ وفى هذه الأيام صالح النائب بين أميرى آل مرى ، مهنا بن عامر بن مقلّد ، وجانباى ، وقسّم البلاد بينهما ، وأشهد عليهما القضاة ، وكتب بذلك ثلاث نسخ : مع النائب واحدة ، ومع مهنا واحدة ، ومع جانباى واحدة ، وخلع عليهما .

وفى يوم الخميس ثامنه خرج النائب إلى المرج ، ومعه أهبة السفر ، وأمر أمراء دمشق وجندها باتّباعه ، وتضجّر جماعة منهم من إقطاعهم لأجل الخسائر الكثيرة ،

(٨ ، ٩) . . . . : نقص فى أوراق المخطوط يشمل أخبار الشهور من جمادى الأولى إلى رمضان سنة ٩٠٣ .

(١١) ثانى عشريه ، من شهر شوال .

وضرب النائب جماعة من الجوامعة ، وصادرهم ، وهرب بعضهم ، وطلب أن يخرج معه إلى مقصده من كل نوع من الصنائع صنّاع ، كالمعمارية والنجارين والخرّاطين والحجّارين والفامية والأساكفة ، ولم يعلم أحد بمقصده . ـ ثم فى ليلة السبت عاشره انتقل من المرج إلى قريب عقبة شحرور ، قبلى دمشق ، وليس معه من المماليك إلا نحو السبعين ، وإنما استخدم مشاة كثيرة بجامكية .

وفى يوم الأحد حادى عشره شاع بدمشق أن الوفد أخذ العرب منه جانبا باللجون وهو محاصر ، وأن الدوادار مقيم بجماعة قليلة بالبيرة لم يقطع رأسه ، وأن السلطان الملك الناصر وخاله ، دواداره ، مختلفان ، وإلى الآن لم تأت خلعة النائب كرتباى ، بل أرسلوا من مصر نائبا لقلعة دمشق فردّه النائب من تربة تنم بباب دمشق ، ولم يمكّنه من الدخول ، والناس فى هرب من وقوع فتنة ، فالله يحسن العاقبة . ـ وفى بكرة يوم الخميس خامس عشره سافر النائب إلى الكسوة ، وخلع نيابة الغيبة على تمر باى القجماسى المشهور بأبى قورة ، دواداره يومئذ عوض دولتباى الذى سافر أميرا للوفد ، ودخل أبو قورة المذكور بخلعة حمراء بين القضاة الأربعة فى أبهة .

وفى يوم الجمعة سادس عشره نادى نائب الغيبة بالأمان وإبطال المناكر مطلقا على اختلاف أنواعها ، وأن لا يحمل أحد سكينا ولا ما يعتاده أهل الزعارة ، وقد أصاب فى ذلك ، أيّده الله تعالى . ـ وشاع هذه الأيام أن السيد إبراهيم نقيب الأشراف قد أهانه جان بلاط نائب حلب ، وضربه بالمقارع مرارا ، وأشاع بعضهم موته ، وموت محمود الأردعى ، رفيقى كريم الدين بن عجلان فى تمكين العصاة وإطماعهم فى دمشق ، حتى خرب غالبها ، ونهب الأموال التى لا يمكن وصفها ، وقتل خلق كثير ، ولا قوّة إلا بالله . ـ وفى هذه الأيام رجع شهاب الدين بن المحوجب إلى مسجد قرب منزله ، فسكنه ليعمّر منزله ؛ وشاع

(٢) صناع : صناعا .

(٧) باللجون ، خان اللجون . انظر : الدارس فى تاريخ المدارس ج ٢ ص ٢٣٣ .

بدمشق أن النائب قد أغار على طائفة الأمير مشلب ، أحد أمراء بنى لام ، الذين أخذوا الحاج مرارا ، وأخذ منهم مالاً كثيراً .

وفى يوم الاثنين ثالث ذى الحجة منها ، أعيد الشهاب الرملى إلى نيابة القضاء، بعد جهد جهيد ، وترامٍ على جماعة منهم السيد علاء الدين بن نقيب الأشراف ، وخلع عليه القاضى الشافعى لحلف الشهاب بن برى عليه أن يخلع عليه ، وأن يفوّض إليه ، فأبرّ قسمه . ـ وفى يوم الثلاثاء ، رابعه دخل من مصر إلى دمشق خاصكى ، وتلقّاه القضاة الكبار على العادة ، بمراسيم شريفه بأن لا يجحف على اليهود فى أخذ الجزية بل بالمعروف .

وفى هذه الأيام شاع بدمشق أن النائب ببلاد صخرة ، وأنه يريد يبنى هناك قلعة وأن ابن ساعد شيخ تلك البلاد لم يحضر عليه ، وإنما أرسل له ابنه ومالًا كثيرا، فلم يرضَ النائب إلا بحضوره ؛ وبعث إلى دمشق يطلب زيادة معارية ونجارين وفامية وغير ذلك ، فهرب غالب الصنايعية ، وزاد وقوف الحال من ظلم نائب الغيبة ، وهرب الحاجب الكبير من عند النائب وأتى إلى دمشق متضعّفا ، وأخبر بكثرة الضيق فى البرّ من النائب ، وإخلاء غالب القرى هربا منه .

وفيها وصل قصّاد على دولات ونائب حلب وغيرهما ، ومعهم هدايا للسلطان لأجل الدوادار والشفاعية منه والصلح ، ونزلوا بالقصر ، وهم منتظرون رجوع النائب إلى دمشق ليستأذنوه فى السفر إلى مصر . ـ وفيها كملت العمارة الزيادة الثانية فى المسجد غربى مصلّى العيدين ، لضيق خان الشوم والخلاء المحدث شرقيه فى طريق المسلمين ، بناهما عبد القادر الحريرى الأجرود من الشويكة . ـ وفيها توفى الخليفة عبد العزيز وولى ولده مكانه بمصر . ـ وأحد المعدلين نور الدين بن أحمد الإربلى بمكة مجاورا ؛ والقاضى الوزيرى المالكى بمصر أيضا ، وصلّى عليه غائبة بالجامع الأموى عقب صلاة الجمعة تاسع عشريه .

(١٤) القرى : القرا .
(٢٠) وأحد ، أى وتوفى أحد .
(٢١) الوزيرى ، انظر : الكواكب السائرة ج ١ ص ٣١٢ .

قال شيخنا المحدّث جمال الدين بن المبرد الصالحى :

« وقد أرسل الدوادار آقبردى وهو بميدان الحصى يحاصر دمشق فى هذه السنة، بعد أن كسر الأنهر التى تدخل إلى المدينة ، من بانياس والقنوات وشبههما إلى أهل الصالحية ، يتوعّدهم مرّات بالكبس والقتل والحرق والنهب ، وهم فى أراجيف منه، ثم كتب كتابا يقول فيه : إلى كل واقف عليه من أهل الصالحية ، من قضاتها وعلمائها ومشايخها وأكابرها ، الذى نعلمكم به أنكم قد نزلتم إلينا وقاتلتمونا ، فإن كنتم تريدون أن نكفّ عنكم فلينزل إلينا منكم مائة نفس يقاتلون معنا كما قاتلتمونا ، وإلا فلا تلومون إلا أنفسكم ، على أنا طلبنا منكم وضع ما معنا من النساء والنقل عندكم ، ونحن بالمصطبة لما وقع الحصار من جهة العقابة أولا ، فأبيتم وعقوتنا عنكم تلك المرة » .

« فسألونى أهل الصالحية فى الذهاب إليه فامتنعت ، وقال : كل من ندب لذلك إن ذهب ذهبنا معه ؛ ثم سألنى بعضهم أن أكتب له جواب ما أرسل به ، فكتبت جوابا مطوّلا ذكرته فى كتابى : صبر الخمول على من بلغ أذاه إلى الصالحين من أولياء الله ، وأرسلته مع قاصد إلى عند أينال الفقيه نائب حلب ، فقال له : أنتم منكم أكثر من مائتين يقاتلونا ، فقال له القاصد : لا والله ، فقال : وإن أقمت بيّنة أن أكثر من مائة منكم يقاتلوننا أضرب لك ، فقال : وأنتم فى عسكركم أكثر من مائة منا يقاتلون معكم ، فسكت » .

« وكان نائب حلب فى هذا الحصار وهذه الفتن من أجود الناس وأقلّهم شرّا، ويبلغنا عنه الكلام الجيد والأمر الطيب والكفّ عن الشرّ جهده ، بخلاف الدوادار آقبردى ومن معه من المصريين ، وكان أشدّ الناس عليهم نائب القلعة فإنه بذل نفسه وجميع أموال القلعة وعُددها ؛ وكان غيره من الأتراك لا يغنون شيئا ، إنما يلبسون ويدورون داخل البلد ، ولا يخرج أحد منهم إلى الدوادار وجماعته ،

---

(١٦) يقاتلونا : يقاتلونا .

وهو يقول : هؤلاء العلوق الخابثة ، ما أحـد منهم يقدر يواجهنى أو يفتح عينه فى عينى » .

« ولم يسعف نائب القلعة غير العوام ، خصوصا أهل الشاغور ، فإنهم برزوا للدوادار عن شرّ كثير وأذاقوه البلاء الزائد ، وعضّدتهم مماليك نائب الشام المتوفى قانصوه اليحياوى ، حتى بلغنى عن الدوادار أنه قال : ما كنت أظن أن أحدا من العوام يقدر على القتال هكذا ، وكانوا يظهرون على سور دمشق و يسبّونه ويوبّخونه وينادون عليه : ياغراب ، لـكونه أسمر ، ما فاعل ما صانع ، وهو يتألّم من ذلك ، و ينـكبت منه » .

« ولم يتمكن من البلد بشىء ، مع أنه التفّ عليه من المقدّمين شيخ بلاد نابلس حسن بن إسماعيل ، ونائب بعلبك ابن الحرفوش ، (٣٧ ب) ومقدّم الزبدانى ، وغيره ابن باكلوا ، وكبير المرج خالد الغزلانى ، ومقدّم التيامنة ابن بشارة ، و بالجملة فـكان أكثر من معه طائفة اليمينة وكان هؤلاء الذين معه يفسدون و يقطعون الطرقات ، وأكثر منهم فسادا وقطعا للطرقات نائب غزّة آقباى ، فـكانوا يأخذون أموال الناس ودوابّهم وحصل منهم الأذى العام ، وخصوصا ابن باكلوا منهم ، حتى قتل بقرية دُمّر رئيسها وكبيرها ابن مرجوح ، وكان يطعم الطعام على الطريق وهو رجل جيد غير أنه من حزب القيسة » .

« قيل و بالحصار [قتل] تنم الحاجب الثانى بدمشق مع أنه كان يتهم أنه فى الباطن من حلف الدوادارية ، والأصحّ أنه لم يعلم قاتله ، ثم إنى رأيت فى ليلة الاثنين رؤيا تدلّ على ذهاب هذه الشدّة ، وحكيتها للطلبة فى الدرس ، وقلت : لا يأتى يوم الجمعة إلا وأمره قد انفصل . ــ فنى يوم الخميس أصبح الناس وقد ذهبوا وخلّوا غالب مالهم ، وحتى الطعام فى القدور ، فتغنم النـاس من ذلك ، ولا سيما نائب حماة والصوالحة ، ونهب ميـدان الحصى ، وأحرقت أماكن منه ، وأظهروا خبايا لأهله ،

---

(١٤) الأذى : الأذا .

حتى يقال إن خبايا كانت من زمن اللّنك[١] ما عرف أحد مكانها ، ظهرت فى هذه النهبة من كثرة فحص الناس . ــ ثم بعد أربعة أيام قدم كرتباى الأحمر على نيابة دمشق ، وجان بلاط على نيابة حلب ، ومعهما جماعة من مماليك السلطان ، فأقاموا بدمشق مدّة ثم توجّه جان بلاط إلى جهة حلب ، وتأخّر بعده كرتباى قليلا ، واستخدم خلائق وذهب خلفه » انتهى كلام محدثنا (٣٨ آ) .

سنة أربع وتسعمائة

استهلّت والخليفة أمير المؤمنين أبو الصبر يعقوب ابن عبد العزيز العباسى ؛ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الناصر أبو السعادات محمد بن قايتباى ؛ ونائبه بدمشق كرتباى الأحمر ؛ والقضاة بها : الحنفى بدر الدين ابن أخى القاضى الشافعى ، والشافعى شهاب الدين بن الفرفور ، والمالكى شمس الدين الطولقى ، والحنبلى نجم الدين بن مفلح ، وأشيع عزله بابن قدامة ولم يصح لمساعدة النائب له ؛ والأمير الكبير الأتابك قرقماس التنمى ؛ والحاجب الكبير قانصوه اليحياوى ؛ والحاجب الثانى . . . ؛ ونائب القلعة الأيدكى ، ولاه النائب فى السنة الماضية ؛ ونقيبها . . ، وكاتب السرّ محب الدين الأسلمى ؛ وناظر الجيش الخواجا زين الدين محمد النيربى ، وهو ناظر الجوالى ؛ وناظر القلعة ووكيل السلطان والمحتسب ابن الحنبلية ؛ ودوادار السلطان جانبلاط ؛ وصاحب مكة الشريف بركات بن محمد بن عجلان ؛ وصاحب الروم محمد بن بايزيد بن عثمان ؛ وصاحب المغرب محمد بن يوسف .

وفى يوم الاثنين ثانى محرمها ، عاد النائب من بلاد ابن ساعد مجلاً إلى دمشق ، وتريب بعض الناس من مجلته ، ثم شرع فى مصادرة الناس فى أموالهم وفى عبيدهم ، وجمع عبيدا كثيرة ، وعلّمهم الرمى بالمبندقيات والكفيات والسبقيات بالبارود ،

---

(١) اللنك ، يقصد تيمور لنك .

(١٤و١٥) . . . : بياض فى الأصل مقدار كلمة .

وجعلهم طبقات ، لكل طبقة كبير ، وألبسهم الأقباع والجوخ الحمر ، وصاروا يشار إليهم بدمشق ، و بطل غالب النقباء وأهل الزعارة .

وفى يوم الثلاثاء ، يوم عاشوراء ، لبس النائب خلعة خضراء بطراز خاص ، وكان يوما حافلا بعد أن استبطأها الناس .

وفى يوم الاثنين سادس عشره دخل من مصر إلى دمشق خاصكى من خشداشين النائب ، جاء ليتسلم منه قلعه دمشق ليولوا فيها بعد ذلك نائبا ، وتلقّاه النائب والقضاة ، فدخل على العادة بخلعة بطراز خاص ، ثم لم يسلمه القلعة . — وفى يوم الأربعاء خامس عشريه ، وهو عيد الزبيب ، جمع النائب بالاصطبل جميع مَن له وظيفة بالجامع الأموى ، وآخر ما انتهى الأمر عليه أن لا يستنيب أحد فى وظيفته ، وأن يباشرها بنفسه ، وأن يسوّى بين المؤذنين والمباشرين فى المعلوم . — وفيه أطلق المقبوض عليهم من أكابر الصالحية من المناحيس كفر فجة .

وفى يوم الخميس سادس عشريه وصلت كتب الحاج إلى دمشق ، وأخبروا بأمور . — وفى عشيّة يوم السبت ثامن عشريه ، بعد العشاء ، بعث النائب وراء الشيخ شهاب الدين بن المحوجب ، والى البرّ ، وأستداره ابن الخياطة ، ومشاة كثيرة نحو الثلاثين ، فأخرجوه من داره قرب ثلث الليل وأركبوه ، والمشاة حوله ، فكاد ينقطع خوفا ، فلما وصل هدّده وأضمر له شرًّا لأجل مكاتبته ابن ساعد ، ثم أودعه فى القجماسية مرسّما عليه ، فبات ليلتئذ ، فلما حضر القضاة والفقهاء والمستحقون فى الجامع الأموى ، لأجل تحرير أرباب وظائفه ، وفرغوا من ذلك ، شفع فيه القاضى الشافعى ، فشفعه فيه بالجهد ، وأتى به إلى بيته ، ثم تحدّثا وانصرفا .

وفى يوم الأحد تاسع عشريه حضر القاضى الشافعى تدريس الغزالية بالجامع الأموى عند باب الخطابة ، وشرع فى شرح « المنهاج » للمحلّى .

(١٧) القجماسية ، المدرسة .
(٢١) الغزالية ، المدرسة . (٢٢) المنهاج ، يعنى كتاب المنهاج للنووى ، وشرحه للمحلى .

وفى آخر ليلة الثلاثاء تاسع صفر منها ، وهو خامس عشرين أيلول ، أرعدت السماء وأبرقت ، ثم وقع المطر الجديد ، ثم انقطع واستمر البرق . ـ وفى يوم الأربعاء عاشره كبس النائب أهل كرك نوح ، وأتى بمشايخه وقتل منهم جماعة . ـ وفى يوم الاثنين خامس عشره خرج النائب إلى بلاد ابن ساعد أيضا .

وفى يوم الجمعة ثالث ربيع الأول منها ، رجع من سفره بعد أن نهب غور هديم ، عند قصر شبيب بالقرب من الزرقاء ، وأخذ منهم غنما كثيرا وجوارا ، وأتى بحريمهم ، ثم أطلقهم بالقبيبات ، ثم حصل له توعّك عقب سفره هذا . ـ وفى أثنائه قدمت خلعة القاضى الحنبلى نجم الدين بن مفلح ، على يد صبيّهِ عثمان من مصر ، بعد عزْل من أخذ منــه وهو بهاء الدين بن قدامة بمصر ، فأذن النائب فى إلباسها بكرة يوم الاثنين رابعه ، فلبسها ، وعنده الأطباء ، وقيل إنه فصد .

وفى يوم الأربعاء ثامنه أمر خزنداره وجماعته بتفرقة ألفى دينــار على الفقراء والمساكين ، فأتوا إلى الجامع الأموى ، فارتج الجامع من كثرة الأصوات . ـ وزاد ألمه يوم الخميس تاسعه ، واستمرّ إلى أواخر ليلة الجمعة عاشره ، فأفصد ، فشاع موته سريعا بدمشق ، فسافر مشايخ العشران كابن إسماعيل ، والجيوسى ، وغيرهما فى الحال إلى بلادهم ؛ وخاف الناس بدمشق من الغوغاء ، وكان قبل موته قد قمعهم ، وهرب غالب الزعر منه إلى البلدان واختفوا ؛ وكان قد عزل قبــل موته الحاجب الكبير واستمرّ معزولا ؛ ولم يكن بدمشق حينئذ حاكم إلا دوادار السلطان ، فركب ووقف على باب الحبس ، وضبط دمشق بعض الضبط ، واطمأن الناس .

وفى بكرة يوم الأحد ، صحّ أن أول الشهر المذكور الثلاثاء ، فيكون يوم الأحد هــذا ثالث عشره ؛ ودخل من مصر إلى دمشق الحاجب الكبير الجــديد قانصوه بن سلطان شركس ، وهو شاب ، سعى فى توليته الحجوبية وهو بمصر نَائِبُ الشام المتوفّى ، بعد أن عزل الحاجب قانصوه اليحياوى ، وتلقّاه القضــاة ودوادار السلطان الذى ضبط دمشق ؛ وختم على موجود النائب؛ فلما أن قرئ توقيع الحاجب المذكور ، زعم أنه هو نائب الغيبة على عادة الحجّاب ، فنازعه دوادار السلطان ،

ووقع بينهما ، ثم جلس دوادار السلطان للحكم ونادى لنفسه بنيابة الغيبة فى اليوم المذكور .

وفى عشاء ليلة الأربعاء سادس عشره ، وهو سلخ تشرين الأول ، وقع ثلاثة من الزعر الغوغاء : ابن الطيان عبد الوهاب ، وابن كسار الخطيب ، والمعبيوى ، بالشريف محمد بن أحمد بن محمد الكلزى الوهرانى، فقتلوه بالسويقة المحروقة ، ثم تحامل بنفسه إلى باب زاوية ابن الحصنى ، فلحقوه فأفصلوه عنده ، قيل كان اتّهمهم فى نهب بيته مع أحمد بن شدود الذى وسّط فى العام الماضى ، وشكى عليهم دونه ؛ فوضع هذا المقتول بقية الليلة المذكورة فى المسجد بباب خان السبيل ، ثم أتى نائب الغيبة وقبض على ابن شرباش أخى زوجة الأمير أحمد بن شاهين الحاجب الثالث ، لكونه كان يستخدمهم عنده ، وعلى آخرين ، ثم أتى إليه أيضاً شيخا المغاربة بجماعة المغاربة ، وحملوه ، بعد أن كتبوا له محضرا ، إلى زاوية المغاربة ، وغسلوه بها ودفن عند صفة الشهداء ، كل ذلك بحضرة ولده أحمد البالغ ، لكنه غير رشيد .

وفى هذا اليوم وجد رجل مذبوح بحارة العجالنة . ـ وفى ليلة الخميس سابع عشره شنق نائب الغيبة رجلا من المجرمين الزعر ، بمحلة جامع حسان ، يعرف ببركات بن أبى الخير ، دلّال الجوار ، ومعه آخر . ـ وفى بكرة يوم الخميس رابع عشريه لبس دوادار السلطان بدمشق ، الذى نادى لنفسه بنيابة الغيبة و باشرها ، خلعة جاءته بنيابة الغيبة من نائب حلب جان بلاط ، فلبسها من (٣٨ب) المصطبة ، ودخل بها دمشق مدخلا حسنا ؛ وتواترت الأخبار بأن نائب حماة دولتباى ذهب إلى حلب ، نصرة لنائب حلب ، وخوفا من الدوادار آقبردى ، وأنه قَرُبَ من حلب ، أتى من البيرة إلى عينتاب ، ثم منها إلى حيلان ، ومعه على دولات و بقية العصاة .

وفى عشيّة يوم الثلاثاء تاسع عشريه دقّت البشائر بدمشق ، ونودى بالزّينة بها

أسبوعا ؛ وشاع أن السلطان الملك الناصر محمد بن قايتباى قد قتله الدوادار الثانى طومان باى ، بإشارة خال السلطان المذكور قانصوه ، وهم فى الصيد ، يوم الاثنين رابع ربيع الأول المذكور ؛ وأن قانصوه المذكور تسلطن يوم السبت تاسع عشره ، ولقّب بالظاهر ؛ وأن طومان باى دواداره الكبير ، وأنه عيّن لنيابة حلب قصروه ؛ وأن نائب حلب جان بلاط ، الذى هو الآن محصور من الدوادار آقبردى وعلى دولات ومن معهم ، يأتى إلى الشام نائبا .

وفى صبحة يوم الأربعاء سابع ربيع الآخر منهما ، احترق سوق الشيخى ، بشرقى خان الليمون ، إلى شمالى سوق الخضر ، وقبلى حارة السعاة ، غربى حارة البغيل ، ولم ينهب ما فيه من القماش وغيره شىء ، بل احترق الجميع ، وافتقر من سكّانه جماعات من الأغنياء ، أما الفقراء فكادوا أن يهلكوا . ــ وكان أمس هذا اليوم آخر أيام الزّينة التى حصل فيها من الفساد شىء كثير ، سيما فى النساء والمردان ، مع الخمر والحشيش وغير ذلك .

وفيه شاع أن مصر مخبّطة ، وأن السلطان الجديد ، الملقب بالظاهر ، متزلزل ؛ وأن نائب حلب ومن معه محصورون بحلب من الدوادار آقبردى وعلى دولات . ــ وفى هذه الأيام أخبر القاضى الشافعى ، أن السلطان الملك الأشرف قايتباى ، وجد له مال عين ، مبلغ ثلاثة آلاف ألف وأربعمائة ألف دينار ، وأن ولده الملك الناصر محمد أذهبها . ــ وفى يوم السبت عشره دخل من مصر إلى دمشق متسلّم نائب قلعتها ، وهو حاجب ثانى أيضا ، عوض الحاجب الثانى الذى سافر إلى مصر بسيف كرتباى ، وولى هناك بمصر أمرة أربعين ، وأتى هذا بدله ، ودخل فى أبّهة حافلة .

وفيه شاع بدمشق أن أهل حلب فى ضيق من محاصرة الدوادار آقبردى ومن معه ، وأنه غرّبهم لما سمع بقتل السلطان محمد بن عمه ، فأظهر لهم الهروب وترك غالب ثقله ليغريهم بالنهب ، فلما سمعوا برحيله بغتة ظنّوا أنه فعل كما فعل فى ميدان الحصى بدمشق ، لما سمع بمجىء كرتباى والعشران معه ، فزحفوا خلفه ، واشتغل غالبهم بالنهب فردّ عليهم بغتة ، فقُتل خلق كثير ، وقبض على آخرين .

وفى يوم الأحــد ثامن عشره دخل من مصر إلى دمشق الحوّاط على تركة كرتباى ، وصحبته أستادار السلطان ، وصحبتهما أخو كرتباى ، مدخلا حافلا . ــ وفى يوم الثلاثاء عشريه قتل فى الصالحية رجلان . ــ وفى هذه الأيام ردّ القاضى شعيب من حماة إلى دمشق ، وأعاده القاضى الشافعى قاضيا . ــ وفى يوم الأربعاء حادى عشريه وصل من طرابلس إلى المصطبة بغتة نائبها أركماس ، وصحبته أمراؤها ، والمنفيّون بها ، بمرسوم شريف ، ليقيموا بدمشق إلى أن يأتيهم ما يعتمدون عليه .

وفى بكرة يوم الخميس شاع بدمشق ، وتواترت الأخبار لمحاصرة الدوادار آقبردى لأهل حلب ، وأنهم فى مشقّة شديدة منه مع الغلاء ، وأنه يخشى عليهم من تسليم حلب له . ــ وفى بكرة يوم الجمعة ثالث عشريه دخل من صفد نائبها بردبك، بمرسوم شريف ، وأراد أن ينزل بدار السعادة واصطبلها والقصر ، فلم يمكن ، فنزل فى بيته. ــ وفيه رجع قاضى الحنفية بدر الدين بن الفرفورى من كفرجون إلى دمشق .

وفى بكرة يوم الأحد خامس عشريه دخل من مصر إلى دمشق نائب قلعتها الجديد آقباى ، وهو كان الحوّاط على تركة اليحياوى ، وأحد من قام فى منع الدوادار آقبردى من دخول دمشق ، ثم سافر إلى مصر بعد هروب الدوادار ؛ وفى دخوله لبس أركماس خلعة أتت إليه بالاستمرار على نيابته بطرابلس ، فلبسها من قبّة يلبغا مع دخول نائب القلعة المذكور ، إلى أن وصلا إلى دار السعادة ؛ فلم ينزل نائب طرابلس ووقف إلى أن لبس نائب القلعة خلعته من حضرة نائب الغيبة ، وهو حاجب الحجاب ابن سلطان شركس ، الذى أعيد إلى نيابة الغيبة ، بعد ما منعه منها دوادار السلطان بدمشق جان بلاط ، بإتيان خلعة من مصر إلى الحاجب المذكور بهـا ، فجلس يومئذ بدار السعادة على عادة نواب الغيبة ؛ ثم خرج نائب القلعة بخلعته من دار السعادة ، والقضاة والأمراء معه ، ثم سار نائب طرابلس معهم إلى عنــد باب الفرج ، ففارقهم نائب طرابلس إلى بيته ، ودخل الجماعة مع نائب القلعة .

ثم فى هذه الساعة هرب محبّ الدين الأسلمى كاتب سرّ دمشق [1]، وعدا خلفه الزعر بإشارة الحاجب فلم يلحقوه ونجـا بنفسه ، وكان قد عرس جديدا على بنت ابن المزلق البكر ، من نحو عشرة أيام ، ولم يقدر على أخذ وجهها . ــ وفى بكرة يوم الخميس تاسع عشريه دخل مصر إلى دمشق قصروه نائب حلب الجديد ، عوضا عن جان بلاط ، الذى هو الآن بحلب محاصر من الدوادار آقبردى ، وصحبته أمير ميسرة بدمشق ، مخلوعا عليهما ، وتلقاهما أرباب الدولة ، والقضاة ، ونائب طرابلس ، ونائب صفـد ، وكاتب السرّ محبّ الدين الأسلمى الهارب كما تقـدّم ، ونزل بالاصطبل ، بعد أن انتقل الحوّاط منه إلى دار السعادة . ــ وفى هذه الأيام غضب القاضى الشافعى على نائبه شهاب الدين الرملى ، فعزله مرة ثانية .

وفى يوم السبت سادس عشر جمادى الأولى منها ، دخل إلى دمشق نائب غزة قراجا ، ونزل على المصطبـة ، وأرباب الدولة جميعهم بها : قصروه نائب حلب ، وأركماس نائب طرابلس ، وبرد بك نائب صفد ، والحاجب الـكبير بدمشق ، وقد استناب فى نيابة الغيبة لأبى قورة القجماسى ، ولم يبق بدمشق من الترْك إلا هو ، ونائب القلعة ، وقد قيـل إن الحـيرة دخلت عليهم لـكثرة الخلق مع الدوادار آقبردى ، الذى هو محاصر حلب من مدّة ، و إلى الآن .

وفى يوم الخميس حادى عشريه فوّض القاضى الشافعى نيابة القضاء لمحمد ولد الشيخ التقى بن قاضى عجلون ، وخلع عليه خلعة خضراء ، صوف بفرو سمّور . ــ وفى يوم الجمعة ، بعد صلاتها ، تاسع عشريه ، دخل من مصر إلى دمشق خاصكى ، مارًّا إلى البلاد الحلبية ، قيل مـعه خلعة للأمير على دولات ، الذى هو الآن صحبة الدوادار آقبردى ، وإنه يقول له : إن كان الأمير على طائعا يلبس هذه (٣٩ آ) الخلعـة ويقبض على الدوادار المذكور ، وإن كان عاصيا يظهر عصيانه ، وتلقّاه يومئذ مَن بدمشق من أرباب الدولة ، والقلعية ، والحرافيش ، على غير العادة .

وفى يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة منها ، دخل من مصر إلى دمشق باش العساكر تنبك الجمالى ، وصحبته الأمير آخور بباب السلسلة قنبك الرماح باش المماليك . — وفى هذه الأيام قد امتلأت دمشق من المماليك المصرية ، وكثر فسادهم ، وامتنع أرباب الدواب من إخراجها من البيوت ، وانقطع الجلب من دمشق ، وهجموا على بيوت كثيرة .

وفى هذه الأيام شاع بدمشق أن الدوادار آقبردى والعصاة معه قد هربوا من محاصرة حلب وولّوا ، وأن الأمير على دولات قد انقلب عليهم لعلمه بأن السلطان الجديد أشد عداوة للدوادار المذكور ، ظاهرا وباطنا ، بخلاف السلطان المقتول ، وأن تنبك قرا خامر عليهم ، وقرر فى نيابة البيرة بشفاعة أتابك العساكر أزبك .

وفى بكرة يوم الجمعة ثالث عشره ركب المماليك المصرية السلطانية على باشهم الصغير أمير آخور ، وهم بدمشق ، لأجل أخذ الجامكية . — وفى عقب صلاة الجمعة شاع بدمشق أن متسلم جان بلاط أتى من حلب ، ليتسلم لأستاذه دمشق ، حسب ما رسم له بها السلطان الملك الناصر محمد المقتول ، بعد عزله من حلب وتوليتها لقصروه ومسافرته لنيابتها ، ونزل بالمصطبة ، وأن المماليك المصرية عارضوه فى تسليم دمشق لأستاذه جان بلاط ، إلا بمرسوم شريف من السلطان الجديد الملك الظاهر قانصوه وكادوا أن يقتلوه ، فهرب منهم وتحصن فى مكان ، وسبب ذلك على ما قيل أن المتسلم المذكور تعرّض فى طريقه لبعض من ينتسب إلى باشهم قنبك الرماح ، فأتوا إلى أستاذهم وشكوا إليه ، فأرسل إليه المماليك يعارضونه ، ثم دخل القاضى الشافعى فى الصلح بينهم خوفا من فتنة تقع ، فخرج إلى المصطبة ومعه بقية القضاة الأربعة ، عشيّة السبت رابع عشره ، ولاطف الجميع حتى اصطلحوا .

وفى بكرة الأحد خامس عشره دخل المتسلّم المذكور إلى دمشق ومعه القضاة ،

---

(٢) تنبك ، اقرأ تانى بك ، وكذلك ، قنبك ، تقرأ : قانى بك .

وقنبك الرماح ، والمماليك ، على العادة ، خبْراً لما وقع . — وفى بكرة يوم الثلاثاء سابع عشره دخل من مصر إلى دمشق الحاجب الثانى بمصر ، وصحبته عدّة سبع بغال ، وقيل ثمان ، عليها مال فى صناديق صغار طوال ، قيل فى كل حمل عشرون ألف دينار ، وقيل فى كل صندوق ، أرسله السلطان ليصرف على العسكر المرسلين إلى الدوادار الهارب ومن معه ، وقيل إن هذا المال اطلع عليه السلطان الجديد فى مخبأة فى بيت قايتباى ، كان ادخره لابنه الناصر محمد ، وقيل إنما مال الدوادار آقبردى ظفر به فى بيته ، وكان إرساله لطفا من الله بأهل دمشق ، وإلا كان غالب أكابرهم فى المصادرة ؛ وتلقّاه القضاة والمصريون على العادة .

وفى عشيّة هذا اليوم وصل النائب الجديد جان بلاط من حلب ، إلى مصطبة السلطان بدمشق . — وفى يوم الأربعاء ثامن عشره كان الأمير خير الرملى ، ابن عم قاضى القضاة الخيضرى ، جالسا بسوق جقمق ، وأتاه رجل أصله مملوك ، كان أجيرا للشويخاتى ، بقرب سوق البزورية ، ثم خدم فى فتنة الدوادار إلى أن صار على هيئة المماليك السلطانية ، فضرب خيرا المذكور ، فظنّ أنه يلعب معه ، فإذا هو سكران ، فحاضنه ، فأخرج المملوك سكينا فضربه بها فى بطنه ، فقتله ، فمسك ووضع فى القلعة ، ثم شكى عليه لباش المماليك قنبك الرماح ، فأخّر أمره ليحكم فيه ملك الأمراء الجديد .

ثم استمرّ النائب الجديد بالمصطبة ليدخل أول رجب ، وقيل ليراجع السلطان الجديد ويخرج له تقليده بدمشق ، وقيل ليتوجّه العسكر المصرى الذى بدمشق إلى حلب . — وفى بعض هذه الأيام ركب النائب المذكور من المصطبة وأتى على الصالحية ، ثم نزل منها إلى أن أتى إلى زيارة تنبك الجمالى الباش الكبير ، وهو نازل ببيت برد بك نائب صفد ، الذى جوار بيت شاد بك الجلبانى ، فسلم عليه لكونه كان خرج إليه للسلام عليه إلى المصطبة ، مع بقية العسكر المصرى وغيره .

وفى يوم الخميس سادس عشريه وقع ثلج ، ثم كثر فى ليلة الجمعة ، واستمرّ

والنائب الجديد بالمصطبة إلى يوم الاثنين سلخه . ــ وفى هـذه الأيام وقع النـائب المذكور فى المصطبة ، بالأمير أبى يزيد ، من خواصّ النـائب كرتبـاى المتوفى ، وضربه وصادره .

وفى صبحة يوم الثلاثاء مستهلّ رجب منها ، خرج الباشان المصريّان ، والأمراء ، والقضاة ، إلى النائب بالمصطبة ، واستمالوه فى دخول دمشق ، إلى أن يأتى له التقليد والخلعة من مصر ، من السلطان الجديد ، فدخل إلى دمشق فى اليوم المذكور ، بتخفيفة من غـير تطليب .

وفى عقيب صلاة الجمعـة ثامن عشره صـلّى النائب جان بلاط بجامع يلبغا ، وأرباب الدولة معه ، والخاصكى خير بك ، الذى كان الملك النـاصر سيّره لسلطان الروم أبى يزيد بن عثمان بأرمغان وهدايا سنيـة ، ليخطب له بنته كما مرّ ، والآن قد رجـع وأراد السفر إلى مصر ، فخلع عليـه النائب ، وركب لوداعه فى اليوم المذكور .

وسافرت صحبته زوجة النائب كرتباى المتوفى ، راجعة إلى مصر ، قيل وأخو كرتباى معهم أيضا راجعا ، وأخرج كرتباى من الفسقية بتربة قجماس ، ووضع فى سحلية ، وكذلك ولده الذى توفى فى غيبة والده فى بلاد ابن ساعد ، وكذلك أخته ، التى كانت زوجة مَنْ أقامه هو نائب قلعة دمشق ، المتوفّاة ، كل منهما فى سحليّة أيضا ، وأخِـذوا صحبة خير بك المذكور ، مع قفل كبير إلى مصر ، ليدفنوا فى تربة هنالك أنشأها كرتباى المذكور . ــ وفى هذه الأيام فشت المعاصى والخمور ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى ليلة الأحـد عشريه ختم والى البَرّ على حوانيت خارج باب الجابيّة ، واحتج بوضع قناديل ، على كل حانوت قنديل ، وأخذ على ذلك كله ، فشُـكى عليه إلى النـائب ، فرسم بعود المال إلى أربابه ، وفكّ الختوم ، ونودى بوضع القناديل المذكورة ، وأن لا يحمل أحد سلاحا ، ولا منكرا ، بالليل . ــ وفى ليلة يوم الخميس رابع عشريه سافر الباش الثانى المصرى ، قنبك الرماح ، من دمشق

إلى حلب ، بعد أن تقدّمه جماعة من الغزّ ، وفرح أهل دمشق بسفرهم منها لـكثرة فسادهم وشرّهم ؛ وتأخّر الباش الـكبير تنبك الجمالى بجماعته ، ثم لحقه . ــ وفى يوم الجمعة خامس عشريه ظهرت المعايش ، وكثير من البضائع ، وتيسّر اللحم ، فظهرت الخرفان التى أخفيت خوفا من الغزّ الذين سافروا .

وفى يوم الأحـد والاثنين سابع وثامن عشريه شاع بدمشق أن أبا يزيد بن عثمان ملك الروم قد تحرّك ، وهمّ بالمجىء والمشى على هـذه البلاد ، لأجل من قتل الملك الناصر محمد بن قايتباى ، قيل لـكونه صاهره وأراد تزويجه بابنته ، وقيل بابنة أخيه الجمجمة ، التى هى من مدّة سنين بمصر ، مع أمّ الجمجمة التى توفّيت ، كابنها الجمجمة ، وإن ابن عثمان استفتى على من قتله ، وتولّى مكانه ، وما أظن هـذا الشيوع صحيحا ، ولا قوّة إلا بالله . ــ وفى يوم الثلاثاء تاسع عشريه جاء مبشّر من مصر بخروج خلعة النائب الجديد ، فطاف على القضاة ، والأمراء ، وأخذ من بشارته مالاً كثيراً .

ودقّت البشائر إلى صبحة يوم الخميس مستهلّ أو ثانى شعبان منهـا ، فخرج أرباب الدولة ، والقضاة الأربعة ، والنائب ، والعبيد البارودية مشاة بين يديه ، (٣٩ ب) والقلعيّة قبلهم ، والحرافيش قبلهم ، ولبس من قبّة يلبغا على العادة ، ودخل فى أبهة حافلة ، وعليه خلعة خضراء بسمّور خاص ، بشاش بطراز خاص ، وقدّامه خاصكى بخلعة بطراز .

وفى عشيّة يوم الجمعة ثانيه أو ثالثه سافر من دمشق، إلى بلده بيت المقدس، الشيخ برهان الدين ، أخو العلامة كمال الدين بن أبى شريف ، وقد أتى إلى دمشق مرارا ، ثم إلى حلب ، ثم إلى مصر ، ثم إلى بلده ، وأكرمه فى هذه المرّة القاضى الشافعى قولا وفعلا ، وأنزله ببيت السيد تاج الدين قاضى حلب ، بعد أن كان نزل بخلوة

(١ و ٤) الغز ، يقصد المماليك .

(١٣) أو ثانى ، أى أنه لم يؤكد إذا كان مستهلّ شهر شعبان يوم الأربعاء أو يوم الخميس .

بالخانقاة السميساطية ، وأراد البرهان المذكور أن يتزوج من بنات دمشق ، فلم يتيسّر له ، فأراد التسرّى فلم يتيسّر له إلا بسمراء ، وهو منوّر الوجه ، كثير الفضيلة ، وسافر صحبته العلامة علاء الدين البصروى الدمشقى ، وجماعة .

وفى هـذا اليوم صلّى النائب بالجامع الأموى ، وأوقد له بباب البريد الشموع والسرج الكثيرة . ـ وفى يوم الاثنين سادسه لبس النائب خلعة ، وذلك بعد أن ودّع الحوّاط إلى قبّة يلبغا ، وخرج أرباب الدولة على العادة ، ثم رجع من وداعه وهو لابسها ، فقيل إن الحوّاط خلعها عليه ، كما خلع هو عليه ، وقيل خلعة نظر الاقطاعات ، وقيل خلعة الاستمرار . ـ وفى هذه الأيام اتّفق موت اثنين من أكابر القلعية ، أحدهما ديوانها عبد القادر ، والثانى أحد مقدّميها ابن سكر .

وفى يوم الخميس ثالث عشريه سافر النائب إلى حوران ، وانحاز على العرب ، وكسب منهم إبلا كثيرة ، ثم عاد إلى دمشق يوم الأحد سادس عشريه ، وكان القاضى الشافعى حينئذ بالخانقاة الكججانية بالشرف الأعلى . ـ وفى ليلة السبت خامس عشريه فقد الرجل المجرم الأزعر المشهور بابن الطيبى الحورانى الأصل الحصوى ، قرب العشاء بدمشق ، ثم وجد مطروحا فى نهر الأنباط ، شرقى جامع ناصر الدين محمد بن منجك ، بميدان الحصى ، وأراح الله منه العباد والبلاد ، ولله الحمد . ـ ثم فى يوم الاثنين سابع عشريه قبض على غرمائه وهم ثلاثه ، فشنقوا ، بعد أن تبيّن أنهم قاتلون لغيره أيضا .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشريه دخل إلى دمشق وزير الملك المرحوم محمد بن عثمان ، وصحبته ملكة فى ثقل كبير ، قاصدا الحج ، وتلقّاه أرباب الدولة : النائب ، فمن دونه ، ومشاة دمشق ، وزعرها ، بإشارة النائب ، إرهابا للعدوّ ، ودخل من المصطبة فى أبّهة حافلة . ـ وفى هذه الأيام قبض النائب على مقدّم البقاع ناصر الدين بن الحنش ، وكان حضر معه إليه أيضا مقدم نابلس خليل بن إسماعيل ، وخليل بن شبانة ، وابن الجيوسى ، وغيرهم من مقدمى البلاد ، ثم قبض على خليل بن إسماعيل وبقية المقدمين

وفى يوم الخميس سلخه شكا جماعة من القبيبات للنـائب ، فى رجوعه عليهم فى الموكب ، الفقر والعجز عن القيام بثمن الجمال ، التى طرحها عليهم من كسب عرب آل مرى ، فوقف فى موكبه واستدعى منهم جماعة ، واستدعى بالمشاعلية وغيرهم ، وأمر بضربهم ضربا مبرحا ، وهو حاضر قابض على فرسه ، إلى أن فرغ منهم ، ثم ألزمهم بمال كثير عن الجمال التى طرحها عليهم ، ولا قوّة إلا بالله .

ثم عزل النائب لسودون شيخ القبيبات وولّى مكانه ابن الدشارى ، وطرح بقيّة الجمال والنوق وأولادهم على أهل دمشق ، فالكبار على أهل الحارات كل واحـد بأضعاف ثمنه ، والصغار على الطبّاخين ونحوهم ، وهى تجأر الله إلى من الجوع والعطش والفراق ، وعدّتها كثيرة ، قيل ألفين ، وهذا شيء لم يعهد مثله ، فالله يريح المسلمين منه ومن أمثاله . ــ وفى عشيّة اليوم المذكور تراءى الناس الهلال على العادة ، فرأوه خفيفا جدا ، فعلموا أن أول رمضان الجمعة ، وتبيّن كذب [مَنْ] شهد ، وردّت شهادته ، فأصبح الناس صياما .

وفى يوم الأحـد ثالث رمضان منهـا ، أتى المقدّم ناصر الدين بن الخنش إلى القاضى الشافعى ، وقد أفلته النائب على نحو عشرين ألف دينار ، فسلّم على القاضى ، ثم خرج وركب ، ثم غاب بجماعته ساعة ، ثم أتى ودخل إلى القاضى المذكور ، وفى وجهه حديث كثير كالمتحيّر ، فأخبره أن النائب ولّى على بلاده أخاه حسنا ، وخرج حسن المذكور ، ومعه مماليك النائب ليسلّم البلاد ، ثم خرج المقدّم ناصر الدين من عند القاضى المذكور ، وهرب ، ثم خرج على المماليك بجماعته وعشيره ، وكادوا يزحفون على دمشق ، على ماقيل ، فرجع المماليك خائبين آيسين من تسليم البلاد ، فلمـا بلغ النائب ذلك غضب .

وفى يوم الأربعاء سادسه قبض جان بلاط ، دوادار السلطان بدمشق على المجرم إبراهيم بن عطا ، أحد زعر الصالحية المفسدين ، وَزّ عليه امرأة من القبيبات ، وكان مختفيا هناك ، وأتى به إلى النائب ، فأمر بأن يشنـكل ليقرّ بمـا نهب

(١١) خفيفا : خفيا .

فى وقعة الدوادار من القبيبات ، فوعد ، وهو معلّق بشجرة قرب دار السعادة ، بمبلغ مائة دينار ويطلق ، فلما أراد النائب السفر فى آخر النهار المذكور ، إلى حصار بلاد ابن الحنش ، وهو راكب تجاه دار السعادة ، قال له جان بلاط دوادار السلطان المذكور : يخشى من أهل الصالحية فى هذه الهرجة أن يأتوا وينزلوا هـذا المشنـكل من الشجرة وتذهب الحرمة ، فأمر بإنزاله وتقريعه وشنقه ، ففعل معه ذلك ، فشنق مكانه والنائب راكب على فرسه .

ثم قال له جان بلاط المذكور : إن سافرت وتركت المقدّمين ابن إسماعيل ، وابن شبانة ، وابن الجيوسى فى غـير القلعة يخشى عليهم من الهروب ، أو فتنة تقع بسببهم ، فأمر بنقلهم إلى القلعة ، لأجل المال المرتّب عليهم ، وأكّد الاحتراس على ابن معن ، لـكون بلاده مجاورة لبلاد ابن الحنش ، فرفعوا إلى القلعة ، ورفع معهم ناظر الجيش الخواجا ابن النيربى ، ثم سافر النائب إلى بلاد ابن الحنش ، وأهل دمشق يومئذ فى ضيق ووقوف حال بسبب ذلك وغيره .

وفى حال سفره عدا مملوك له ليلحقه ، فصدمت فرسه صبيًّا مميّزا كان مع أبيه على الجسر الناصرى ، غربى التغرورمشية ، فسقط فى نهر بردى فى قوة حمله ، فلم يدركه أحـد ، ولا ميّتا ، ولم يعلم أين ذهب ، وكأنه لم يـكن فى ساعة واحـــدة ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى عشيّة يوم الخميس سابعه شاع بدمشق أن النائب حرق بيت ابن الحنش بقرية قبر إلياس ، ونهب العسكر جميع ما وجدوه بالبقاع ، ثم شاع بها بعد ذلك أن النائب دخل بيروت ، وأخذ من الفرنج عدّة أحجار فضة ، تزيد على خمسين حجرا ، وعدّة خمسة عشر جوخ رفيع ، وختم على بضائعهم ، بعد تقويمها بأضعاف ثمنها ، ليأخذ عُشْرَها بأزيد من العادة ، (٤٠ آ) وأن الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون ذهب إلى عنده ببيروت ، وجالسه وحادثه ، ولا قوّة إلا بالله ، ثم شاع بها بعد ذلك

---

(١٤) التغرور مشية : التغرو مشية . وهى تربة أنشأها تغرى ورمش على حافة نهر بردى .
[illegible] الدارس فى تاريخ المدارس ، جـ ٢ ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠

أنه دخل صيدا وشوّش على قاضيها ، وأمره أن يضبط له جهات ابن الحنش الهارب، ثم شاع بعـد ذلك بهـا أنه أتى إلى دير زَيْنُون وهو مفطر لم يصم ، بل قيل ويشرب الخمر .

وفى يوم الأربعاء عشرينه ، وهو أول أيام شهر الورد ، بعث القاضى الشافعى دواداره الناصرى بعدّة أحمال بغالية هدايا ، من قراصيا وسكّر وتحف سنية إلى دير زَيْنون للنائب . ــ وفى هذه الأيام خلع بأمرة الحاج على أبى قورة القجماسى . ــ وفى السبت ثالث عشريه أتى مهمندار النائب إلى بيت القاضى الشافعى ، ومعه عدّة نقباء من جماعته ، واجتمع بالشافعى ، ثم خرج ليركب ، وإذا بالشهاب بن برى قد أتى من شرقى بيت الشافعى داخل البوّابة ، فقبض جماعة المهمندار عليه قبضا منيعا شنيعا ، ونزل المهمندار وساعد على قبضه ، وذهبوا إلى باب المدرسة البادرائية ، وأوصلوه إلى دوادار النائب ، واحتفظوا عليه ، قيل ووضع فى زنجير وسيخ وضُيّق عليه ، وأظهروا أن ذلك بمرسوم ؛ وظن الناس أن النائب يريد مصادرته فى ماله ، بإشارة بعض السعاة كابن مصطفى .

وفى بكرة يوم الأحد رابع عشريه وصل النائب إلى دمشق ، ودخل دار السعادة على حين غفلة ، فركب القضاة الكبار ، وذهبوا للسلام عليـه والتهنئة بالسلامة من سفره ، وظنّ الناس أن القاضى الشافعى لا يرجع إلى بيته إلا بابن برى المذكور ، وأنه يخلّصه مما هو فيه ، فكلّم النائب فيه ، فأظهر له مرسوما بالشكوى عليه ، وأنه يقبَض ويحرَز فرجع الشافعى والقضاة ، ولم يفلت .

وفى هـذا اليوم شاع أن مهتارا دخل مع جماعة النائب إلى مشق ، ووعاء الخمر قدّامه ظاهرا ، وفيه الخمر ؛ وأن ابن قاضى القضاة ابن المزلق المحبوس بمسجد الملك الأشرف ، بدار السعادة ، حبس الفرنج عنـده فى المسجد المذكور من مدّة ، وهم

(٢) دير زينون ، انظر تفاصيل أخرى لجولات النائب هذه فى : لاوست ص ٤٨ .
(٤) شهر الورد ، يوم ٢٠ رمضان سنة ٩٠٤ يوافق يوم أول شهر أيار (مايو) سنة ١٤٩٨ .
(٥) بغالية ، أى على البغال .
(١٧) مرسوما : مرسوم .

يشربون الخمر فى رمضان بالقرب منه ، وتأوّه له الناس لأمور ، منها عجزه عما صودر به . ــ وفى هــذه الأيام شرع النائب فى عمارة واسعة ، إيوان وغيره ، باصطبل دار السعادة ، وأضاف إليها أملاك الناس التى حوله ، كحارة المغانى وغيرها . ــ وفيها أخرج ابن إسماعيل ، وابن شبانة ، وغيرهما من المقدّمين ، من القلعة ، وأعيدوا إلى الاصطبل فى جنازير .

وفى عقب الجمعة تاسع عشريه ، وهو ثانى عشر أيار ، حضر القاضى الشافعى بولده ولى الدين محمد ، و بدر الدين الحنفى ابن أخيه بولديه ، والقاضى الحنبلى بأولاده الثلاثة ، وأطفال كثيرة ، منهم ولدا شيخنا محيى الدين النعيمى ، ومحيى الدين يحيى ، ومحبّ الدين عبد الله ، وخلق كثيرة ، بدار الحديث الأشرفية الدمشقية ، للإسماع على عدة مشايخ ، منهم العلامة أبو الفضل بن الإمام ، والعلامة أبو الفتح المقرئ ، والمحدّث جمال الدين بن عبد الهادى ، وأصعد ولى الدين المذكور وقرأ الحديث المسلسل بالأولية ، وأول ثلاثى فى البخارى ، ثم خمسة أحاديث من تتمّة الكتب الستّة ، من كل منها حديث ، ثم أنزل ، وأحضر عدّة كتب نحو السبعين .

وكنتُ عيّنتُ لقراءة أبعاض منها ، ففى المجلس اعترانى حمى مثلثة ، وكان لها نحو السنتين تأتى إلىّ ، وكان يوم الجمعة هذا نوبتها ، فأصعد عوضى الشيخ جمال الدين العسكرى الحنبلى ، فمسك عليه القاضى نجم الدين بن الخيضرى بعض لحن ، فأنزِل ؛ ثم أمرنى القاضى الشافعى بالصعود على الكرسى وأقرأ ما قصد من الكتب ، وقال لى : لعل ببركة الحديث تذهب عنك هذه الحمى ، فكان الأمر كما قال ؛ فامتثلتُ ما أمرنى به ، ثم أنزِلتُ ، وصعد الشيخ شمس الدين الخطيب المصرى الحنفى فدعا ، ثم أنشد الريس ابن النحاس قصيدة ، مدحاً فى القاضى الشافعى وأهــل الحديث ، وكتب مسودّة المجلس الشيخ شمس الدين الخطيب المذكور ، و بعض الشهود .

---

(٨) الثلاثة : الثلاث .

(١٤) وكنت، يتحدث ابن طولون هنا عن نفسه .

وفى ليلة السبت سلخه حضر الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون ، من بيروت إلى دمشق ، والناس فى قلاقل من جهة رؤية الهلال ، وشاع بدمشق أن بعض الغوغاء رآه ليلة السبت هذه ، وأقبل جماعات ، مع قول المؤقّتين أنه لا يمكن رؤيته ليلتئذ ؛ ثم رُئى ليلة الأحد على عادة ابن ليلة ، فصلّى الناس العيد يوم الأحد بدمشق ومصر وغالب البلاد ؛ وصلّى النائب العيد بمقصورة الجامع الأموى ، وخطب القاضى الشافعى بالخليفتى خطبة جامعة وجيزة ، ولما فرغ من صلاتها خلع عليه النائب بالمقصورة خلعة خضراء بسمّور ، وخرج معه إلى باب البريد ، ثم رجع إلى بيت الخطابة .

وحينئذ أخبر بأن بهاء الدين بن قدامة الدمشقى ، الذى كان قد سعى على نجم الدين بن مفلح الحنبلى فى قضاء الحنابلة بدمشق ، وتولّاها ، ثم عزل عنها ، قبل إتيانه إلى دمشق ، قد تولّى قضاء الحنابلة بمصر ، عوضا عن القاضى نجم الدين المذكور ؛ ثم أصرّ النائب ، عند ذهابه ، للحنفى والمالكى الحاضرين فيها ، والحنبلى الغائب عنه ببيته ، أن يذهبوا إلى دار السعادة ليلبسوا خلعهم ، فذهبوا .

وفى يوم الثلاثاء ثالث شوال منها ، نادى مناد من قبل النائب ، بإبطال المحرّمات ، وحرض على ذلك . ـ وفيه أفرج عن المقدّمين خليل بن إسماعيل ، وخليل بن شبانة ، وابن الجيوسى ، وغيرهم ، على مال كثير . ـ وفى هذه الأيام أفلت شهاب الدين بن برى من النائب على مال ، بعد أن ضرب به مبرحا . ـ وفى يوم الخميس ثانى عشره رجع علاء الدين البصروى من القدس إلى دمشق ، وصحبته جماعة من أهل دمشق .

وفى هذه الأيام أخبر جماعة من حلب ، أتوا ، بأن الباش الكبير تنبك الجمالى ، وباش المماليك الرماح ، وآقبردى الدوادار العاصى ، وجماعته ، كل منهم طلب

---

(٩) ابن قدامة ، يقول ابن إياس (ج ٣ ص ٤٠١ و٤٠٢) إن بهاء الدين عبدالرحمن بن قدامة قرر فى قضاء الحنابلة بمصر ، فى شهر رمضان سنة ٩٠٤ ، فأقام فى هذا المنصب مدة شهر واحد وأربعة أيام ، ثم عزل ، وقرر فى قضاء الحنابلة بدمشق ، وتوجه إليها .

الصلح ، وأنهم ساعون فى أن يعطى طرابلس بتعلقاتها طرخانا ، و يعزل (٤٠ ب) عنها نائبها الجديد بها ، الذى كان نائب حماة ، دولتباى . ـ وفى بكرة يوم الخميس تاسع عشره ، وهو الثلاثون من أيار ، خرج الوفد من دمشق إلى قبّة يلبغا ، متوجّها إلى الحجاز ، وأمير الركب تمرباى القجماسى ، الشهير بأبى قورة ، وهو حجّ ثقيل ، من الأروام والحلبيّين والشاميّين . ـ وفى هذا اليوم اتّفق خروج الوفد من مصر ، كما نُقِل .

وفى هذه الأيام شاع بدمشق أن الدوادار آقبردى دخل إلى ميدان حلب ، قيل يوم الاثنين تاسعه ، وهو مفكّك أزرار قماشه على هيئة المسلّم نفسه طائعا ، وقيل إن الباش الرماح وهبه غالب موجوده ، خياماً وخيلًا وجمالًا ومماليكاً وذهباً عيناً ، ووافقه على ذلك نائب حلب قصروه وغيره ، ثم انتقل وسكن ببيت أزدمر ، قيل من فمه ، وقيل غير ذلك ، وهذا من العجب الذى هو عمل على غير القياس ، والله يحسن عواقب الأمور .

وفى يوم الخميس سابع عشريه دخل المزيريبة ، وقد أخذت العرب جماعة منهم؛ ووصل إلى النائب كتاب من أمير الحاج ، بإن لم تدركونا و إلا أخِذْنا من كثرة العرب ، فخرج النائب بعسكره فى اليوم المذكور إليهم . ـ وفى يوم الأحد تاسع عشريه لحق النائب جماعة ، منهم نائب طرابلس المعزول دولتباى ، الذى كان نائب حماة ، ومن قبل ذلك كان نائب قلعة دمشق فى حصار الدوادار لها ، ومنهم جان بلاط دوادار السلطان بدمشق ، ومنهم الحاجب الكبير ابن سلطان شركس ، وأخذوا معهم بنت أمير بنى لام مسلم ، التى كانت استؤمرت لتسلّم لأبيها ويتسلّم الحاج . ـ وفيه ورد الخبر أن الحاج سار من المزيريبة ، ولم ينله أذى ، وأن النائب لم يدركه ، ثم إن النائب تطلّب العرب ، التى أخذت السرقة ، الراجمين إلى دمشق .

وفى ليلة الثلاثاء ثامن ذى القعدة منها ، رجع النائب إلى دمشق . ـ وفى يوم الخميس عاشره وصل الخبر من حلب إلى دمشق ، بوفاة الدوادار آقبردى العاصى بحلب ، توفّى يوم الخميس ثالثه ، وخلع النائب على المبشّر ، ودقّت البشائر ، وذلك

بعد أن دخل متسلّمه إلى طرابلس ، وجعلت له طرخانا ، فسبحان القاهر فوق عباده؛ و بذلك كمل سعد السلطان وفّقه الله تعالى للخير .

وفيه أخبر رجل مصرى أن السلطان كان فى أوائل رمضان ندب الأمير الكبير الأتابك أزبك ، للخروج إلى البلاد الحلبية لقتال العصاة ، الدوادار آقبردى وجماعته ، فادّعى الفقر ، وأنه إن خرج ما يخرج إلا للصلح ، فخلع عليه بذلك ، وفرح الناس ؛ ثم بعد أيام يسيرة توعّك ، فظنّ الناس أن ابنه يحيى سحره ، واستمرّ إلى أن توفّى .

وفى يوم الأربعاء ثالث عشريه وقعت فتنة بالشاغور من المماليك السلطانية ، وعضّدهم دوادار السلطان بدمشق ، بسبب أنهم قبضوا على السيد قريش كبير الزعر بها ، فخلّصه منهم بقية زعر الشاغور ، فأرسلوا إلى دوادار السلطان ، جان بلاط المذكور ، أن يمدّهم بمماليكه ، ففعل ثم حضر هو بنفسه وأراد إحراق الشاغور ، فأخليت وما حولها . ـ وفيه مرض نائب القلعة يومئذ وهو الأمير آقباى الحوّاط على تركة اليحياوى ، وهو من أكبر من قام على الدوادار آقبردى وجماعته وحاصرهم ومنعهم دمشق .

وفى بكرة يوم الخميس رابع عشريه لبس النائب لجان بلاط دوادار السلطان بدمشق ، خلعة حمراء بمقلب سمّور خاص ، من القبّة ، ودخل دمشق ومعه القضاة وأرباب الدولة على العادة ، وهى خلعة استمرار . ـ وفيه رجع من حلب إلى دمشق الباش الثانى أمير آخور الرماح ؛ ثم تبعه الباش الكبير تنبك الجمالى ، و بقيّة جماعته .

وفى ليلة الجمعة خامس عشريه توفّى الأمير آقباى الحوّاط على تركة اليحياوى ، الذى كان من أكبر القائمين على الدوادار آقبردى ، ثم تولّى نيابة قلعة دمشق ، قيل مسقيّا ، فما متع بعد موت عدوّه بسوى عشرين يوما ؛ فلما بلغ الباش الثانى وفاته بادر

(١٢) فأخليت : فأخلت .
(٢٢) مسقيا ، يعنى مسموما .

ودخل القلعة وخاف عليها أن تؤخذ ، وجهز آقباى ، ثم أُخْرِج قبل الصلاة إلى الجامع الأموى ، فصلّى عليه خطيبه سراج الدين بن الصيرفى بعد صلاتها ، وذهب الباش الثانى مع المذكور إلى تربته ، ولم يحضره النائب وشاع أن النائب مطلوب إلى مصر ، قيل ليولّى الأمرة الكبرى ، فلم يرض بذلك .

وفى عشيّة يوم الثلاثاء تاسع عشريه خرج من دمشق إلى مصر غالب العسكر المصرى ، صحبته الباش الثانى الرماح ، ولم يتأخّر منهم إلا الباش الكبير تنبك الجمالى وجماعته ، وحطّوا على داريا ، قيل فوصل الخبر حينئذ من صفد بوفاة نائبها المولّى جديدا يلباى الأينالى ؛ وشاع أن على دولات الغادرى مات ببلاده .

وفى بكرة يوم الخميس ثانى الحجة منها ، سافر من دمشق ، راجعا إلى مصر ، الباش الكبير تنبك الجمالى ، وخرج النائب لوداعه على العادة . ــ وشاع فى هذه الأيام عزل قاضى المالكية شمس الدين الطولقى ، وأن المنفصل عنها قد أعيد إليها ، وهو الآن بمصر ، ولم يمتنع عن الحكم ، بخلاف قاضى الحنابلة نجم الدين بن مفلح ، فإنه أشيع عزله بالقاضى بهاء الدين بن قدامة ، الذى تولى قضاء الحنابلة بمصر قريبا ، فإنه امتنع من الحكم .

وفى يوم الجمعة ثالثه أشيع بدمشق أن متسلّم نائب حلب قصروه ، واصل عن قريب ، ليتسلّم له دمشق ، وأن نائبها يسافر إلى مصر . ــ وفى هذه الأيام قلّ ركوب النائب واجتماعه بالناس ، قيل لضعف حصل له ، وقيل غير ذلك ــ وفى يوم الخميس سادس عشره ظهر النائب للناس ، وحكم فى رجل أزعر من الصالحية بأن يخوزق ، وكذا فى بنت خطا جارية بيضاء ، اسمها جان سوار ، بأن تخوزق .

ثم فى يوم الأحد تاسع عشره ضرب جماعة ، منهم رجلا يعرف بابن بيدمر ، ضربا مبرحا ، ثم دخل مَن فرّ مارتزفر . ــ وفيه اغتاض القاضى الشافعى على نائبه فخر الدين الحموى وعزله ، قيل وعزل نائبه شعيبا أيضا . ــ وفى يوم

الأربعاء سادس عشريه مدّ القاضى الشافعى مَدّةً للنائب فى الكجحانية بالشرف الأعلى ، مَدّة مفتخرة ، وقدّم له أشياء وأقام ... (٤١ آ) .

سنة خمس وتسعمائة

استهلّت والخليفة أمير المؤمنين أبو الصبر يعقوب بن عبد العزيز العباسى ؛ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الظاهر أبو سعيد قانصوه خال الملك الناصر كان ، المعرّف بيَخْشَى ؛ ونائبه بدمشق جان بلاط ، وهو على طريقة غير مرضيّة ، وتكلّم الناس بعزله ؛ والقضاة بها : الحنفى بدر الدين بن أخى القاضى الشافعى ، والشافعى شهاب الدين بن الفرفور ، والمالكى وظيفته شاغرة ، ولكن يتعاطى الحكم بإشارة النائب شمس الدين الطولقى ، والحنبلى وظيفته شاغرة أيضا من نجم الدين مفلح ، ثم وليها فى أثناء السنة كما يأتى على عادته ؛ والحاجب الكبير ... ؛ ودوادار السلطان جان بلاط .

وفى يوم الخميس مستهلّها وصل من مصر إلى قبّة يلبغا خاصكيّان ، أحدهما تمراز الزردكاش ، والآخر تنم النجمى ، الأول أتى لتسفير جان بلاط النائب ، وإخباره بعزله من كفالة دمشق ، وتوليته الأتابكية بمصر ؛ والثانى أتى لتقليد قصروه نائب حلب كفالة دمشق ؛ وفرح الناس بعزل النائب فرحا شديدا لكثرة ظلمه وجرأته وقلّة مبالاته بالأكابر . ــ وفيه قتل رجل أزعر بلاصيا ، من رءوس النوب بخان السلطان ، قرب باب السريجة .

وفى يوم السبت ثالثه دخل الخاصكيّان المذكوران إلى دمشق ، مخلوعا عليهما بأخضر وطراز خاص ، وتلقّاهما النائب المعزول ، وأرباب الدولة على العادة ، ثم لما نزلا بالاصطبل قرئت المراسيم الشريفة بما تقدّم ذكره ، وبالإنكار على

(٢) الأعلى : الأعلا . || . . . : نقص فى أوراق المخطوط .
(٦) يخشى ، هكذا سماه العوام فى مصر ، لأنه كان مسلوب الاختيار مع الأمراء . انظر : ابن إياس ج ٣ ص ٣٢٧ .

أركماس المعزول من نيابة طرابلس ، وعلى نائب صفد المعزول منها برد بك ، وعلى قرقماس اليحياوى المعزول من حجوبيــة دمشق ، لعدم سفرهم ، لمـا عزلوا ، إلى الأبواب الشريفة ، وتطلّبهم أيضا ؛ ولمـا قرئت المراسيم المذكورة امتنع المالـكى شمس الدين الطولقى المعزول ، لأنه إنما كان يحكم بإذن النائب له بالحـكم ، وأنه يراجع له وللقاضى الحنبلى نجم الدين بن مفلح ، وعزم المالـكى على السفر مع النائب المعزول إلى مصر .

وفى ليلة الأحد رابعه تسلم حاجب دمشق نيابة الغيبة ، وطافها بالعسس ليلا ، و بطل حكم النائب . ــ وفى يوم الجمعة تاسعه ، بعد صلاتها ، بشباك الـكاملية ، أخبر القاضى الشافعى ، أن الخاصكى تنم المتقدّم ذكره سافر إلى حلب لتقليد قصروه كفالة دمشق ، وترَكَ ثقله بهـا ، وكُلْفَته كل يوم مبلغ ثلاثين أشرفيا على السادة القضاة ، فتعجّبا الحاضرون من ذلك ، ومنهم مؤقّت النائب المعزول عبد العال ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى يوم الاثنين ثانى عشره خرج النـائب المعزول من دمشق ، ومعه خلق كثيرة ، وصحبته شمس الدين الطولقى المالـكى المعزول ، وخلق كثير ، واستخدم عبيدا كثيرة ، وهو خائف من السلطان ، وقيل إنه وصل له بالأمس من مصر قاصدان بالاستعجال ، وخرج القضاة للسلام عليه آخر النهار ، ورجعوا ، فوافق رجوعهم عند المصلّى خروج الزردكاش مسافرا خلف النائب ، فرجعوا معه خطوات وودّعوه ، ثم رجعوا إلى دمشق ، وتـكلّم الناس أن الزردكاش إنما تبعه كالمرسّم عليه ليمسكه بوادى عارة مع نائب غزّة ومشايخ تلك البلاد ، سيما وقد قتل أحد مشايخها خليل بن إسماعيل وغيره ، ثم إن النائب ومن معه رحلوا ثانى يوم بعد العصر ، بعد أن خرّبوا ونهبوا شيئا كثيرا .

وفى بكرة الأربعاء حادى عشريه وصل متسلّم النائب الجديد قصروه ، واسمـه مسيد ، إلى دمشق ؛ أتى على بعلبك ، ثم على دمّر ، و بها صلّى الصبح يومئذ ، ثم

مرّ على الصالحية إلى مصطبة السلطـان ، وفصل له القاضى الشافعى قماشا ، وركب لتلقّيه بعد عصر اليوم المذكور ، ومعه ابن أخيه الحنفى ، وابن مفلح الحنبلى ، وأما المالـكى ابن يوسف الأندلسى فإنه سافر لتلقّى النائب .

وفى يوم الخميس ثانى عشريه دخل المتسلم المذكور إلى دمشق ، بخلعة من أستاذه ، وأمر بالمناداة بالأمان و إبطال المحرّمات على العادة ، وخلع عليه القاضى الشافعى خلعة بفوى بفرو سمّور وسلارى ، بنحو مائة دينار جميعهم ، ثم القاضى الحنفى أخرى ، ثم نائب القلعة أخرى ، ثم الحاجب أخرى ، وعدّتهم أربع خلع ، وبهذا جرت العادة ، وأتى صحبته من حلب إلى دمشق نقيب الأشراف بدمشق قبل الفتنة الدوادارية ، السيد إبراهيم بن السيد محمد . ـ وفى يوم الجمعة ثالث عشريه صلّى المتسلّم بمقصورة الجامع الأموى ، والعادة أنه لا يدخلها حاكم سياسى لصلاة إلا السلطان ، كما أخبر بذلك العلامة بدر الدين الأسدى .

وفى يوم الأحد خامس عشريه ، وهو أول السنة الرومية أخبر القاضى الشافعى بعزل القاضى ناظر الخاص والكسوة الشريفة ، نور الدين على بن أحمد بن الصابونى الدمشقى ثم المصرى ، و بتولية ذلك الرملى ، وأن قانصوه الذى كان حاجبا بدمشق ، تولّى نيابة صفد ، وأن نائبها يلباى ، الذى كان قد أشيع بدمشق موته ولم يصحّ ، تولى نيابة طرابلس ، وأن نائبها دولتباى ، الذى كان نائب البيرة ، ثم نائب قلعة دمشق ، ثم نائب حماه ، تولّى نيابة حلب . ـ وفى يوم الخميس ثامن عشريه دخلت كتب الوفد الشريف إلى دمشق ، وأخبروا أن الوقفة كانت فى يومى الخميس والجمعة ، وأنها كانت حجّة مشقّة .

وفى يوم الاثنين رابع صفر منهـا ، دخل الوفد الشريف إلى دمشق ، وحطّ النائب الجديد قصروه ، الذى أتى من نيابة حلب ، على المصطبة . ـ وفى يوم الثلاثاء خامسه دخل النائب المذكور دخولا حافلا ، وصحبته جماعة من الأمراء الذين كانوا مع آقبردى الدوادار ، الذى مات بحلب ودفن بها بتربة النائب أزدمر ، ثم خشى

(١٤) للرملى : للزميلى .

عليه من نائب حلب الجديد دولتباى عدوّه أن ينبشه من قبره ويحرقه ، فأتى به صحبته فى سحلية ، ثم سيّر النائب تحت قلعة دمشق سبع مرات على العـادة ، وصحبته الحاجب ، وخواص نفسه ، ووقف العصاة قدام تربة تغرى ورمش ، ودخل من جسر باب الجديد ، وأتى إلى باب السرّ ، ونزل فصلّى على العادة ، ثم ركب ودخل دار العدل .

وفى بكرة يوم الخميس سابعه ركب القضاة الأربعة إلى دار السعادة ، ليلبسوا خلعهم على العادة ، فإن العادة أن كل نائب جديد يخلع عليهم عقب دخوله كفالته ، فلم يخرج من مبيته لأحد ، وقيل إنه ما هو طيّب ، وقيل ليقبض الهدايا ثم يفصل منها الخلع . ــ وفى هذه الأيام أمر النائب بشنق [ابن] الحنش ؛ الذى قد كان سعى على ابن عمه ناصر الدين عند النائب المعزول ، وأخذ منه البلاد ، وكان السبب فى نهبها ، وهتك حريمها ، وحريق (٤١ ب) زرعها وقتل كثير من أهلها ؛ فلما شنق عاد ناصر الدين بن عمه .

وفى يوم الجمعة ثامنه لبس القضاة خلعهم المذكورة . ــ وفيه عقب الصلاة بالجامع الأموى صلّى غائبة على ثلاثة أنفس ماتوا بمكة ، منهم الشيخ عبد المعطى . ــ وفى بعد العشاء ، ليلة الاثنين حادى عشره خرجت النار من دكان بالحصرية ، خارج باب الفرج ، فاحترق جميع الحوانيت التى حدّها من الزقاق قبلى صفة الخضر ، حتى حاصل الخشابين ، حتى وصلت النار إلى نهر بردى ، وامتدّت إلى جهة الغرب إلى قدّام خان الليمون ، ونهبت الأسواق التى بقربها ، وهى حوانيت التجار شرقى الخان وغربيه ، وحوانيت الخضريّين شرقى الحريق ، وقيسارية الدهانين غربيه ، وما سلم من الحوانيت بقيّة الصف القبلى من النقلية ، وذهب للناس فيه مال كثير لا يمكن حصره .

وفى صبيحة يوم الاثنين المذكور أوكب النائب وطلب زعر أهل الشاغور ،

---

(١٤) عبد المعطى ، انظر : الكواكب السائرة ج ١ ص ٢٥٥ ، حيث يقول إنه صلّى عليه غائبة

وأخبرهم أنه يمرّ فى موكبه على حارتهم ، فأخذوا أموال خلق ، وشعلوا له ، وزيّنوا من عند زاوية المغاربة ، إلى حارة القراونة ، وعتا هؤلاء الزعر عتوا كثيرا ، وكبيرهم رجل يزعم أنه شريف يعرف بقريش مُسِك بعد أيام بالأمان ، وقام فى جانبه الحاجب الكبير ، فأوصله دوادار النائب إلى النائب ، فضرب به بالسياط ، ثم المقارع، ثم شنقه عند سوق الخيل ، إنكاء للحاجب لكونه من جهته . — وفى هذ االيوم سافروا بالسحلية التى بها الدوادار آقبردى إلى مصر .

وفيه لبس شمس الدين بن يوسف المالكى خلعته ، التى أتت له من مصر ، بعزل الطولقى . — وفى يوم الخميس رابع عشره [لبس] نجم الدين بن مفلح الحنبلى خلعته ، التى أتت له من مصر ، بعزل بهاء الدين بن قدامة ، وولى قضاء الحنابلة بمصر ، كما جرى له فيما تقدّم ، فهو كالمستجد المستعار . — وفى يوم الاثنين ثامن عشره لبس القاضى الشافعى خلعة جاءته من مصر على يد الرسول بدر الدين بن عدوس ، وهى أول خلعة خلعها عليه هذا السلطان ، ولونها أخضر بسمّور خاص .

وفيه عقب خروج القضاة أمر النائب بتوسيط الشاب ابن الشيرازى المزّى ، لكونه أقرّ ، بأنه أقرّ ، أنه قتل أخا شعبان ، الذى كان قد أعان على قتل أبيه عبد القادر بن الشيرازى كما تقدّم ، وكان قد أخذ دية والده منه ومن غيره . — وفى صبح ليلة الجمعة ثانى عشريه احترق الطباخ بجيرون شرقى الشادر ، وأنه خرجت النار من حاصل خشب الجامع ، فأخلى الذهبية والدهشة خوفا من النهب ، وكان ذلك لطفا من الله ، لكونه نهارا ، وكان أول الليل هواء ، فلو كان فيه حال الهواء ، لاحترق الجامع وما حوله .

وفى ليلة الخميس سادسه خرج النائب من دمشق بعسكر كثير إلى بنى صخر ، حتى جاوز أربد ، فقتل منهم نحو العشرين ، وقبض جماعة ، وأخذ منهم كسبا ،

(٢) وعتا : وعتى .
(١٧) فأخلى : فاخلا .
(٢٠) سادسه ، أى سادس شهر ربيع الأول .

دوابَّ كثيرة ، غنماً ، وإبلاً ، وبقراً ، ثم رجع إلى أربد يوم الأحد خامس عشره ، ثم أرسل مبشّرا ، فدقّت البشائر بدمشق يوم الثلاثاء سابع عشره . ـ وفى عشية يوم الأربعاء خامس عشريه ، رجع النائب إلى دمشق .

وفى يوم السبت ثامن عشريه جاء خاصكى من مصر وكان يوما مطيرا ، ثم قرئت المراسيم السلطانية ؛ قيل بأن يعطى النائب ما أخذه قرضاً من مال النائب المتوفّى كرتباى ، وما أخذه من مال المتوفّى آقبردى الدوادار بحلب ؛ وبأن يذهب تنبك قرا ، وبقية جماعة الدوادار إلى القدس ؛ فصعب على النائب ذلك ، حتى أنه لم يركب يوم الاثنين ، وكذّب الخاصكى فى كون المراسيم من السلطان ، قيل فأقرّ بأنهـا من طومان باى الدوادار ، فأمره بالرجوع إلى مصر ومراجعة السلطان فى ذلك .

وفى ليلة الجمعة رابع ربيع الثانى سافر الخاصكى المذكور على الهجن عَجِلاً ، قيل غضبا على النائب ، وقيل ليراجع السلطان فى المراسيم . ـ وفى يوم السبت خامسه تعدّى مماليك حلب على الناس ، مارّين إلى مصر ، وخطفوا أموالهم ، وقطعوا عصب مجود مملوك محمد بن الحصنى ، وكادوا يقتلوا أستاذه .

وفى يوم الاثنين سابعه دخل كاتب السرّ مجد الدين سلامة من مصر إلى دمشق بالوظيفة المذكورة ، وصحبته ولده بوظيفة نظر الأسوار ، وتلقّاه النائب من تربة تنم الحسينى ، ودخل على العادة . ـ وفى بـكرة الخميس رابع عشريه رجع إلى دمشق الخاصكى ، الذى سافر على الهجن لمراجعة السلطان فى أمر المراسيم ، التى أنـكرها النائب ، وألبسه خلعة الشتاء ، ودخل بها دمشق على العادة .

وفى يوم الجمعة ثانى جمادى الأولى منها ، بعد صلاتها ، صلّى بالجامع الأموى غائبة على الشيخ الشرابى ، مات بحلب . ـ وفى ليلتى الاثنين والثلاثاء خامس وسادس جمادى هذه ، خرج من دمشق جماعة من العصاة ، الذين قدموا مع النائب من حلب ، منفيّين إلى القدس الشريف ، منهم تنبك قرا ، وولده ، ومنهم آقباى نائب غزّة

إسكندرية ، فقد قيل إنه رُسِم له بالعود إلى حلب ، فامتنع خوفا من نائبها دولتباى عدوّ الدوادارية ، فاستشفع بالمراجعة ليؤمر به إلى المرقب أو غـيره . ـ وفى يوم الخميس ثانى عشريه دخل من مصر خاصكى كبير ، للـكشف على الأوقاف .

وفى يوم الأربعاء سادس جمادى الآخرة منها ، اجتمع أهل محلة مسجد القصب، وكبّروا على بعض حاشية النائب ، لـكونهم رموا عليهم رمية كثيرة ، لأجل قتيل وجد بتلك المحلة ، فلما بلغ النائب ذلك أخرج لهم جماعة ملبّسين ، وأمر بتوسيط رجل من تلك المحلة كان ممسوكا عنده ، فوسِّط مظلوماً ، وكاد حصول فتنة ، ولم يكن الحاجب الـكبير ودوادار السلطان حاضرين ، بل مسافرين ، فذهب القاضى الشافعى ، ومعه الحنبلى ، فاجتمعا بالنائب ، وحفظاه ، فنادى بالأمان ، فسكن الخوف .

والناس يومئذ فى ضيق كثير من أمر الخاصكى ، وانتصب لأخذ أموال الأوقاف ، بحجّة هذا الخاصكى ، الدوادار الثانى للنائب ، وعبدالله بن أحمدالقرعونى، وزادا على ظلم من تقدّم ، وضوعف المأخوذ بسبب خطّ بعض من مات ، فإنه أضاف الـكلفة إلى المأخوذ ولم يفردها ، فأفردوا كلفة ثانية ، على كل خمسة أشرفية أشرفى ، ومن أمر الرمية على أهل محلة مصلّى العيدين ، لـكون رجل من الزعر ضرب رجلا شريرا ، يعرف بخُذا القيلة اللبان . . .

. . . (٤٢ آ) إلى نائب الشام ، فربما ينعم عليه بها أيضا ، فدخل معهم فى اليوم المذكور فى أبهة حافلة ، ولم تخرج النساء والصبيان فى هذا اليوم ، خوفا من المناداة التى أمر النائب بها ؛ ونزل الباش بقصر السلطان الملك الظاهر بالمرجة . ـ وفى عشيّة اليوم المذكور ضرب النائب مهمنداره ، الذى كان حبسه عقيب خلعة أتت على يديه من مصر ، ضربا مبرحا ، قيل اتّهم بشىء من الأشياء المضرّة نقلت إليه عنه ؛ ثم أمر بقلْبه فصُلِب وقت الغروب ، وله حريم وأولاد صغار ، ولـكن قيل عنه إنه جرئ ، قليل الحساب للعواقب .

وفى يوم الأحد مستهلّ ذى الحجة منها ، أخبر الموقّع جمال الدين بن كريم الدين،

أن سامرى النائب أخبره ،أن النائب قصروه نفقته كل يوم ألف دينار ، ومن الشعير ثلاثون غرارة ، ومن اللحم عشرون قنطارا ، ومن الدجاج عدة مائة ، ومن الأوز عشرون ، ومن الخرفان الهميس عشرة ، وأنه على كرم كثير .

وفى يوم الاثنين ثانيه أوكب النائب فى الميدان الأخضر ، ومعه الباش بعسكره المصرى على العادة ؛ ثم أتوا إلى المقعد الجديد بالاصطبل وحضر القضاة ، وأحضر كتابا ، وأظهر أنه من السلطان الملك الأشرف قانصوه خمسمائة ، وأنه حىّ باق ، ونودى له بالسلطنة ؛ وفرح الحاضرون وتخلّقوا ، ودقّت البشائر لذلك ؛ وسيأتى أن السلطان جان بلاط تسلطن بمصر فى هذا اليوم ، وربما يكون فى هذه الساعة ، وهو من العجائب ؛ وخلع النائب قصروه فى هـذه الساعة على قانصوه اليحياوى نائب صفد ، وعلى خير بك بنيابة غزة .

وفى يوم الجمعة سادسه حضر النائب خطبة الجمعة ، وقد أخليت له المقصورة ، وعيّن فى الخطبة مولانا السلطان الملك الأشرف ، يعنى قانصوه خمسمائة ، والنائب يسمع ، فلما فرغ من الصلاة ، بلغنى أن بعض المماليك المصرية هدّد الخطيب ، وقال له : أنت شيخ يقتدى بك فى الدين ، وتقلّد فى الكذب . ـــ ثم عقيب الصلاة بعد وصول النائب منزله ، شاع بدمشق أنه أتى من مصر أمير له ستة أيام عنها ، وأخبر أن طومان باى الدوادار الكبير دخل من الصعيد إلى مصر بعسكر كثير ، وتلقّاه منها خلق كثير ، فحاصر قلعة مصر ، وقبض على قنبك الرماح ، وعلى ططر الذى ولى الدوادارية مكانه ، وعلى جماعة أخر ، وأن الأمير الكبير جان بلاط نزل إليه طائعا ؛ وأرسل يستحثّ النائب فى الحضور إلى مصر ، وأنه قتل خلق كثير .

وفى يوم الأحد ثامنه شاع بدمشق أن السلطان الملك الظاهر المنتصب ، اختفى من قلعة مصر ، قيل خرج منها فى زىّ امرأة وتسحّب ، فالله يحسن العاقبة . ـــ وفيه سافر خير بك نائب غزة ، الذى خلع عليه النائب ، مع نائب صفد ، وخرج النائب لوداعه ، وأخرج معه جماعة من المماليك إعانة له . ـــ وفى يوم الثلاثاء عاشره ، وهو

عاشر تموز ، عيّد الناس ؛ وخرج النائب إلى المصلّى فى أبّهة حفلة على العادة ، وخطب على منبر المصلّى القاضى الشافعى ، وخطب للملك الأشرف ، فلما فرغ [من] الخطبة خلع عليه خلعة حمراء بمقلب سمّور خاص ، وعلى المرقّى خلعة أخرى حمراء صوف ؛ ثم خرج النائب على العادة إلى المنحر ، ونحر أضحية كثيرة ، ثم ركب والقضاة والباش والأمراء المصرية ورجع على العادة .

وفى ليلة الأربعاء حادى عشره رجع إلى دمشق دوادار النائب ، الذى كان خرج بالعسكر إلى غزّة ، وقد تفرّق جماعته عنه بغير صنجق ، ولا أبّهة ، بل خفية ليلا . — وفى هذه الأربعاء شاع أيضا بدمشق ، أن السلطان قانصوه الظاهر خلع نفسه بحضرة تنبك الجمالى وغيره ، لما سمع بأن طومان باى الدوادار الكبير قبض على قنبك الرماح ، وعلى ثلاثة أخر معه ، ثم دخل الحريم وخرج مع الحريم فى زىّ امرأة ، واستمر الملك شاغرا عدّة أيام ؛ وأن جان بلاط ، الأمير الكبير بمصر ، تسلطن ولقّب بالأشرف ، كما قد خطب بذلك على منابر دمشق لقانصوه خمسمائة ، وأن تسلطنه كان يوم الاثنين ثانى ذى الحجة هذه .

ثم اختلفوا بدمشق فيمن تولّى الأمرة الكبرى بمصر ، فقيل الدوادار الكبير طومان باى ، وقيل بل بعثوا يخيّروا نائب الشام قصروه ، فى أن يستمرّ فى نيابة الشام ، ويلبس خلعة بعثت له ، وبين أن يسافر إلى مصر ويتولّى الأمرة الكبرى ؛ وقيل بل ولّوا الأمرة الكبرى تنبك الجمالى ، وأن طومان باى أبْقِى على الدوادارية على عادته ، وأضيف إليه وظائف أخر ؛ ثم إن أرباب التقويم أخبروا بأن جان بلاط لا يقيم فى الملك كثيرا ، بل إن طالت مدته فإلى نصف سنة ؛ ولما بلغ نائب الشام توليته ، لم يرض به سلطانا ، وأنه لا يطيعه بل يسافر إلى مصر تخْلعه .

وفى أواخر ليلة الثلاثاء رابع عشريه دخل الأمير قصروه الصغير من مصر إلى دمشق خفية ، بخلعة نائب الشام قصروه ، فلم يلبسها ، فرجع بها . — وفى يوم الجمعة سادس عشريه دخل من حماة نائبها يخشباى إلى دمشق . — وفى يوم الجمعة سابع عشريه ، عقيب الصلاة ، سافر من دمشق إلى مصر الأمير سيباى ، الباش الذى

أتى من غزّة إلى دمشق ، وقد أنعم عليه السلطان الجديد جان بلاط بالحجوبية الكبرى بمصر ، فسافر إليها يومئذ ؛ وخرج النائب لوداعه ، وقد خلع عليه خلعة حمراء بسمّور خاص ، وسافر معه خلق كثير من المصريّين وغيرهم ، وكان قد سبقه غالب المماليك المصرية (٤٣ آ) .

[سنة ست وتسعمائة]

. . . فى الحديد ، وذلك فى يوم السبت تاسع عشر جمادى الآخرة . — وفيه ، بعد عصره ، طلع السلطان الملك العادل إلى قصر القلعة ، وأحضر القضاة والخليفة أمير المؤمنين ، وقرئت عليهم مبايعته بدمشق ، فأمضاها له الجميع ، ودقّت البشائر وقبّلت له الأرض ؛ فلما علم أهل دمشق ذلك دقّت بشائرها أيضا ، وفرحوا بذلك فرحا كثيرا ، وكثر الدعاء له ، لبغضهم لجان بلاط ، لخبث طوّيته ، ورجاء لعدل الملك العادل ، ثم نودى بالزّينة بدمشق ، واستمرّت البشائر والزّينة بدمشق سبعة أيام ، ثم رُفِعا بكرة يوم الأحد رابع رجب منها .

وفى مستهلّه يوم الخميس ، نودى بدمشق عن نائب الغيبة الحاجب الكبير مغلباى ، عن دوادار النائب تمرباى ، بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وبإبطال الخمّارات والمناكر ، ففرح الناس بذلك ، إلا أن السوقة أُمِروا بالزّينة ، وهم مشغولون بالمبيت بالأسواق ، مع البرد الشديد ، وطول الليل ، وكثرة الحرامية بدمشق ، لغيبة نائبها .

وفى يوم الاثنين خامسه وصل من مصر إلى دمشق دوادار الأتابكى قصروه لأخذ الحريم ، وخلع عليه النائب مغلباى ، بعد أن أخبره بالأمور التى وقعت بمصر ، ثم شرع الدوادار فى أسباب السفر بالحريم ، وجمع الأموال المتعلّقة بهم ، وحزم الأحمال ، وقد تعاظم الأتابكى يومئذ بمصر ، واستخدم خلقا كثيرة ، وحدّثته نفسه بالقبض على السلطان العادل ، وضبط عليه كلام يُفْهِم ذلك .

---

(٦) . . . : نقص فى أوراق المخطوط .

ونقل إلى السلطان على ما قيل عنه ، و بلغه أنه بعث جماعة خفيــة إلى دمشق بالتوصية بضبط القلعة ؛ فأرسل السلطان أيضا خفية نائبا لها ، وهو الأمير دولتباى اليحياوى ، المعروف بخال الأسياد ، و بقبض جمــاعة قصروه التى بدمشق ، وأمر قاصده بالسفر سريعا قبل وصول قاصد قصروه ، فسافر ووصل إلى دمشق فى ليــلة الأحد حادى عشره ، وهو سلخ كانون الثانى ، وعلى يديه مراسيم شريفة بالقبض على مغلباى الحاجب الذى ولاه قصروه ، واستمر فيها وفى نيابة الغيبة إلى يومئذ ، وعلى دوادار قصروه الذى أتى من مصر لأخذ الحريم ، وعلى عبد القادر الحموى ، المعروف بأبى النائب ، وعلى ابن حسن ، المعروف بأبى النــائب ، الذى هو الآن بمصر ، فلما قبض عليهم كثر الــكلام بدمشق ، فمن قائل مات قصروه من جرح أصابه فى محاصرة قلعة مصر مع العادل ، ومن قائل سقياً ، ومن قائل قبض عليــه السلطان ، وفرح أهل دمشق وكثر الدعاء للعادل .

وفى يوم الأربعاء رابع عشره وصل من مصر إلى دمشق القــاصد الذى أرسله قصروه بالمطالعات بضبط القلعــة ، وقد سبقه قاصد السلطــان ، فقبض [على] جماعتــه . ـ وفى يوم الأحد ثامن عشره وردت المطالعات والمراسيم الشريفــة إلى دمشق ، بأن تقرأ على الأمراء المقبوض عليهم بالقلعة ، بأنا قد رسمنــا بعد القبض على الأمير قصروه ، بتسفيره إلى مكة المشرفة بطّالا ، مرسّما عليه ، وصحبته جماعة منهم يخشباى نائب حماة كان ، ومنهم مغلباى السمين ، وفلان ، وفلان ، وعدّ نحو عشرة أمراء ، وأنــكم تــكون صدوركم منشرحة لما يأتى عليــكم إن شاء الله تعالى .

وفى يوم الثلاثاء عشرينه ورد الخــبر إلى دمشق بأن الأتابــكى قصروه خنق ، بعد إخراج الأشرف جان بلاط إلى الإسكندرية بثلاثة أيام ، وأنه غسل وكفن وصلّى عليه ، ودفن فى تربة قجماس ، وأقام حريم قصروه بدمشق عراة ، فكان كما يقال: جاء قصروه إلى ورّوه ؛ ثم أرسل إلى الإسكندرية أيضا ، فخنق الأشرف أيضاً ، ولم يصدّق بذلك حتى أتى إليه برأسه ، فرآه ؛ فتذكّرتُ ما أنطق الله به لسان شيخى محيى الدين النعيمى يوم خروج جمــاعة العسكر « كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى المَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ » .

وفى يوم الأحد خامس عشريه شاع بدمشق أنه ورد نجّاب من مصر ، له عنها مدّة أحـد عشر يوما ، وأخبر بأن نائب الشام دولتباى ، أخا العادل ، قد عزم على المجىء إلى كفالته . ـ وفى بكرة يوم الثلاثاء سابع عشريه دخل من مصر إلى دمشق الأمير أزدمر اليحياوى ، وقد ولى أمرة الميسرة .

وفى بكرة يوم الأربعاء سادس شعبان منها ، ورد الخبر من مصر إلى دمشق بعزل قاضى المـالـكية الشمسى بن يوسف ، وإعادة الشمسى الطولقى بتاريخ خامس عشرى رجب، الشهر الماضى . ـ وفى بكرة يوم الخميس سابعه دخل من مصر إلى دمشق الأمير برسباى المجنون ، وهو لابس خلعة الحجوبية الثانية بدمشق ، وتلقّاه ناس قلائل ؛ ثم خلع خلعة على أحمد بن شاهين الحاجب الثالث .

وفى بكرة يوم الاثنين حادى عشره ، وهو أول آذار ، دخل من مصر إلى دمشق ، الأمـير دوادار سكين بمصر ، مارًّا إلى البـلاد الشماليـة ليكشف على قلاعهـا ، وتقليد نواحيها ، وخرج لتلقّيه أرباب الوظائف على العادة ، منهم دوادار النائب أبى قورة ، وخرج معه زعر الشاغور ، وأظهروا لأهل ميدان الحصى عناداً كثيراً ، فاقتتلوا وقتل من أهـل الشاغور رجل يقال له ابن الـكساوى ، فهاشوا بسبب ذلك ، ومنعوا أهل الميـدان من الانتشـار فى أسبابهم ، وظهر قلّة حرمـة الدوادار ، وطمع أهل الزعارة لرذالته ، وغيبة النائب .

وفى يوم الأحد سابـع عشره سافر إلى مصر الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون ، وصحبته ولده النجمى ، بعد أن انقلب عليهما القاضى الشافعى . ـ وفيه قبض على أحد المجرمين بمحلة قبر عاتـكة ، يقـال له المزاوى ، ووعـد بمال ، فلم يفـده وشنق فى عشيته ، وأراح الله منه العباد والبلاد . ـ وفى يوم الأحد رابع عشريه وصل إلى دمشق من الرملة مبشّر ، بأن نائب الشام دولتباى وصل من مصر إلى الرملة ، فتهيّأ أهل الولايات بدمشق لتلقّيه بالفوا كه والحلاوات والمعمول وغير ذلك .

وفى هذه الأيام سافر الشمسى بن يوسف ، المعزول عن قضاء المالـكية بدمشق ،

إلى مصر ليشعى على غريمه الشمسى الطولقى . ـ وفى يوم الاثنين خامس عشريه رجع من مصر إلى دمشق العلامة السيد كمال الدين بن حمزة ، وصحب معه زوجته المصرية ، وأولاده منها ، وهم خمس بنات ، وله ولد ذكر من زوجته بنت الصلاح العدوى ، وأما زوجته الثالثة ، فليس له منها ولد .

وفى يوم الخميس سادس رمضان منها ، دخل نائب الشام إلى دمشق بعسكر قليل ، وقد شاع بدمشق أنه قد أنعم عليه بالأتابكية بمصر مضافة لنيابة الشام ، وأنه استناب فيها ، وعمّا قليل يرجع إلى مصر ؛ وكان قبل دخوله قد هجم عرب طريق الحاج على بعض جمّالة وأخذوا منها شيئاً ، فرجع عليهم وتبعهم (٤٣ ب) على ما قيل إلى بلاد الحسا ، ودخل إلى القدس ، ثم أتى ودخل دمشق فى اليوم المذكور ؛ ودخل صحبته الأمير برد بك الذى عزله عن نيابة طرابلس قبل ذهابه إليها ، وقد أنعم عليه بأتابكية دمشق ، بعد عزل القرناص قرقماس منها .

ولما كان النائب بقبّة يلبغا ، وخرج دوادار السلطان قانصوه الفاجر لتلقّيه والسلام عليه ، جلس فوق أمير ميسرة ، فنهاه النائب ، فقلّل أدَبَه ، فأمر باعتقاله ، فأُخْرِج من القبة مرسّما عليه إلى القلعة ، ورسم باعتقال المعلّم أحمد الأقرع ، الذى له بعض تكلم فى المارستان النورى ، بعد أن كان هو اعتقل على جماعة من أرباب وظائفه ، منهم القاضى الرضى الغزّى ، والنجم ، الخيضرى ، والزينى عبد القادر العدوى ، فأمر النائب بفكّهم من الاعتقال، وأكرم النجم الخيضرى ، وهو دليل على قلّة دينه .

ولما دخل دمشق لم يُطَلّب ، وعليه خلعة خضراء بطراز حافل ، وعلى يمينه الشافعى بخلعة صفراء بمقلب سمّور خاص ، كان قد بعث إلى دواداره ليعملها لنفسه ، فآثر بها الشافعى ، وهى بكمّين صغيرين ، فلما استقرّ بدار السعادة ، أمر بالمناداة حسب المرسوم الشريف من المقام الشريف وبالأمان والاطمئنان ، وإبطال المشاة من بيوت الحكام ، وأن لا يحمل أحد سكينا . ـ وفى يوم الجمعة سابعه صلّى صلاتها بجامع تربة العجمى بالحدرة ، الذى هو محل الحشرية .

وفى يوم الثلاثاء حادى عشره ذهب رجل ديّن بفرس له إلى فسيل له ببستان ، جوار ضريح الشيخ سراج ، بمحلة المزاز ، من أرض بثنية ، فتبعه عدوّ له ومعه جماعة ، فضربوه بالسكاكين وقتلوه ، وأخذوا فرسه ، وأرادوا دفنه بخشخاشة هناك ، فلم يمكنهم ذلك من الخوف ؛ ثم بعد أيام رمى أستادار النائب عبد العزيز الحلبى على أهل تلك المحلة ، وأهل كفر سوسيا مالاً كثيرا ، وأخذ من بعض التجار ، الذى له بستان هناك ، نحو مائة دينار ، ولم يلتفت إلى ما رسم به السلطان ، حينئذ العادل ، لأهل دمشق ، من أنه إذا قتل قتيل بمحلة لا يغرم أهلها بسببه ، بل يتبع الغريم ؛ ونقش ذلك فى جميع حارات دمشق على الحيطان الحجر ؛ ثم بعد أيام قبض على اثنين من غرماء القتيل ، وهرب الثالث بالفرس ، وهو عدوّه الكبير منهم .

وفى بكرة يوم الاثنين سابع عشره دخل من مصر إلى دمشق الأمير يلباى العادلى ، نقيباً لقلعة دمشق ، فى أبهة حافلة ، لم يدخلها نائب الشام . — وفى يوم الأربعاء تاسع عشره أمر النائب بإشهار النداء للحاج ، بأن ما لكم أمير إلى الحجاز إلا ملك الأمراء ، وأظهر النفقة على خروجه لذلك ، وصادر الخواجا ناظر الجيش بدمشق ابن النيربى ، الذى كان فى العام الماضى أمير الحج ، وكان قد عيّن أيضا لهذه السنة ، وأخذ بركه ، ونهب مال زوجة قصروه بجوار منزل ابن النيربى المذكور ، وصادر أيضا المجرم ، الذى كان قد أقامه قصروه فى حال عصيانه ديوانا لضبط أموال المصريين بدمشق ، ابن شنتمر ، وغيره .

وفى هذه الأيام شاع بدمشق أن مصر مخبطة ، وأن الغورى اختفى ، ومعه تنبك الجمالى ، وقنبك الرماح ، وأن السلطان قد أهلك خلقا كثيرة تغريقا وخنقا ، وهو يتبع الجماعة الجانبلاطية من جميع البلاد ، وأن نائب حلب أركماس عزل منها ، لأنه ظهر منه بعض مخالفة للسلطان .

وفى ليلة الجمعة حادى عشريه ختم الطفل ، الثمانى السنّ ، زين العابدين ، ابن أحد عدول دمشق ، شيخنا شمس الدين الخطيب المصرى ، وخطب على باب مقصورة الجامع الأموى ، تحت نسره ، وخلع عليه جماعة ، ولم يحضر أحد من القضاة الأربعة ، بل أرسلوا بعض جماعتهم ، ثم مشيتُ أنا والشيخ محبّ الدين ابن هشام ، وجماعات كثيرة من الأفاضل ، قدّامه ، وطفنا دورة دمشق ليلا ، خرجنا من الباب الصغير بالشاغور ، ودخلنا من باب الفراديس ، وكان مرورنا على دار السعادة ، وذكر لنا والده أن هذه عادة المصريين إذا ختم الولد عندهم ، ولم يصلّ هذا الولد بجميع القرآن ، وانما صلّى بربعه ، وعادة أولاد الشاميين أن يصلّوا بالقرآن كله .

وفى يوم الخميس عشريه ، وهو خميس البيض ، قبض فيه على مملوك أصله افرنجى من بلاد طرابلس ، كان خدم مع أينال الفقيه نائب الشام ، الممنوع من دخولها ، وهو سائر داخل بابى الفرج والفراديس ، ضبط عليه أنه قتل جماعة وأخفاهم ، وأخذ أموالهم ، وعرّى جماعة من النساء ، وأخذ الأساور من أيديهن مجاهرة عند باب المرستان النورى ، وأنه كان يأكل بقائم لجوره ، فأمر النائب بقطع يده ورجله ، ففعل به ذلك عند باب المارستان المذكور ، فهجم العوام عليه وضربوه بالخناجر ، وسحبوه حيّا بدمائه الكثيرة على الطرقات إلى عند المشنقة بالخراب وحرقوه بالنار ؛ فبلغ النائب ذلك ، فأمر بالركوب على العوام ، فركبت مماليكه وبطشوا فى كل من رأوه فى طريقهم ، وعُرّى جماعات وذهب مال كثير للناس ، وغلقت الأسواق ، ورفع جماعات إلى النائب ، فصادر بعضهم ، وصفح عن آخرين ، وكان يوما مهولا .

وفى يوم السبت ثانى عشريه شاع بدمشق عزل نائب حلب أركماس ، بنائب غزّة الأمير قانصوه رُحُلَه . ـ وفيه نودى بدمشق بأن الأمير يلباى الأينالى ، الذى

---

(٢٢) رحله ، يقصد « روح لو » ، وهو قانصوه من يشبك المعروف بروح لو .

كان نائب طرابلس ، وصادره قصروره فى حال عصيانه ، وأخذ موجوده ، الذى هو الآن بمصر بعد وصوله من دمشق ، قد ولاّه السلطان دوادارية السلطان بدمشق، عوضا عن قانصوه الفاجر ، وولاّه أيضا وظيفة نظر الجيش ، عوضا عن الخواجا ابن النيربى ، وولاّه أيضا وظيفة عدّاد الغنم ، ووظيفة النظر على وقف الملك الأشرف قايتباى بالشام ، فهنّ أربــع وظائف ؛ ثم فى آخر النهار المذكور نودى بأن وظيفة نظر الجيش لمحبّ الدين الأسلمى ، لا للأمير يلبـاى المذكور ، وهــذا من العجائب .

وفى يوم الأحــد ثالث عشريه اشتهر بدمشق وفاة نور الدين بن الصابونى ، ناظر الخواص الشريفة بمصر ، فى أوائل رمضان ، وأنه تولّى مكانه فيها علاء الدين ابن الإمام ؛ وأن السلطان عزل صلاح الدين بن الجيعان من كتابة السرّ التى وليها قريبا عن ابن مزهر زين الدين ، وتولاها ابن أجا الحنفى الحلبى ؛ وأن وظيفة كتابة الخزانة الشريفة ، التى هى من قديم مع بيت الجيعان إلى الآن ، عزل عنها صلاح الدين المذكور ، وتولاها أبو المنصور ديوان آقبردى كان ، ثم ديوان هذا السلطان .

وأن ابن يوسف قاضى المالـكية بدمشق ، الذى كان قد عزل عنها فى خامس عشرى رجب منها ، بشمس الدين الطولقى ، قد أعيد إليها ، وعزل الطولقى منها ، وذلك فى تاسع عشر رمضان ، وأنه لم يعط للسلطان شيئا غــير قراءة الفاتحة على قاعدة قرّاء المغاربة ، وأن السلطان قال لـكاتب السر : ونختصر الفاتحة أيضا ، (٤٤ آ) وأنه أرسل ليستناب فى الحـكم عنه الشهاب الطرابلسى ، وأنه تصالح مع شيخ المالـكية عبد النبى ، الذى كان سافر للشكوى عليه .

وفى يوم الاثنين ثامن شوال منها ، دخل من مصر إلى دمشق الأمير يلباى الأينالى المؤيدى ، بالأربعة وظائف المتقدّم ذكرها ، وتلقّاه النائب وأرباب الدولة

---

(٥) فهن : كذا فى الأصل .

(٨) ابن الصابونى ، هو على بن أحمد بن محمد بن سليمان الصابونى ، علاء الدين . انظر :

على العادة . ـ وفى صبحة يوم الجمعة ثانى عشره ، وهو آخر نيسان ، دخل جماعة من مصر بغتة ، بسرعة إلى دمشق ، وصحبتهم مملوك بمراسيم شريفة ، ومطالعات بالأخبار ، بأن السلطان العادل حوصر يوم سابع عشرى رمضان ، ثم طلع الأمير الدوادار الكبير قانصوه الغورى ، وأن العادل فُقِد ، وأنه يوم العيد بويع بالسلطنة بعده لفقده ، وأنه لقب بالسلطان الملك الأشرف .

وصحبتهم أيضا مرسومان شريفان ، أحدهما لأهل القلعة بالحرص عليها ، وتحصينها ، وإطلاق الأمراء المقبوض عليهم بها ، وأن يستمرّوا بدمشق حتى يردّ عليهم ما يعتمدونه ؛ والمرسوم الثانى لملك الأمراء دولتباى ، ففى الحال أظهر الذلّة ، ولا قوّة إلا بالله ، وطلبوا منه الحضور إلى القلعة ، فوعدهم إلى غد ، فلما انتصف الليل ركب فى جماعة وذهب ، فلم يعلم حقيقة خبره ؛ وقيل إن نائب القلعة دولتباى اليحياوى ، والحاجب الكبير بردبك تفاح ، أرادا الهجم على دار السعادة لضبط موجوده ، فلم يمكّنا ، والناس الآن فى حيرة وتأسّف على العادل لعدم العلم بحقيقة حاله .

وورد مرسوم شريف أيضا بإبقاء أركماس نائب حلب بها ، وعزل قانصوه رُخْلُه الذاهب إليها ؛ ثم ورد الخبر من حماة بأن نائبها سيباى قبض على قانصوه رُخْلُه بمرسوم شريف . ـ وفى هذه الأيام قبض الأمراء ، الذين أُطلِقوا من حبس القلعة ، على نقيبها يلباى ، الذى تقدّم ذكر دخوله إلى دمشق قريبا ، وصادروه وأخرجوه منها .

وفيها وجد الرجل الصالح خطاب بن عمر الشويكى الأسمر الحنبلى المقرئ بخلوته بالضيائية ، جوار الجامع المظفرى ، بسفح قاسيون ، مشنوقا فى حبل قد اشتراه من حانوت بالصالحية بنصف درهم ، ولم يعلم حاله فى ذلك ، هل هو لأجل شىء فاته ، أو عَرَضَ له يَبَس فى دماغه ، وقد كان من شهور عَرَضَ له ضعف بدن ، وذهب إلى مرستان الصالحية القيمرى ، وعوفى ، وقد كان أظهر لرجل بالضيائية ، أن معه

(٢٠) الضيائية ، يعنى المدرسة الضيائية .

مالًا ، عدده من الذهب الأشرفية أربعمائة وثلاثة عشر أشرفيا ، وأنها تـكون عنده وديعة إلى أن تأتى زوجته من المجاورة ، وأن له ابن عمّ وأخا ، فأبى الرجل قبول الوديعة بغير شهود ، وهذا الرجل يعرف بابن مكنا ، وهو رجل صالح .

فاختار القاضى محيى الدين الرجيحى وأوصى إليه ولزاويته بعشرين أشرفيا ، وأن يحجّ عنــه بثلاثين أشرفيا ، ولشهود الوصيّة بعشرة أشرفية ، ولختمات شريفة بكذا ، والباقى يرصد لقدوم الغائبين ، فأرصدت تحت يد الشافعى ، ثم طلب الأمير يلباى دوادار السلطان بدمشق القاضى الرجيحى ، ورسم عليــه وعلى شهود الوصيّة ، وطلب المال منهم أياما ؛ وزين الدين خطاب هــذا كان يقرئ الأطفال بالمدرسة السعدية ، المشهورة بمدرسة الخواجا إبراهيم ، بالجسر الأبيض ، وكان على خير ، يقرأ فى بعض الأيام ختمتين ، ويلزم حضور درس الشيخ شهاب الدين بن سَلْم يوم السبت والثلاثاء ، ولـكن الأعمال بالخواتيم .

وفى ليلة يوم السبت عشرينه ثار محمد النجار الأزعر، فى محلة رأس قصر حجّاج، وضرب يوسف بن عبد الوهاب الطيان ، أحد الثلاثة الذين قتلوا الشريف الوهرانى الشاهد بالمحلة المذكورة ، فتحامل إلى بيته بالشويكة ، ومات بعد ساعة ثم فى غدوة اليوم أتى رفيقه يوسف بن الـكسار بالحطب ، وأراد إحراق حانوت النجارة التى للضارب ، فمنعه أهل السوق،فهاش بخنجره وأتى إلى على بن الحبّال اللحّام بالسويقة المحروقة ، ولم يـكن له يد فى قَتْل رفيقه ، فضربه بخنجره فى رقبته ، فهرب ومات بعد ساعة .

ثم أتى الوالى وختم على حوانيت السويقة المحروقة ، ثم ذهب إلى المضروب أولا فمرّ على أحــد زعر الشويكة ، فهرب إلى زقاق ينفذ إلى بستان ، وفى الزقاق بيت الخواجا ابن الماجورى ، فدخل الوالى بجماعتــه إلى الزقاق ، وهجموا على حريم ابن المــاجورى ، ونهبوا له غالب خواص موجوده ، وخرجوا وختموا على باب البستــان عجزاً عن تحصيــل الهــارب ، وأمر بدفن المقتولين فى

ويوسف بن الطيان هو الذى عارض شيخنا محيى الدين النعيمى ومعه رفيقه أحمد المعتوه ، فى صبحة يوم الجمعة حادى عشر رمضان من السنة الماضية ، وأخذا شاشه ، وأرادا إعدامه ، فسلّمه الله منهما ، وهما ورفيقهما الهارب للحام من حين قتلوا الشريف المذكور قد تجبّروا على السرقة والتجنّى فى البساتين ، ونهب دواب الناس ، والسفر إلى صفد وطرابلس وغيرهما فى بيع ما أخذوه ، وعرف ذلك أهل الحارات بحيث أنهم صاروا فى غنية بعد فقر ، وهم فى هيئة مجرمة من لبس الأبشات بالأكمام الكبار ، لتستر البولاد الذى حاملوه خوفا من أعدائهم .

وفى هذه الأيام كثر الكلام عن السلطان الجديد قانصوه الغورى ، وأشاعوا عجزه ، وكان قد عزم كثير من الناس على الحجّ ، ثم أراد بعضهم ترك ذلك ، وتردّد بعضهم ، وقوى عزم بعضهم ، بواسطة قيام نائب الغيبة برد بك تفاح ، وإقامته تمرباى القجماسى المشهور بأبى قوره فى أمرة الحج ، فى ثالث عشر شوال .

وفيها غلا القمح إلى قريب كل كيل بثلاثين درهما ، والدبس بأكثر من ثلثمائة القنطار ؛ وبلغنى أن الزرع غير المسقى تلف فى جميع البلاد الحوارنية . ــ وفى يوم الاثنين ثانى عشريه خرج الوفد من دمشق إلى الحجاز ، وأميرهم تمرباى القجماسى ، وخرج معه حجّ كثير من الأروام والحلبيّين والدمشقيّين وغيرهم .

وفى يوم الثلاثاء مستهلّ ذى القعدة منها ، ورد مرسوم شريف إلى دمشق ، بأن الأمراء الذين أطلقوا من حبس القلعة يأتون إلى مصر ، وكان قد انضمّ إليهم جماعة أخر من المنفيّين ، وقد سالموا وعاطوا بدمشق ، وجميعهم بالقلعة ؛ وبلغ ما يحتاجون إليه من الشعير فى كل يوم ثمانية عشر غرارة ، وبقى لهم كلمة وسلطة لاجتماعهم ، سيما الأمير أزدمر ، وقرقماس الذى كان تولّى نيابة حلب . ــ وفى يوم السبت ثانى عشره سافر إلى مصر هذه الجماعة بعد أن حصل منهم شرّ كثير ، من أخذ الدواب ، وتسخيرها ، وغير ذلك .

(٣) للحام ، يعنى لأنه قتل اللحام .

وفى هـذه الأيام شاع بدمشق استقرار الأمير قانصوه البرجى ، لأنه كان نائب البرج الذى بناه قايتباى بالإسكندرية ، وكان قد نفاه الملك العادل إلى مكة ، والحال أنه كان السبب فى تسليم قلعة مصر له ؛ ولقانصوه هذا ثلاثة أخوة خضر بك الذى ولى نيابة القدس ، وخير بك الذى حبسه العادل بقلعة دمشق ، وجان بلاط الذى كان دوادارا للسلطـان بدمشق ، ثم هرب من قصروه إلى حلب واستمرّ معزولا (٤٤ ب) . — وفى بكرة يوم الاثنين رابع عشره نودى بدمشق بأن الأمير جان بلاط المذكور يكون نائب الغيبة بها ، عن أخيه قانصوه البرجى .

وفى هذه الأيام قطعت الطرق من كثرة العرب من المفارجة . — وفى بـكرة يوم الخميس سابع عشره أمر نائب الغيبة بإشهار المناداة بدمشق للأجنـاد والأمراء وأهل الجهاد ، أن تأهّبوا للجهاد فى سبيـل الله ، وذلك لأجل العرب الذين خارج دمشق ، وفى أطرافها ، وتقطّعت الطرق بسببهم ، ووقف حال النـاس من كثرة الظلم ، ثم بعد أيام رحل العرب عن الطرق ، وقلّ شرّهم .

وفى يوم الأربعاء ثالث عشريه ورد الخبر إلى دمشق ، بأن جمـاعة كبسوا بيت العادل طومان باى ، الذى كان يسكنه قديما ، فقبضوه ، وقطع رأسه ، وعلّق على قلعة مصر . — وفى ليلة الخميس رابع عشريه قبضت امرأة من محلة الشويكة على خصيان حرامى ، فقبض ورفع إلى نائب الغيبة ، فعذّب بالـكاس والماء والضرب ، إلى أن مات ، ولم يقرّ ، وأصله من بيت إيما .

وفى اليوم المذكور دخل من مصر إلى دمشق خاصكى صحبته خلعة لجان بلاط المذكور ، بنيابة الغيبة بدمشق ، إلى أن يأتى أخوه قانصوه البرجى من مكة ؛ وقد أنعم السلطان بمماليك دولتباى المنفصل على النـائب الآتى المذكور ، فردّوا قبل وصولهم إلى مصر .

---

(١) قانصوه البرجى ، يقصد أنه استقر نائبا للشام ، وهو قانصوه المحمدى المعروف بالبرجى . انظر أيضا : ابن إياس ج ٤ ص ٣٤ ، ولاوست ص ٧٨ .
(١٠) الذين : الذى .
(١٧) إيما : إيها .

وفيه شاع بدمشق أن النائب المنفصل قد ظهر فى بلاد حمص ، وأنه كان قد أرسل إلى السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى يسأل من صدقاته ، أن يكون بمكة أو بالقدس بطّالا ، فأجيب إلى ذلك ؛ وكان لما جاءه الخبر بفقد السلطان العادل أخيه ، تأهّب للهروب ، فأعتق مماليكه ، وأخذ ما يقدر على أخذه ، وأودع ما لا يقدر على أخذه عند خواصّه بدمشق ، ثم لما ورد المرسوم إليه وأُمِر أن يقرأه فى القلعة ، ضيّعه إلى الليل ، وتسحّب ، ولم يظهر أمره إلى هذه الأيام .

وفيها عزل الحاجب الكبير بدمشق ؛ برد بك تفاح ، الذى ولاّه العادل . ـ وفى ليلة الجمعة خامس عشريه احترق سوق النحاسين ، تحت قلعة دمشق ، والربع فوقه من شرقى المدرسة التغرورمشية ، إلى آخر جسر الزلابية ولم يصل لعمارة القاضى الشافعى . ـ وفى بكرة يوم الاثنين ثامن عشره دخل من مصر إلى دمشق نقيب قلعتها الجديد ، عوضا عن يلباى ، الذى كان أرسله العادل .

وفى يوم الأحد رابع ذى الحجة منها ، وصل خاصكى من مصر إلى دمشق ، بالبشارة بقطع رأس الملك العادل طومان باى ، فى يوم الاثنين رابع عشر ذى القعدة ، وصحبته مرسوم شريف بتصديق بشارته ، وأخبر بعض الحجاز بين الآتين من مصر صحبة الخاصكى المذكور ، أن الذى ألجأ طومان باى على هربه من القلعة فى رمضان ، أن بعض الناس أظهر بمصر ، أن قانصوه خمسمائة ظهر ، وكبّروا لذلك فرحا وقت المغرب ، فنزل من القلعة جميع من يأكل السماط ، ولم يبق مع العادل أحد ، فهرب خوفا من باب آخر للقلعة ، واختفى ، فتحيّل عليه جماعة وتوصّلوا إليه ، وحسّنوا له أن يعود إلى الملك ، فظهر لبعضهم ، فهجم عليه جماعة ، منهم الأمير أرزمك خازندار جان بلاط . وبيده السيف مصلتا ، فقال له : أين جان بلاط ؟ فعلم أنه مقتول ، فهرب إلى فوق جدار ورمى بنفسه ، فنزل إليه المذكور

(٦) وتسحب : وتحسب .

وقطع رأسه ، وأتوا به إلى الأشرف الغورى فعلّقه على قلعة مصر .

وأخبر هذا البعض من الحجاز بيّن أن الملك الظاهر قانصوه ، خال الناصر ، حىّ باق ، وهو مقيم ببرج يشبك الدوادار بالإسكندرية ، وقد كان أشيع أن العادل أرسل قتله ؛ وقَبْل هذا الخاصكى بخمسة أيام ، دخل من مصر إلى دمشق ، الأمير قانصوه الفاجر ، الذى كان نائب صفد ، حاجبا كبيرا بدمشق ، عوضا عن برد بك تفاح ، الذى كان العادل ولاّه .

وفى هـذه الأيام وصل كتاب من مصر إلى دمشق من ابن الخشاب الطرابلسى ، المعروف بمصر بصبى تمراز ، يخبر فيه بأن القاضى علاء الدين على بن موسى الحموى الحنفى ، الذى سافر إلى مصر بعد عزله من نيابة الحنفى بدمشق ، قد ولى قضاء طرابلس مستقلا ، وأن نقيب الأشراف بدمشق كان ، المعروف بها بالزهرى ، و بمصر بابن حسبى الله ؛ استقرّ فى قضاء الشافعية بطرابلس أيضا ، وفى كتابة سرها أيضا ، والحالة أنه رجل جاهل ، فلا قوّة إلا بالله .

ثم بعد ثلاثة أيام أظهر السيد إبراهيم ، الذى كان نقيب الأشراف قبله ، مرسوما شريفا من هذا السلطان الأشرف ، بأنه قد أنهى إليه أن معه مستندات شرعية ، تشهد له بأنه من ذرّية ابن جنى ، وأنه الناظر على وقفه ، ووقف غيره من الأشراف ، وأن الزهرى المذكور ، الحاضر يومئذ بدمشق ، وضع يده على ذلك بغير طريق شرعى ، والسؤال فى عزله ، والاستقرار فى ذلك على مقتضى شرط الواقف ، فأجيب إلى ذلك ، والمرسوم لكل واقف عليه .

وفى هذه الأيام رجع من مصر إلى دمشق النجمى بن الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون ، واستقرّ والده بمصر ، وقد سعى عند السلطان فى قضاء الشافعية فى دمشق ، فلم يسمع له . ــ وفى بكرة يوم الخميس ثامنه دخل من مصر إلى دمشق ، قاضى المالكية الشمسى الأندلسى ، الشهير بابن يوسف ، عوضا عن خصمه الطولقى ، وصحبته خلعة

للقاضى الشافعى ، وتلقّاه نائب الغيبة والحاجب الكبير إلى تربة تنبك الحسنى بميدان الحصى ، قبل طلوع الشمس ، ودخلوا به قبل طلوعها بسرعة ؛ وقد مرّ أنه تولّى يوم تاسع عشر رمضان .

وفى يوم الاثنين ثانى عشره خرج من دمشق الأمير سودون الدواداري ، نائبا لصفد ، وخرج لوداعه نائب الغيبة ، والحاجب الكبير . ـ وفى بكرة يوم الخميس لبس القاضى الشافعى خلعته ، التى أتت على يد القاضى المالكى ابن يوسف ، ثم لما نزل بيته خلعها على ابن يوسف . ـ وفى هذه الأيام ورد مرسوم من مصر إلى دمشق بطلب الأمير جانم مصبغة ،الذى عصى مع آقبردى الدوادار ، وله مدّة منفى بدمشق، ليولّى وظيفة رأس نوبة النوب بمصر .

وفى يوم الاثنين سادس عشريه لبس الأمير دولتباى ، نائب قلعة دمشق ، المشهور بخال الأسياد ، خلعة للاستمرار . ـ وفيه وصل الخبر من مصر بعزل قاضى الشافعية الشيخ زكريا فى تاسع هذا الشهر ، وأعيد إليها عبد القادر بن النقيب . ـ وفى هذه السنة ابتدئ بحمّامين جديدين فى دمشق، أحدهما للقاضى الشافعى شرقى المدرسة المسمارية ، والآخر لزوجة تقى الدين بن قاضى عجلون ، تجاه المدرسة الطيّبة ، وفرغ منهما سريعا ، ودُخِل إليهما (٤٥ آ) .

سنة سبع وتسعمائة

استهلّت والخليفة أمير المؤمنين أبو الصبر يعقوب بن عبد العزيز العباسى ؛ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى ؛ ونائبه بدمشق ، الآتى إلى كفالته من مكة مع الحاج ، قانصوه البرجى ، ونائب عنه أخوه جان بلاط ؛ والقضاة بها : الحنفى بدر الدين ابن أخى القاضى الشافعى ، والشافعى شهاب الدين بن الفرفور ، والمالكى شمس الدين بن يوسف الأندلسى ، والحنبلى نجم الدين بن مفلح ، وهو منقطع فى بيته ، من بقايا توعّك حصل له فى السنة الماضية

فى شوّالها ، من طلوع فى نقرة قفاه ؛ والأمير الكبير الأتابك برد بك نائب صفد ؛ والحاجب الكبير قانصوه الفاجر ؛ والحاجب الثانى برسباى ، وهو شيخ كبير ؛ والحاجب الثالث شهاب الدين أحمد بن شاهين ؛ ودوادار السلطان يلباى الأينالى ، وهو ناظر الجيش ، ووكيل السلطان ، وأمير التركمان ، وناظر الأسرى ، ومتكلّم على وقف السلطان قايتباى ، وكاتب السرّ محب الدين الأسلمى ؛ ونائب القلعة دولتباى اليحياوى ، خال الأسياد ؛ ونقيبها ، وأمير ميسرة أزدمر الأشقر اليحياوى؛ وأستادار السلطان تمراز القجماسى .

وفى يوم السبت ثامن محرّمها ، وهو آخر تموز ، لبس الأمير يلباى الأينالى ، وهو الآن دوادار السلطان بدمشق ، خلعة بالاستمرار ، وبنظر وقف قايتباى ، وكان قد تحدّث بعزله عنه . — وفى هذه الأيام شاع بدمشق أن البرهان بن أبى شريف ، تولّى قضاء الشافعية بمصر ، فى تاسع عشر ذى الحجة ، عوض عبد القادر بن النقيب، الذى أعيد إليها يوم عرفة ، عوض الشيخ زكريا ، بعد أن شاع بدمشق طلب القاضى الشافعى لأجل توليتها ، وأن عبد القادر المذكور نفى إلى الواح ، وكبست خلوته ، فوجد فيها من المال مبلغ ثمانية وعشرين ألف دينار ، وأن كاتب الخزانة أبو المنصور ، الذى تولّاها قريبا عن صلاح الدين بن الجيعان أنزل عن فرسه وذبح جهرة ، لكونه من جهة عبد القادر المذكور ، وقد يكون حميّة لابن الجيعان المذكور .

وفيها أرسل نائب الغيبة إلى زوق الأمير ابن القوّاس ، فنهبه جمالًا وغنمًا وأثاثًا وغير ذلك ، بحيث أنه أفقرهم . — وفى يوم عاشوراء اجتمع جماعة من أوباش الأعجام والقلندرية ، وأظهروا قاعدة الروافض من إدماء الوجوه وغير ذلك ، فقام عليهم

---

(١٣) الواح : يعنى الواحات .

(١٥) أبو المنصور ، شمس الدين . انظر : ابن إياس ج ٤ ص ١٣ ، حيث يذكر أيضاً خبر

بعض الناس ، وترافعوا إلى نائب الغيبة ، فنظر : هل البدعة على من قام عليهم ؟ ووقع به ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى هذه الأيام هجم العرب على أطراف دمشق فنهَبت مغلاً كثيرة ، وخرّبت بلاداً كثيرة ، فقيل إن ابن القوّاس أغراهم ، لكون نائب الغيبة نهب زوقه ، وقبض على أخيه ووضعه بقلعة دمشق ؛ وقيل إن ابن القوّاس ، لما هرب وسكن ببلاد صفد ، طمع أعداؤه من العرب الذين كان فى وجههم ، وأخذوا ما أخذوا ، وخرّبوا ما خرّبوا . — وفى يوم الخميس ثالث عشره خرج من دمشق سريّة كثيرة ، ومعهم نائب الغيبة ، وابن الحنش ، وجندها ، وكبسوا على العرب قرب الهيجانة ، وقتلوا منهم خلقا ، ونهبوا منهم شيئا كثيرا ، نساء وأولاداً وجمالاً وغنماً وغير ذلك ، ورجعوا إلى دمشق .

وفى يوم السبت خامس عشره أمر نائب الغيبة بالتأهّب لملاقاة الحاج ، ولملاقاة أخيه نائب دمشق ، ورسم بأن يؤخذ من كل حارة جماعة من المشاة ، وأن تؤخذ جامكيتهم من حاراتهم على أملاك الناس ، فصادر غوغاء الحارات الناس على حسب أغراضهم ، فتضرّر أهل الحارات من ذلك ، وشكوا إلى نائب الغيبة ، فوضع على كل حارة خمسين أشرفيا ، فصرفت للمشاة نحو الأربعين ، فاحتاجوا فوقها نحو مثلها ، وتضرّر جماعات .

وفى يوم السبت ثانى عشريه خرج من دمشق نائب الغيبة ، وأرباب الدولة ، وابن الحنش ، وجنده ، والزعر ، لملاقاة النائب الجديد الآتى على طريق الحاج الغزّاوى ، وفرقت منهم فرقة ، قيل لملاقاة الحاج ، وقيل لكبس مَن بقى من العرب الذين هربوا ، ومكثوا بقرية الصنمين . — وفى هذا اليوم ورد بدوى من الحاج يبشّر بسلامته ، وقد فارقه من الأخيضر . — وفى هذه الأيام وصل الخبر إلى دمشق بأن تقى الدين بن قاضى عجلون ، الذى سافر إلى مصر ، تزوّج بها قريبا ، ثم سافر منها ووصل إلى صفد ، وصحبته خاصكى على يديه خلعة لنائب صفد ، وأن

(١٣) فصادر : فصادروا .

يصل معــه إلى بيروت ، لينظر إلى البرج الذى جدّده بها ، ليرسم له السلطـــان بوَقْف وعُدَد .

وفى يوم الأحد ثالث عشريه ورد الخبر من مصر ، بأن السلطان أراد أن يقبض على أتابك العساكر قيت الرجبى ، فهرب ، فقبض على الدوادار الـكبـير ، وعلى أرزمك ، وجماعته الذين قتلوا العادل ، وعلى مملوك آقبردى ، الذى كان أقامه قصروه على حسبة دمشق فى أيامه ، وهو رجل فاجر ، ثم أمر بتغريقهم جميعهم ، وأنه ولّى فى الدوادارية الأمير أزدمر ، الذى أطلق قريبا من قلعة دمشق ، وفى الحجوبيـة الأمير خاير بك أخو نائب الشام ، واستمرّت الأتابكية شاغرة لهروب قيت منها ، ثم ورد الخبر بأنه أعيد ، وخلع عليه . — وفى يوم الثـلاثاء خامس عشريه وصل تقى الدين بن قاضى عجـلون إلى دمشق ، راجعا من مصر . — وفى هـذه الأيام قد استبطئوا كتب الحاج .

وفى بكرة يوم الأربعاء ثالث صفر منهـا ، دخل إلى دمشق وفد الله ، وأثنوا على أميرهم ثناء حسنا ، وأنهم عوّقوا قريب الزرقاء أربعة أيام فى الرجعة ، وأن الوقفة كانت الجمعة ، وأن أمراء الحرمين مختلفون ، وأنها كانت حجّة طيبة . — وفيه بعث نائب الغيبة من الـكسوة ، عقب مفارقة الحاج ، بشنق أخى الأمير ابن القوّاس ، الممسوك بالقلعة ، نـكاية لأخيه ، لـكونه لم يطعــه ، فأخرج وشنق بالمشنقة التى نقلت من الخراب إلى محلّة بين النهرين ، وقد كانوا أرادوا نقلها إلى المرجة ، فمنعهم القاضى الشافعى لـكونها تبقى قدّام الـكججانية ، التى تحت نظره ، وهى منتزهه ؛ فعلم الناس حينئـــذ بخراب وادى العجم وغـيره من كثرة العرب ، الذين كانوا محجوبين عن هذه البلاد من ابن القوّاس ، ولا قوّة إلا بالله . — وفى يوم الأربعـاء حادى عشره كان أول أيلول .

وفى يوم الثلاثاء مستهلّ ربيع الأول منها ، دخل نائب الشام الجديد ، قانصوه

(٥) أرزمك : رزمك .

البرجى ، إلى دمشق ، بعد أن مكث ، عقب مجيئــه من مكّة ، بغزّة ، ثم استمرّ مدّة بالرملة ، ثم لما وصل إلى قرب دمشق عرج وذهب إلى قلعة الصبيبة ، ليقبض على الأمير ابن القواس ، الذى جعله نائب الغيبة عاصيا ، فحاصر القلعة مدّة أيام ، فلم يقدر عليها ، وتيقّن أن ابن القواس ليس بها ، وإنما بها حريمه ، فلم يزل إلى أن أخذها بالأمان ، ووضع بها نائبـا ، وأرسل ابن القوّاس إليه من يرضيـه عنه بمال .

فرجع النائب وخيم على قبّـة يلبغا عدّة أيام ، ليدخل فى أول هـذا الشهر ، فدخل فى اليوم المذكور ، وتلقّاه النـاس على العـادة ، وخرج لتلقّيه أيضا زعر الصالحية ، بكبيرهم المجرم، الذى يدعى بالجاموس ، راكبا ، وبقية زعر الصالحية حوله بالعدّة الـكاملة ، (٤٥ ب) فمرّوا على ميدان الحصى وتعدّوا على أهلها وجرحوا جماعة ، فلما رجعوا قدّام النائب ، ونزل إلى منزله طلبهم ، وقال : من أمركم بالخروج إلى ملاقاتى ؟ فسكتوا ، فأمر بتوسيط كبيرهم الجاموس المذكور ، فوسّط فى الحال ، وأخذت العُدد التى مع جماعته ، وذهب إلى بيته فنهب ، واطلع عنده على حوائج ، يكون وما يكون سرقها ، وأراح الله منـه العباد والبلاد ، وقيل إن جمـاعة نائب الغيبة تحيّلوا على قبضه باستدعائه مع جماعة زعر الصالحية للخروج لملاقاة النـائب ، فلما فرغوا غمزوا عليه النائب .

وفى صبحة يوم الأربعاء ثانيه أوكب النائب إلى قبّة يلبغا لتلقّى الخاصكى المبشّر بالنيل ، ودخل به إلى دمشق ؛ ثم ولى عبد العزيز الأستادارية ، وشرط عليه كل يوم مالًا كبيرا ، فرمى على أهل ميـــدان الحصى قريب ألف دينار ، وعلى أهل الصالحية نحو خمسمائة ؛ ونادى مناد من قبله بأن البلاصية والزعر بطالة .

وفى يوم الجمعة رابعه صلّى النائب الجمعة بمقصورة الجـامع الأموى ، وخلع على القاضى الشافعى خلعة بعد الصلاة ، فخرج معه إلى باب الجامع . ـ وفى ثلث ليـلة

---

(١٩) وعلى : على .

الأحد الأول ، سادسه ، أرسل النائب سرّية لنهب أهل بيت إيما ، لأجل ما بلغه أن ابن القوّاس وقع فى يد جانباى ، فخلّصوه منه ، فنهبوها ونهبوا معها بلد كفر جور ، حتى عرّوا على النساء ، وقبضوا على جماعة .

وفى يوم الخميس عاشره وصل من مصر إلى دمشق خاصكى لكشف الأوقاف ، وتلقّاه النائب وأرباب الدولة على العادة ، ونزل بالقصر . ــ وفى يوم الأحد ثالث عشره حضر بالاصطبل عند النائب ، وحضرت القضاة وراجعوه ، فلم يرض إلا بالعمل بالقائمة التى بخطّ الشادرعى ، وفيها خمسة آلاف دينار ، وافترقوا على ذلك .

وفى هذه الأيام شاع أن أركماس نائب حلب عصى ، حمّية لصهره دولتباى المنفصل من دمشق ، وأن إبراهيم باك المنفصل عن حمص قد انضمّ إليهما ، وأنه يخشى على السلطان منهم ، ثم لم يصحّ ذلك ، وإنما صحّ عزله ، وأنه أتى إلى حمص ومكث بها أياما يضرب الطبلخاناة بها ، وكأنه غير معزول .

وفى يوم السبت ثالث ربيع الآخر منها ، وهو ثالث عشرين تشرين الأول ، ختمت سنن أبى داود على الشيخ سراج الدين بن الصيرفى بمحلّ المجاورة الحنفية ، قرب مقصورة الخضر ، بالجامع الأموى ، وحضر شيخنا محيى الدين النعيمى ، وشيخنا شمس الدين الخطيب المصرى الحنفى ، وفرّق المسمّع علينا علبا كثيرة فوق العشرة ، حلاوة صابونية ودراهم فى قراطيس ، وأعطانى منهم واحدة ، وذلك فى عدة أربعة وعشرين مجلسا ، كعدد سماعه لها مع والده ، بقراءة القطب الخيضرى على السند زين الدين بن الطحان كاتب الجرايد بسوق جقمق كان ، بالجامع أيضاً . ــ وفى هذه الأيام دخل من مصر إلى دمشق الخواجا زين الدين بن النيربى على نظر الأسوار ، ووكالة السلطان ، ووظائف أخرى ، قيل وصحبته مرسوم بمصادرة أهل دمشق ، على مال كبير التزمه للمقام الشريف .

وفيها وقع الشرّ بين عبد الرحيم بن الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون ، وبين أخيه النجمى محمد ، فجاء عبد الرحيم إلى بيت القاضى الشافعى وأخبر عن أخيه بأمور

قبيحة ، منها أنه يركب إلى بعض المواضع وكراز الخمر مع غلامه خلفه ، فلما يعطش يقول له : اسقينى ، فيسقيه من الكراز ، ومنها أن النائب أينال الفقيه ، الذى لم يمكّن من الدخول إلى دمشق ، أودع عنده مالاً ذهبا قدره عشرة آلاف دينار ؛ وقام معه عدوّ أخيه القاضى المالكى ابن يوسف وولده ، وأراد إثبات قوله فى حقّ أخيه ، واتّصل ذلك بمسْمَع النائب ؛ وسيأتى فى شوال منها أنه ورد مرسوم شريف بأن يكتب ما تكلم به بحضرتهم ، ثم يطلبا ، ولا يمكن أبوهما من السفر معهما .

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشره اجتمع النجمى محمد ، والقاضى المالكى ابن يوسف ، فى بيت شهاب الدين المحوجب وأصلح بينهما ، ثم شرع النجمى فى عمل وليمة ، وجاء فى اليوم المذكور إلى القاضى الشافعى وترقرق له فى العفو عنه ، وفى أن يحضر عنده فى الوليمة . — وفى بكرة يوم الأربعاء رابع عشره ركب القضاة للسلام على أركماس الواصل إلى بيته من حلب معزولا منها ؛ ثم لما قاموا من عنده أتوا إلى بيت النجمى لحضور الوليمة .

وفى ليلة الخميس خامس عشره دخل من مصر إلى دمشق حريم النائب وأمه ، فى أبّهة حافلة . — وحينئذ توفى محمد الضُّعَيِّف ، بالتصغير ، الحولى ، وكان حريصا على الخير ويذكر بالصلاة على باب المساجد ، ويركب فى الغُنْم على حمارة . — وفى يوم السبت سابع عشره كبّر جماعة على مملوك أراد أن يأخذ حمل تبن من رجل تجاه خان الحصنى ، فذهب وشكى إلى النائب ودواداره ، فرمى على الحارة مائتى دينار . — وفى هذه الأيام جعل على حارة باب المصلّى مثلها ، وعلى ميدان الحصى نحو ألف دينار ، وعلى القراونة والشاغور مثلها ، وهو من حين دخل إلى يومئذ لم تخل حارة من رمية أو رميتين ، على أنه نهب معز بعض البلاد ، فطرحت بأضعاف أثمانها ؛ ولا قوّة إلا بالله .

وفيه شاع بدمشق أن دوادار السلطان كان بمصر ، مصرباى ، الذى كان غضب عليه السلطان ، وأشيع تغريقه ، أنه لم يغرق وسجن بالإسكندرية ، وقد برّد قيده ،

(٢٢) مصرباى : مسرباى .

والشباك الذى على البحر وهرب إلى مصر ، وهو مختف بها نهاراً ، و يظهر ليلا ، و يدور على أحبابه ، وأن السلطان خائف منهم ؛ وشاع أن السلطان صادر جماعات فى أمـوالهم بسبب مسـاكنهم ، وأنه أوقع ببعض نوّاب القـاضى الشـافعى ضربا مبرحا .

وفى يوم الاثنين تاسع عشره شكا للنائب بعض عمّال بيت ابن منجك ، ببعض بلادهم ، على قاسم بن إبراهيم بن منجك ، وهو أرشدهم الآن ، والمتكلم على أوقافهم ، فطلبه النائب فرئى ضعيفا ، فطلب خصمه إلى النائب إحضاره ، وأكد عليه فى ذلك ، فأحضر ، وحادثه النائب فسقط ميتا ، فأخرج إلى بيته وغسل وكفن وحمل إلى تربتهم ، بمحلّة جسر الفجل ، فدفن عند أبيه وجدّه ؛ وخلّف أخا اسمه أحمد ، وابن أخ اسمه عبد القادر ، وهو أرشد منهما ، يشتغل بالعلم ، لـكنه ينسب إلى البخل .

وفى هـذه الأيام وصل الخبر إلى دمشق ، بأن دولتباى ، المنفصل عن نيابتها ، المطرد فى البلاد ، قد أنعم عليه بنيابة طرابلس ، و بأن النجمى الخيضرى ، والرضى الغزّى شكا عليهما أحمـد ، الجابى بسوق المارستان النورى ، فى مصر ، وساعـده شمس الدين الصفدى هناك ؛ و بأن يعتقل بدر الدين بن الباسوفى بمرسوم شريف ، لـكونه كتب وصية لبعضهم .

وفى يوم الجمعـة مستهلّ جمـادى الأولى منهـا ، رضى النائب على الأمير ابن القوّاس ، وخلع عليه . ـ وفى يوم السبت ثانيه نهب جماعة النائب بلد دُمّر ، وأخـذوا موجودهم . ـ وفى يوم الخميس رابع عشره اجتمع أهل حارة ميـدان الحصى ، وأهل حارة الشاغور ، بمصـلّى العيـدين ، واصطلحوا ، وتحـالفوا على نائب الشام وجماعته ، لـكثرة ظلمهم .

وفيه وقع أهل الشاغور ببعض جماعته ، وأرادوا قتله فبلغه ، فأخرج إليهم جماعة من المماليك ، فأرادوا الوقوع بهم ، فخرج إليهم قاضى المالـكية ابن يوسف ، وجماعة من الأعيان ، فأسمعوهم القبيح وهمّوا بالوقوع بهم ثم وقعوا ببعض المماليك ،

ثم (٤٦ آ) علت كلمة الزعر والعوام ، وطمعوا فى النائب ، فأرسل إليهم نائب القلعة يخفضهم ، فلم يلتفتوا إليه ، وقالوا : لم نرجع عنه إلا أن يدفع إلينا الأستادار عبد العزيز ، وابن الفقهاعى ، وأخا جوهر نقيب المحتسب ؛ و باتوا على ذلك ، وكان جان بلاط أخو النائب غائبا فى نهب بعض البلاد ، فبلغه الخبر ، فأتى ليلا وأراد الانتقام ، فبلغه علوّ كلمة الزعر والعوام ، وأنهم قتلوا جماعة من المماليك ، وأصبحوا يوم الجمعة وقد اجتمعوا بالعُـدَد ، ثم لم يصلّ غالبهم الجمعة ، وطلبوا شرّ التُّرْك ، ودرّبوا الحارات ورجعوا على التُّرْك ، فلبسوا وخرجوا إليهم ، فوقع الطعن بينهم ، إلى أن جرح من الترْك جماعات ، وقتل كبير منهم .

ثم فى يوم السبت اجتمعوا أيضا ، فتبيّن خوف النائب منهم ، وظهر عجزه ، فخرج أخوه جان بلاط من غربى دمشق ، وأتى إلى القبيبات من طريق قينية ، وظنّ خلوّها ، وأنهم حاضرون الوقعة ، وأنه ينهبها ، فخرج إليه جماعات منها وأرادوا قبضه ، فهرب ، وقد زاد شرّ العوام من كثرة ما حصل عليهم من الظلم ، فأرادوا الهجم على النائب وعلى أخيه ، ففرّق الليل بينهم ؛ فأرسل النائب إليهم جماعة ، منهم نائب القلعة ، والحجّاب الثلاثة ، والقضاة الأربعة ، وشيخ الإسلام تقى الدين ، إلى مصلّى العيدين ، فاجتمعوا بأكابرهم وأجابوهم إلى ما سألوا من ترْك المشاهرة ، والرمى على المساكين ، وترْك الظلم ، وقتل البلاصية ، فرضوا بذلك ، ثم ركبوا من المصلّى ، ووقع حينئذ بعض العوام ببعض البلاصية ، فقتله وحرقه ، وعلت شوكتهم .

وفى ليلة يوم الاثنين خامس عشريه أمر النائب بشنق نائب بعلبك ابن بيدمر ، فأصبح مشنوقا ، وكان الناس فيه صنفان . ـ وفى هـذا اليوم أمر النائب بإشهار المناداة بتقوى الله تعالى ، ولا ظلم ولاعدوان ، والمحتسب ومعه نحو عشرين مملوكا خلف المنادى راكبين .

وفى يوم الأربعاء رابع جمادى الآخرة منها ، بعث النائب وراء كبير زعر الشاغور ، المشهور بابن الطباخ ، وطايبه وعاتبه ، وخلع عليه قشر جوخ ، وشرط على نفسه

أنه لم يبق يرمى دية مقتول على غير من لا تجب عليــه ، ووقع الصلح على ذلك ، واطمأن الناس بعد أن كانوا تريّبوا من النائب وغــدره ، وتريّب هو أيضا منهم بأن يبطشوا فى أخيه جان بلاط ، أو نحوه من الظلَمة ، وأيضا فإنه تعطل عليهم أمور البلص ، ولم يبق بلاصى يذهب إلى شغل لهم ، فما وسعهم إلا المداراة .

وفى يوم الجمعة سادسه ، بعــد صلاتها ، سافر أخو النائب ، جان بلاط ، إلى مصر ، قيل مطلوبا ، وقيل غير ذلك ، قابله الله ، فكم خرب من بلد ونهب من أموال ، وما كان سبب هــذه سواه ، فلما رجع دوادار النائب من توديعه ، أضافه زعر مصلّى العيدين به فى آخر النهار المذكور .

وفى يوم الاثنــين سادس عشره كتب النائب على تجّار القسى والنشاب والسيوف والسيور ، أن لا يبيعوا منها شيئا إلا للتُرْك فقط ، وأخذ القسامة ووضعها فى جيبه ، فتريّب الناس من ذلك ، سيما وقد أعاد البــلاصى ابن الفقهاعى على عادته ، وهو أحد من كانت الفتنة بسببه ، وطلب العوام من النائب قتله .

وفى يوم الثلاثاء سابع عشره أوْلم أهل الصالحية لدوادار النائب ولمة حافلة ، حضرها غالب أهــل دمشق ، بحيث غلقت أسواق كثيرة ، كما أوْلم له زعر ميدان الحصى ، ثم القبيبات ، ثم الشاغور ، ثم باب المصلّى . ـ وفى يوم الأربعاء خامس عشريه نهبت قرية المزّة ، بسبب كلب طلبه بعض أعوان أستاذها دوادار السلطان ، فامتنع صاحب الــكلب من إعطائه وتخاصما ، فأمر أستاذها بطلبــه ، فإن امتنع فاقطعوا رأسه وأتوا به ، فذهبوا وأتوا برأسه إلى الدوادار المذكور ، بعد أن قُتل واحــد عن جماعته ، فاستعان بالنائب فى نهبها ، فأعانه وبعث جماعة ، فنهبوا وفسدوا . ـ وفيه شاع بدمشق أن رجلا ، يقال له إسماعيــل بن حيدر الصوفى ، استولى على بلاد تمرلنك وغيرها ، وهو ماش على البلاد ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى يوم الاثنين مستهلّ رجب منها ، لبس النائب خلعــة الشتاء خضراء بفاوى ، أتته من مصر . ـ وفى هــذه الأيام شاع بدمشق عزل قاضى الحنفية بدر الدين بن الفرفور ، وإعادة محبّ الدين بن القصيف . ـ وفى ليله الأربعاء ثالثه

جاء جماعة من عشير ابن الحنش إلى الميدان الأخضر ، فتريّب أهل الحارات من غدر النائب لهم وتهيّئوا لقتاله .

وفى بكرة يوم الخميس رابعه لبس النائب خلعة أيضا ، حمراء بسمّور على العادة ، جاءته على يدى أزبك النصرانى ، وهـذه الخلعة كانت قد أخرجت له قبل تلك الخضراء ، لـكن تأخّر النصرانى بها ، حتى ألبس نائب صفد خلعته ، ثم أتى إلى دمشق فألبسها للنائب من قبّة يلبغا على العادة ، ولم يخرج الناس للفرجة عليـه على العادة ، و بلغه أنهم تريّبوا من العشير ، وأنهم قد سمعوا أيضا بأنه قد خرج من مصر خاصكى لطرح مال على أهل دمشق ،فإن سمعوا و إلا أمر بالركوب عليهم بالعشران، فلما سمع ذلك أمر بإشهار النداء : بأنه لا ظلم ولا عدوان ، والماضى لا يعاد ، واطمأنّ الناس بذلك .

وفى بكرة يوم الاثنين ثامنه لبس محبّ الدين بن القصيف خلعة قضاء الحنفية ، وقرئ توقيعه بالجامع على العادة ، وتاريخه رابع عشر جمادى الآخرة منهـا . ــ وفى يوم الثلاثاء تاسعه أتى النـائب إلى حمّام القاضى الشافعى الجديد ، وعمارته جوار المسمارية ، وأضافه هناك ضيافة هائلة .

وفى هذه الأيام سقط قاضى الحنفية الآن ، محبّ الدين بن القصيف ، عن قبقابه فأنقلت رجله ، ولم يكمل عشرين يوما من توليته ، ثم فوّض لإمام النائب الشريف شهاب الدين بن البخارى المكى الأشقر ، إمام الحنفية بالحرم المكى ، وقد أتى إلى دمشق صحبة النائب منها .

وفى بـكرة يوم الاثنين ثانى عشريه ، وهو آخر كانون الثانى ، لبس النائب خلعة أخرى ، جاء بها خاصكى ، اسمه سيباى دوادار سكين ، من مصر ، وفى حال مروره بها شكا محمد الخبّاز ، المشهور بالشاطر ، على قاتل ولده محمد بن المسجد وهو جالس بجنبه معه سكين ، فقبض عليه دوادار النائب فى الحال ، وظنّ النـاس أن

النائب يأمر بتوسيطه ، فما كان إلا أنه دفعه إلى الشرع ، فعلم الشاكى العجز ، فصفح عن القاتل .

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشريه قرئ المرسوم الذى أتى على يد الخاصكى المذكور ، فإذا فيه رمية على أهل دمشق ظلما ، نحو مائة ألف دينار ، فنفر الناس من ذلك ، فلم يزالوا إلى أن جعلت ثلاثين ألف دينار ، فلم يلتفت الناس إلى ذلك ، وامتنعوا عن الطاعة .

وفى صبحة الاثنين تاسع عشريه خرج ابن الفقهاعى برددار النائب ، الذى ألهب الخلق ظلما ، إلى الحمّام ، فخرج جماعة فقتلوه عدما ، وسرّ الناس بقتله لكثرة ظلمه ، ولله الحمد . ــ وفى هذه الأيام كثرت مراجعة الناس للنائب فصمّم على الثلاثين ألف دينار ، فأخلى الناس منازلهم ، وعزلت حوانيت دمشق ، وغلقت الأسواق ، فحطّ الأمر على عشرين ألف دينار على جميع دمشق ، وحاراتها ، وأهل الذمّة .

وفى يوم الأربعاء مستهلّ شعبان منها ، سافر قاضى المالكية شمس الدين بن يوسف ، إلى دمشق . ــ وفيه ورد مرسوم شريف بأن يحضر الأمير أركماس ، المنفصل عن نيابة حلب ، ويسمع المرسوم ؛ إن شاء بالقلعة ، وإن شاء عند نائب الشام ، فأبى إلا أن يرى المرسوم لإشارة بينه وبين السلطان ، فأمر النائب بالقبض عليه ، فهرب من بيته ، فأرسل الحاجب الكبير ونائب القلعة (٤٦ ب) ودوادار السلطان إلى بيته فى صبحة يوم الخميس تاسعه ، فلم يصلوا إلى بيته إلا بحريق الباب الغربى ، ودخلوا بيته ، فأخذوا الخيل والسلاح والأثاث ؛ وذلك مع غلق الأسواق وتكالب الناس على النائب وأكثروا الدعاء عليه .

ثم فى يوم السبت والأحد ثانى عشره رجع غالب الناس ، أو بعضهم ، إلى منازلهم وحوانيتهم على تخوّف من النائب ، وظنّوا أنه ترك طلب المال الذى كان رماه عليهم . ــ وفى يوم الخميس سادس عشره ابتدئ فى جبى المال المذكور ، الذى رمى على الحارات .

وفى يوم السبت خامس عشريه هجم والى البرّ ، ابن الحنبلية ، بجماعة النائب

على بيت السيد إبراهيم ، وقبضوه ، فعرّاه النائب للضرب بالمقارع فرأى أثر ضرب مقارع ، فسأله ، فقال : قد علمت ما فعل معى جان بلاط ، يعنى السلطان الأشرف ، لما كان نائب حلب ، ثم دخل ولده ، فأمر بأن يلبس ويضرب ابنــه ، فضرب بحضرته وهو ينظر والوالى يقرّره على الحرامية السحيمية ، ثم أخرجا من دار العدل إلى حبس الدم فى الحديد بكشف الطاقية فقط ، حافيين ، قد أخذ قماشهما وأخذ عليهما من السجان ثلثمائة درهم ، بعد أن نهب بيته ، وهتكت حريمه .

ثم فى ثانى يوم طلب إلى دار العدل ، وأحضرت الحرامية ، فبرأوهما ، وانزعج له الناس خوفا من تجرى النائب على غــيره ، وفرح جماعات من إطلاق لسانهما فيهم . ـ وذكروا أن الساعى فى ذلك كريم الدين بن عجلان ، ويظهر أنه يشفع فيه عند النائب ، ثم شفع فى الـكبير قاضى القضاة الشافعى ، فأطلق فى آخر يوم الاثنين سابع عشريه ، واستمرّ ولده أياما ، ثم أطلق .

وفى بعد العصر بثلاث درج ، يوم الجمعة ثانى رمضان منها ، وهو حادى عشر آذار ، نقلت الشمس إلى برج الحمل ؛ وشاع بدمشق أن السلطان على قبض الأمير مصر باى الذى تسرّب من الإسكندرية ، وأظهر جماعة له أنهم سلطنوه ، فظهر لهم بالأزبـكية وأظهر الصنجق ، ولعبـــوا به إلى أن قبـض ، وقتـل معه ولأجله جمــاعة .

وفى هذه الأيام فوّض قاضى الحنفية محبّ الدين بن القصيف لشيخنا العلامة شمس الدين بن رمضان ، شيخ القجماسية ، جوار دار العدل ، وما كنتُ أظنه يقبل ، ولا قوّة إلا بالله . ـ وفى عشيّة يوم الجمعة تاسع عشريه رئى الهــلال بدمشق ، فشهدوا به ، فـكبّر الناس قريب ثلث الليل ، فأصبح العيد ، وصلّى النائب بالجامع الأموى ، وخلع على القاضى الشافعى خلعة بيضاء .

وفى يوم الأربعاء والخميس ، السادس والسابع من شوال منها ، وهو الثالث عشر

---

(١٤) مصرباى : مسرباى .

والرابع عشر من نيسان ، حصل برد شديد صقع منه اللوز والمشمش والتفاح والجوز والسفرجل والدراقن والخوخ والعنب ، قيل والشعير وبعض القمح ، وذلك عقب الظلم الذى حصل بمصادرة الناس فى استخراج مال على أنفسهم وأملاكهم ، ووقوف الحال .

وفى يوم الخميس المذكور اجتمع الفقهاء من المذاهب على حكم القاضى شمس الدين الخيوطى المالكى بدار العدل ، بحضرة النائب ، لكونه استند فيه إلى إبقاء أحفاد يهودية أسلمت على الكفر ، اعتمادا على مؤلّف ألّفه الشهاب التلمسانى وسمّاه « الحسام فى الردّ على عالمى الشام » ، وعنى بدر الدين بن قاضى شهبة وزين الدين خطاب وأقرانهما ، والحال أنه ردّ عليه ابن قاضى شهبة المذكور فى ورقات سمّاها « الانتقام » ، ثم نقضوا الحكم المذكور .

ولما فرغ من المجلس أعطى النائب مرسوم شريف يتضمن طلب ولدى الشيخى التقوى بن قاضى عجلون ، وهما النجمى محمد والزينى عبد الرحيم ، لأخذ الكلام الذى تكلّم به عبد الرحيم ، وبلّغه قاضى المالكية ابن يوسف للسلطان ، وأن يكتب بذلك محضر ويرسل صحبتهما .

وفى يوم الاثنين حادى عشره خرج النائب إلى بلاد حوران ، فنزل عند قبة يلبغا وصحبته ابن جان باى أمير آل مرى ، واستمرّ بها ، ومعه العسكر والعشير ، إلى عشيّة يوم الأربعاء ثالث عشره ، ثم بدا له فسافر إلى المرج ليجلس هناك ثم فى صبيحة يوم الخميس رابع عشره رجع ثقله إلى دمشق .

وفى يوم الاثنين المذكور سافر النجمى بن تقى الدين بن قاضى عجلون إلى مصر ، مطلوبا .

وفى يوم الخميس رابع عشره دخل إلى دمشق من مصر جماعة من الخاصكية ، منفيّين مقبوض عليهم ، وسجنوا بالقلعة ، وأخبروا أن السلطان قتل جماعة ونفى آخرين . — وفى يوم السبت سادس عشره أرسل النائب من المرج سريّة من عسكره نهبوا قرية جرود ، بعد أن اجتاحتهم الصقعة فأصبحوا فقراء ، لا مالاً

ولا أثاثاً ولا مغلاً . ــ وفى يوم الاثنين ثامن عشره سافر عبد الرحيم بن تقى الدين بن قاضى عجلون إلى مصر ، تابعا لأخيه .

وفيه بلغ النائب أن جان باى كسره أعداؤه ، فأرسل النائب من المرج إلى دمشق ، بأن جميع العسكر يلاقيه إلى الكسوة ، غداة يوم الثلاثاء تاسع عشره ، وأن يعرضوا عليه هناك ، وكان شاع خروج الحاج يوم الثلاثاء المذكور ؛ فلما كان بعد آذان الصبح ، أرعدت شديدا من جهة الغرب ، ثم أرسل المطر شديدا بحيث أن الشخص قطع بأن لا عرض ولا خروج حجاج ، ثم تسحّب السحاب إلى جهة الشمال ، وطلعت الشمس ، ففرح الناس ، والحمد [لله] ، وكان يوما عجبا ، فسبحان مَنْ هذه قدرته ؛ لكن النائب لم يتغيّر من المرج ، ولم يفعل مانادى له . ــ وفى يوم السبت ثالث عشريه انتقل النائب من المرج إلى أرض شقحب .

وفى يوم الثلاثاء سادس عشريه دخل من مصر إلى دمشق الأمير خير بك ، حاجب ثانى ، عوضا عن برسباى المجنون ، وتلقّاه القضاة الثلاثة ، فإن المالكى يومئذ بمصر ، ودوادار النائب أبو قورة ، وهذا الأمير كان متسلّما لنائب الشام أينال الفقيه ، الذى لم يمكّن من دخول دمشق ، لكون الدوادار آقبردى انضمّ إليه ، وكان هذا الرجل بعد أن تسلّم دمشق له وحكم بها أياما هرب ، وهو الذى أمر بتوسيط الفاسق أحمد بن شدود صبى محمد بن الحصنى ، ثم رجع هذا الأمير إلى القلعة فى أوائل ذى الحجة بمرسوم شريف .

وفى يوم الأحد مستهلّ ذى القعدة منها ، جاء جماعة من الحجاج وأخبروا بأنه رحل من أذرعات ، وأن الخير كثير وهم داعون لأمير العرب جانباى ، وأنه عَلَى الدلّى ، والنائب علَى الفوار . ــ وفى يوم السبت سابعه قبل الله أحد أكابر البلاصية المتجبّرين ، أمين الدين بن الخياطة . ــ وفى صبيحة الاثنين سادس عشره دخل النائب من غيبته بالبلاد القبلية .

وفى ليلة الأحد ثانى عشريه اجتمع المجرمون الأربعة : كريم الدين بن عجلان ، وأخوه ، وعمر الطيرة ، والقبانى ، عند الحاجب الثانى خير بك على المعصية ،

فقبض النـائب عليهم ووسّط الطيرة نصفين ، ثم عُلّق برجليه ، وسبقه الآخر ،
وكذلك فعل بالقبانى ، وشنق ابنى عجلان ، وفرح الناس بذلك لـكثرة شرّهم . ـ
وفى يوم الثلاثاء رابع عشريه فرض النائب على غالب حارات دمشق مالاً لنفسه ،
(٤٧ آ) بعد أن فرغ من مال السلطان المقْترَض عليها . ـ وفى يوم الأحـد تاسع
عشريه دخل من حوران إلى دمشق رجل يعرف بابن رزيق ، مسمّرا .

وفى يوم الثلاثاء ثانى ذى الحجة منهـا ، سافر سيباى الخاصكى ، الذى جاء
باستخلاص المال الذى رماه السلطان على أهل دمشق . ـ وفى يوم الخميس حادى عشره
ذهب محمد بن خروب العديمى ، أخو عامر ، بجماعته ، ومعهم أعلام ، ومناد من
قبل النائب ، أنه المتـكلم على زاوية الرفاعية ، بميدان الحصى ، مسموع الـكلمة
فبمجرّد وصوله قام عليه نساء المتوفى ، وأتوا إلى المدينة ، فلم يؤخـذ لهم بيد ، وقال
الشافعى : إنما ولّيته نائبا عن الطفل الصغير ، ولد كريم الدين بن عجلان ، فى
حياته ، ومستقلاً بعد وفاته .

وفى هذه الأيام أتى قاضى المالـكية الشمس الطولقى المعزول ، الذى كان بمصر ،
منها إلى دمشق ، وأخبر أنه اصطلح مع خصمه الشمس الأندلسى ، وأنه قد ولاّه
نائبا له ، فلم يسمح له بالحـكم حتى ولاّه القاضى الشافعى ، لـكونه ولاّه فى غـير د
محلّ ولايته ، واستمرّ الشمس الأندلسى بمصر . ـ وفيها وصل الخبر من مصر بوفاة
ناظر الخاص الجديد الذى ولى النورى ، الصابونى ، وهو المشهور بمصر والشام بالصفدى ،
وإنما هو ولد المرحوم القاضى جمال الدين المرداوى النابلسى ، أحـد محـدّثى طلبة ٨
الحنابلة ، وكان من الدين على جانب كبير ، وأفتى ، وكان يحفظ الفروع لابن مفلح ،
ثم فوّض له القاضى شهاب الدين بن عبادة ، وقد تعلّق ولده على الظلم ، بعد أن كان
لا يعبأ به ، فتولّى جابيا على بعض الأوقاف ، ثم قضـاء صفد ، ثم ترقّى إلى أن ١:
ولى نظر الخاص ، ثم توفى فجأة بالوهج ، فى رابع ذى الحجة المذكورة .

وفى نصفه يوم السبت سافر النائب ، ونهب فى مروره قرية يعفور ، وقتل جماعة ،
وهى للقاضى الشافعى . ـ وفى عشيّة يوم الثلاثاء ثالث عشريه قبض دوادار النائب ٢٤

تمرباى القجماسى ، على كبير زعر ميدان الحصى ، ابن الأستاذ ، ومعه . . . عند باب خوخة الخاتونية ، جوار جامع تنكز ، وأتى بهم إلى عند باب الاصطبل ، تجاه دار العدل ، فوسّطهم ، فهرع زعر الحارات إليه ، وحصل بين الفريقين كرّ وفرّ ، وأخلى جماعات من ميدان الحصى .

وفى هـذه الأيام اشتدّ خوف زعر الحارات الأكابر كإسماعيل القروانى وأبى بكر . . . فدربوا الحارات ، خوفا من النائب ، الغائب يومئذ بجسر زينون ، أنه إذا جاء يعمل معهم كما عمـل دواداره مع ابن الأستاذ ، سيما [وأنه] سمع أنهم قد هاشوا على دواداره بسببه . ـ وفى ليلة الأحد ثامن عشريه مات محمد الطباخ، المعروف بالجريمة ، فجأة ، وكان من المجرمين العتاة ، . . . النصيرى الطباخ ، الذى ضربه الجان بالخلاء حين بال قائما ، ولم ينطق بعدها إلى أن مات يوم الأربعاء سابع عشرى جمادى الأولى منها ، . . . لمحمد هذا ، فاستأجر محمد هـذا دكان علىّ ، وكأنه فرح بذلك ، فما أمهل عشرين يوما حتى لحقه ، والله على كل شىء قدير . ـ وفى هـذه السنة جدّد بحمّام الذهب الصغير إيوان غربى ، حصل به سعة ، وبشرقى داخله خلاء ، وبُيّض وزُخرِف فازدادت محاسنه (٤٨ آ) .

سنة ثمان وتسعمائة

استهلّت والخليفة أمير المؤمنين أبو الصبر يعقوب ابن عبد العزيز العباسى ؛ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى ؛ ونائبه بدمشق قانصوه البرجى ، وهو الآن غائب بجسر زينون من البقاع ؛ ونائب الغيبة عنه دواداره تمرباى القجماسى ، المشهور بأبى قورة ؛ والقضاة بها : الحنفى محبّ الدين القصيف ، والشافعى شهاب الدين بن الفرفور ، والمالكى شمس الدين بن يوسف الأندلسى ، وهو الآن غائب بمصر ، والحنبلى نجم الدين بن مفلح ؛ والأمير الكبير

(١و٦و٩و١١) . . . : تمزق فى الأصل .
(١٦) أبو الصبر : أبى الصبر .

الأتابكى يلباى الأينالى ؛ وكاتب السرّ محبّ الدين الأسلمى ، وهو مقيم بالقاهرة ؛ والوكيل عن السلطان ، وأستادار السلطان ، سعد الديار الذكرى ، وليها عن تمرباى القجماسى ؛ ونائب القلعة دولتباى اليحياوى ، خال الأسياد ؛ ونقيبها . . .

وفى يوم الأربعاء مستهلّ محرّمها ، سافر نائب قلعة دمشق ، دولتباى خال الأسياد ، مطلوبا إلى مصر ، وصحبته التقىّ بن قاضى عجلون ، نجدة لولديه النجمى والزينى، اللّذين رسم عليهما لأجل ما وقع منهما ، بإغراء المالكى شمس الدين بن يوسف الأندلسى . — وفى يوم الثلاثاء حادى عشريه ، وهو أول آب ، بطّ بَطْنُ الصغير ، ولد محمد الحامض ، بالشاغور بسكين .

ووصل من النجمى بن الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون ، كتاب إلى أبيه إلى دمشق ، ولم يَعلم بسفره إليه ، فوقع فى يد النائب ، فرأى فيه الحطّ على غالب المصريّين والشاميّين ، منهم النائب وأخوه الذى بمصر ، والشافعى بدمشق قاضى القضاة ، فأوصله إليه ، فأخذه وتأمّله ، فرأى عجائب وغرائب .

وفى عشيّة يوم الأحدسادس عشريه قبض جماعة النائب على أحد زعر الشاغور، فثار الغوغاء عليهم ؛ والحال أن النائب كان رجع إلى دمشق ، فذهب إليهم بعض مماليكه فرموه بعدّة ، فحُمِل إلى أستاذه ، فخرج جماعة من العبيد السودان والمماليك إلى قرب الشاغور ، وأطلقوا النار فيما قدروا عليه ، فهرب زعر الشاغور ، فقصدهم جماعات من زعر الحارات ، فخرج عليهم الحاجب الكبير وتبعهم بجماعة أخر إلى حارة مسجد الذبان ، فهربوا منهم ، فشرع المماليك الأجلاب فى كسر أبواب الدور والحوانيت ونهب ما فيها ، وأطلقت النار فى زرب القصب ، فى السويقة المحروقة ، ونهبت بيوت كثيرة هناك أيضا ، من حينئذ إلى بعد المغرب ، ثم نودى للناس بالأمان ، ما عدا الشاغور وما حوله ، وأطفئت النار من الزرب المذكور ، واستمرّت

---

(٣) . . . : بياض فى الأصل .

(٦) اللذين : الذين ؛

توقد فى شرق الشاغور وما حوله ، حتى مات فى باثكة خان هناك سبع جمال بالحريق، ونهب ما فى السوق وغالب الشاغور .

ثم فى صبيحة يوم الاثنين سابع عشريه ركب جماعة النائب وغـيره ، وأكملوا حريق ما لم يحترق من الشاغور ، واتّسع أمر النهب ؛ ثم نودى بردّ ما أخذ ،وهيهات، لـكن عورض جماعة فيما معهم من الحوائج الظاهرة ، وأخذ منهم ووضع فى أماكن ليُرَدّ على أربابه ، فرُدّ البعض . ـ وفيه أرسل النائب وراء أبى بـكر بن المبارك ، وطيّب قلبه ، ثم رجع .

وفى يوم الأحد رابع صفر منها ، ورد الخبر إلى دمشق بأن جازان ، أخا بركات سلطان مكة ، خادعه أمير الحاج المصرى إلى أن دخل مكة ، فلم يُنِلْه مراده ، فرجع إلى الحاج الشامى وطلب منهم مالًا كثيرا ، فلم يقدروا عليهم ، فنهبهم قبل وصولهم إلى مكة ؛ وأن المصرى ماكث بمكة ينتظر نصر السلطان ؛ وأن السلطان عيّن جماعات من العسكر إلى ثلاث جهات : إلى مكة ، و إلى نابلس ، و إلى الشام ؛ فتأهّبوا ونهبوا ما وجدوه من دابة بمصر وغيرها مما يحتاجونه ، ثم أبوا أن يسافروا إلا بالسلطان معهم، فأبى ذلك ، وتوقّف الحال فى التجريدة إلى الشام ؛ وأن أمير الركب الشامى أزدمر قصد السلطان إعدامه ، فشُفِـع فيه .

وفى يوم الخميس تاسع عشريه دخل من مصر إلى دمشق الأمير برد بك دوادار الغورى بعـد السلطنة ، وقَبْلَه أتى ، قيل نائبا لقلعة دمشق ، لـكونه من خواصه ، وصحبته خلعة للنائب حمراء بسمّور خاص ، ودخلا مخلوعا عليهما فى موكب حافل.ــ وفى هـذه الأيام رمى النائب على النـاس مالًا ، لأجل مشاة تخرج معه إلى حلب ، تجريدة للبلاد ، لأجل ما قيل من أمر الخارجى إسماعيل شاه الصوفى ، مع وقوف الحال وقلّة معاشهم من كثرة الظلم . ـ وفيها تزايدت همّة القاضى الشافعى فى السفر إلى مصر ، ليقضى الله أمرا كان مفعولا .

(٨) جازان ، فى ابن إياس ج ٤ ص ٣٦ الجازانى .
(١٠) عليهم،لعله يقصد الحصول على المال الـكثير .
(١٣) يحتاجونه : يحتاجوه .

وفى يوم الخميس سابع عشريه [ربيع الأول] دخل من مصر إلى دمشق خاصكى، وصحبته خلعة لنائب القلعة برد بك ، الذى دخل من مصر قريبا ، وتلقاه الحاجب وبقية أرباب الدولة ، ولم يركب النائب لكونه شرب شربة . – وقبلها فى يوم الأحد ثانى عشريه احتقن . – وفى يوم الخميس هذا خرج خام القاضى الشافعى من دمشق إلى القبيبات .

وفى هذه الأيام توجه النائب للعافية ، ونودى بدمشق بالزينة لذلك ؛ ولما قيل إن السلطان جاءه ولد ، وسيأتى أن هذا الولد خطب له والده ابنة النائب سيباى ؛ واستمرت الزينة ، مع تضجر الناس لها ، سبعة أيام ، لمبيتهم عن حريمهم فى الأسواق . – وفى يوم الجمعة ثامن عشريه قبض النائب على أزعر شريف من أهل الشاغور ، فقطع رأسه .

وفى يوم الاثنين مستهل ربيع الآخر منها ، خرج القاضى الشافعى بخلعة السفر إلى خان المنصور ، عند القبق ، خارج القبيبات ، واستمر إلى ليلة الأربعاء ثالثه ثم سافر . – وفى يوم الجمعة بعد صلاتها ولد للقاضى هذا من سرية حبشية ولد ، سمى محب الدين يوسف، باسم جد أبيه ، وكان لقب أولا جمال الدين ، ثم غير . – وفى يوم الأحد سابعه وصل من مصر إلى دمشق الأمير دولتباى اليحياوى ، خال الأسياد ، متوليا أمرة الميسرة ، منفصلا من نيابة القلعة ، ومعه خلق من الحجاج الشاميين المتخلفين بمصر ، وغيرهم .

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشريه شاع بدمشق أن الأمير قاسم بك بن حسن بك العجمى ، قتل الخارجى إسماعيل شاه الصوفى ، وكتب بذلك ، وأرسل إلى السلطان بمصر ، ولم يصح ذلك . – وفى بكرة يوم السبت سابع عشريه دخل إلى دمشق قاصد سلطان الروم بايزيد بن عثمان ، وتلقاه أرباب الدولة ، وزعر الحارات ، ونزل بالقصر الأبلق بالميدان .

وفى يوم الجمعة رابع جمادى الأولى منها ، رجع من مصر إلى دمشق الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون ، وصحبته ولداه اللذان تقدّم ذكرهما . – وفى يوم الاثنين سابعه أتى من مصر إلى دمشق بصبىّ صغير ، قريب التمييز ، من أولاد النائب ، فخرج لملاقاته أخ له من أبيه بلغ التمييز ، وخرج معه لذلك الحاجب الكبير ، ودوادار النائب ، وبقية أرباب الدولة ، وكادت عمامته أن تسقط عند مصلّى العيدين ، فأصلحها (٤٨ ب) له أخوه بعد أن وقف ، ووقف عسكر أبيه بحضور الحاجب وبقيّة الأمراء ؛ وإلى الآن لم يركب النائب ، لوجع رجليه ، بعد أن أدهن بالضبع الذى قُلى له فى الزيت، ثم أطلق النائب المحابيس ، ونادى بالأمان ، وترْك الظلم ، وأصرف جماعة من العبيد ، والغريب ، وغيرهم ، الذين كان لهم عليه جامكية للركوب معه .

وفى يوم الثلاثاء ثانى عشريه وردت مطالعات من القاضى الشافعى ، بأنه دخل مصر يوم الجمعة سادس عشرى ربيع الآخر ، وكان يوما مشهودا ، وأنه اجتمع بالسلطان بالقلعة يوم الاثنين تاسع عشريه ، وأكرمه إكراما زائدا ، وخلع عليه خلعة بيضاء بسمّور طرش ، بمقلب ديالى ، وأنه رسم له بأن ينزل بمنزل المقر الشهابى سيدى أحمد بن العينى ، بالقرب من الجامع الأزهر .

وفى بكرة يوم الخميس مستهلّ جمادى الآخرة منها ، دخل من مصر إلى دمشق دوادار السلطان ، طراباى ، وانفصل من قِبَله منها .

وفى يوم السبت ، وهو سلخ الأمرد ، ومستهلّ رجب منها ، نودى بدمشق بإتمام عمارة البوّابات التى لم تتمّ ، والاهتمام بذلك . – وفى يوم الجمعة عقب صلاتها بالجامع الأموى ، سابعه ، صلّى الناس غائبة على الشيخ الإمام العلامة المحدّث

---

(١) رابع : ثالث .

(١٧) طراباى : طرباى .

(١٨) السبت ، مستهل رجب سنة ٩٠٨ ، يوافق ٣١ (أى سلخ) كانون الأول (٣١ من ديسمبر سنة ١٥٠٢) .

شيخ السنة ، عثمان الديمى المصرى الضرير ، وأكثر الناس الترحّم عليه . ــ وفيه شاع موت الكذّاب على الأكابر كثيرا ، علاء الدين بن الوجيه . ــ وفى يوم الجمعة حادى عشريه ركب النائب وزار الشيخ رسلان وغيره من الأولياء والصالحين .

وفى يوم الخميس تاسع عشر شعبان منها ، وردت المراسيم الشريفة بأن يُجَبى على السكاكر دراهم ، لأجل ضرر العرب بأرض الحجاز . ــ وفى بكرة يوم الاثنين ثالث عشريه دخل من مصر إلى دمشق قاصد سلطان الروم ، وتلقّاه النائب إلى تربة تنم ، وبقيّة أرباب الدولة معه ، ودخل دخولا حافلا على يسار النائب ، بخلعة بطراز ذهب ، والنائب لابس خلعة حمراء بسمّور خاص . ــ وفى ليلة الأربعاء خامس عشريه أرسل النائب دواداره ، أبا قورة ، لمراجعة السلطان فى المال المطلوب من السكاكر ، لأجل ضرر العرب بأرض الحجاز .

وفى يوم الاثنين النصف من رمضان منها ، خرج من دمشق أمير ميسرة ، المشهور بخال الأسياد ، دولتباى اليحياوى ، ومعه جماعة ابن عمّته نائب الشام ، قانصوه البرجى ، بأمْره ، وأن يأخذوا معهم ابن القوّاس بجماعته إلى أوائل الغور ، ليأتى بأغنام وخيل طائفة العرب بنى صخر ، فذهبوا بعد أن سخّروا دواب الناس ، فنهبوا بنى صخر وأخذوا شيئا كثيرا ؛ ثم أرادوا الذهاب إلى طائفة أخرى منهم بأرض أربد ، ولم يرجعوا من الطريق التى أتوا منها ، فانقلب عليهم المنهزمون بالنشاب ، فأصيب جماعات كثيرة ، وهرب الأتباع ، وأصيب دولتباى المذكور ، وذلك مع وجع النائب وشغل باله ، من جهة مراجعة السلطان فى أمر التجريدة إلى مكة .

وفى يوم الأحد حادى عشريه أدخل دولتباى ، ابن أخى أم النائب ، الذى

---

(١) عثمان ، هو عثمان بن محمد الديمى ، فخر الدين . انظر : الكواكب السائرة ج ١ ص ٢٥٩ ــ ٢٦٠ .

(١٥) سخروا : صخروا (١٦) أخرى : اخر .

تعدى على مال بنى صخر وقتلوه ، مصبّرا فى سحلية ، قد أنتن ، ودفن ، من غير غسل ولا صلاة عليه ، فى تربة اليحياوى خارج باب الجابية ، شمالى جامع حسان . ــ وفيه اشتهر أن الأمير أبو قورة أرسل من مصر قاصده ، بأن السلطان رسم بأن تخرج من دمشق تجريدة إلى مكة ، من أموال النائب والأمراء ، لا من مال الناس ، فشرع بعض المباشرين يرسل وراء من ذكر له أن عنده بعض غنى ليقترض منه ، فانحفل جماعات من المتستّرين عن أهلهم .

وفى يوم الجمعة سادس عشريه وصل إلى دمشق الأمير أبو قورة المذكور . ــ وفى يوم السبت سابع عشريه قبض النائب على الظالم الغاشم جانبك خازنداره ، ثم أطلقه يوم الاثنين . ــ وفى هذه الأيام اشتهر بدمشق أن بقرية قطنا عين ماء تبرئ من العاهات ، فهرع الناس من الغوغاء إلى السفر إليها ، رجالا ونساء ، يغتسلون فى مائها البارد ، عراة وغير ذلك ، وحصل بذلك لجماعات كثيرة منهم ضرر كثير ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى يوم السبت خامس عشرين شوال منها ، برز خام النائب إلى خارج دمشق ، للسفر إلى عرب الحجاز . ــ وفيه فرغ الحمّام ، الذى شرع قاضى الحنفية يومئذ ، محبّ الدين بن القصيف ، فى بنائه . ــ وفى عشيّة يوم الأحد سادس عشريه توفى الأمير نائب القلعة برد بك ، وظنّ غالب الناس بدمشق أنه مسقى ، فلما حضر النائب ثانى يوم بالجامع الأموى للصلاة عليه ، أرسل بعض الأطباء للشكف عليه ، أمسقى هو أم لا ؟ مع شاهدين ، فأخبر الأطباء أنه غير مسقى ، فكتب ذلك ، وأرسل يخبر المقام الشريف ؛ ثم صلّى عليه بالجامع ، ودفن بتربة النائب ، جوار الشيخ رسلان . ــ وفيه رجع الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون ، من عجلون إلى دمشق .

وفى يوم الأحد عاشر ذى القعدة ، حضر الشيخ التقىّ ، المذكور ، بالشامية الكبيرة ، بعد أن كان أعلم بالحضور يوم الأربعاء سادسه ، ولما حضر جاء خبر

(٥) فى : غنا .

ابنته ، أنها توفيت . ـ وفى بكرة يوم الخميس رابع عشره خرج النائب فمن دونه من الأمراء بالعدّة الكاملة ، وقد فرح الناس بذلك عسى الله أن يلهمه التوبة ، وأقام بقبّة يلبغا إلى الخميس الآتى ، وقد أفسدوا زروعا كثيرة . ـ وفى هذه الأيام تواترت الأخبار بأن الدوادار الكبير أزدمر خرج من مصر ، وأنه وصل إلى الرملة ، وأن غالب الأمراء وزّعها السلطان ، ليصفى له وقته ويأمن روعه .

وفى يوم الأحد ثالث ذى الحجة منها ، وصل قانصوه اليحياوى ، الذى كان حاجبا بدمشق ، ثم نائبا بصفد ، وقد فوّض إليه نيابة حماة ، وصحبته جماعة ، منهم شيخنا القاضى بهاء الدين بن الباعونى ، والعلّامة أبو الفتح بن أبى الفتح المصرى المؤقّت ؛ وشيخنا القاضى بهـاء الدين فى محفّة ، موجوعا بالحبّ الفارسىّ ، الذى خرج بعد هذه الأزمان بغالب الناس ، وقد حصل له قهر بسبب أخذ السلطان منه نظر المدرسة العادلية الصغرى ، لأخـذ بعض وقفها ، وهو بلد برقوم ببلاد حلب ؛ وابن أبى الفتح فى محارة ، ومعه آلاته الكثيرة ؛ ومنهم بهـاء الدين بن سالم ، وابن شهلا ، وناصر الدين أستادار القاضى الشافعى ، والكوكاجى الحنبلى .

وفى هذه الأيام رجع ثقل الأمراء الذين سافروا مع النائب . ـ وفى بكرة يوم السبت سادس عشره دقّت البشائر بدمشق ، وشاع أن الدوادار بمصر أزدمر وصل إلى بيسان ، وأن النائب اجتمع به وخلع عليه . ـ وفى يوم الثلاثاء تاسع عشره ، وهو أول فصل الصيف ، حصل اختلاف شديد . . . (٤٩ آ) .

سنة تسع وتسعمائة

استهلّت والخليفة أمير المؤمنين أبو الصبر يعقوب بن عبـد العزيز العباسى ؛ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى ؛ ونائبه بدمشق قانصوه البرجى المحمدى ، وهو غائب عند الدوادار الكبير أزدمر بالغور ؛

---

(١٧) . . . : نقص فى أوراق المخطوط .

(١٩) أبو الصبر : أبى الصبر .

ونائب الغيبة عنه بها دواداره جانبك ؛ والقضاة بها : الحنفى محبّ الدين بن القصيف ، والشافعى شهاب الدين بن الفرفور ، وهو مقيم بمصر ، والمالكى شمس الدين ابن يوسف الأندلسى ، وهو مقيم بمصر أيضا ، ونائب عنه بدمشق غريمه شمس الدين الطولقى ، والحنبلى نجم الدين بن مفلح ؛ والأمير الكبير الأتابك برد بك ؛ ودوادار السلطان طراباى .

وفى يوم الاثنين ثانى المحرم منها ، دخل النائب إلى دمشق راجعا من سفرته ، وهو لابس خلعته التى خلعها عليه الدوادار ببيسان كما تقدّم ؛ ولم يلاقه الحاجب الكبير ولا دوادار السلطان بدمشق ، بل تمارضا ؛ وكان قبل دخوله بيوم نودى بدمشق بالزّينة ، بعد دقّ البشائر أياما ، ثم بعد دخوله نودى بزيادة الحرص على دوام الزّينة ، ثم روجع النائب فيها ، فرفعت . — وفيه توفى الأمير أبو طبر جوار حمّام الراهب ، جوار جامع التوبة .

وفى يوم عاشوراء ورد من مصر إلى دمشق مبشّر ، له عن مصر ثمانيــة أيام ، بأن الأمير الكبير قيت الرجبى قبض على سلطان مكة بركات ، وأتى به إلى مصر فى الحديد ، وصحبته الأمــير سبع كبير الينبع ؛ ونودى بدمشق بالبشارة ، ودقّت البشائر ، ونودى بالزّينة وفرح الناس . — وفيــه توفّيت زوجة القاضى نجم الدين ابن مفلح الحنبلى ، أمّ أولاده الخمسة ، فحضرها النائب فَمَنْ دونه .

وفى يوم الجمعة ثالث عشره قبض النائب على جماعة من أمراء دمشق ، منهم طراباى دوادار السلطان ، وبرد بك أتابك دمشق ، لكونهم خرجوا معه ، ثم رجعوا . — وفى هــذه الأيام سقط صبىّ صغير فى جرف قناة الخواجا المرحوم ابن كامل ، بمحلّة السوايلة ، ووضع على تلك المحلّة وما جاورها نحو مائتى دينار .

وفى عشيّة الخميس تاسع عشره نودى عن النائب بدمشق بأن الخبز الخــاص الرطل بدرهمين إلّا رُبْعاً ، وما دونه بذُرَة بدرهم وربع ، وما دونه بدرهم ، ثم

(٥) طراباى : طرباى .
(١٠) توفى : مات توفى .

أصبح الخبّازون على عادة بيعهم ، ولم يلتفتوا إلى المناداة ، والحال أن الغرارة القمح بنحو المائتين ، و برطلوا المحتسب فسكت عنهم ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى هذه الأيام عزل النائب دواداره جانبك الفرنجى ، وولّى فيها المحتسب ؛ ونودى بدمشق أن الزعارة بطّالة ، وأن أحدا لا يحمل سلاحا ، ولا يلفّ قرعانيّا ،ولا يقلب ثيابه على كتفه فلم يلتفتوا لذلك . ــ وفى ليلة الجمعة سابع عشره خنق بين السورين ، قرب باب الجابية ، الشاب الملتحى محمد بن القاضى الشمسى بن الوعظ ، الشهير بابن الشويخة بحزن عصيانه ، وكذلك كانت وفاة أبيه مهولة ، نسأل الله السلامة فى الدارين .

وفى بكرة يوم الاثنين سلخه لبس النائب خلعة حمراء بسمّور ، جاءته من مصر ، وأتى بزعر الحارات ليمشوا بالسلاح قدّامه ، وقد نادى قريبا بأن أحدا لا يتعانى الزعارة ولا يحمل سلاحا ، ولا قوّة إلا بالله ؛ وصحبة هذه الخلعة جاءت خلعة لقاضى الحنفية بدر الدين بن أخى القاضى الشافعى ، مع عبد القادر ابن الشبق .

وفى يوم الثلاثاء ثامن صفر خرج النائب من دمشق بغتة بغلس بالعدّة الكاملة ، ونودى بعده بدمشق بأن يلحقه كل من يأكل من إقطاع السلطان ، وخرج إلى جهة القبلة . ــ و يومئذ وصل من مصر إلى قبّة يلبغا جماعة من الخاصكية ، صحبة الأمير أزبك الخازندار ، مارّين فى الرسلية إلى ملك الروم ابن عثمان ؛ ثم رجع النائب .

وفى بكرة يوم الأربعاء تاسعه دخل إلى دمشق الأمير أزبك المذكور ، والخاصكية معه ، وعدّتهم عشرة ؛ وصحبته خلق من التجّار المصريّين ، وغيرهم ، ومعهم بضائع كثيرة ، ولم يكلفهم أى شىء من الغرائم ، ومعه أربعة رءوس من

(١٦) الخاصكية : الخاصية .
(٢٠) والخاصكية :والخاصية.
(٢١) أى : الى .

الخيل الخاص ، صحبتهم أحمال زرع البرسيم لعلفهم ، لابن عثمان .

وفى يوم الخميس عاشره دخل من مصر إلى دمشق ولد النائب ، مخلوعاً عليه أمرة الأربعين ، وصحبته خلعة بطراز مذهب لوالده ، فلبسها ، ودخلا مخلوعاً عليهما دخولا حافلا ، ولما استقرّا بدار العدل ، ألبس القاضى الحنفى بدر الدين بن أخى القاضى الفرفورى ، خلعته التى جاءت من مصر ، وانفصل المحبّى من القصيف ، وقرىء توقيعه بالجامع على العادة ، وتاريخه عاشر المحرم الماضى .

وفى هذه الأيام اتصل شيخنا القاضى محيي الدين النعيمى محضر قديم ، بأن القبّة والمصنع المعروفين بإنشاء السيفى طُقُزْ دمر الناصرى ، كافل المملكة الشامية ، والمقر المحتفر فى الجبل ، داخلين فى الحدود المعروفة بالسبع قاعات بسطح المزّة ؛ ورأيت فى التاريخ أنه تولى دمشق بعد علاء الدين أيدغمش الناصرى ، نقلاً من حلب ، ودخلها فى نصف رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ، ثم جهّزه الملك الكامل إلى مصر ، وتولى بعده يلبغا اليحياوى ، نقلاً من حلب أيضا ، ودخل دمشق بكرة يوم السبت ثانى عشر جمادى الأولى سنة ست وأربعين وسبعمائة .

وفى هذه الأيام وضع النائب دواداره جانبك الفرنجى فى الحديد ، وأرسله إلى قلعة بانياس ، بعد أن أخذ ماله الكثير المودع عند الرجل المغربى فى حال اختفائه ، فلما ظهر خاف المغربى منه ، فمات خوفا ، فما أمهل حتى لحق به موتا .

وفى يوم السبت ثالث ربيع [الأول] منها ، توفى الدوادار الثانى للنائب وكان عنده عدّة من مجرمى الزعر ؛ وهكذا قبْله بأيام توفى صدقة السامرى ، وكان عنده أيضا عدّة من مجرمى الزعر ؛ وكل منهما أراد أن يتولى مكان جانبك الفرنجى ، فأراح الله البلاد والعباد منهما . – وفى يوم الأحد رابعه حضر الدرس بالشامية البرانية حضور إعلام .

---

(٨) طقزدمر : قطزدمر .
(٩) المحتفر ، أى المحفور .

وفى هذه الأيام سافر النائب وجماعته وأقام على عَذْرَا وَضَمير وَحَرَسْتَا ومنين . ـ وفى يوم الثلاثاء حادى عشريه رجع النائب من منين إلى دمشق ، وقد نقه ولده من مرض عرض له .

وفى يوم الخميس ثالث عشريه أمر النائب بجمع الفقراء والقراء ليقرأوا القرآن وصحيح البخارى ، تحت قبّة النسر بالجامع الأموى ، وحضر هناك ، وعن يمينه الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون ، وعن يساره قاضى الحنفية البدرى الفرفورى ، وتحته قاضى الحنابلة نجم الدين بن مفلح ، ولم يحضر أحد من نواب الشافعى ، ثم مدّ لهم بصحن الجامع مدّة هائلة نحو ألفى صحن أخذت من القاشانيّين ظلما . ـ وفى هذه الأيام توجّه بعض حفّارى مقبرة الباب الصغير للأمير نائب القلعة ، فى حفْر مقابر جماعات لصيق القلندرية ، ونقل عظامهم وجعلها بتربة له .

وفى يوم الأحد (٤٩ ب) رابع عشرين ربيع الآخر دعا المدرس بالشامية البرانية . ـ وفيه مات أحد المجرمين الأقدمين من زعر دمشق بباب الجابية ، المشهور بالغزال ، ولله الحمد . ـ وفى هذه الأيام ذهب رجل بعشائه إلى بيته ، فأغمى عليه ، فأسند ظهره إلى جدار وجلس ، فخرجت روحه فجأة ، فحمل إلى بيته ، فشرع ولده فى تجهيزه ، فدخل إلى بيت ليأتى له بطبيب فمات فجأة ، فأخرجا للصلاة عليهما معا ، وهو اتفاق غريب . ـ وفيها توفى الأستاذ إبراهيم بن صلاح القوّاس بمحلة ميدان الحصى فجأة ، وكان أخوه قد توفى قبله من سنين ، فجأة أيضا .

وفيها مرّ جماعة بالبرية فخرج عليهم العرب ، فقال بعضهم لبعض : اجعلوا أحدنا كالميت ، وغطّوه بشىء ، فإذا وصلوا إلينا نقول هـذا ميت ونحن نريد غسله وتكفينه ودفنه ؛ فلما وصل العرب إليهم قالوا ذلك لهم ، فهربوا وتركوهم تفاؤلا ، فلما أبعدوا كشفوا عنه رفقته فوجدوه ميتا حقيقة ، وهو أمر عجيب . ـ وفيها حسّن بعض المجرمين للأمير يخشباى بأن يعمر التربة التى شمالى جامع جراح ، لصيق تربة

(٩) حفارى : حفارين .

يزيد بن معاوية ، التى بها قبر الإمام الخرقى ، صاحب « المختصر » المشهور عند الحنابلة ، وأن يجعلها بتربة له ولجماعته .

وفى ليلة الأربعاء رابع جمادى الأولى منها ، توفى الطفل الكيّس ، المرافق سيدى منصور بن النائب ، مطعونا ، وكان يوم الجمعة أتى صحبته والده إلى الجامع الأموى وصلّيا بالشباك الكمالى ، وقد استحلاه الناس وحسن فى أعينهم ؛ وأخرج به من العمارة بالاصبطل ، وصلّى عليه بباب دار السعادة ، ولم يدخلوا به إلى داخل السور ، لأنه فأل على السلطان ، وذهبوا على باب الجابية ، على الشاغور ، إلى تربة النائب ، قرب الشيخ رسلان ؛ وقد خُطف جميع ما على رءوس الحمّالين من الخبز والزبيب والملح من عند باب الجابية ، وحزن الناس عليه ؛ فلما رجع النائب من جنازته نادىٰ بإبطال المحرمات ، على باب البريد ، وأطراف الطرق ، وكانت الأسواق مغلقة لأجل موت الولد المذكور ، وحمده الناس على ذلك .

وفى هذه الأيام تواترت الأخبار بأن أزدمر دوادار السلطان ، الذى وصل من مصر إلى مدينة أربد ، وأقام خارج مصر مدّة ، قد دخل إلى مصر دخولا حافلا ، وخلع عليه . ـ وفى عقب صلاة الجمعة ثالث عشره صلّى الناس بالجامع الأموى غائبة على الشيخ العالم الزاهد شهاب الدين بن إمام الكاملية ، توفّى بالقدس ؛ ثم صلّى بعده على حاضرة خارج المقصورة . ـ وفى ليلة الأحد خامس عشره وقع الحريق فى سوق القراء الخشنة ، واتّصل إلى سوق الخلعيّين ، اللذين جدّدا بباب الحديد ، أحد أبواب القلعة ، ونهب ما سلم من الحريق ، وذهب مال كثير وأثاث .

وفى يوم الأحد مستهلّ جمادى الآخرة منها ، أدخل مسمّرا إلى دمشق ، سليمان

---

(١) معاوية : معويه . || التى : الذى . ||| الخرقى ، هو أبو الفتح عبد الله ابن أحمد الأصبهانى ، توفى سنة ٥٧٩ هـ . انظر : الدارس فى تاريخ المدارس ج ٢ ص ٩٣ وحاشية ١١ .

(١٧) حاضرة : يعنى امرأة حاضرة .

(٢٠) سليمان : سليمن .

ابن حافظ ، العاق الذى قتل الأمير دولتباى ، خال الأسياد ، المتقدّم ذكره فى الماضية، ثم سُلخ وحُشى تبنا وطيف به . ـ وفى هـذه الأيام اشتهر بأن النائب أمر بالمناداة بدمشق ، بأن يتهيّأ الناس لأمر الحج ، وأن النائب هو الذى يسفّرهم بنفسه . ـ وفيها تزايد الطاعون .

وفيها كثر المطر والبرد ، واستمرّ إلى ليلة السبت حادى عشريه ، ثم جاءت زيادات كثيرة حتى غرق طواحين كثيرة ، وذهب ما فيها ، وكذلك حوانيت كثيرة، من تحت القلعة إلى قرب دار الفراديس ، وفاضت عين دار البطيخ ، وخربت بيوت وطباق كثيرة ، وفقد الخبز وغلا لقلّة الطحن ، وبالجملة فلم يُرَ فى هـذه الأيام مثلها قط . ـ وفيها ورد الخبر من مصر إلى دمشق بأن القاضى الشافعى عزل تقى الدين بن زهير ، الشهير بابن قاضى زرع ، عن نيابة القضاء لأمر أوجب ذلك عنده .

وفى يوم الثلاثاء مستهلّ رجب منها،حصل بين السيد إبراهيم نقيب الأشراف، وبين شهاب الدين الرملى ، قلقلة ، فشـكا عليه إلى النائب ، فغضب عليه وأسمعه كلاما غليظا ، لما رأى من تجبّره ، ووُضع فى الترسيم إلى أن شفع فيه قاضى الحنابلة نجم الدين بن مفلح ، ومفتى دار العدل كمال الدين بن حمزة . ـ واستمرّ المطر من هذا اليوم إلى ثانى عشره ، حتى تهدّمت بيوت كثيرة ، وانقطعت الأسباب .

وفى يوم الخميس سادس عشره دخل من مصر إلى دمشق عدّة خاصكيـة ، صحبة أحدهم خلعة الشتاء للنائب ، فلبسها من المصطبة ، التى مقابل مسجد القدم . ـ وفى أواخر هذا الشهر أخبر شخص أن ريحًا أتت بقرية سخنين ، فقلعت زيتونا كثيرا نحو ألفين أصل ، واقتلعت فارسا من سرج فرسه ، ورمت به إلى الأرض ، فتعلّق بأصل شجرة مقطوعة ، ورمت رفيقا له ماشيا فمات ، وأنها أخذت الـكلب الذى معهما وطارت بذلك كله فى السماء ، قيل حتى ألقته فى بحـيرة طبريّة ، وأن جماعة رأوا ذلك .

---

(١) الماضية : أى السنة الماضية .
(١٢) فشكا : فشكى . (١٩) ألفين : كذا فى الأصل .

وفى ليلة يوم الخميس مستهلّ شعبان منها ، هرب جماعة أمراء من حبس القلعة بحبال دلّيت ، فلما تعالى النهار دُلّ عليهم ، فأُتى بهم . ــ وفى هــذه الأيام صودر البرددار ابن الاقفالى ، ونائبه البعنى ، وغيرهما من جماعة النائب . ــ وفى صبحــة يوم الخميس ثانى عشريه دخل من مصر إلى دمشق الخواجا زين الدين بن النيربى ، مخلوعا عليه بأمرة الحاج ؛ وصحبته مشدّ النائب ، وعلى يديه خلعة للنائب بنفسجية بمقلب سمّور ، فدخل الثلاثة بخلعهم إلى دمشق على العادة .

وفى يوم السبت مستهلّ رمضان منها ، أدير المحمل على العادة القديمة ، خارج سور دمشق . ــ وفى يوم الأربعاء ثانى عشريه فجع شيخنا محيى الدين النعيمى بولده بدر الدين ، وميلاده رابع صفر سنة خمس وتسعمائة ؛ وفى يومَ الجمعــة ثامن عشريه بابنته حليمة ، وكان عمرها أربع سنين .

وفى يوم الخميس رابع شوال منها ، أدير المحمل بدمشق مرة ثانية . ــ وفى يوم السبت عشريه نودى بدمشق بالحجوبية الــكبرى لقانصوه الجمــل المصرى . ــ وفى يوم الاثنين ثانى عشريه خرج وفد الله من دمشق ، وأميرهم الخواجا زين الدين ابن النيربى .

وفى هذه الأيام وردت الأخبار من مصر بعزل القــاضى شمس الدين الطولقى المالــكى ، ومنْعه من الحــكم والشهادة ؛ وأن خصمه فى القضاء شمس الدين بن يوسف الأندلسى لم يُعلم أين هو ، واشتهر بدمشق أنه غرق ، و بعضهم يقول خُنق ، وقد مرّ أن الطولقى هذا إنما أذن له القاضى الشافعى فى الحــكم بدمشق ، وأما نائب المــالــكى شمس الدين بن الخيّوطى فإنما كان أذن له الحنبــلى ، وهو مستمرّ فى الحــكم ، والقاضى الحنبلى شاع بدمشق عزله ببهاء الدين بن قدامة ، واستمرّ ممتنعا إلى الآن .

وفى هذه الأيام غضب النائب على سراج الدين بن الصيرفى فتراضاه ، ثم منع

(٣) البرددار : البردار .

شمس الدين بن الخيوطى ، فالمذهبان الحنبلى والمالكى شاغران ، والشافعى غائب بمصر ، وعوضه سراج الدين المذكور ، والحنفى سيتعيّن فى بيع الأوقاف بعزّ الدين ابن حمدان ، و بتاج الدين محمد بن القصيف ، ولأجل ذلك فوّض إليهما بخلاف عمّى جمال الدين بن طولون .

وفى يوم الثلاثاء أول ذى القعدة منها ، عرض على السلطان ولى الدين بن قاضى القضاة « المنهاج » وغيره ، وخلع عليه . ــ وفى بكرة يوم الأربعاء ثانيه سافر النائب بعسكر دمشق ، وصحبتهم (٥٠ آ) جميع آلة الحرب والحصار ، وحطّوا بالمرج ، ثم بعد يوميات سافر إلى أرض البقاع ، ولم يبق بدمشق غير دوادار النائب . ــ وفى هذه الأيام ولى النائب جماعات فى كثير من بلدان ناصر الدين بن الحنش ، بعد أن حرق بيته فى قرية مَشْغَرا ، وهرب من النائب ولم يلقه ، و بسبب ذلك خربت بلدان كثيرة .

وفى يوم الجمعة ، يوم العيد ، عاشر ذى الحجة منها ، اتّفق جماعة من أهل المزّة على أحد عرفائها ، يوسف بن الدارانى ، فأوقعوا فيه ضربا بالسكاكين فى بعض البساتين ، ثم سحب على وجهه ورمى قرب مزار قصيبان ، الذى يُفْتَل عليه الصوف ، قبلى المزّة ؛ ورُمى بسببه على أهلها مال .

وفى ليلة الجمعة سابع عشره دخل ملك الأمراء إلى دمشق ، راجعا من البقاع ، و إخراج ناصر الدين بن الحنش منها . ــ وفى يوم الاثنين عشرينه جاء الخبر أن الزينى عبد القادر ابن شيخ الإسلام بدر الدين بن قاضى شهبة ، خرج عليه جماعة بين المنينة وسيدى شعيب عليه السلام ، وقتلوه وأخذوا ما معه ، ودفن عند سيدى شعيب .

وفى يوم الثلاثاء حادى عشريه ثبت على شيخنا المحيوى النعيمى تقرير السراج ابن الصيرفى ، لشهاب الدين بن السويدى ، فى نظر وقف الحافظ ابن عساكر ،

(٨) يوميات : كذا فى الأصل ، والمعنى واضح .
(١٥) مال : مالا . (١٧) وإخراج ، يعنى ومن إخراج .

عن الزينى المقتول ، لكونه مزوّجا بامرأة من ذرّية الواقف المذكور . ــ وفيه ثبت عليه نزول الرضى عبد الرحمن بن محمد ، للسراج بن الصيرفى المذكور ، عن قراءة صحيح البخارى ، وقف الحاج على بن فطيس ، الكائن داخل باب الجابية .

وفى هذه الأيام نودى بدمشق [على] أعلام النـاس بالسفر إلى تلقى الحـاج ، الذى أشيع عنه بدمشق أخبار مختلفة ، ورمى على الحـارات مال لأجل مشاة ، والناس فى قلق ، ووقوف حال ، من كثرة الخوف فى غالب الطرقات ، وكثرة الظلم ، ومن ارتفاع سعر القمح وغلوّ الخبز . ــ وفيها ورد المرسوم السلطانى إلى دمشق بعزل الأمير قايتباى ، الذى ولى أمير ميسرة ، لتحرّيه على الأمير طرابلى دوادار السلطان بدمشق ، وكان قايتباى المذكور أحد المنفيّين من مصر (٥١ آ) .

سنة عشر وتسعمائة

استهلّت والخليفـة أمير المؤمنين أبو الصبر يعقوب ابن عبد العزيز العبـاسى ؛ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف قانصوه الغورى ؛ ونائبه بدمشق قانصوه البرجى المحمدى ، وقد كان عيّن لنيابتهـا سودون العجمى ولم يتم ذلك ؛ والقضاة بها : الحنفى البـدرى الفرفورى ، والشافعى عمّه شهاب الدين بن الفرفور ، والمالـكى كان الشمس بن يوسف الأندلسى ، وهو مفقود بالديار المصرية ، والحنبلى نجم الدين بن مفلح ، انفصل بالقاضى بهاء الدين بن قدامة ، وهو بتربة تنم بميدان الحصى ، بعد توعّك حصل له فى سفره ؛ والحاجب الـكبير قانصوه الجمل ؛ والحاجب الثانى ... ؛ وكاتب السرّ محبّ الدين الأسلمى .

وفى بكرة يوم الاثنين رابع المحرم منها ، خرج النائب إلى الموكب ، وتلقّى قاضى الحنابلة الجديد بهـاء الدين بن عزّ الدين بن قدامة ، ثم دخل معـه إلى الاصطبل ، ونزل ، وقرئت مطالعاته ، ثم لبس خلعته وركب إلى الجـامع وقرئ

(١٠) عشر : عشرة .
(١١) أبو الصبر : أبى الصبر .
(١٨) . . . : بياض فى الأصل .

توقيعه ، وتاريخــه فى مستهلّ جمادى الأولى من المـاضية . ـ وفيه [شغر] غالب وظائف الحنابلة ، وعزل من فيها ، وقد حصـل له وهم وخور من حين دخل الاصطبل ، فلم يستطع الخروج من الجامع ، ودخل بيت الخطابة وهو ضعيف ؛ ثم دخل عليه جماعات منهم الشيخ تقىّ الدين بن قاضى عجلون .

ثم فوّض لشيخ الحنابلة يومئذ شهاب الدين العسكرى ، بعـد بعض تمنّع من العسكرى ، وأن يعمل بعرض و بغيره ، فأجابه إلى ذلك ؛ ثم فوّض لابن أخيـه كمال الدين بعد تمنّع منه ، ثم دخل عليه فولّاه ، وهو شاب عار من العلم ، ثم ذهب قاضى القضاة المذكور من الجامع إلى الصالحيـة ، وهو ضعيف ، وسكن ببيت علاء الدين المرداوى قرب بيت ابن أخيه ، والمدرسة العمرية .

وفى يوم الخميس سابعه فوّض الحنبلى الجـديد للشيخ برهان الدين بن قاضى القضاة نظـام الدين بن مفلح ، وهو من أهل العلم فى مذهبه ، أذن له العسكرى المذكور بالإفتاء ، لـكن علّم بعلامة تدلّ على قلّة بضاعته فى العلم ، حيث كتب : الحمد لله الذى من اعتزّ ببرهانه أفلح .

وفى عقب صلاة الجمعة ثامنه نودى على سدة الأموى بالصلاة غائبة على العلّامة شهاب الدين أحمـد الشهير بشقير المغربى المالـكى النحوى ، توفى بالقاهرة من نحو شهر . ـ وفى بكرة يوم السبت تاسوعاء خرج من دمشق كافلها قانصوه المحمـدى ، بعسكر دمشق ، بالعـدّة الـكاملة والسلاح واللبوس ، إلى تلقّى الوفد ، من أجل الخوف عليهم من العرب ، ولم يُرَ قدّامه من القضـاة غير قاضى الحنفيـة البدرى الفرفورى .

وفى يوم الأربعاء ثالث عشره اتّقع مشايخ البقاع ، وقُتِل منهم خلق كثـير ، وقُتِل الأمير جانبك الفرنجى الأصل ، الذى كان دوادارا للنـائب ، قتله المقدَّم

---

(١) من الماضية ، يعنى من السنة الماضية .

(١٥) شقير ، هو أحمد بن شقير ، شهاب الدين ، توفى يوم ٦ من ذى القعدة سـنة ٩٠٩ . انظر : الـكواكب السائرة ج ١ ص ١٣٥ ، وشذرات الذهب ج ٨ ص ٤١ ـ ٤٢ .

ناصر الدين بن الحنش . — وفى يوم الأحد سابع عشره ، وهو سابخ حزيران ، توفى الخاصكى ، الذى أتى قريبا لأجل مصادرة الأوقاف ، بعد أن أخذ غالبها ، ثم شرع نائب القلعة فى استخراج الباقى .

وفى يوم الاثنين ثانى صفر الخير منها ، وصلت كتب الحاج إلى دمشق ، وأخبروا بأن الوقفة كانت الجمعة ؛ وأن سلطان مكة بركات منع أوّلاً الوفد المصرى من وقوف عرفة ، ثم سمح لهم بشرط أن لا يمكثوا بمكة إلاّ إلى اليوم الثالث ، وأنه كان معه عرب كثير ، فاشتروا مقايضة من تجار الوفد شيئاً كثيرا .

وفى يوم الأحد ثامنه دخل إلى دمشق المحمل ، والنائب ، وعن يمينه أمير الوفد ، وعن يساره الحاجب الكبير ؛ وأخبر الحاجب أن نائب القدس كانت له يد بيضاء فى تلقّى الوفد ، ووصل عسكره وعسكر النائب إلى قريب معان ، وحصل للوفد بذلك فرح عظيم ، وأن النائب أقام بالحسا إلى أن وصل إليه الوفد .

وفى هذه الأيام ضُرب المحبّ الأسلمى كاتب السرّ ، ويوسف ناظر الجوالى ، ضربهما خاصكى جاء من مصر ، اسمه تمراز الجوشن ، على مال للسلطان ، وهما محبوسان بالقلعة . — وفى يوم الثلاثاء سابع عشره أتى من مصر خلعة للنائب حمراء بسمّور خاص ، فلبسها ودخل بها على العادة ، ثم أحسّ بألم فى بدنه ، فتوفى ليلة اليوم العاشر من لبسها .

وفى يوم الأربعاء ثامن عشره توفى الحنبلى ابن عمّ ابن ظهيرة المكّى ، ببيت خطابة الجامع الأموى ، أتى صحبته جماعة من علماء المدينة النبوية ليعرض محفوظاته على الحنابلة وغيرهم . — وفيه توفى رجلان مجرمان فاسقان : يوسف ناظر الجوالى ، وأحد الدونة ابن سنتمر .

وفى هذه الأيام همّ النائب بالتجريدة إلى ناصر الدين بن الحنش ، الذى قتل جانبك الفرنجى دوادار النائب ؛ ثم أحسّ النائب بتأثير السقم ، فبعث مملوكه دواداره ، وخرج صحبته الحاجب ، وخرج معهما مشاة من كل حارة ، كل واحد

(٢) مصادرة : مصادة .

معلومه خمسون درهما ، وسافروا ليلة الاثنين ثالث عشريه ، ثم [أخذ] النائب فى الضعف ، فخفن ومنع الناس من الدخول إليه . ـ وفى هذه الأيام فوّض قاضى الحنفية لعلاء الدين بن المحبّ بن القصيف ، بعد أن نزل له عن نظر القصّاعين وتدريسها ، اللذين تلقّاها عن أبيه قاضى القضاة المحبّ .

وفى أواخر ليلة الخميس سادس عشريه ، وهو ثامن آب ، توفى النائب وهو فى عشر الخمسين ، فأصبح الناس وقلّ الترحّم عليه ، لإظهاره الديّانة لهم ، وإغراء حاشيته على أخذ أموالهم ، ولا قوّة إلا بالله . ـ وفى بكرة اليوم المذكور جهّز وصلّى عليه ، وخرج ابنه ووالدته فى جنازته ، ودفن قرب الشيخ رسلان فى تربته . ـ وفى يوم الجمعة سابع عشريه رجع الحاجب الكبير ، ودوادار النائب ، والمشاة ، ونودى للحاجب بنيابة الغيبة .

وفى يوم السبت ثامن عشريه توفى الخاصكى تمراز الجوشن ، الذى عذّب ناظر الجوالى يوسف ، وكاتب السرّ الأسلمى ، بعد أن كاتب إلى مصر يسأل أن يستقرّ حوّاطا على تركة النائب ، فلم يمهل بعدها مدّة يومين . ـ وفيه قتل العوانى بمحلة ميدان (٥١ب) الحصى ، محمد شاه بن قاسم الحلاق ، واشتهر ببيت السنجارى . ـ وفى هذه الأيام خلع نائب الغيبة على جماعة من مشايخ الحارات .

وفى ليلة الأربعاء ، بعد عشائها ، ثالث ربيع الأول منها ، أتى جماعة من الغوغاء إلى زاوية الخوارزميّة ، تحت كهف جبريل بالجبل ، فأخذ اثنان منهم فى طعن شيخها محمد العجمى ، الشهير بالطواقى ، بالسكاكين فى مواضع كثيرة ، ثم ذُبح ، فقامت الأصوات ، فذهبوا عنه خوفا ، فضمّته زوجته وابنتاه إلى جانب من

---

(٥) النائب ، قانصوه المحمدى المعروف بالبرجى . انظر : ابن إياس ج ٤ ص ٦٦ ، ولاوست ص ٨٢ ـ ١٠٢ .

(٦) وقلّ الترحم : وقلّ غالبهم وقل الترحم ، ثم شطب « وقل غالبهم » .

(٦) الديانة ، يعنى أصحاب الديون .

(١٨) الطواقى ، أورد الغزى فى الكواكب السائرة ج ١ ص ٧٧ ـ ٧٨ خبر قتل الطواقى ، ونقل فيه ما أورده ابن طولون هنا من عبارات عن ذلك .

(١٩) فضمته : فضمه .

الزاوية ، وذهبوا عنه إلى أقرب بيت إلى الزاوية ، فعاد الغوغاء إليه فأخذوا رأسه ، قيل وقلبه أيضا ، ورموا جثته بالبئر بالزاوية ؛ فلما طلع النهار جاء الناس إليه ، فلم يجدوه ، ثم رأوه بالبئر فأخرج وغسل وكفن ودفن بالزاوية .

فكثر الأمر والكلام فيه ، فنودى من قبل دوادار السلطان بالأمان ، وأن لا يتكلم أحد فيما لا يعنيه ، فغلب على ظنّ الناس أن قتله كان بإشارة الدوادار المذكور ، فإن المقتول كان النائب يكرهه ، وكان يتكلم فى المظلومين وينصرهم ، ويراجع الدوادار وغيره ، فلما مات النائب طمع فيه وسلّط عليه هذه الغوغاء من الزعر ، وخرج الحشدية إلى موجوده من مؤن بيته ، فأخذوه وتركوا زوجته وابنتيه ؛ وقرّر السراج بن الصيرفى نائب الشافعى فى نظر الزاوية لابن البقاعى ، ووقفُها حمّام العين ، شرق الشامية البرانية .

وفى يوم الخميس رابعه كان عيد الجوزة . ــ وفيه مات الظالم السمسار الشهير بأخى جوهر ، تنقّب للمحتسب ، وتعاون للظلمة مرارا . ــ وفى يوم السبت سادسه سافر قاضى الحنابلة المنفصل نجم الدين بن مفلح .

وفى عشيّة الخميس حادى عشره ذهب أكبر أعوان الظلمة ، محمد بن الأقفالى ، إلى ميدان الحصى ، ليسعى فى ترتيب مال على أهل المحلة ، لكونهم قتلوا أحد العوانية ، محمد شاه بن قاسم الحلاق المتقدّم ، فلما رجع وصار قرب المزار المشهور بصهيب الرومى ، خرج عليه وعلى [من] معه جماعة ، فضربوه بالسكاكين ثم السيف فأعدموه ، ومشاة أخر ممن معه ، ثم سحب إلى قرب باب المصلّى ، ثم حمل فى نعش إلى قرب نصف المصلّى ، فانخرق النعش به ، فسقط ، ثم سحب وأدخل به من أحد أبواب المصلّى إلى أن وضع بنهير قليط شرق المصلّى ، ثم سحب ووضع بين المقابر بعد العشاء ، ثم أتى جماعة من أعوانه فحملوه ليلا فى نعش وأتوا به بيته .

فلما أصبح يوم الجمعة ثانى عشره غسل وكفن وحمل على أعناق الحمالين ، فرجمه العوام ، وكانت ساعة مهولة ، وقيل إنه سقط ، ورجعوا به ودفن فى مقبرة

مرج الدحداح ، فى قبر يدخل فيه ماء قليط ، ولا قوّة إلا بالله ؛ ثم حصل بين الناس و بين نائب الغيبة قلاقل كثيرة ، وهمّ أن يكبس على أهل الميدان ، وتحصل أهل الزعارة للشرّ والنهب ، ثم خفض على نائب الغيبة نائب قلعة دمشق .

وفى يوم الأحد رابع عشره وقع نائب الغيبة برجلين تاجرين بسوق جقمق ، أحدهما ابن الموقّع ، وضربهما مبرحا بالمقارع ، لكونهما دعوا لأهل الزعارة ؛ ثم فى عشيّته نودى من قبل نائب قلعة دمشق بالأمان ، وأن المقتول محمد بن الأقفالى من بعض الكلاب .

وفى يوم الأربعاء سابع عشره وقع نائب الغيبة بشاب شريف ، وهو ابن السيد أحمد الصوّاف ، من حارة العبسيّين ، فوسّطه من غير جرم ، فثار عليه الغوغاء وهجموا على حارة العبيد ، الذين كانوا تسلّطوا على الناس بالبلص والنهب ، ويمشون قدّام النائب وغيره ، فقتلوا جماعة منهم ، ونهبوا ما فى بيوتهم ، و بيوت من حولهم ، قرب بيت نائب الغيبة الحاجب ، وكادوا أن يقعوا به ، فنادى نائب القلعة للناس بالأمان ، وأن الحاجب بطّال ، وأن دوادار السلطان يتكلم فى نيابة الغيبة ، إلى أن يأتى من مصر أمر يعتمد عليه ، فهمد الغوغاء ورجعوا .

وفى بكرة يوم الخميس ثامن عشره أتى من مصر هجّان صحبته مراسيم ومكاتبات ، قرئت بقلعة دمشق ، وفيها الإنكار على أفعال النائب المتوفى ، فيما كان بلغنا عنه من الإجحاف بالناس ، وأن فلان بمصر هو الحوّاط يأتى قريبا ، وأنه لم يتعيّن إلى الآن نائب ، والوصيّة بالناس . ــ وفيه جاء الخبر أن القاضى الشافعى ، شهاب الدين بن الفرفور ، تولّى قضاء مصر أيضا فى رابع شهر ربيع ، مضافا لقضاء الشام . ــ ثم فى عشيّته مرّ دوادار الحاجب بأطراف البلد ، فثار أهل الزعارة ، وهجموا بالزحف على الحاجب .

وفى يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر منها ، ثارت الغوغاء وقفلوا المدينة وما حولها ،

(١) قليط ، أى نهر قليط .

(١٩) ابن الفرفور ، انظر : ابن إياس ج ٤ ص ٦٦ .

وأرادوا إبطال الجمعات من الجوامع . — وفى هذه الأيام توفى الرجل الشريف الشمسى محمد بن سرار الشاغورى ، ثم العاتكى ، بصالحية دمشق . — وفى يوم الجمعة سابع عشره ، بعد صلاتها ، صلّى غائبة بالجامع الأموى على الشيخ الصالح الخاشع الناسك محمد الغزاوى ، بمدينة الرملة ، كان نفعه متعدّيا ، وكان كثير القرى بزاويته بجلجولية للغرباء . — وفى يوم الخميس ثالث عشريه نودى بدمشق بإبطال المفارد القرمانية والعثمانية لكثرتها ، وقلّة الأنصاف ، والمفارد الدمشقية . — وفى يوم السبت خامس عشريه ، وهو خامس تشرين الأول ، وقع بعض مطر بدمشق ، وهو أول مطر هذه السنة .

وفى يوم الخميس مستهلّ جمادى الأولى منها ، نبش النائب المتوفى من نحو شهرين ، قانصوه البرجى ، من قبره وأولاده المتوفين ، وصبّروا ، وسافر حريمه وأمّه معهم إلى مصر فى قفل كبير . — وفى قبيل عشاء الآخرة من ليلة الثلاثاء سادسه قتل إبراهيم بن أحمد بن الأريحى على باب داره ، وهو جاء من السوق تبعه جماعة من الزعر . . . (٥٢ آ) .

وفى ليلة الاثنين هجم جماعة من الحراميّة على قيسارية القواسين ، وقتلوا بوّابها عثمان بن الصغيرة ، وأخذوا من حانوت واحد نحو ثلاثين قوسا . — وفى يوم الاثنين المذكور دخل من مصر إلى دمشق الأمير قلج ، متسلّم دمشق للنائب الجديد سودون العجمى المصرى ، وهو من أَنِيتّه ، وصحبته قاضى المالكية الشمسى الطولقى ، بعد شغور الوظيفة عن نائب له مدّة . — وفى ليلة السبت سابع عشره احترق جانبا الطريق ، الحوانيت والطباق ، من قبلى مسجد الزأس ، إلى عند الدخلة ، التى يدخل منها إلى المقدسة .

وشاع فى هذه الأيام بدمشق أن سيباى نائب حلب عرض عراضة عريضة ،

(٤) الغزاوى ، انظر أيضاً : ابن إياس ج ٤ ص ٦٨ .
(١٣) . . . : كتب المؤلف هنا فى الأصل وقائع من حوادث شهر رجب ، ثم شطبها وأوردها فيما يلى فى موضعها من المتن .
(٢٠) المقدسة ، يقصد الرأس .

وأراد استخدام مشاة بمال كبير من الناس ، ووافقه بعض مشايخ الحارات ، ولم يوافق باقيهم ، وأظهر أنه يجرد على ابن رمضان ، وفى الباطن خلاف ذلك ، لما سمع أنه عزل وطلب إلى مصر ليكون أمير مجلس ، عوض سودون العجمى ، الذى عيّن لنيابة الشام ، وأن نائب حلب هو خير بك حاجب الحجاب بمصر ، وذهب متسلّمه لحلب ، حتى شاع بدمشق عصيان سيباى المذكور ، وأنه لم يسلّم حلب للمتسلّم المذكور ، وشاع أيضا عصيان نائب طرابلس دولتباى ، الذى عاد إليها قريبا ، وكذلك جانم نائب حماة ، والله أعلم .

وفى يوم الخميس ثامن عشريه ورد مرسوم شريف بتحليف الأمراء بقلعة دمشق ، بأن يكونوا على جهة السلطان وعمده ، فأطاع جماعة ودخلوا القلعة وحلفوا ، وتخلّف جماعة ، منهم أركماس ، الذى كان غائبا عن دمشق مدّة ، وكان النائب المتوفى حرق بيته ، ثم لما توفى النائب شاع بدمشق بأنه سعى فى النيابة ، ثم لما شاع تولية سودون العجمى دخل هو دمشق وتضاعف ؛ وممن تخلّف عن دخول القلعة والحلف أيضا الأمير جانم مصبغة ، والأمير قايتباى ، والأمير يخشباى ؛ فتريّب غالب الناس ، وانتقل جماعة من الأمراء من خارج المدينة وسكن داخلها ، فازداد تريّبهم .

وفى يوم الاثنين ثالث جمادى الآخرة منها ، نودى بدمشق من قبل المتسلّم بأن الأمراء والمستقطعين ، فى يوم الأربعاء الآتى ، يعرضون بآلة الحرب الكاملة ؛ وشاع بأن نائب القلعة ودوادار السلطان بدمشق ، وكذا بقيّة المباشرين ، شرعوا فى بناء سور بأبواب بأواخر العمائر ، آخر القبيبات ، فوقف حال الناس زيادة على ما هم فيه ، ولم يصحّ إلى الآن أن النائب الجديد خرج من مصر لأجل الاختلاف بين التُّرْك ، فالله يحسن العاقبة .

وفيه حضر قاضى الحنفية والمالكية والمتسلّم وغيرهم بالمصلّى ، وحلّفوا الغوغاء من

---

(١٧) يعرضون : يعرضوا .

أكابر الزعر بأنهم مع جماعة السلطان ، بشرط أن يوضع فى كل حارة أمين . — وفيه نودى بأن أحـدا لا ينتقل من بيته . — وفيـه نودى أيضا أن المعارية والنجّارين والحجّارين ، كلهم يبيتون بالقلعة . — وفيه شاع بأن المخذول دولتباى نائب طرابلس، وصل إلى حمص وأنه قبض على صهره نائبهـا ، وأنه توجه بعسكر نحو ألف نفس إلى حماة ، وإلى الآن لم يصحّ خروج نائب الشام من مصر ، والناس فى شدّة .

وفى ليلة الخميس سادسه وصل من حماة نائبها جانم ، هاربا بنفسه إلى دمشق ، وهو يبكى على بناته بكاء شديدا ، قال : لعلمى بفسق دولتباى ؛ ثم رفع إلى قلعة دمشق . — وفى اليوم المذكور وسّط بالسيف أحد المجرمين صيور بن محمود ، وأراح الله منه العباد والبلاد ، وكان له مدّة مستخفيا ، فوقع فى يد بعض الغوغاء فحصروه وجرحوه وأرادوا قتله ، فقبض عليه الأمير قلج متسلّم دمشق ، فـكثرت الشكاوى عليـه ، فأمر بتوسيطه فوسّط . — وفى يوم الاثنين عاشره اتفق رأى المباشرين أن تعرض المشاة من كل حارة ، وكذلك الجنـد ، إرهابا للعدوّ ، فعرض عليهم غوغاء ميدان الحصى والقبيبات بالميدان الأخضر ، وازداد طغيان زعرهم ، وعلموا العجز من أرباب الدولة .

وفى يوم الخميس ثالث عشره قام بالشاغور أزعرهم أبو طـاقية ، وجمـع زعر الغوغاء وما حولها من القرى ، وزعر بقية حارات دمشق ، وأخـذوا من أموال الناس شيئا كثيرا ، وأولوا لهم الطعام ، وساعده الأمير أركماس الذى أتى إلى دمشق قريبا ، معزولا ، لم يُعْطَ مُناه من تولية نيابة الشام ، وأعاره شيئا كثيرا من آلة الحرب، ثم خرجوا أطلابا أطلابا ، بترتيب يعجز عنه أرباب الدولة ، حتى عرضوا بالميدان الأخضر ، فاستقلّ التُّرْك بأنفسهم ، وخلع على أبى طاقية وجماعة أخر ، ثم رجعوا وقد شاطوا وعاطوا فى طلب نفقاتهم من النـاس ، ولم يبق للترك عنـدهم حرمة ، فلا قوّة إلا بالله .

---

(١) يوضع : يضع .
(١٣) والقدبات : والقسات .

وفى يوم الأحد سادس عشره ركب الأمير قانصوه قلج متسلّم دمشق وألبس جماعته ، وخرج معه مشاة أرسلهم له ابن الحنش ، ودار بهم حول دمشق ، و بين يديه مناد ينادى بالأمان ، وترك حمل السلاح ، وأن لا يعتدى أحد على أحد ، وتهدّد أهل دمشق بأن العدل لا يعجبهم ، وتوعّد المجرمين لما رأى من أكابرهم الغوغاء فى العرض ، وأخذ أموال الناس بالصدم تارة ، والقهر أخرى ، فخافوا حينئذ ، واطمأن الناس بعض الشىء ، سيما وشاع بدمشق خروج النائب من مصر ، والله أعلم بصحة ذلك .

وفى يوم الأحد ثالث عشريه ، وهو أول كانون الأول ، تواترت الأخبار بأن نائب حلب سيباى المعزول منها ، يحاصر قلعتها ، وأن دولتباى بحماة قد استخدم خلقا كثيرا ، فوجل أهل دمشق ووقف حالهم . ــ وفى يوم الاثنين رابع عشريه أشاع نائب القلعة والمتسلّم وغيرهما ، بأن نواب السلطان لدمشق وحلب وطرابلس ، وعسكر السلطان بمصر ، خرج الجميع منها قاصدين كفالاتهم ، ودقّت البشائر بذلك بدمشق ، وكبست الخمامير . ــ وفى ليلة الثلاثاء خامس عشريه هجم الحرامية على سوق المارستان الخلعيّين ، وأخذوا من حانوت واحد مالاً عيناً وقماشاً بنحو ألف دينار .

وفيها احترق حانوت بسوق قصر حجاج ، قبلى النخلة ، شمالى خان ابن الحارة ، وتدارك الناس النار فلم يحترق غيره . ــ وفى يوم الخميس سادس عشريه ورد مرسوم شريف بعزل المتسلّم المتقدّم ذكره ، وأن يرجع إلى مصر ؛ وشاع تولية سيباى المنفصل عن حلب كفالة دمشق ، وقيل إن السلطان كان قد أنعم عليه بها ، فلما بلغه محاصرة قلعة حلب عزله ؛ وأن قيت الرجبى اختفى من مصر ؛ وأن الأتابكية الكبرى عيّنت لسودون العجمى ، المنفصل متسلّمه عن دمشق . ــ وفيه نودى بنيابة الغيبة للحاجب بدمشق ، قانصوه الجمل .

وفى يوم الثلاثاء تاسع رجب منها ، وصل من مصر شهاب الدين أحمد بن برى ، وأخبر أن القاضى الشافعى فوّض لتقىّ الدين بن قاضى زرع . ــ وفى ليلة

السبت ثالث عشره سافر المتسلّم المذكور إلى مصر . ــ وفى يوم السبت ثالث عشره دخــل من مصر إلى دمشق خــير بك ، أخو قانصوه البرجى ، واشتهر بأنه نائب حلب ؛ ودخل صحبته نائب القدس بجماعته ، ونائب غزّة بجماعته ؛ ودخل صحبتهم قاضى الحنابلة بدمشق النجمى بن مفلح .

وكان متسلّم سيباى ، المنفصل عن نيابة حلب ، قد وصــل إلى مصطبة السلطان ، فأصبح يوم الأحد رابع عشره دخل دمشق على عادة أمثاله ، فلما استقرّ باصطبل السلطان ، وذهب عنه الحاجب الـكبير قانصوه الجمل وغيره ، وذهبوا إلى قصر السلطان ، إلى عند خير بك ، هاش مماليـكه الحاضرون ، وحضرت طائفة من عند خــير بك وسلّوا السيوف ، وضربوا فى حاشية المتسلّم ، ونهبوا ثقالهم ، ودخل طائفة منهم إلى المتسلّم عقب جلوسه بحضرة القضاة ، وخرجوا به إلى قصر السلطان (٥٢ ب) إلى عند خير بك .

كل ذلك والقلعة محصّنة بآلة الحرب ، ونائبها طومان باى بالشبّاك ناظر له ؛ ثم بعد ساعة ، وقد أتى به جماعة من التُّرْك وهو راكب على هيئته ، فدخلوا إلى القلعة من باب الفرج بإشارة نائبها لهم بذلك ، ثم نودى بالأمان ، وأن أى من ظُلِم أو قُهِر فعليه بملك الأمراء خير بك .

وفى يوم الجمعة رابع عشريه ، عقب صلاتها بالجامع الأموى ، صلّى غائبة على قاضى المالـكية بصفد ، الشيخ العالم جمال الدين عبد الله السبتى ، وأخبر أحد ولديه الزينى عبد القادر ، الحاضر بدمشق ، أن ميلاده سنة إحدى وأربعين وثمانمائة ، وأن وفاته بصفد يوم الأربعاء ثامن عشره . ــ وفى هذه الأيام صحّ أن أول رجب الأحد لا الاثنين .

وفى يوم الأربعاء خامس عشريه وردت الأخبــار بمصر بالقبض على أتابك

---

(١) ثالث عشره : ثانى عشره .
(١٧) السبتى ، انظر الـكواكب السائرة ج ١ ص ٢١٦ ، وشذرات الذهب ج ٨ ص ٤٥ .
(١٨) إحدى : أحد .

العساكر قيت الرجبى ، وحُبس بالإسكندرية ، ومعه ابن سلطان جركس ، وبالقبض على أخيه طراباى دوادار السلطان بدمشق ، العامل على قتـل الشيخ الطواقى ، فرفع إلى قلعة دمشق ؛ وأن تُـكْفَل دمشق للأمير أركماس صهر دولتباى العاصى ، وصهر يخشباى المتروك بدمشق ، فنودى له بذلك ؛ كل ذلك وخير بك نائب حلب نازل بقصر السلطان، وحوله نائبا القدس وغزّة ، ومعهما نائب صفد ، ونائب حماة الهارب من دولتباى ، وطرابلس شاغرة . ـ وفى هذه الأيام اشتهر تولية قانصوه روح لو نائب غزّة ، الذى أتى صحبة خير بك نائب حلب ، نيابة طرابلس ؛ وتولية يخشباى المعزول بدمشق نيابة صفد ، وسودون الدوادارى نيابة حماة .

وفى بكرة يوم الاثنين سلخه لبس الأمير أركماس ، من قبـلى خارج دمشق ، خلعة خضراء ، بكمّين مذهب خاص ، وكلوتة بطرفين خاص ، على كنبوش خاص ، بتقليد كفالة الشام ، بعد عزل سودون العجمى ، أرسلت الخلعة إليه من مصر وهو حاضر بدمشق ، بحضور نائب حلب الأمير خير بك ، أخى النائب المتوفى بدمشق قانصوه البرجى ، وركب معه عن يمينه ، ودخل دمشق على العادة ، لـكنه كان يوما باردا بنزول بعض مطر مخلوط ببعض ثلج ، وسيّر تحت قلعة دمشق على العادة ، ثم أتى باب السرّ وصلّى على جسره على العادة ، ثم دخل الاصطبل ، ثم نادى حسب المرسوم الشريف السلطانى بإبطـال المحرّمات ، ولو كانت لأى أمير كان ، بتهديد شديد ، وأن لا يحمل أحد سلاحا ، وفرح الناس بهذه المنـاداة .

وفى يوم الجمعة رابع شعبان منها ، سافر من دمشق خير بك نائب حلب إليها ، ومعه جماعة من زعر الحارات . ـ وكان فى مستهـلّه ، يوم الثلاثاء ، نادى بإبطال القرابيص النحاس من الفلوس ، ثم أكّد المناداة فى هـذا اليوم ـ .

وفى يوم الاثنين سابعه ضرب النائب الجديد جمـاعة من زعر الحـارات بالمقارع وأشهرهم بدمشق .

وفى يوم الثلاثاء خامس عشره دخل إلى دمشق عـدّة رءوس جمـاعة من المحاربين ، كانوا مكروا بجماعة قلعة الصبيبة ، وسبوا حريمهم ، فقبض عليهم الأمير

يونس بن القوّاس ، وأرسلهم إلى دمشق . ــ وفى يوم الجمعة خامس عشريه نودى بدمشق بإبطال مشاهرة المحتسب ، وفرح بذلك الناس ، ودعوا للنائب .

وفى ليلة الأربعاء مستهلّ رمضان منها ، خُنق رجل صالح ، جعل بوّابا للقيسارية ، التى من أيام قريبة أخذ منها مال كثير ، وضرب بوّابها ، وصودر ناظرها قطب الدين بن سلطان ، وهى قيسارية الخواجا ابن الرسام جوار الطبرية ، فأصبح ميتا ، والقيسارية المذكورة مفتوحة ، وقد أخذ منها أيضا مال كثير ، ولم يسلم منها إلا مخازن يسيرة ، وصودر أهل المحلّة بمال كثير أيضا .

وفى بكرة يوم الجمعة ثالثه ، عقب صلاتها ، صلّى غائبة بالجامع الأموى ، على الشيخ العالم العلامة الأوزاعى ، توفى بمصر . ــ وفى بكرة يوم الاثنين سادسه لبس أركاس نائب الشام خلعة ، كاملية حمراء بسمّور خاص ، ولبس معه أيضا نائب قلعة دمشق طومان باى ، ودخلا دمشق جميعا على العادة .

وفى هذه الأيام رمى النائب مالاً كبيرا على أهل الحارات ، من أول حوانيت بيّاعين لحم البقر ، وحمام النسر ، خارج باب الجابية ، إلى زقاق المعاصر ، وقناة البريدى ، إلى جامع الصابونى ، ثم إلى خان خلق ، ثم إلى مزار سيدى ركب ، ثم من المنجكية ، قبلى مسجد الذبان ، غربى خان الجواميس عرضاً ، إلى آخر محلة باب المصلّى ، لأجل رجلين مراقى الدم شرعا ، قُتلا قبل ولايته .

وفى يوم الخميس ثالث عشريه أمر النائب برجلين أزعرين مجرمين قاتلين ، مع جماعة أخر ، كلهم من الصالحية ، قتلوا ابن الجاموس القباقبى من أيام ، ثم أتوا إلى أبيه الذى توعّدهم ، وهو على باب دكانه يبيع القباقيب بعمارة السلطان ، وبقية أولاده عنده ، فهرب من قاتلى ولده المذكورين ، فتبعوه بحضرة الجمّ الغفير من أهل السوق ، فدقّوه بالسيوف ؛ فلم يزل النائب يتتبّعهم إلى أن وقع بهذين دون رفاقهما ، فأمر بتخوزقهما فى أدبارهما بخوازيق غلاظ فى اليوم المذكور .

وفى أواخر هذا الشهر قلّ اللحم والقمح ، وكان النائب قد أمر بإشهار المناداة ،

(١٣) بياعين : كذا فى الأصل .

أن من كان عنده قمح فليبعه ، وإلا نُهب بعد ثلاثة أيام ، فمسك الناس أيديهم وتوهّموا الغلاء ، ثم أرسل الله رحمته بالمطر ، فكثر إلى يوم الجمعة يوم العيد .

ثم فى صبحة السبت مستهلّ شوال منها ، سقط مطر وثلج ، وسعرها على حاله . ــ وفيه نادى النائب بإبطال الخمّارات ، وأن أهل الذمّة لا يتجاهرون بالخمر ، وأنهم يحفرون لهم حفرا فى حوانيتهم يجلسون فيها . ــ وفى يوم الخميس سابعه أدير المحمل بدمشق ، على العادة . ــ وفى بكرة يوم الأحد عاشره سلّم شيخنا محيى الدين النعيمى علَى دولتباى ، الدوادار للسلطان الجديد بدمشق ، ووعظه على عادته .

وفى يوم الثلاثاء ثانى عشره عرفت قطعة قماش مع رجل ، فسئل ، فقال : أهداها لى فلان ، فقبض ، فاعترف بأخذشىء من الحرام ، فهدّد ، فأقرّ على جماعات وسرقات كثيرة ، وأن كبيرهم رجل يدعى بالعطيمة الأقباعى ، يسكن عندالبادرائية ، وهو متزوّج ببعض جوار النائب ، ويمشى قدّامه ، فأمر النائب بنشر القماش على حبال الخيام بحوش الاصطبل ، وأمر بإشهار المناداة بأن أيّا ممن سرق له شىء وعرفه يقم من يشهد له ويأخذه ، فعرف جماعات بعض قماشهم ، فسلّمه لهم النائب .

وفى يوم الخميس رابع عشره كان خميس البيض . ــ وفيه ورد إلى دمشق من البلاد الشمالية طوائف كثيرة ، على قصد الحجّ ، من كثرة الظلم فى بلادهم . ــ وفى يوم السبت سادس عشره ورد مرسوم شريف بعزل أبى قورة من أمرة الحجّ الشامى بعد أن تولى قريبا فيها ، بعد عزل الأمير قايتباى الخاصكى ، أمير ميسرة كان ، لأنه كان قد عيّن لأمرة الحجّ من أوّل رجب ، فورد هذا المرسوم فى هذا اليوم بإعادته . . . (٥٣ آ) .

---

(١٢) أيا : أى .

(٢٠) ... : نقص فى أوراق المخطوط .

سنة إحدى عشرة وتسعمائة

استهلت والخليفة أمير المؤمنين أبو الصبر يعقوب بن عبد العزيز العباسي ؛ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري ؛ ونائبه بدمشق أركماس ؛ والقضاة بها : الحنفي البدري القرفوري ، والشافعي عمه شهاب الدين بن القرفور ، وهو قاضي مصر أيضا ، ومقيم بها ، والمالكي الشمسي الطولقي ، والحنبلي نجم الدين بن مفلح ؛ والأمير الكبير الأتابكي بردبك ؛ والحاجب الكبير قانصوه الجمل ؛ والحاجب الثاني طقطباي .

وفي بعد صلاة الجمعة ثالث محرم منها ، صلّي بالجامع الأموي غائبة على الشيخ إبراهيم القبي ، توفي بالرملة ، وترجم بالصلاح ؛ وصلّي معه على حاضرَين . — وفي عشيّة هذا اليوم أمر النائب بتوسيط أحد المجرمين ، شيخ حارة باب الجابية السمكري ، فأراح الله منه العباد والبلاد . — وفي هذه الأيام كثر الضرر على المسلمين بدمشق ، بسبب دائرة رجل يدعى الشرف ، وحضرها ابن الكاتب الترجمان ؛ و بسبب رَمْي مالٍ على أملاك المسلمين بأجرة شهرين على كل ملك ، بسبب مشاة يخرجون يذبّون عن الحجاج ، حتى أن بعض المسلمين دعا على الحجاج بأن لا يرجعوا من كثرة ما حصل عليهم من الظلم ، ولا قوّة إلا بالله .

وفي يوم الجمعة عاشوراء ، فوّض قاضي الحنابلة لولده ، شرف الدين أبي محمد عبد الله ، نيابة القضاء . — وفي يوم الثلاثاء حادي عشريه خرج النائب بالعساكر والمشاة البارودية على أبّهة عجيبة ، ونزل قرب قبّة يلبغا . — وفي يوم الخميس ثالث عشريه أمر بالمناداة بأن لا يتأخّر أحد ، وأن من لم يخرج ،يخرج إقطاعه عنه . — وفيه خرج إليه الحاجب الكبير ، فخلع عليه بنيابة الغيبة ، فرجع ودخل دمشق .

---

(١) إحدى عشرة : أحد عشر .
(٣) أبو : أبي .
(٩) القبي ، هو برهان الدين إبراهيم القبي . انظر : الكواكب السائرة ج ١ ص ١٠٩ .

وفى يوم الجمعة رابع عشريه دخل إلى دمشق من البلاد السوارية مطلوبا إلى مصر ، بعد أن شُفع فيه ، الأمير سيباى المنفصل عن نيابة حلب ، قيل بعد عصيانه فيها ، ثم الإنعام عليه بنيابة دمشق ، وبعث متسلمه فتسلمها ، ثم وصل من مصر إلى دمشق الأمير خير بك ، أخو قانصوه البرجى المتوفى ، مارًّا ، فقبض على المتسلم المذكور ، فلما سمع سيباى المذكور هرب إلى البلاد السوارية ، وهرب معه جماعة أمراء من حلب ، فاستمرّوا إلى أن شفع فيهم جماعة من أمراء مصر وغيرهم ، فأنعم عليه بوظيفة أمرة مجلس ، فأرسل متسلّمه إلى مصر ، ثم دخل إلى دمشق فى اليوم المذكور ، ومعه جماعات ، ونزل بالميدان ، ثم ركب وأتى إلى قلعة دمشق طائعا ، وصحبته اثنان فقط ، فسلّم على جماعة ، ثم نزل .

وفى يوم الجمعة بعد صلاتها ، ثانى صفر منها ، أنكر شيخنا المحيوى النعيمى على شمس الدين محمد بن المبيض القدسى ، وأصله حمصى ، رَفْعَ الصوت فى المساجد ، فاستند إلى بعض الأحاديث ، وتأوّله شيخنا . ـ وفى يوم الأحد رابعه سافر الأمير سيباى ، المنفصل عن نيابة حلب ، ثم نيابة دمشق قبل دخولها ، وودّعه فى سفره إلى مصر نائب الغيبة وجماعة .

وفى هذه الأيام شاع بدمشق أن النائب والمشاة بمحلّة القوار انتصروا على عرب مهنّا بن مقلّد ، ثم انكسروا وعلا عليهم العرب ، وقتل جماعات من الفريقين . ـ ولم يصحّ عن الوفد خبر ، ولم يعلم أين هم ، إلا أنه شاع أنهم مقيمون بالفلاء ؛ ثم شاع أن نائب القدس أخذهم على طريق وادى ابن سالم .

وفى يوم الاثنين تاسع عشره وصلت كتب الوفد بأنهم فى مشقّات كثيرة ، وأنهم أقاموا بمكة ستة عشر يوما ، وبالمدينه سبعة أيام ، وبالفلاء ثلاثة عشر يوما ، وأنهم هبّت عليهم ريح شديدة بوادى الغنائم ، مات فيها خلق كثير ، وكذا

(١ و ٥) السوارية : كذا فى الأصل ، ولعله يقصد البلاد السورية .
(١٦) وعلا : وعلى.
(١٧) الوفد ، يعنى الحجاج .

بخليص . – وفيه ورد مرسوم شريف على يد بعض أعوان الظلمة ، بمصادرة جماعات من الفقهاء والقضاة وغير ذلك .

وفى يوم السبت رابع عشريه دخل الوفد إلى دمشق ، وأخبروا أن أمير بنى لام، مسلم ، وأمراء أخر ، جعلوا لهم جعلا إلى أن وصّلوهم إلى الحسا فتلقّاهم نائب القدس ، وجانباى ، فأوصلوهم إلى عند نائب الشام . – وفى يوم الجمعة سلخه ، كان أول آب .

وفى يوم الأحد ثانى ربيع الأول منها ، سافر قانصوه الجمل ، المنفصل من الحجوبية الكبرى بدمشق ، إلى نيابة صفد ، بعد عزل يخشباى منها ، من غير تطويل فيها ، فإنه أقام ثمّة نحو أربعة أشهر . – وفى هذه الأيام قبض دوادار النائب على عبد القادر بن قرنبع البلاصى ، من جهة خازن الحارة ، الذى لامرأة من جهته فيه استحقاق ، وكان أخذ للجباية منه شيئا فشكا عليه له ، فصادره وأخذ منه نحو مائة وثلاثين دينارا ، وباع فى ذلك حانوتيه وطبقتيه بخمسة وسبعين دينارا .

وفى يوم الثلاثاء حادى عشره توفى الرجل الشرير محبّ الدين بن شهلا ، عن ولدين رجلين ، أحدهما أسود من جارية سوداء وكان هو وولداه المذكوران قد شاطرا زائدا من حين ولى هـذا النائب ، ولما أدخله فى نظر الجامع عامل الناس بضغائن قلبه ، وفوّت معاليم كثيرة فيما لا فائدة فيه ، بتحسين ذلك للنائب .

وفيـه ختن النائب ابنه النحو العشارى السنّ ، وابن ابنته ابن دولتباى النحو السباعى السنّ ، وأشهرهما بدمشق وفرح بهما . – وفى ليلة الجمعة رابع عشره انخسف القمر بعد عشائها ، واستمرّ إلى نحو نصف الليل ، فانجلى . – وفى هـذا اليوم كان عيد الجوزة .

وفى هذه الأيام قد غلا سعر القمح لانقطاع الجلب من بلاد حوران ، بسبب تخريب النائب لبلاد كثيرة ، ونهب مغلها ، ومعاداة شيوخها ، لما خرج ليلقى الوفد ،

(١٦) معاليم : معاليما .
(١٧) النحو ، يعنى أن سنه نحو عشر سنوات .
(١٩) فانجلى : فانجلا .

وصار الرطل الخبز من ثلاثة إلى درهمين ، ولا قوّة إلا بالله . ــ وفى هــذه الأيام رُئى مطروح فى محلّة القيمرية الـكبيرة ، فطرح على جميع الخراب مال ، فضجّ الناس . ــ وفيها شنق رجل نفسه قرب قناة العونى ، فطرح على أهل المحلّة أيضا مال ، فضجّ الناس أيضا .

وفى ليلة الأحــد مستهلّ ربيع الثانى منهــا ، أصبح رجل مقتولا بزقاق المزرعة الزويزانية ، فعرفه أهله ، وأن رجلين أتيا إليه ليبيعاه قمحا ، فلمــا وصلا إلى المــكان المذكور قتلاه ، وأخذا ماله . ــ وفى هــذا اليوم شنق النائب شابا من ميدان الحصى ، رُئى معه سكين (٥٣ب) وهو سكران . ــ وفى يوم الأربعاء رابعه حضرتُ الشامية البرانية .

وفى هذه الأيام خرج النائب بعسكره ، وجلس بسطح المزّة ، ليسافر إلى نجدة ناصر الدين بن الحنش ، غير عدوّه ، نائب بيروت ، بعد أن أرسل للنــائب نهْبَ موجوده ، حتى الصابون الذى فى مصابنه ، وطرحه على أهل الأسواق بدمشق . ــ ثم فى يوم الجمعة سادسه أتى النائب من المزّة وصلّى بالأموى ، ثم رجع . ــ وفى هذه الأيام دقّت البشائر بدمشق ، وأشهر بأن السلطان قد عيّن لنائب الشام خلعة ، وقيل إن ذلك حيلة فى إقامة الحرمة على من زعم أن السلطان أكرم سيباى الواصل إلى مصر ، وأنه يريد إعادته إلى نيابة دمشق .

وفى يوم الخميس ثانى عشره سافر النائب إلى بلاد ابن الحنش . ــ وورد الخبر من مصر بأن سيباى ولّاه السلطان أمــير سلاح بمصر ؛ وأن قانصوه روح لو تولّى الأمرة الـكبرى بدمشق ، عوض برد بك المتوفّى ؛ وأن قايتباى الخاصكى ، الذى كان بدمشق أمير ميسرة ، قد ولّاه السلطان نيابة الـكرك .

وفى هذه الأيام قد كثرت الرميات والمصادرات على النــاس فى كل محلّة ،

---

(٢) مطروح ، يعنى قتيل .
(٢) الخراب : أى منطقة الخراب .
(٣) قناة العونى ، هى قناة ابن العونى . انظر : الدارس فى تاريخ المدارس ج ١ ص ٣٩٦ .
(١٨) روح لو : رحله .

بحيث ضجّوا من ذلك ، ووقف حال الناس ، وشاط الزعر ، ولم يشاركوا فى رمية على الأسواق ، التى قد صار غالبها من تحت أيديهم يباع لهم فيها ، وهم فى أكل وشرب ونهب وفساد ، فى نساء المسلمين ودمائهم وأموالهم ، حتى أن فيهم جماعة قد سمنوا ، ولا يمشون إلا وعلى أوساطهم الخناجر الطوال المذهّبة .

وفى ليلة الأحد رابع عشره ، وهو عيد الجوزة ، سرق اثنان من حانوت لحّام بقصر حجّاج ، رأسين من اللحم وغيرهما ، فرُئى ذلك معهما قرب باب الجابية ، فقبض عليهما ، فضربهما دوادار النائب ضربا مبرحا ، وأشهرهما بدمشق ، ثم شنقهما على باب الحانوت الذى سرقا منه . ـ وفى يوم الخميس سادس عشريه دخل من مصر إلى دمشق نقيب قلعتها ، فى أبّهة ، وركب مع دوادار النائب ، ومفتى دار العدل السيد كمال الدين بن حمزة ، وقاضى المالكية ، وقاضى الحنابلة .

وفى هذا اليوم أرصد العوانى المجرم ، الذى كان السبب فى مصادرة جماعة من دمشق ، المغربل ، وأتبع إلى زقاق الجاروخية فقتل . ـ وفى يوم الجمعة سابع عشرية وصل الحاجب الجديد ، جان بردى الغزالى ، من حلب إلى دمشق ، ثم سافر إلى النائب وهو على الجسر بالبقاع ، وسلّم عليه ، وأتى معه إلى المزّة ليلبس خلعته بالحجوبية الكبرى ، مكان قانصوه الجمل .

وفى يوم الخميس ثالث جمادى الأولى منها ، لبس النائب خلعة الاستمرار من قبّة يلبغا ، ودخل دمشق راجعا من البقاع . ـ وفى يوم الثلاثاء سادس عشره ، وهو رابع عشر تشرين الأول ، وقع بدمشق المطر الجديد ، جعله الله مباركا . ـ وفى هذه الأيام شاع بدمشق عزل شمس الدين الطولقى ، قاضى المالكية ، وتولية خير الدين الغزّى مكانه ، وهو يكابر ويحكم مع كثرة ارتشائه على الأحكام الباطلة ، ولا قوّة إلا بالله .

وفيها وصل قطب الدين أبو اليمن محمد ، حفيد قاضى القضاة قطب الدين الخيضرى ، إلى دمشق راجعا ، وقد فوّض إليه نيابة القضاء من القاضى الشافعى بمصر . ـ وفى يوم الاثنين ثانى عشرينه دخل من غزّة إلى دمشق ، قاضى المالكية

الجديد ، خير الدين أبو الخير محمد بن جبريل الغزّى ، بغير خلعة ، وتلقّاه النائب ، والقاضى الحنفى ، والقاضى الحنبلى ، ومفتى دار العدل السيد كمال الدين بن السيد حمزة ، وأرباب الوظائف ، على العادة ، ودخل دار العدل ، وقرئ مرسومه ، ثم لبس تشريفه ، ثم ركب وركب الجماعة معه على العادة ، وقرئ تقليده بالجامع على العادة ، وفيه تجمّل كثير ، وتاريخه ثامن عشر ربيع الآخر منها .

وفى يوم الاثنين سادس جمادى الآخرة منها ، شنق النائب الرجل المجرم أحد أعوان الظلمة ، ابن المقصاتى الحمامى ، شكت عليه زوجته الشريفة ، وأظهرت عنده عدّة الحرب والسرقة . ــ وفى يوم الخميس سلخه شاع بدمشق أن القاضى الشافعى بمصر توفّى ، فظنّ الناس أنه العلاّمة زكريا ، الذى تولاّها ثم عمى وعزل عنها ؛ وبعضهم ظن أنه البرهانى بن أبى شريف ، الذى تولاّها بعده .

ثم فى ليلة السبت ثانى رجب منها ، صحّ أنه شهاب الدين بن الفرفور ، الذى تولاّها عن البرهانى المذكور ، جمعا بينها وبين قضاء الشام ، وكان قد نقه من مرضه ، وجع الكبد ، ثم انعكس ومات ، ودفن فى تربة كاتب السرّ ابن أجا بالقرافة ؛ ثم وصلت كتب ولده ولىّ الدين محمد أن والده توفّى يوم الخميس ثانى جمادى الآخرة ، وأن فى يوم الخميس تاسعه لبس التشريف المبارك بقضاء الشافعية بدمشق .

وأخبر القاصد أنه خرج من مصر يوم الخميس خامس عشره ، وأن نوّاب والده على حالهم ؛ ومسك عن الحكم شيخنا المحيوى النعيمى لكون ولىّ الدين فوّض فى غير محل ولايته ؛ وأما بقية النوّاب فاستمرّوا على الأحكام الباطلة . ــ وفيه شاع وفاة صاحب التصانيف الكثيرة جلال الدين السيوطى بمصر . ــ وفى

(٨) القاضى الشافعى ، هو شهاب الدين أحمد بن فرفور ، كما ذكر هنا فيما يلى . انظر أيضاً : ابن إياس ج ٤ ص ٨٤ ، والكواكب السائرة ج ١ ص ١٤١ ــ ١٤٥ ، وشذرات الذهب ج ٨ ص ٤٩ . (١٧) نواب : نياب .

(٢٠) السيوطى ، هو عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق السيوطى ، جلال الدين ، توفى يوم ٩ من جمادى الأولى سنة ٩١١ . انظر : ابن إياس ج ٤ ص ٨٣ ــ ٨٤ ، والكواكب السائرة ج ١ ص ٢٢٦ ــ ٢٣١ ، وشذرات الذهب ج ٨ ص ٥١ ــ ٥٥ ، وما كتبه عنه السخاوى فى الضوء اللامع ج ٤ ص ٦٥ ــ ٧٠ .

يوم الأربعاء سادسه مات أحد الشهود المتّهمين بباب الجابية ، ابن رمضان ، وترك ولدا يشهد مثله .

وفى هذه الأيام اعتقل قاضى الحنفية البدرى ابن أخى القاضى الشافعى المتوفى ؛ على مال وجد عليه فى دفتر عمه ، بمرسوم شريف ، ووضع بجامع القلعة . ـ وفى يوم الجمعة ثامنه ، عقب صلاتها بالجامع ، وبعد الدعاء، نودى بالصلاة غائبة على القاضى الشافعى شهاب الدين بن الفرفور وكثر الترحّم عليه .

وفى عقب صلاة الجمعة بالجامع الأموى ، خامس عشره ، صلّى غائبة على شيخ الإسلام جلال الدين السيوطى ، توفى بمصر ، وله مصنفات كثيرة ، وهو ممن بورك له فى علمه ، مع شدّة الدين وصلابته ، وميلاده فى رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة، أخذ العلم عن علم الدين صالح البلقينى ، والكافيجى ، والشمنى .

وفى يوم الجمعة ثانى عشر شعبان منها ، أفرج عن قاضى الحنفية البدرى الفرفورى . ـ وفى هذه الأيام دخل من مصر إلى دمشق الحاجب الثانى عوض طقطباى . ـ وفيها عزل النائب لابن الدمشقية من الأستدارية ، وولاّها لدواداره الكبير . ـ وفيها أرسل النائب سرّية ، فنهبوا قرية بيت ساير . ـ وفيها أعيد القاضى الحنفى البدرى الفرفورى إلى الترسيم بالقلعة .

وفى يوم الاثنين رابع عشره ، سلخ الأربعين ، حصل بدار السعادة بين الحاجب جانبردى ، ودوادار السلطان دولتباى ، وبين النائب كلمات ، توبيخاً له على تسليطه أربعة أشخاص على الناس فى الظلم ، وعلى تطميعه أهل الزعارة ، منهم أبو طاقية أزعر الشاغور ؛ وقد شرع فى هذه الأيام فى بناء بوّابتين قرب جامع جراح ؛ وتفرّق الحاجب ومن معه عن النائب ، وقد أعلموه أنهم كاتبوا إلى مصر يعلمون السلطان ، فخاف من ذلك ، ثم سعى القضاة وغيرهم فى الصلح ، فأصبح يوم الثلاثاء خامس عشريه فخلع على الحاجب المذكور ، وعلى نائب القلعة طومان باى ، فسكنت الفتنة ثم بطل عمل البوّابتين المذكورتين .

(١٦) الاثنين : كذا فى الأصل . || سلخ الأربعين : كذا فى الأصل .

وفى هـذا اليوم وصل إلى دمشق القاضى نجم الدين بن الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون، من سفره إلى حلب ثم إلى طرابلس . ـ وفيه وصل من حلب إلى دمشق محيي الدين عبد القادر بن يونس قاضى الحنفية بحلب (٥٤ آ) وقد سعى فى قضاء الحنفية بدمشق ، وسكن فى بيت المسلمانى ابن ز باطة بالجرن الأسود ، ووضع يده على جهات الحنفية ، واستخرج منها جملة .

ثم فى يوم الخميس ثامن عشريه وردت مطالعات بأن خلعة البدرى الفرفورى واصلة ، فادّعى ابن يونس المذكور أنها واصـلة لنفسه لا للبدرى ، وأن ابن عمّه الذى بصفد سعى فى قضاء الشافعية بدمشق . ـ وفى هـذه الأيام عزل النـائب للشريف الذى كان ولاّه الحسبة ، وولاّها للأشقر بن محبّ الدين بن شهلا .

وفى يوم الأحد أتى جماعة من محـلّة قصر عاتـكة ، ومعهم رجلان يشهدان برؤية الهلال ، إلى القاضى سراج الدين بن الصيرفى ، فأثبت أن اليوم المذكور أول رمضان، فنودى بالإمساك . ـ وفى هـذه الأيام أمر النائب بعمل درابزين خشب طوال ، فى يمنة الداخل من باب الزيارة ، أحد أبواب الجامع الأموى ، من لصيقه إلى آخر المجـاز الموصل إلى الصحن ، ونقر فى العواميد ، وجعل فى الدرابزين ثلاثة أبواب يدخل منها ، ولم يرض بها أحد ممن يرجع إليه فى الدين ، ولم يكن الجامع محتاجا إليـه بل تضييق الناس به ، وليس له أبّهة فى القلوب ، وذلك من مـال وقف الجامع .

وفى يوم الأربعاء حادى عشره توفى الرجل المتمصلح النساج فى القطن قرب مقابر الحميرية ، الشيخ على بن الخبازة البغدادى ، وكان كل جمعة يجمع جماعة عليـه قرب ضريح زكريا بالجامع الأموى ، ويذكر بهم برفع الصوت ، والله أعلم بنيّته فى ذلك . ـ وفيه توفى الخواجا بميدان الحصى علاء الدين على بن قربان الحورانى ، وكان قد صودر بثلاثة آلاف دينار فحصل له قهر . ـ وفى يوم الخميس ثانى عشره توفى أحد المولهين المجذوبين ، المشهور بعويدات ، كان غالب إقامته بمحلّة ميدان الحصى .

(٢٣) عويدات ، انظر : الكواكب السائرة ج ١ ص ٢٨٧ .

وفى يوم الأربعاء ثامن عشره وصل من مصر دوادار القاضى الشافعى محمد ، وفوّض إلى شيخنا المحيوى النعيمى نيابة القضاء ، فى يوم الجمعة عشريه ، بمقتضى مرسوم شريف ، فيه الإذن من السلطان للقاضى اللؤلؤى القرفورى أن يفوّض لنوّابه بدمشق وهو بمصر ، وتاريخه حادى عشرى شعبان منها ؛ وقد كان شيخنا امتنع من الحكم مِنْ [وقت أن] بَلَغَه وفاة والد القاضى المذكور ، لكونه فوّض لنوّابه بمصر من غير إذن السلطان ، ولم يمتنع أحد من النوّاب غيره ، وكاتب بعضهم فيه ، فعذره القاضى المذكور ، والعلماء عنده ، وأرسل يقول له إنه سيأتيك مايسرّك .

وفى يوم الثلاثاء مستهلّ شوال منها ، وكان العيد ، شاع بدمشق أن وقع بمصر أمر عجيب ، وهو أن شابا متصوّفا متمصلحا ، اسمه محمد بن سلامة النابلسى الدمشقى ، من ميدان الحصى ، الذى سافر من سنين إلى بلاد الروم ، ثم أتى إلى دمشق فتمصلح وأشهر نفسه ، ثم سافر إلى مصر ، وصحب جماعة من المتمصلحين وأشهر نفسه بالتمصلح ، وشاع ذكره ، إلى أن أراد الله إظهار ما هو عليه ، فصحب بعض المردان كعادته بدمشق وغيرها .

فلما قرب شهر رمضان الماضى ، أتى به فى زىّ بنت ، فى نقاب وجلباب مدلوك مخطوط ، إلى بعض مراكز الشهود بمصر ، ويطلب أن يعقد نكاحه عليها ، فأجيب إلى ذلك ؛ ثم بعد أيام نَمّ عليه بعض الجيران ، فخاف الشهود ، فأعلموا الأمير طراباى رأس نوبة النوب ، فطلبه وتفقّد أمره ، فوجدوه صبيًّا فى زىّ بنت ، فادّعى أنه خنثى ، فكشف عليه النساء ، فلم يروه إلّا ذكرا ، ولم يفصحوا بأمره ، فجرح تحت مخرج الذكر جرحا وزعم أنه حيض ، فكشف . . . فرأوه زورا .

فأمر الأمير المذكور بضربه بالمقارع ، وإشهاره بمصر على ثور ، ثم أعيد عليه

(١٠) محمد بن سلامة ، انظر : شذرات الذهب ج ٨ ص ٥٥ .
(١٥) جلباب : جلبان .
(١٧) بعد : بعض .
(٢٠) . . : تمزق فى الأصل .

الضرب ، و بعث به إلى المقشرة إلى أن مات ، وهـذا . . . مثله ، فإنا لله و إنا إليه راجعون ؛ فزاد الناس فى قلّة اعتقادهم فى المتمصلحين ، وقد صرّح المحقّقون من أهل الطريقة ، أنه يجب على الولى كتمان سرّه ، إذا كان صادقا ، فإن أظهره سلب ، فالله يصلح لنا سرّنا وعلانيتنا .

وفى ليلة الجمعة حادى عشره احترق جانب عظيم من السوق المعروف بعمارة الإخنائى ، غربى شمال باب الفراديس ، وقف مدرسة أبى عمر وغـيرها . ــ وفى يوم الأر بعاء سادس عشره ، وحادى عشر آذار ، نقلت الشمس إلى برج الحمل ، وهو أول فصل الر بيع . ــ وفى يوم الجمعة ثامن عشره صادر النائب لشمس الدين الطولقى، قاضى المالـكية المعزول ، على أخذ مال .

وفى يوم السبت ثانى عشره سافر الوفد الشريف إلى الحجاز ، وأميرهم أزدمر اليحياوى . ــ وفى بـكرة يوم الأربعاء سلخه نودى بدمشق ، من قبل جان بردى الغزالى ، الحاجب الـكبير بدمشق ، ومن قبل نائب قلعتها طومان باى ، بأن ما لـكم نائب إلا الأمير سيباى أمير سلاح بمصر ، الذى كان تولّى نيـابة دمشق ، ثم عزل وطرد ، ثم رضى عليه وطلب إلى مصر وولّى أمرة السلاح ؛ وحين المناداة ظنّ الناس فى النائب أركماس المعزول أنه مغضوب عليه من كثرة بغضهم له ، بل أشاع بعضهم أنه أخذ فى زنجير إلى القلعة ؛ ثم نودى بالأمان ، وأن لا يحمل أحـد سلاحا ؛ ثم تباشر الناس بالرخاء بعد الغلاء ؛ ثم بعـد ثلاثة أيام أبيع الـكيل القمح بأربعين ، ووجد اللحم بعد أن كان عزيزاً .

وفى يوم الأر بعاء سابع ذى القعدة منها ، وردت الأخبار بأنه خلع على الأمير سيباى بنيابة الشام ، يوم الخميس سابع عشر شوال ، قبل وصول القود والزردخانة التى أرسلها النائب المعزول . ــ وفى يوم الاثنين ثانىعشره دخل من مصر إلىدمشق الأمير أردبش متسلّم دمشق لنائب الشام سيباى ، فتلقّاه أرباب الوظائف على العادة،

---

(١) . . . : تمزق فى الأصل .

(١٠) ثانى عشره : ثانيه .

(٢٢) أردبش : كذا فى الأصل ، ويعنى ورديش .

وعليه خلعة بطراز خاص ، وأبَى أن يحكم : إلّا أن يخرج أركماس النائب المعزول من دمشق ، وإن لم يخرج وإلّا دخلتُ إلى القلعة ، وأُرسل أعرف أستاذى ، والمقام الشريف .

فذهب إليه جماعة فترقرق لهم فى أن يصبر عليه مدّة أيام ، فأبى ذلك ، فذهب إليه وعرف بذلك ، فامتثل خوفا من الرمى عليه من القلعة ، وركب فى الحال من بيته فى جماعة يسيرة على جرائد الخيل ، ومرّ على دار السعادة فى الشارع الأعظم ، والناس ينظرون إليه ، وقلوب غالبهم تلعنه ، ونزل قريب قبّة يلبغا ؛ فلما علم المتسلّم ذلك أمر بإشهار المناداة بالأمان ، وأن لا ظلم ولا عدوان ، وأن لا يحمل أحد من الزعر سلاحا ، ففرح الناس بذلك .

وكان القياس أن يختفى أركماس فى خروجه من دمشق قبل وصول المتسلّم ، أو فى يومئذ فى طريق آخر ، والذى يظهر أنه أظهر ذلك عنادا منه لأعدائه ، فإنه لم يصدّق أن السلطان عزله ، أو أنه إذا وصلت زردخاناته إليه يعيده ، وقيل عنه إنه مترقّب ذلك ، وقد استخدم خدامة كثيرة .

وفى ليلة الأحد ثالث ذى الحجة منها ، توفى رئيس المتعمّمين الأديب (٥٤ ب) الصيداوى . ـ وفى بكرة يوم عرفة اجتمع جماعات من القبيبات وغيرها ، وأتوا بأعلام ، وهم يذكرون الله ، إلى الجامع الأموى ، وصعدوا المئذنة ، وكبّروا على المتسلّم الغائب يومئذ ، كالحاجب ، عن دمشق ، وذلك لأجل الرميات والغرامات على الحارات من جهة القتلى ، وقصدهم أن يقابل ذوو الجرائم بجرائمهم ، فأخرج لهم نائب القلعة والحاجب الثانى مَن حُبِس من أهل الحارات ، ونودى بترك هذه العادة ، وأنها بطالة ، وفرح الناس بذلك .

وفى يوم الأربعاء ، آخر أيام التشريق ، ورد الخبر من مصر بأن قاضى الحنفية البدرى الفرفورى على عادته ، لم يعزله السلطان ، ونودى له بدمشق ، واستمرّ هو فى القلعة لم يخرج ، وكان ابتداء سجنه فيها فى شهر رجب من هذه السنة ؛ وأما خصمه

(١) وأبى : وأبا :

ابن يونس ، الذى أتى من حلب ، وحكم ، وفوّض لجماعة ، واستولى على الجهات ، وتسلّف منها ، فلَهُ مدّة أيام قد سافر صحبة تاج الدين بن ديوان قلعة دمشق ، وقد آن وقت وصولها إلى القاهرة يومئذ ؛ وأما النائب المعزول ، فقد دخلها من أيام ، ولم يأت له خبر .

وفى هــذه الأيام قبض على جماعة قاضى الشافعية ولى الدين ، منهم دواداره ، ودوادار أبيه من قبله ، ناصر الدين محمد ، وهدّد بالقلعة ، ووضع ليضرب على مال لبعض النــاس ، بمرسوم شريف ؛ وأما أستادار أبيه القدسى ناصر الدين محمــد ، فصودر على مال بمصر ؛ وأما الشهاب بن برى ، فهرب من مصر ، كما هرب من دمشق خوفا من المصادرة ؛ وأما الشريف البرهانى الصلتى ، فصودر أيضــا على مال بمصر ، بعد أن تخاصم مع الشهــاب بن برى قبل هروبه ؛ وأما الشهاب أحمد بن الشرايحى والزينى خضر شاهد وقف الحرمين ، فورد فيهما مرسوم شريف من مصر بالبقض عليهما ، فسجنا بالقلعة ، وطلب منهما مال ، قيل طلب من الأول خمسة آلاف دينار ومن الثانى ألف دينار ، ولا قوّة إلا بالله .

وفيها ورد الخبر بأن قاضى الشافعية ولى الدين فوّض للبرهانى الصلتى نيابة الحــكم بدمشق ، فــكملت النوّاب عشرة ، ولا قوّة إلا بالله . ــ وفى ليلة الجمعة ثامن عشريه فتحت أبواب السيد كمال الدين بن حمزة ، وأخذ له أثاث وغيره بمال كثير ، على ما قيل ، مع حصانة منزله ، وظنّ الناس أن ذلك بمعاملة أحد من أهل المنزل ، ثم قبض على جماعة ، وردّ عليه بعض ذلك .

وفى هذه الأيام وردت الأخبار بأن أركماس النــائب المعزول وصل إلى مصر ، وأن السلطان خلع عليه وأكرمه ، وأن سيباى النائب الجديد خرج من مصر ، وأنه واصل إلى كفــالته ، وصحبتــه قفل كبير ، وأنه أخــذ من كل جمل فى القفل أشرفين ، وعشرة لجماعته . ــ وفيهــا قبض المتسلّم جماعة من الزعر ، من أهل الصالحية ، وأراح منهم العباد والبلاد ، وشكر على ذلك .

وفى هــذا العــام وقعت نادرة لطيفة ، وهو أن الشيخ جمال الدين

السلمونى الشاعر ، هجا القاضى معين الدين بن شمس ، وكيل بيت المال بمصر هجواً فاحشاً ، من جملة ذلك هذا البيت .

وحِرْفَتِه فاقت على كل حِرْفَةٍ   يركّب ياقوتا على فص خاتمه

فلما بلغ معين الدين ذلك ، شكا السلمونى إلى السلطان ، يعنى الغورى ، فقال له إن وجب عليه شىء بالشرع أدّبه ، فنزل شكّ السلمونى فى الحديد ، وأتى به إلى بيت قاضى القضاة الحنفى عبد البرّ بن الشحنة ، وادّعى عليه ، فضربه عبد البرّ وعزّره ، وأشهره على حمار ، وهو مكشوف الرأس ؛ وقد ورد فى بعض الأخبار أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، [أوّل من عاقب] على الهجاء ؛

وقد قال بعض شعراء العصر فى واقعة السلمونى بيتين هما :

وشاعر قد هجا شخصا فحلّ به   من حاكم الشرع توبيخ وتعزير

[فأشهروه] وجازوه بفعلتـــه   تبًّا له شـــاعر بالهجو مشهور

فلما بلغ السلطان ما فعله معين الدين بن شمس بالسلمونى ، شقّ ذلك عليه ، ووكّل به ، وأمر بقطع لسانه ، فإنه قال : السلطان رسم لى بأن أشهر السلمونى ؛ ولم يكن السلطان رسم بذلك ، واستمرّ ابن شمس فى الترسيم مدّة طويلة حتى أرضى السلطان بمال له صورة ، حتى رضى عليه وألبسه خلعة . ـ ثم إن السلمونى هجا عبد البرّ بقصيدة مطلعها :

فشا الزور فى مصر وفى جنباتها   ولم لا وعبد البر قاضى قضاتها

وهى مطولة . ـ والذى حكى لى هذه النادرة أخبرنى بوفاة العلامة جلال الدين السيوطى ، بأنها يوم الخميس تاسع جمادى الأولى من هذه السنة ، وقال هو عبدالرحمن

---

(١) هجا القاضى ، أورد ابن إياس (ج ٤ ص ٨٧) هذه « النادرة اللطيفة » المذكورة هنا ، وبنفس الكلمات ، فهل كان ابن إياس من المصادر التى نقل عنها ابن طولون ؟

(٨و١١) ما بين القوسين ممزق فى الأصل ، واستكمل المتن من ابن إياس ج ٤ ص ٨٧ .

(٩) السلمونى ، ذكر ابن إياس فى ج ٤ ص ١١٢ ـ ١١٤ تفاصيل قصة السلمونى مع القاضى عبد البر بن الشحنة ، كما أورد قصيدة السلمونى .

(٢٠) السيوطى ، أورد ابن إياس (ج ٤ ص ٨٣ ـ ٨٤) خبر وفاة السيوطى بنفس الكلمات الوارد بها هنا .

ابن أبى بكر الأسيوطى ، وكان بارعا فى الحديث وغيره من العلوم ، بلغت عدة مصنفاته نحو الستمائة ، وكان فى درجة المجتهدين فى العلم والعمل ، وكان مولده فى جمادى الآخرة سنة ٨٤٩ ، ولما مات دفن بجوار خانقاة قوصون ، خارج باب القرافة ، قيل لما غسل أخذ الغاسل قميصه وقبّعه ، فاشترى بعض الناس قميصه من الغاسل بخمسة دنانير للتبرك به ، وابتاع قبّعه الذى كان على رأسه بثلاثة دنانير لذلك ؛ ورثاه عبد الباسط بن خليل الحنفى بقوله :

مات جلال الدين غيث الورى ... مجتهد العصر إمام الوجود
وحافظ السنة مهدى الهدى ... ومرشد الضالّ لنفع يعود
فيا عيون انهملى بعده ... ويا قلوب انفطرى بالوقود
واظلمى دنياى إذ حقّ ذا ... بل حقّ أن ترعد فيك الرعود
وحقّ للضوء بأن ينطفى ... وحقّ للقائم فيك القعود
وحقّ للنور بأن يختفى ... ولليالى البيض أن تبق سود
وحقّ للناس بأن يحزنوا ... بل حقّ أن كلا بنفس يجود
وحقّ للأجبال خرّا وأن ... تطوى السماء طيّا كيوم الوعود
وأن يغور الماء والأرض أن ... تميد إذ عمّ المصاب الوجود
مصيبته جلّت فحلّت بنا ... وأورثت نار اشتعال الكبود
صبّرنا الله عليها وأولاه ... نعيما حلّ دار الخلود
وعمّه منه بوبل الرضى ... والغيث بالرحمة بين اللحود

وأخبرنى فى سابع عشرى شعبان منها ، خرج خارجى فى الصعيد ، زعم أنه من خلفاء الصوفى ، وتكلم بكفريات ، وطعن فى القرآن والحديث ، فطُلِب إلى مصر ، وحكم شيخنا الشيخ شمس الدين الخطيب المصرى الحنفى بسفك دمه ، فجُزّ ، ورميت رقبته ، ثم أتبعه باثنين من جماعته (٥٥ آ) .

---

(١٩) خارجى ، انظر تفاصيل أخرى لهذه القصة فى : ابن إياس ج ٤ ص ٨٧ .

سنة اثنتى عشرة وتسعمائة

استهلّت والخليفة أمير المؤمنين أبو الصبر يعقوب بن عبد العزيز العباسى ؛ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى ؛ ونائبه بدمشق سيباى ، ولم يدخل الشام بل هو فى الطريق ؛ والقضاة بها : الحنفى البدرى الفرفورى ، وهو بقلعة دمشق على إكمال ما عليه من المال ، والشافعى ولى الدين بن الفرفور ، ابن عمّه ، وهو بمصر إلى الآن ، والمالكى خير الدين الغزّى ، وقد اشترى حصّة من بيت المرحوم شهاب الدين بن حجّى وسكن به فى هذه الأيام ، والحنبلى نجم الدين بن مفلح ؛ والحاجب الكبير جان بردى الغزالى ؛ ودوادار السلطان دولتباى اليلباى ، وقد سافر ليلقى النائب الجديد ؛ ونائب القلعة طومانباى .

وفى يوم الاثنين تاسوعاء ، وهو أول حزيران ، وصل من مصر النائب الجديد سيباى ، ونزل تجاه قبّة يلبغا من جهة الغرب ، ونودى بالزّينة بدمشق وحاراتها ، وهرع الأكابر للسلام عليه ؛ واستمرّ هناك إلى يوم الخميس ثانى عشره فلبس على مصطبة القبق خلعته ، وهى بطراز مذهب ، ودخل دمشق ، وتلقّاه أرباب الوظائف على العادة ، ودخل مدخلا حسنا .

وفى يوم الجمعة أخليت له مقصورة الجامع الأموى فصلّى الجمعة بها ، وخلع على الخطيب سراج الدين بن الصيرفى ، ونائب المرقّى برهان الدين السوبينى ، وهرع الناس للتفرّج عليه ، وشكا بعض الناس إليه كثرة الخمر ، وقلّة الخبز ، فلم يلتفت إلى ذلك .

وفى يوم الاثنين سادس عشر محرمها أوكب النائب بناعورة كبيرة ، على غير العادة ، ومرّ على باب كيسان وزيّنت له الشاغور ؛ وشكا إليه بدار العدل رجل من زوجته التى طلّقها وله منها ابنتان ، وأنها لم تردّه إلا بعشرة أشرفية ؛ فأمر خازنداره بأن يعطيه خمسة ، وأن يعطيه بعض الأغوات تتمّة الخمسة عشر ، ثم

(١) اثنتى عشرة : اثنى عشر .
(٢) أبو الصبر : أبى الصبر .

قال له : هذه العشرة لها ، والخمسة انفقهـا على عيالك ، وكلما احتجت نعطيـك ؛ فاستحسن الناس ذلك منه . – وفى هذا اليوم رفعت الزينة من دمشق .

وفى يوم الجمعة سابع عشريه سافر النائب الكبير إلى البقـاع ، للقبض على مقدّمها ناصر الدين بن الحنش . – وفى يوم السبت ثامن عشريه وصل قاضى القضاة الشافعى ولى الدين بن الفرفور ، ونزل قرب قرية مسجد القدم ، كما نزل والده هنـا فى هذا اليوم ، لما وصل من مصر فى سنـة ثلاث وتسعمائة ، ثامن عشرى رمضان منها ، وكان النائب كرتباى غائبا عن دمشق ، والآن النائب سيباى غائبا عنها .

وفى يوم الثلاثاء مستهلّ صفر الخير ، دخل قاضى القضاة الشافعى ولى الدين أبو السعد محمد بن الفرفور ، وميلاده سنة خمس وتسعين [وثمانمائة] ، فى ربيعهـا الأوّل ، وتلقّاه القاضى المالكى ، والقاضى الحنبلى ، وأما ابن عمّه الحنفى فإلى الآن بقلعة دمشق ، وتلقّاه أيضا نائب القلعة ، وخازندار النائب .

وفى يوم الأربعاء ثانيـه رتّب القاضى الشافعى نوّابه فى الحضور عنـده على الأيام ، فجعـل الأحد لشهاب الدين العزازى ، والاثنين لشهـاب الدين الرملى ، والثلاثاء لأبى اليمن بن الخيضرى ، والأربعاء لمحيى الدين النعيمى ، والخميس لتقىّ الدين بن قاضى زرع ، والجمعة لرضى الدين الغزّى ، والسبت لبرهان الدين الصلتى ؛ واما النجمى بن الشيخ تقىّ الدين بن قاضى عجلون ، ومحيى الدين الإخنائى ، وكمال الدين ابن خطيب حمام الورد ، وسراج الدين بن الصيرفى فبغير نوبة ؛ فجملة النوّاب أحد عشر ، وسيأتى غيرهم له .

وفى يوم الجمعة رابعه دخل الجامع ، وصحبته القاضى المالكى ، ونوّاب الحـكم العزيز ، وصلّى الجمعة تجاه باب الخطابة ، والمالـكى عن يمينه ، والشيخ شهاب الدين ابن المحوجب عن يساره ، ثم حضر القاضى الحنبلى .

وفى يوم الجمعة حادى عشره دخل القاضى الشافعى إلى باب الجامع ، ثم بيت الخطابة ، ولبس السواد ، ثم خرج فخطب للجمعة خطبة بليغة وجيزة ، ثم صلّى الجمعة وقرأ قراءة حسنة ، فلما فرغ دخل بيت الخطابة ، وخلع على المرقّى ، وقلع السواد ،

ثم خرج إلى الخانقاة السميساطية بالجماعة المذكورين ، وقرئ بين يديه فى تفسير القرآن ، فى قوله تعالى : « وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ » إلى قوله « عَزِيزٌ حَكِيمٌ » ثم خلع على القارئ ، ثم عاد إلى بيت الخطابة ، ثم فى الحال رجع إلى منزله ، ومرّ على الخانقاة المذكورة ، وظهرت فصاحته وجسارته ، وقوة جأشه .

وفى بكرة يوم السبت ثانى عشره زار قبر أمّه بالتربة الخيضرية ، قبلى مسجد البص ، شرقى التربة الركنية المنجكية ، بمحلّة مسجد الذبان . ـ وفى هذه الأيام دخل الأمراء بين النائب و بين مقدّم البقاع ناصر الدين بن الحنش فى الصلح ، على مال معيّن للنائب عليه ، مع عدم حضوره عليه ؛ ثم عزم على الرجوع ، وسبقه الحاجب الكبير ، ودوادار السلطان ، و بقية الأمراء إلى دمشق ، ليتجهّزوا إلى قتال عرب حوران ومن معهم ، ونصر طائفة منهم على الأخرى .

ونودى بذلك فى يوم الاثنين خامس ربيع الأول منها ، وضربت القلعية بأطراف القلعة بالبارود ، فخرج العسكر بالعدّة الكاملة ، وهم فرق ، جماعات وأفراد . ـ وفى عشيّة يوم الثلاثاء سادسه رجع النائب إلى دمشق ؛ ورحل عقبه من بيروت إلى دمشق الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون ، ثم ركب قضاة القضاة وسلّموا على النائب قبيل العشاء ، ثم ركب النائب من دار السعادة فى النصف الأول من هذه الليلة ، وهى ليلة الأربعاء سابعه ، ومعه بقية العسكر ، ومرّ على باب الجابية ، ثم مصلّى العيدين ، والطبل الحربى بين يديه ، ولما سمع العرب المطلوبون ذلك ، هربوا عن الطائفة الطائعة .

وفى يوم الأربعاء المذكور سلّم القاضى الشافعى على الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون فى بيته ، وصالح بين ابنه وبين شهاب الدين الرملى . ـ وفى ليلة الجمعة وقت العشاء عاشره ، وهو سلخ تموز ، رجع النائب إلى دمشق والمشاعل قدّامه تضىء .

وفى عشيّة يوم الأحـد حادى عشره خرج القضاة للسلام على كرتباى الخاصكى ، الذى أتى من مصر لقبض ما على القاضى الحنفى البدرى الفرفورى ، وابن عمّه القاضى الشافعى ، والـكشف على نائب القلعة ، ونقيبها ؛ ثم رجعوا فدخلوا على الشهاب بن المحوجب فى منزله ، فشفع الجميع فى جلال الدين محمد بن البصروى عنـد القاضى الشافعى ، ففوّض إليه حينئذ بعد الامتناع الـكلى .

وفى بكرة يوم الاثنين ثانى عشره (٥٥ ب) دخل من مصر إلى دمشق ، الخاصكى المتقدّم ذكره ، وخرج النائب لتلقّيه إلى جهة قبّة يلبغا ، وخرج القضاة الثلاثة ، ونواب الشافعى ، اهتّماما لقاضيهم ولىّ الدين ليلبس تشريفـه ، الذى جاء صحبته ، وليقرأ توقيعه ، فلبسه بدار السعادة على العادة ، وأتى على باب سرّ القلعة ، ثم باب الحديد ، ثم دخل من باب الفراديس ، إلى الجامع ، وصحبته نائب القلعة ، والحجّاب ، وجلس بمحراب الحنفية على العادة ، وقرأ توقيعـه السراج الصيرفى ، وهو توقيع مهمّ ، فيه وصايا عديدة ، منها الاهتمام بأمر الشهود ، وضبط أمورهم ، والأوقاف وغـير ذلك ، وتاريخه سابع جمـادى الآخرة من السنة المـاضية ؛ وأما قاضى الحنفية البدرى الفرفورى ، فهو على وظيفته ، لـكنه مستمرّ بالقلعة .

وفيه نودى بدمشق بالأمان والاطمان ، وأن لا يشوّش أحد على جلاّب ، وأن البلاصية المجدّدين بطّالة ، ومن كان له صناعة فليذهب إليها .

وفى يوم الأربعاء رابع عشره هاش نقيب القلعة على جمـاعة بهـا ، من جهة نائبها ، بسيف،وأراد قتل نائبها. ــ وفى يوم الأربعاءخامس عشره،رجع الأمير ابن على دولة من مصر إلى دمشق ، بشاش وقماش مخلوعا عليه ، قاصدا بلاده . ــ وفى هـذه الأيام تبيّن أن القاضى الحنفى البدرى الفرفورى معزول ، وأن المنفصل عنها ابن يونس هو قاضى الحنفية ، وأنه عن قريب يأتى من مصر إلى دمشق .

وفى يوم الأربعاء حادى عشريه وقع شرّ بين القاضى المالـكى ، وبين كبير الشهود شهاب الدين الحمراوى ، فأغلظ عليه المالـكى ، ثم جاء المـالـكى إلى عند القاضى الشافعى وأظهر المحبّة له ، فأمر القاضى الشافعى الحمراوى أن يقوم ويقبّل يد

المالكى فأبى ، ثم جاء السيد كمال الدين بن حمزة وخفض القضيّة ، ثم رجع المالكى إلى بيته وأمر بالمناداة على الحمراوى ، بأنه ممنوع من الشهادة ، ومن التكلم بين الناس ، فبلغ القاضى الشافعى ، ففى الحال فوّض نيابة الحكم للحمراوى ، كالإنكاء للمالكى ، لكونه أغلظ للحمراوى حتى فى حضرته ، ولكونه فارقهم على ضغين ، فشاط المالكى وكاد أن يسافر ، فركب الحمراوى إلى الشهاب المحوجب وقاضى الحنابلة النجم بن مفلح ، وهم ساعون فى الصلح .

وفى يوم الجمعة مستهلّ ربيع الآخر منها ، أتى رجل أعجمى من بلاده ، وقد أثبت أنه شريف ، وأنه من ذرية سيدى أحمد الرفاعى ، فدلّ على زاوية السيوفية بالصالحية الموقوف عليها ، وعلى ذرية السيوفى شيخها ، قرية الفيجة وقرية دير مقرن ، فأنهى للسلطان أنها شاغر ، ليس لها ناظر ، فأخرج له مربعة باستقراره فى النظر والمشيخة بها ، وأتى بذلك إلى النائب بحضرة القضاة ومفتية دار العدل ، فقال الشافعى : يرجع إلى كتاب الوقف فيعمل بما تضمّنه .

والحال أن سيدى أحمد بن الرفاعى لم يكن له عقب ، ولم يكن شريفا ، وليست بشاغرة ، بل أحد نظّارها عمىّ العلامة جمال الدين بن طولون الحنفى الصالحى ، مفتى دار العدل الشريف ، وهو حاضر وعنده كتاب الوقف ؛ فلم يساعد القاضى الشافعى أحد من الحاضرين ، بل اتّفق الحال على أن النائب يأتى إلى الزاوية وينظر فى أحوالها ، فأتى وحده إليها ، ولم يُعلِم أحدا ، فأكرمه هذا الرجل الأعجمى وجماعته ، وأظهروا أن ناظرها مقصّر ، وأنه قد خرب ما بجوارها من العمارة ، وأنه من جملتها .

والحال أنها عامرة والخراب إلى جانبها بتربة بناها الملك الناصر يوسف ، بنيت قبلها بدهر ، وأما هذه الزاوية فبنيت فى أيام ابن قلاوون ، ومساعد على ذلك ، مراعاة لخاطر النائب ، العوانى عبد الله بن القرعونى ؛ واستمرّ هذا الأعجمى فيها ، واستولى على الوقف المذكور باليد ، وأظهر الانتصار ، وأراد أن يغتصب كتاب الوقف من عمىّ ابن طولون المذكور ، فلم يطلع من يده .

---

(١١) ومفتية ، يقصد جمع مفتى .

وفى ليلة السبت سادس عشره فوّض القاضى الشافعى لبرهان الدين إبراهيم بن محيى الدين يحيى بن أحمد بن ماط الزرعى ، الذى اشتهر بالإخنائى ، وهو شاب عار من الفضل ، ولا قوّة إلا بالله ؛ وصارت جملة نوّاب الشافعى به أربعة عشر نائبا . — وفى يوم الأحد رابع عشريه توفى البرهانى الأكتع أحد الشهود بباب مسجد البوق ، كان يكتب بشماله .

وفى يوم الأربعاء سابع عشريه ، وهو آخر حضور الشامية البرانية ، قرأ أخونا الشاب الصالح نجم الدين بن شكم الصالحى ، ما كتبه بالأمس ، عند ضريح الواقفة ، على الأربعين مسألة التى سأله عنها مدرّسها الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون ، فظهر عن استحضار حسن ، وفضيلة تامّة ، فالله يجعله من العلماء العاملين .

وفى يوم الثلاثاء رابع جمادى الأولى منها ، دخل من مصر إلى دمشق قاضى الحنفية بها زين الدين بن يونس ، عوضا عن البدرى الفرفورى ؛ وقرأ توقيعه بعض الجهلة محيى الدين بن شعبان الغزّاوى ، فلم يفهم غالب الحاضرين ما فيه ، ولا علم تاريخه ؛ وحصل له عقيب ذلك قَلْبَة ، واستمرّ البدرى المنفصل بالقلعة وقد تقدّم أنه فيها من رجب من الماضية .

وفى ليلة الأربعاء خامسه سافر القاضى الشافعى إلى قَسْمِ بَيْتِ سِرًّا ، ثم أتى فى ثانى عشره . — وفى هذه الأيام توكأ مؤذن مئذنة مسجد قناة الشنباشى ، داخل باب الصغير ، على الدرابزين ، فسقط بها إلى أسفل ، فمات .

وفى يوم الاثنين سابع عشره دخل من مصر ، راجعا ، تاج الدين ، ديوان القلعة ، وابن ديوانها ، وتلقاه أرباب الوظائف على العادة ، بعد أن صودر بمال كبير ، وكان سبب ذلك محب الدين الأسلمى ؛ ولما كان فى الطريق قبل وصوله دمشق بلغه عن زوجته ، بنت العلاّمة زين الدين بن العينى ، أنها أحدثت فاحشة فى غيبته ، مع الأمير طومان باى نائب القلعة ، فطلّقها ثلاثا ، وردّت إلى أهلها ، ولا قوّة إلا بالله ؛ وهى كانت قبله زوجة عمىّ القاضى جمال الدين بن طولون ، وتماديا لأجلها ، ثم خطبت عند تاج الدين ، فلما غاب خانته .

وفيه نودى من قبل النائب أن على كل حارة عشرين ماشيا ، يسافرون صحبة النائب إلى كرك الشوبك ، حسبما رسم به المقام الشريف ؛ فشرع عرفاء الحارات فى جباية مال لهم ، وتوقّف حال الناس . — ثم قرئت المراسيم بعزل نائب القلعة طومانباى ، ونقيبها ، اللذين تخاصما فيما مضى ؛ وكان أتى خاصكى بالكشف عليهما ، فرسم له بأن يستمرّ بالقلعة يحرسها عوضهما ، حتى يأتى إليه ما يعتمده ، فانتقلا من القلعة .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشره وقع المطر الجديد بدمشق قليلا ، و بنواحى سنين كثيرا ، جعله الله مباركا . — وفى يوم الخميس عشريه فوّض القاضى الشافعى إلى صدرالدين بن أحمد بن الموصلى نيابة القضاء ، ولا قوّة إلا بالله . — وفى بكرة يوم السبت ثانى عشريه خرج النائب بجماعة من دمشق ، فسافر إلى بلاد حوران ، ونزل عند قبّة يلبغا . — وفيه فوّض القاضى الشافعى نيابة القضاء لشهاب الدين ابن الحداد ، الشهير بابن اللاح ، فصارت عدة نوابه (٥٦ آ) ستة عشر نائبا ، ثم سافر القاضى الشافعى إلى بعلبك .

وفى يوم الأحد ثالث عشريه استناب النائب دواداره الكبير أردبش فى نيابة الغيبة ، وخلع عليه هناك ، وعلى أستاداره ، ودخلا دمشق ، ثم سافر النائب . — وفى اليوم المذكور وصل إلى دمشق الأمير دولتباى ، أخو السلطان العادل طومان باى ، الذى ولى دمشق وهرب منها ، ثم ولى بعدها طرابلس ، وهرب منها إلى الروم ، ثم شفع فيه ملكها ورجع إليها ، ثم رحل منها إلى حماة ونهب نائبها ، ثم رحل منها إلى مرعش إلى على دولات وشفع فيه، ثم نزل الآن منزلة القصير .

وفى ليلة الاثنين رابع عشريه نزل بالميدان الأخضر ، ثم سافر فى اليوم المذكور من دمشق الأمير دولتباى دوادار السلطان ، ثم الحاجب الكبير جان بردى الغزالى . — ثم فى بكرة يوم الثلاثاء خامس عشريه سافر الأمير الكبير برد بك تفاح ، بطُلْب لم يُرَ مثله للأمراء . — وفى يوم الخميس سابع عشريه فوّض القاضى الحنفى الزينى بن يونس ، لشمس الدين بن رجب البهنسى ، الذى كان نقيب الحكم،

نيابة القضاء ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى بكرة يوم الأحد سابع أو [الاثنين] ثامن جمادى الآخرة منها ، سافر من دمشق الأمير دولتباى ، أخو السلطان العادل طومانباى ، إلى مصر ، وصحبته خلق كثير ، منهم طومان باى نائب القلعة المنفصل ، ونقيبها ، مطلوبين ؛ والنائب مقيم حينئذ قرب مدينة أربد من حوران ، ثم ذهب إلى صرخد .

وفى هذه الأيام توفى الرجل الصالح ، خادم ضريح سيدى سعد بن عبادة . ـ وفى يوم الاثنين ثانى عشريه دخل النائب راجعا من بلاد حوران ، وتلقّاه الناس على العادة ؛ وذهب المال الذى جبى لأجل المشاة ، وهو مال كبير ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى يوم الاثنين سابع رجب منهـا ، لبس الأمير دولتباى دوادار السلطان بدمشق ، خلعة الاستمرار ، من بين يدى النائب بدار العدل إلى منزله ، وركب أرباب الدولة معه إلى منزله على العادة . ـ وفى ليلة الأحد ثالث عشره قبض الوالى على المجرم ابن خريص الحرامى ، ثم أراد عبدالوهاب وابن المسحر والأصفر أن يشفعوا فيه ، فذهبوا إلى دار السعادة لذلك ، فقبض عليهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا . ـ ثم بعـد أيام شرط عليهم مالًا نحو أربعمائة دينار ، ثم أطلقهم وأمر أن ينادى لهم باستماع الكلمة وعدم المعارضة ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى يوم السبت حادى عشر شعبان منهـا ، رجع القاضى الشافعى من البقاع وغـيرها . ـ وفيه سافر حريم النائب أركماس ، المنفصل المطلوب إلى مصر ، وسافر معهم النائب الجديد شهاب الدين بن الملاح ، بحريمه معه ، لكونه إمام أركماس المذكور ؛ وكان سفّر ابنه عوضه ، واستمرّ هو بدمشق نائبا للقاضى الشافعى ، فلما رأى أنه غير نافق بدمشق ، وعلى غير فائدة ، اختار اللحوق بولده ليكونا بمصر ، ولاحتمال ترقّى أركماس المذكور .

وفى بـكرة يوم الأربعاء سادس رمضان منهـا ، قيل فوّض القاضى الشافعى لمحيى الدين يحيى بن محمد الإمام ، والده بجامع المزاز بأواخر الشاغور ، نيابة القضاء ،

(٢٠) نافق ، لعله يعنى أنه لا يقوم بالنفقة .

ثم لم يصحّ ذلك ؛ وكان يحيى يكتب فى رسم شهادته يحيى بن الإمام ، حتى يوهم أن أباه كان إماما فى العلم ، والحال أن أباه كان عبارة عن مبتدئ ، لـكنه قرأ فى صحيح البخارى على شمس الدين اللؤلؤى ، كما قرأ ولده منه أيضا على السراج بن الصيرفى ؛ وقد نسب هو وولده إلى الزور مرارا ، وهما من شهود باب الصغير .

وفى هـذه الأيام منع القاضى الشافعى نوّابه أن يسمعوا دعوى أحد ، أو يثبتوا مكتوبا ، أو يحكموا فيه إلّا ببابه ، ولم يعلم مراده بذلك ، واستمرّ الأمر على ذلك ؛ ثم طلب منهم أن يستقرضوا له مالاً إلى البيدر ، ثم أذن لهم فى الحـكم فى بيوتهم فى كل واقعة ، وكان السبب فى هـذا الإذن نائب القلعة طومانباى . ــ وفى يوم الاثنين ثامن عشره لبس النائب خلعة جاءته من مصر ، وخرج الناس للبسها على العادة . ــ وفى يوم الخميس حادى عشريه دخل من مصر ، راجعا إلى دمشق ، نائب القلعة طومان باى المنفصل عنها ، ثم أعيد إليها الآن ، وصحبته نقيبها ، وتلقّاه النائب والقضاة على العادة .

وفى يوم الجمعة تاسع عشريه تـكلم النائب فى أمر العيد ، ورأى الناس أن له الغرض فى أن أوله الخميس لا الجمعة ، فرتّبوا رجلا شهد أن أوله الخميس ، وأن العدّة قد كملت ، وثبت على الإخنائى بحضرة القاضى الشافعى ، ونودى بذلك فى دمشق ؛ ثم إن جماعة تراءوا الهلال ليلة السبت فلم يُرَ ، وعيّد الناس ولم يكن عيدا ، ثم رئى ليلة الأحد رفيعا ولم يثبت إلى العشاء الآخرة ، فلا قوّة إلا بالله .

وفى يوم الثلاثاء رابع شوال منهـا ، حرج النائب على اللحم ، وجعل على كل رأس يخرج من السلخ درهمين ، وربع درهم لمن يختم عليه بالختم ؛ فزاد وقوف الحال الـكائن من كثرة الظلم ، فألْهِمَ الله الحاجب الـكبير ، جان بردى الغزالى ، مراجعة النائب فى ذلك ، فراجعه وبطل ذلك .

وفى يوم الأحد حادى عشريه أمر النائب بفتح قبّة عائشة ، غربى صحن الجامع

(٢١) وبطل ذلك : كتب المؤلف بعدها فى الأصل العبارة التالية ثم شطبها « وفى يوم السبت عشريه خرج وفد الله إلى الحجاز وأميرهم » . والواقع أن الحجاج الشاميين لم يخرجوا للحج مدة أربع سنوات ، كما ذكر ذلك ابن طولون فيما يلى بين ما أورده من أخبار شهر صفر سنة ٩١٦ .

الأموى ، ففتحت ، وصعد إليهـا بنفسه ، ونائبه فى النظر على الجامع المذكور ، ولم يوجد فيهـا سوى مصاحف عتيقة . ـ وفى يوم الاثنين رابع عشريه قبض على أحد المجرمين ، ابن الدمشيقى ، أستادار النائب أركماس ، لـكونه رأس الزغلية ، وضرب ووضع بقلعة دمشق ، ومعـه جماعة ؛ وقد كثر الزغل فى هـذه الأيام ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى يوم الثلاثاء خامس عشريه سافر النائب إلى نحو القصير ، وأراد القضاة الأربعة اللحوق به لأجل الوقوف على قسمة ما هناك . ـ وفى آخر الربع الأول من ليلة الجمعة ثامن عشريه ، وهو ثانى عشر آذار ، نقلت الشمس إلى برج الحمل ، وهو أول السنة الشمسية الرومية ، تـكملة ألف سنة وثمانمائة سنة وثمانية عشر سنة . ـ وفى صبحته وصل الشيخ تقى الدين من صفد إلى دمشق .

وفى يوم الاثنين مستهلّ ذى القعدة منهـا ، أفرج عن قاضى الحنفية البدرى الفرفورى المنفصل ، من السجن بالقلعة ، بعد مدّة نحو السنة وأربعة شهور ، لسفر أمّه إلى مصر وشفاعة الأمير الـكبير بمصرفيه لأجلها ، على سبعة آلاف دينار ، أوفى منها أربعة وضمّن عليـه على ثلاثة . ـ وفى صبيحة يوم الخميس رابعه رُئى الشاب ولى الدين محمد بن القاضى شعيب ، مشنوقا بدهليز سكنهم ، وهو ابن أخت محمد ابن الحصنى .

وفيه سافر الخاصكى ، الذى كان أتى لأجل قضيتى نائب القلعة ونقيبها ، وتسلّم القلعة بعـدها إلى أن أتيا من مصر على عادتهما ، وكان أتى أيضا لأجل استيفاء مال على القاضى الشافعى وتـكلّف عليه نحو آلاف دينار ، منهـا ثلثمائة تسفيره وغـير ذلك . ـ وفى هـذه الأيام شرع فى عمارة الحمّام داخل باب توما ، وكان خرابا ، وأظنه الذى ذكره الحافظ ابن كثير فى تاريخه .

وفيهـا (٥٦ ب) ورد من حماة إلى صالحية دمشق ، صوفى شرفى مغربى ، يقال له على بن ميمون ، فهرع الناس إليه للتبرّك به ، ونزل بحارة السكة ، وصار

(٢) سوى : سوا .

يعمل بها ميعادا ويرشد ، وممّن صعد إليه شيخنا عبد النبي شيخ المالكية ، وشيخنا شمس الدين بن رمضان شيخ الحنفية ، وتسلّكا على يديه وخُلّق من الفضلاء ، وتنقّل من أماكن ، إلى أن توفى فى حادى عشر جمادى الآخرة سنة سبع عشرة [وتسعمائة] بقرية تل معوشى ، من معاملة بيروت . ـ وفى يوم الأحد ثامن عشريه ختم الدرس بالشامية البرانية .

وفى يوم الأربعاء مستهلّ ذى الحجة منها ، فوّض القاضى الحنفى لعلاء الدين بن الفيق ، وهو رجل أسمر جاهل لكن قيل عنه إنه كثير المال، ولا قوّة إلا بالله . ـ وفى يوم الاثنين حادى عشريه شاع بدمشق أن قاضى الحنفية البدرى الفرفورى ، الذى كان معتقلا بقلعة دمشق ، بُشّر بعَوْدِهِ إلى الوظيفة ، وعَزْل الزينى بن يونس، وقد اشمأزّت النفوس من تجاهره بأخذ الرشوة ، ورضوا بالبدرى المذكور ، واستخاروه عليه .

وفى ليلة الأربعاء سلخه دخلت زوجة المتوفى شهاب الدين بن المحوجب ، على موقّع النائب الآن ، محب الدين محمد بن الرضى الشويكى ، وهو رجل أقرّ حسنا وجاهاً من زوجها ، ولكنه أصغر سنًّا ، وهذا وجه ميلها إليه ، والحال أنها لم تبلغ ثمان شهور فى الرملة ، وهى فى عينه من النعمة ، وأدخلته على ولديها ، وفى منزله ، وغيّرت لأجله محل كتبية المتوفى ، وفرحت به وفرّقت على جماعته مالًا ، وخرجت بسببه عن حيّز العقل لأجل شهرتها ، ولا قوّة إلا بالله (٥٧ آ) .

سنة ثلاث عشر وتسعمائة

استهلّت والخليفة أمير المؤمنين أبو الصبر يعقوب بن عبد العزيز العباسى ؛ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى ؛ ونائبه بدمشق سيباى ؛ والقضاة بها : الحنفى بدر الدين بن أخى القاضى الشافعى ، وهو إلى

---

(١٥) فى الرملة ، يعنى وهى أرمل بعد وفاة زوجها الأول .
(١٩) أبو الصبر : أبى الصبر .

الآن لم يلبس خلعته ، والشافعى ولى الدين بن الفرفور ، والمالكى خير الدين الغزّى ، والحنبلى نجم الدين بن مفلح ؛ والحاجب الكبير جان بردى الغزالى ؛ ونائب القلعة دولتباى .

وفى يوم الثلاثاء سادس المحرم منها ، هجم الحرامية على قيسارية القوّاسين ، وأخذوا شيئا كثيرا ؛ وعلى حانوت بالخلعيّين وانتقوا خاص قماشه . ـ وفيه سبق من القفل المصرى جماعة ، نحو مائة بغل وأكديش ، وعليها أربابها ، من جب يوسف ، فلما وصلوا إلى مرج برغوث ، خرج عليهم جماعة من العرب ، فأخذوهم وما معهم من البضائع والمال والنساء ؛ وقد اشتهر عند المجرمين وقطّاع الطريق وغيرهم ، طمع النائب فى المال منهم فقط ، من غير مقابلة ، فهذا الذى جرّأ هؤلاء على هذه الفعال ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى يوم الاثنين ثانى عشره دخل من مصر إلى دمشق أمير ميسرة أصلان ، وتلقّاه النائب والقضاة على العادة ، ثم قرئت مطالعاته . ـ وفيه لبس قاضى الحنفية البدرى الفرفورى خلعته ، التى جاءت إليه من مصر ، وخرج إلى الجامع على العادة، وجلس بمحراب الحنفية ، وبقيّة الأربعة ، وقرأ توقيعه أحد العدول محب الدين بركات بن سقط ، وتاريخه مستهلّ ذى الحجة من الماضية .

وفى هذه الأيام وصل أزدمر الدوادار الكبير من مصر إلى القدس ، وهرب أهلها منه لكثرة جماعته ، وصادر بعضهم . ـ وفى يوم الاثنين تاسع عشره ركب النائب والحاجب الكبير ، وأراقوا الخمور ، وأبطلوا الخمارات ؛ ونودى بدمشق بأن لا يحمل أحد سكينا ، وفرح الناس بذلك لكثرة الزعر وحملهم الخناجر المهولة ، ولله الحمد . ـ وفى يوم الأربعاء ثامن عشريه عرض عسكر دمشق من المقطعين ، ورُمى على الحارات مال لأجل التجريدة لعرب كرك الشوبك .

وفى يوم الثلاثاء رابع صفر منها ، خرج النائب بجماعته من دمشق ، لأجل

---

(١٥) الماضية ، يعنى السنة الماضية .

التجريدة المذكورة . – وفى هذه الأيام تواترت الأخبار أن مركبا فى البحر بالأباحة، غرق بأهله ، وهم نحو المائتين ، ولم ينج منهم إلا القليل .

وفى عشيّة يوم الاثنين مستهل ربيع الأول منهـا ، اختلفوا فى صفر هل هو ناقص أم تامّ ، وحطّ الأمر على ما ذكرنا . – وفى ليلة الأحد سابعه قطعت رأس الأزعر ابن الأستاذ . – وفى صبيحة يوم السبت بعث القاضى الشافعى لنائبه ، شيخنا محيى الدين النعيمى ، أن يلزم بيته ، فأجابه بالسمع والطاعة ، وحمد الله ؛ وقد كان القاضى الشافعى أرسل إليه فى وقت العشاء من ليلة الأحد سادس شوال من الماضية مشرفته ، فى أن يقترض له مائة أشرفى من أصحابه ، حيلة عليه ، مع علمـه أنه لم يحصل له بالقضاء فائدة من نحو توليته ، نظر ولا استئجار بلد ، ولم يقبـل لأحد هيئة ، ففى الحال أنـكر ذلك ، وأعلمه بعدم قدرته على الاقتراض ، فلما رأى الجدّ، سكت إلى هذه الأيام ، عزله .

وفى يوم الأحد حادى عشريه ، وهو أوّل آب ، وصل الخـبر من مصر إلى دمشق ، بأن السيد إبراهيم بن السيد محمد ، وهو يومئذ نقيب الأشراف بدمشق ، توفّى فى خامس الشهر ، وأنه جعل النظر على أولاده للقاضى كاتب السرّ بمصر ابن أجا ، وتقلّد أمورا فى حياته و بعد موته ، وهو من بيت بنى الجن ، وميلاده سنـة ثمان وأربعين [وثمانمائة] .

وفى هذه الأيام أراد جماعة النائب أن يطرحوا على الحارات شعـيرا للنائب ، زيادة على ما رموا على الحارات من المصادرات ، فسعى نائب القلعة فى إبطال ذلك ، كل ذلك والنائب وأزدمر الدوادار الـكبير بمصر ، و بقية أمراء دمشق ، مقيمون بأرض حوران ، بعد أن نهب أهل البرّ وصودروا وعمل فيهم ما لا يحلّ .

ثم نودى بدمشق بالزينة ، قيـل وسببها أن جند السلطان ، الذى بعثـه إلى الحجاز ، انتصر على عدوّه . – وفى يوم الأحد ثامن عشريه سافر القاضى الشافعى،

(١٣) إبراهيم ، هو برهان الدين إبراهيم بن محمد الحسنى ، توفى يوم الخميس ٥ محرم ٩١٣ . انظر : الـكواكب السائرة ج ١ ص ١٠٠ – ١٠١ ، وشذرات الذهب ج ٨ ص ٦٠ .

وابن عمّه القاضى الحنفى ، للسلام على الدوادار أزدمر والنائب .

وفى يوم الثلاثاء سابع ربيع الآخر منها ، رجعا إلى دمشق . ـ وفى يوم الخميس تاسعه رجع النائب ومن معه إلى دمشق . ـ وفى بكرة يوم السبت حادى عشره خرج النائب وأرباب الوظائف وغيرهم ، إلى قرب قبّة يلبغا ، وألبس النائب خلعته التى جاءت فى غيبته من مصر ، وكذلك القاضى ولى الدين الشافعى ، ثم دخلا على العادة .

وفى يوم الاثنين ثالث عشره رفعت الزينة ، بعد فساد كثير ، وتعب شديد لأرباب الأسواق ، ولا قوّة إلا بالله . ـ وفى يوم الجمعة سابع عشره ، عقب الصلاة ، صلّى بالجامع الأموى غائبة على العالم العلامة ، على ما قيل ، عبد الرحيم الوردى ، من محلة الوردة .

وفى هذه الأيام شاع بدمشق أن الخارجى الصوفى قد خرج على الأمير على دولات وقاتله ، وأنه قرب من حلب ، فزاد وقوف الحال من كثرة الرميات على الحارات ، ومما يرميه المحتسب على أرباب المعاشات ، ومن كثرة ما يأخذ زعر كل حارة من حوانيت الناس ، ويقيمون فيها من تحت أيديهم من يبيع لهم ، ويحمونه من هذه الرميات .

وفى يوم الخميس مستهلّ جمادى الأولى منها ، رمى النائب على أهل الحارات ، مشاة لأجل التجريدة للصوفى . ـ وفى يوم السبت ثالثه أمر النائب بأن تعرض مشاة القبيبات وميدان الحصى والمصلّى والسويقة المحروقه ، فعرضوا عليه بالمرجة ؛ ثم فى ثانى يوم عرض الشواغرة والصوالحة . ـ وفى هذه الأيام شاع بدمشق أن الله قد أهلك من أهلك الحرث والنسل ، دوادار السلطان بمصر أزدمر .

وفى ليلة الجمعة أول جمادى الآخرة منها ، نزل جماعة على الناصرى محمد بن جان بقرية بابيلا وقتلوه ، وسمى القاتل نفسه بهميل ، فعرف حينئذ ، وهو من جماعته قديما ، ثم تغيّر عليه . ـ وفيه برز النائب إلى مصطبة السلطان ، وخرج معه القضاة

ودوادار السلطان بدمشق ، على نيّة السفر والتجريدة للخارجى الصوفى ، ثم سافر يوم الخميس سابعه . ـ وفى يوم الجمعة سلخه رجع القاضى الشافعى من سفره إلى دمشق ، وقد كان توجّه مع النائب .

وفى يوم الاثنين ثالث رجب منها ، أتى الشهاب بن برى إلى شيخنا المحيوى النعيمى ، وبشّره بأن القاضى الشافعى فوّض إليه ، وأشار عليه بالاجتماع به من كل بدّ بقدومه ، فاجتمع بهيوم الثلاثاء ، فسلّم عليه ، وبعده ألزمه بحضور النوبة يوم الأربعاء غدا ، (٥٧ ب) فتأخّر عن المجىء يوم الأربعاء ، فأرسل قاصده إليه ، فأتى إليه وعنده دواداره تقى الدين بن طالوا ، وأخوه علاء الدين ، وأستاداره ناصر الدين القدسى ، فتلقّوه بالترحيب ، وسأله القاضى الشافعى عن سبب الإبطاء ، فأظهر أن السبب عدم إرادته لذلك ، فألزمه بالمباشرة ، وفوّض إليه ، وباشر .

وفى أواخر هذا الشهر قد كثر قتل الأنفس ، لغيبة نائب دمشق عنها ، ورميات الأموال من دواداره نائب الغيبة على الناس بسبب ذلك ، وقد ضاق الأمر ، ولم يتكلم أحد من الأكابر . ـ وفى ليلة الثلاثاء حادى عشر رجب منها ، أتى جماعة إلى الشاب على بن عبد القادر بن قرنبع ، أحد العرفاء ، وضربوه بالسكاكين ، وتركوه ميتا على باب بيت أبيه ، بمحلة قصر حجاج .

وفى هذه الأيام رجع من عند النائب بحلب جماعة من أرباب الدولة ، منهم الأمير الكبير ، ودوادار السلطان . ـ وفى يوم الخميس عشريه دخل من مصر إلى دمشق محبّ الدين الأسلمى ، لموت ولده الرجل ، ومعه عدّة وظائف ، منها كتابة السرّ ، ونظر الجيش ، وعدّاد التركمان ، ونظر القلعة . ـ وفى هذه الأيام كثر جلب المماليك الجراكسة من بلادهم إلى مصر ، وكلما مرّوا بدمشق نهبوا ما قدروا ، فتغلق الأسواق ، فيقفون فى الطرق يأخذون عمائم وشدود ، وغالبهم كبار بذقون .

وفى يوم الخميس سابع عشريه فوّض القاضى الشافعى نيابة إمامة الجامع الأموى ، بعد عزل القاضى شهاب الدين أحمد الرملى السبعى الشافعى ، للغريب شهاب الدين

أحمد الرملي السبعي الشافعي المعروف بابن الملاح ،وقد وافق للمعزول في لقبه واسمه وبلده وفضيلته ومذهبه ؛ وهنا نكتة ، وهي أن الشيخ غرس الدين اللدي ، الذي أخـذ عنه المعزول لما توفي كان سنّه قريبا من سنّ هذين .

وفي يوم السبت تاسع عشريه جمع طومانباى ، نائب قلعة دمشق ، جميع المعمارية ، وأشرف على البرج الشمالي الشرقي جوار الطاحون وباب الفرج ، فحضره القضاة الأربعة فرأوه قد قرب سقوطه ، فأمرهم بالحضور في يوم الجمعة الآتي .

وفي عصر يوم الثلاثاء ثاني شعبان منها ، دخل النائب سيباى إلى دمشق ، من بلاد بعلبك والبقاع ، وبعد رجوعه من تجريدة الصوفي ، التي وصل فيها إلى حلب . ـ وفي يوم الأحد حادي عشريه أعيد القاضي الحنفي البـدري الفرفوري إلى الاعتقال بالقلعة ، على ثلاثة آلاف دينار ، وخصمه ابن يونس بمصر .

وفي يوم الخميس خامس عشريه أصلح النائب بين القاضي الشافعي والقاضي المالكي ، لأجل الوقفة والقلقلة ، التي كان سببها تقي الدين بن قاضي زرع ، لما حكم في حوالة بشهادة بعض الفسقة ، والحال أنها لا تسمى حوالة ، لكون المحال به غير مستقرّ ، لأنه غرامة في مظلمة ، وشرع يماري ويجادل بالباطل ، وخالفه كل الجماعة إلا القاضي الشافعي ، لأجل الفائدة الدنيوية ، فدافع عنه ؛ فلم يرجع النائب ولا القضاة إلى قوله ، بل أيّد المالكي ، وأصلح النائب بينهما ، فما وسعه إلا أن أخذه معه من دار العدل إلى بيته ، وخلع عليه ، وعلى نائبه الشمسي الموصلي ، وشرع يلوم ابن قاضي زرع .

وفي يوم السبت سابع عشريه توفي الأبله المبارك ابن الخطاب الشويكي ، كان أول أمره حائكا مجيدا ، ثم حصل له تولّه وتزايد عليه ، ودفن بالحميرية ، وجعل على قبره إشارة . ـ وفي يوم الأحـد تاسع عشريه أعاد القاضي الشافعي ، القاضي شهاب الدين الرملي إلى إمامة الجامع الأموي ، بعـد عزل شهاب الدين بن الملاح منها ، ولا قوّة إلا بالله .

وفي يوم الأربعاء ثاني رمضان منها ، ذهب القضاة الثلاثة ، خلا الحنفي ، فإنه

بالقلعة كما مرّ ذكره ، إلى دار العدل ، ومعهم السيد كمال الدين مفتيها من الشافعية ، فرسم النائب لهم بهدم ما بناه كاتم السرّ محب الدين الأسلمى ، قبلى قبّة الشيخ رسلان ، من حيطان ، على مقابر المسلمين ، ونبش قبور جماعة ، فرجع القضاة ومعهم جماعات أخر إلى المكان المذكور ، وهدموه ، وقد غرم عليه جملة ، وحصل عنده قهر ، وهو ناوٍ للشرّ لمن كان السبب فى ذلك .

وفى يوم الجمعة رابعه أتى النائب إلى الجامع ، وصلّى بالشباك الكمالى على العادة ، فذهب القضاة الثلاثة ، والسيد كمال الدين ، إلى عنده ، فأخرج النائب لهم من جيبه بسلارية ، درجا طويلا ، مكتوبا بخط هذا الشريف المغربى ، الذى أتى إلى الصالحية ، وفيه آيات من القرآن ، وأحاديث من السنّة ، فى التحذير من الظلم ، للتُّرْك ونحوهم .

ثم انتقل إلى الفقهاء والقضاة ، فحذّرهم من أكل مال الأوقاف ، ثم حرّض على الاستسقاء وذكر مايتعلّق بذلك ، ومن نقل ذلك من السلف بحيث أن النائب ذرف دمعه ؛ فهم فى أثناء قراءة ذلك وقع المطر ، لكون النائب يرى الإقلاع عن الظلم ، وكذلك بعض الحاضرين ، فاعتقد الناس صلاح الكاتب المذكور ، وزاد فيه من كان يعتقد ، بحيث يخشى على الكاتب العجب بنفسه .

والحال أن جُلّ قصده و بيت قصيده هو شيخ الأسلام تقى الدين بن قاضى عجلون ، بل قيل لى إنه صرّح به فى الكتابة المذكورة ، وحطّ عليه كعادته ، لكنهم لم يقرأوه احتراما وخوفا من عاقبة ذلك ، و بلغنى ممن أثق به أنه صرّح بأنه فاسق ، ولا خلاف أنه حطّ عليه بكلمات لا ينبغى أن يقولها ولىّ الله ، إذ شرطه أن يكون محفوظا من الزلل ، كما أن شرط النبى أن يكون معصوما من الخلل ، و حجّة الكاتب المذكور أن تقى الدين هذا لا ينهى عن المنكر ، وأنه يأكل الأوقاف الحرام ، منها مكان فى الصالحية يعرف بالسيفية .

و بلغنى من جمّ غفير أن شمس الدين الكفرسوسى ذهب إليه إلى الصالحية بجمّ

(٨) بسلارية ، أى من جيب فى سلارية يلبسها .

غفير ، فكان المجلس جميعه فى غيبته ، ويقول عنه إنه شقى الدين بحضرة الجمّ الغفير ، قيل إنهم نحو المائتين ؛ ثم ذهب إليه مرة ثانية بجمّ كثير ، أكثر من المرة الأولى ، فكان مجلسه معه كذلك ، وكان الكفرسوسى هو السبب فى هذين المجلسين ، وكان بحضور محمد بن عراق ؛ قال شيخنا محيي الدين النعيمى عنه إنه رجل متذوكر ، يعتقد مذهب ابن عربى ، وإنه يعلم ذلك منه لأمور يطول ذكرها ، انتهى . ـ وفى يوم الاثنين رابع عشره اتفق جماعة من أوباش الشويكة ، ومحلّة قبر عاتكة ، على فتح حوانيت سوقها ، فغار منهم الحارس فقتلوه ، ثم بعد يومين عُرفوا ، فمسكوا .

وفى يوم الجمعة ثانى شوال منها ، سافر السيد كمال الدين إلى مصر ، خوفا من مرسوم يأتى فيه ، بسبب محبّ الدين كاتب السرّ ، حيث هدم ما بناه على ولده عند الشيخ رسلان . ـ وفى يوم السبت عاشره حضر القاضى الشافعى العادلية الكبرى ، وجرّح على شهود المراكز ؛ وكان السبب فى ذلك المفتى المصرى ، وخصمه عبد القادر بن شعبان ، حيث تنازعا على مركز مسجد العجمى .

وفى يوم السبت سابع عشره دخل من مصر إلى دمشق ... ، (٥٨ آ) وتلقّاهم النائب ، وأرباب الوظائف ، وغيرهم ، وهم نحو الخمسين نفرا ، والمتعيّن فيهم اثنان ، وجميعهم بعمائم بيض بوسطها طناطير حُمْر بارزة طويلة ، نحو الذراع .

وفى يوم الثلاثاء ثانى عشريه قطع ماء نهر المنيقبة ، وحضره النائب ، وهرع الناس إلى ذلك ، بحيث خلت أسواق دمشق . ـ وفى يوم الاثنين سادس عشريه ، وهو أول آذار ، لبس النائب خلعة حمراء بسمّور خاص ، جاءته من مصر ، وكان يوما مطيرا .

---

(١٤) تمزق . . . : تمزق فى الأصل .

(١٦) طناطير : كذا فى الأصل ، ولعله يقصد طراطير .

(١٦) بعد كلمة «الذراع» كتب المؤلف العبارة التالية ثم شطبها « وفى يوم السبت تاسع عشره سافر وفد الله إلى الحجاز ، وأميرهم ، هذا غلط » . والواقع أن الركب الشامى للحجاج كان موقوفاً فى هذه السنة أيضاً ، انظر هنا فيما سبق الحاشية ٢١ ص ٣١١

وفى يوم الأربعاء سادس ذى القعدة منها ، أتى ساع من مصر ، ومعه كتب ، فى بعضها وفاة أبى الطيب بن البادرائى السيوفى ، من جماعة شاد بك الجلبانى كان ؛ و بوفاة شهاب الدين بن كركى الصالحى الحنفى .

وفى يوم الخميس سابعه بلغ نائب قلعة دمشق أن بموضع من نهر بانياس ، شمالى الطريق الآخذ إلى المزّة ، وشرقى القلندرية ، رُئى تراب فيه بعض زئبق ، إذا معك به النحاس صار ظاهره كالفضة البيضاء ؛ فركب إليه وصحبته جماعة من جهة النائب ، فأزيح التراب المذكور من مكانه ليروا مطلبا ، فلم يروا شيئا ، فأخذ كثير من الناس من التراب ، ومعكوا به خواتم من نحاس فصارت كالفضة ، وكذلك فى الفلوس والدراهم الزغل ، كما شاهدنا ذلك .

وفى يوم الأحد عاشره ورد مرسوم سلطانى ، بطلب محبّ الدين الأسلمى ، ومن تعصّب عليه فى نبش المقبرة ، التى هدم ما بناه فيها عند الشيخ رسلان ؛ فقبض جماعة ، منهم : نجم الدين بن الشيخ تقى الدين ، وشهاب الدين الرملى ، و برهان الدين الصلتى القصير ، لأجل ابن عمّه القاضى برهان الدين الذى هرب ، ونور الدين بن القباقبى ، أحد خدّام الشيخ رسلان ، قيل إنه هو الذى ألجأ محبّ الدين المذكور إلى فعل مافعله ؛ و بات الجميع بالقلعة .

ثم فى ثانى يوم ، يوم الاثنين ، ضمنهم محبّ الدين ، وأطلقوا للتأهب إلى السفر إلى مصر ، ثم كتب نائب القلعة يعلم بهروب برهان الدين المذكور ، والظاهر أنه إنما هرب إلى مصر خوفا من الترسيم والخسارة ، وأن الباقين واصلون إلى الأبواب الشريفة ، ثم استحثّهم فى ذلك .

وفى يوم الثلاثاء ثانى عشره أظهر النائب قصّة ، فيها أن السيد على بن ميمون المغربى ، الذى أطلق لسانه فى الشيخ تقىّ الدين ، كما تقدّم ذكره ، يشتكى فيها على القاضى الشافعى ، بسبب الناصرية البرانية ، غربى الصالحية ، التى تحت نظره ، وأنها

(٤) بانياس : باناس .

خراب ، وأطلق لسانه فيه أيضا ؛ فركب النائب والقاضى الشافعى ، وذهبا إلى الناصرية المذكورة ، ثم لحقهم إليها الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون ، وولده نجم الدين ، واجتمعوا كلهم مع جماعة آخرين بالناصرية هذه ، وطلبوا السيد الشاكى، فاعتلّ بحضور الشيخ تقى الدين فى المجلس فى عدم حضوره ، فعلم الشيخ تقى الدين ذلك ، فرجع هو وجماعته ؛ وأما النائب والقاضى الشافعى فذهبا إلى الشاكى فى منزله، وأخذ القاضى الشافعى فى تأديبه بالقول وتهديده ، وذكّره بما وقع منه ، ثم تلطّف فيها النائب ، ورجع الجميع ، والله يحسن حال المسلمين .

وفى يوم السبت سادس عشره ورد مرسوم من قاضى بيروت ابن الزهرى ، على لسان السلطان ، بقبض القطبى التاجر ، والصلتى القصير ، والقباقبى خادم الشيخ رسلان ، ومحمد دوادار الشافعى ؛ وكان النائب سافر إلى الخربة ، على عادة النواب الدمشقية .

وفى يوم الاثنين خامس عشريه دخل إلى دمشق من مصر ، قاضى الحنفية بدمشق ، الزينى بن يونس ، بعد عزل البدرى الفرفورى ، وصحبته نقيب الأشراف الجديد ، حسام الدين بن السيد إبراهيم ؛ وقد مرّ أن والده هذا توفى بمصر ، فسافر ولده هذا ، فقرّر لمكانه ؛ وصحبتهما دوادار سكين أحد الخاصكية ؛ وصحبتهم قاضى بيروت ابن الزهرى ، المعروف بابن الأسلمى ؛ وقرئ توقيع ابن يونس ، وتاريخه سابع شوال من هذه السنة ؛ وشرع ابن الزهرى فى عذاب المقبوضين ، الذين ورد المرسوم المتقدّم فيهم ، حتى تراضوا بما يزمى على كل واحد منهم .

وفى يوم الاثنين تاسع ذى الحجة ، يوم عرفة ، سافر من دمشق الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون ، بولده النجمى ، إلى مصر ، ليردّ عنه لمحبّ الدين الأسلمى من جهة هدم التربة ، جوار الشيخ رسلان ، وصحبتهما الشهابى الرملى مطلوبا . — وفى ليلة الأربعاء ثامن عشره رجع النائب إلى دمشق من الخربة ، وكان قبل رجوعه بأيام جاءه نذير من جماعة ابن ساعد ، يعلمه بأن عرب آل قنى بالمكان الفلانى ،

(١٧) الذين : الذى ...

فركب فى الحال إليهم ، وتلاحقه العسكر ، فلحقوا آخرهم بعد رحيلهم ، فقتلوا منهم جماعات ، وأخذوا منهم جمالا .

وفى بكرة يوم الخميس سادس عشريه حضر النائب ، والقضاة الأربعة ، ونائب القلعة ، والخاصكى ، ودوادار السلطان ، ونوّاب القضاة ، بتربة النائب قانصوه البرجى ، بمحلّة الشيخ رسلان ، لأجل الكشف على ما أحدثه وتجرّأ عليه المحبّ الأسلمى ، وهدمه السيد الكمالى ، وقاضى المالكية يومئذ بدمشق خير الدين ، وقاضى الحنابلة يومئذ بها نجم الدين ، لورود المراسيم بتحرير ذلك ، بعد أن اجتمع السيد الكمالى بالسلطان ، قبل وصول الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون ، وولده النجمى ، وغيرهما إلى مصر .

فلما تكامل حضور المجلس بالتربة المذكورة ، وكان منهم المحيوى النعيمى ، فخطر بباله أن أحاديث نبوية ترشد إلى قول الحق ، فالتفت إلى النائب ، قبل أن يتكلم أحد ، وقال : يا مولانا ملك الأمراء ، نفع الله بكم الإسلام والمسلمين ، وأنت السلطان الحاضر ، والحاضر يرى ما لا يرى الغائب ، روينا عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم أنه قال « لا يمنعن أحدكم مهابة الناس أن يقوم بالحق إذا علمه » ، وعنه أنه قال صلّى الله عليه وسلم « أمّتى لا تجتمع على ضلالة ، فإن اجتمعت فعليكم بالسواد الأعظم » ، وقال صلّى الله عليه وسلم « من رأى منكم منكرا فليغيّره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه » ، وقال صلّى الله عليه وسلم « انصر أخاك ظالما أو مظلوما ، قالوا ، ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما ، قال ، تأخذ على يدى الظالم » ، وقال صلّى الله عليه وسلم « قل الحق ولو كان مرّا » .

فالتفت النائب إلى القاضى الشافعى وتسارّا ، ثم افتتح الكلام فيما جاءوا لأجله ، وقرئت المراسيم ، وفيها أن المطالعات اختلفت علينا ، يعنى السلطان ، بسبب ما هدم ؛ ثم أخذوا فى الكلام فى ذلك ، وطال ، وتجرّأ المحبّ الأسلمى المذكور ، بقلّة الأدب ، مع المالكى خير الدين ، إلى أن قال له النائب : اسكت أنت حتى أتكلم عنك ؛ فظهر التعصّب منه ومن القاضى الشافعى .

ثم قام الجميع للكشف ، وصحبتهم المعمارية كابن العطّار ، والمهندسون الذين جاءوا من مصر بسبب ذلك ، فزاد المتجرّئ المحبّ المذكور فى قلّة الأدب ، وقوله : وا ديناه وا إسلاماه، هدموا مالى ؛ ثم رجع الجميع إلى مكانهم بالتربة ، وشهد المعمارية ومن معهم من المهندسين والحفّارين زورا .

وأراد النائب والقاضى الشافعى أخذ خطوط من حضر فى المجلس ، بالشهادة على شهادة المعمارية ومن معهم ، فقام المالكى من المجلس حَرِداً ، وتبعه شيخ المالكية عبد النبى ، فزاد المتجرّئ المحبّ ، وعضّده قاضى بيروت ابن الأعمى الزهرى ، فظهر ظلمة المجلس ، فقام المحيوى النعيمى فطلب ، فاحتجّ بالخلاء ، فتبعه جماعة بالترسيم عليه ، ثم رجع وجلس خلف الحلقة ، ثم كتب جماعة كالمجبرين ، ثم قاموا وأشرفوا على المقابر ، فأنزل (٥٨ ب) الله المطر فتفرّق الناس ، ولم يصلوا إلى منازلهم إلا بشدّة . — وفى يوم السبت ثامن عشريه جاء الخبر إلى النائب بأن العرب طاشت وهاشت ، لأجل ما أخذه النائب من أموالهم ، فسافر إليهم .

وفى هذا العام كانت واقعة الخطباء بمصر ، وهى أنه كانت العادة أن يخطب للسلطان قاضى مصر ، وكان قاضيها فى هذا العام الجمال إبراهيم القلقشندى الشافعى ، وكان شيخا مسنّا ، فاختشى السلطان من أنه يخرج منه ريح على المنبر ، فيستحى أن يعيد الوضوء ، وقد يصلّى بغيره حياء ، فكره الصلاة خلفه وأمره بالاستراحة ، وأن يستنيب ، فاستناب نائبه الشهاب الحمصى الدمشقى الشافعى ، فضعف .

فطلع قاضى القضاة عبد البرّ بن الشحنة وباس الأرض للسلطان ، وكان قصده أن يستمرّ دائما فى الخطابة ، ويبطل الشافعى ، فأذن له ، فخطب فى أواخر رجب منها ، بعد أن لبس سوادا ، فلم يعجب السلطان ، ولما خرج من بيت الخطابة علق طرف الطرحة السوداء فوقع شاشه عن رأسه ، فأخذه المرقّى وألبسه أياه ؛ وبالغ فى

(١) الذين : الذى .
(١٤) واقعة الخطباء ، قارن ما جاء هنا بما ذكره ابن إياس ج ٤ ص ١٢٨ .

ألقاب السلطان وقال : يا مالك الدورى ، انصر عبدك الأشرف الغورى ؛ فأنكر العلماء عليه ذلك .

ثم خطب بعده فى الجمعة التى تليها البرهان الدميرى المالكى ، فلما رقى المنبر وقع وقام ، ثم طلع فوقع أيضا ، فطلع له رجل عضّده إلى أن صار أعلى المنبر ، فلما شرع فى الخطبة قعد ، ثم قام ، ثم قعد ، ثم قام ، ثم قعد ، ولم نعلم خطبته ، ولم يعرف ما قال ، ونزل وصلّى فنوّش السلطان والأمراء عليه ؛ ثم خطب بعده قاضى القضاة شهاب الدين أحمد الشيشينى الحنبلى ، وأجاد فى الخطبة الأولى ، والثانية أطال فيها ، وساق فيها الوعظ ونزل فصلّى ، فسها عن الفاتحة ، وقرأ السورة ، فقطع رجل الصلاة ونبّهه على قراءة الفاتحة ، فقرأها .

ثم خطب العلامة كمال الدين الطويل الشافعى ، ثم العلاء شمس الدين الغزّى خطيب مدرسة السلطان ؛ ثم خطب القاضى شرف الدين يحيى البردينى الشافعى ، ونسى الجلوس بين الخطبتين ؛ ثم العالم محبّ الدين المحرق ، خطيب الجامع الأزهر ، ثم الشيخ يحيى الرشيدى ، خطيب الأزبكية ، ثم القاضى فخر الدين الطويل نقيب الشافعى ، ثم قاضى القضاة الجمال إبراهيم القلقشندى الشافعى ، وشرط عليه أن لا يعود (٥٩ آ) .

سنة أربع عشرة وتسعمائة

استهلّت و الخليفة أمير المؤمنين أبو الصبر يعقوب بن عبد العزيز العباسى ؛ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى ؛ ونائبه بدمشق سيباى ؛ والقضاة بها : الحنفى محيى الدين بن يونس ، والشافعى ولى الدين ابن الفرفور ، والمالكى خير الدين الغربى ، والحنبلى نجم الدين بن مفلح ؛ وكاتب السرّ وناظر الجيش محبّ الدين الأسلمى ؛ ودوادار السلطان دولتباى الأينالى ؛

---

(١٨) أبو الصبر : أبى الصبر .

والحاجب الكبير جان بردى الغزالى ؛ والحاجب الثانى ...

وفى يوم السبت خامس المحرم منها ، رجع النائب من سفره إلى العرب فى السنة الماضية . — وفى يوم الأحد سادسه حضر النائب ، والقضاة الأربعة ، والعلماء ، ونواب القضاة ، والأمير الكبير ، ودوادار السلطان ، ونائب القلعة ، والخاصكى ، بتربة النائب قانصوه البرجى بمحلّة الشيخ رسلان ، فلما أخذ كل أحد مجلسه قال المحيوى النعيمى للنائب : يا مولانا [ملك] الأمراء أيّد الله بكم الإسلام والمسلمين ، روينا عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنه قال « ما اتّخذ الله من نبىّ ، ولا استخلف من خليفة ، إلا له بطانتان ، بطانة تأمره بالخير وتحضّه عليه ، وبطانة تأمره بالشر وتحضّه عليه ، والمعصوم من عصم الله » وقال عليه السلام « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ » وقال عليه السلام « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضا » وقال عليه السلام « تركتكم على بيضاء نقيّة ، عرفها من عرفها ، وجهلها من جهلها » وقال سيدنا عمر « الرجوع إلى الحق أولى من التمادى فى الباطل » .

ثم شرعوا فى أمر الجدار ، واتفق الحال على كتابة من قال بقدم الجدار ، ومن قال بحدوثه ، قال شيخنا المحيوى النعيمى فى « ذيله » : والحقّ عندى أنه محدث فى مقبرة مسبلة فيهدم ، سواء طال عهده أو تجدّد ، ولكن الأمراء مختلفة ، انتهى ؛ وانفضّ المجلس على ذلك .

وفى هذه الأيام وجد أن أحد المعدلين بدمشق ، محبّ الدين بركات بن . . . ، سقط بخلوته بالمدرسة الشامية البرانية مقتولا ، وفيه نحو العشرين ضربة بالسكين ، وقد انتفخ وفاحت رائحته على جيرانه ، ولم يعلم من قتله . — وفيها قبض الخاصكى المتقدّم ذكره على سفيهه وفاجره المتجرّئ بسببه ، قاضى بيروت ، الذى ورد معه لمصادرة جماعة ، فقلبه الله عليه وقبض عليه فى قيد وزنجير ، وطلب شهودا فى ضبط

(١) . . . : بياض فى الأصل .
(١٨) . . . : أغفل المؤلف ذكر باقى الاسم .

موجوده ، فى بيته وعند زوجته ، وفرح بذلك من يعرفه ، ومن لم يعرفه ، لفجوره وتجرؤه ولله الحمد ، و بلغنى أن القبض عليه كان يوم الأربعاء ثانى هذا الشهر .

وفى يوم الأربعاء حادى عشره خرج من دمشق قفل إلى مصر ، وقد حمل كاتب السرّ وناظر الجيش المحبّ الأسلمى ، الآلات التى كان عمّر بها الجدار الذى أفتى بهدمه السيد الكمالى ، مفتى دار العدل ، فهدمه قاضى المالكية بدمشق خير الدين ، وتجرّأ عليهما بذلك كاتب السرّ المذكور ، وكاتبَ فى ذلك جميع من أنكر الهدم بغير دعوى شرعية ، وجميع من لم ينكره وجعله حقًّا ، واضطرب الإنهاء فيها إلى المقام الشريف ، فورد المرسوم بتحرير ذلك للنائب والقضاة ، والذى حطّ عليه الأمر حكاية كلام منكرى القِدَم ، وحكاية كلام من أثبته .

وحمل هذه الآلات على عدّة اثنى عشر جملا ، وأرسلها إلى مصر ، ليقف المقام الشريف بها ، وتشخّص قدّامه ، وقد كان جمع قاضى المالكية خير الدين ، الهادم ، عظام الموتى ، التى أخرجت من تحت الجدار ، فى علب وختّم عليها ، وختّم النائب عليها معه ، وسافر بإذن النائب له فى يوم الجمعة ثالثه إلى مصر .

وفى هذه الأيام سافر النائب من دمشق إلى مرج الغوطة ، وقد كتب فى محاضر الفريقين خطّهُ ، وكذا جميع أرباب الوظائف وغيرهم ، ممن يشار إليه بها . — وفى يوم الاثنين رابع عشره أتى إلى باب القاضى الشافعى بمحضر كلام من أثبت القِدَم ليكتب عليه ، وكان القاضى الشافعى راكبا ، فأتى قاضى الحنابلة إلى الباب المذكور ماشيا مُجِلًّا ، فأخذه من يدى الشهاب الحراوى ، والشهاب ابن المؤيد ، بحضرة المحيوى النعيمى ، ثم قام فى الحال فظن أنه حدث من السلطان ، أو النائب ، شىء ، واتّصل به ، ففعل ذلك .

ثم أتى القاضى الشافعى ، فأخبر بما وقع ، فغضب من ذلك ، وصعب عليه ، ثم بلغ كاتب السرّ المحبّ الأسلمى ، وهو فى همّة السفر والركوب ، فصعب عليه ، وأرسل يعلم النائب بذلك ، والذى ظهر أن سبب فعل الحنبلى ذلك ، أنه بعد أن كتب خطّه فى المحضر المذكور ، ندم على الكتابة ، فأرسل النائب خلفه وأخذه .

منه ، وسمع من قاضى بيروت بحضرة النائب كلاما فيه غلظة .

وفى هذه الأيام شرع الخاصكى فى استخلاص بقيّة المال، الذى كان رُمى بسبب الخارجى الصوفى . — وفى يوم الثلاثاء خامس عشره ، وهو سادس عشر أيار ، أبيع المشمش الحموى الرطل بدرهم ، وهـذه قاعدة أن هذا المشمش يسقط فى سادس عشر أيار .

وفى يوم الخميس سابع عشره ورد من صفد إلى صالحية دمشق المتصوّف ابن حبيب ، الذى اشتهر عنه اعتقاد عقيدة ابن عربى ، ثم أتى إلى تربة ابن عربى وصحبته جماعة من معتقدى ذلك ، وتلقّاه خلق من الرعاع وتبرّكوا به ، فزار قبر ابن عربى وصرّح بالإنـكار على من ينكر عليه ، وذكر كلمات لا يليق ذكرها .

ثم فى يوم الجمعة دخل إلى الجامع الأموى من باب البريد ، وتلقّاه الجمّ الغفير ، وهو لابس على رأسه مئزرا أخضر ، وصلّى الجمعة تحت قبّة النسر ، ولم يسنّن لها ، ثم قام ورجع من حيث أتى ؛ قال المحيوى النعيمى : ولم أرَ عليه نور أهل السنّة ، وكنتُ ، حال دخوله ورؤيتى له ، أقرأ فى مجموع بخطّ شيخنا شيخ الإسـلام شهاب الدين بن قرا ، فى حـديث عمر ، أن رسول الله صلّى الله عليـه وسلم قال لعائشة : ياعائشة ، إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ، هم أصحـاب البدع ، وأصحاب الأهواء ، ليس لهم توبة ، وأنا منهم برىء ، وهم منى برءاء ؛ أخرجه الطبرانى من حديث عمر .

و إنما تقدّماه إلى دمشق ، بعد السفر إليه ، ورجوعه ، عبد النبى المغربى لخلوّ دمشق عن الأشعرى تقى الدين بن قاضى عجلون ، والأشعرى كمال الدين بن السيد حمزة ، لاختلافهما ، واختلاف علماء دمشق ، وقضاتها ، بسبب اختلافهما ، فى أمر الجدار جوار الشيخ رسلان ، وسفر غالب الفريقين إلى مصر ، فلذلك طمع المبتدعون ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى يوم الخميس رابع عشريه ذهب النائب إلى زيارته ، فى البيت الذى أنزله فيه عبد النبى جوار بيت القارى ، ثم هاجت دمشق ، وصار الناس فى أمره ثلاث

فرق : فرقة عليــه ، وهم أهل السنّة الذين أراد الله بهم خـيرا ؛ وفرقة معـه وأكثروا الـكذب لإقامة شعـاره وتبجيله ؛ وفرقة تقول هو مولّه ، ليس له عقل .

وفى يوم الجمعة خامس عشريه دخل أيضاً إلى الجامع الأموى ، من الموضع الذى أتى منه يوم الجمعة الماضى ، ومرّ على المحيوى النعيمى ، ومعه أناس قلائل ، نحو أربعة أنفس ، فلم يملك نفسه وقال جهراً : نبرأ إلى الله من المبتدعين ، فسمعته ، فصرخت مسفها له ، وأنه سمع عنه كلاما من نحو سنتين ، وأنه يعتقد مذهب ابن (٥٩ ب) عربى .

وفى آخر هذا النهار صعد إلى زيارة ابن عربى ، وأنه يعمل عنده وقتا ، فأرسل خلفى العلامة برهان الدين بن عون ، وقال لى : اذهب الليلة إلى تربة العربى ، واحضر ما يقع هناك من ابن حبيب وجماعته ؛ فامتثلتُ أمره ، فلم أره زاد على الزيارة والذكر . ــ وفى يوم السبت سادس عشريه ذهب إلى الربوة ؛ وكانت إذ ذاك ملآنة بالخلق ، فشقّ فى سوقها ، ومعـه الرعاع ، وهو يعمل بالـكفّ والشباب ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى يوم الاثنين سادس صفر منهـا ، خرج من دمشق ، مسافرا إلى مصر ، القاضى الشافعى ، بعد أن خلع عليه النائب ، خلعة حمراء بسمّور ، عقيب رجوعه من المرج ؛ ثم حصل للقاضى المذكور بعـد أيام حمى ، لحقن وفصد ، وهمّ بالرجوع إلى منزله . ــ وفى يوم الجمعة عاشره [جاء] رجل ببضعة كتب ، منها « كتـاب الفصوص » ، فأخذته أنا وجماعة وغسلناه فى بركة الكلاسة .

وفى يوم السبت حادى عشره خرج النائب ، وأرباب الوظائف ، من دمشق [إلى] تجريدة عرب كرك الشوبك ، بعد أن رمى على الحارات مالاً ، وقيل إنمـا

---

(١٣) الرعاع : الرعا.
(١٨) ببضعة : بتضه .
(١٨و٢١) ما بين القوسين تمزق فى الأصل .

خرج لمصادرة الأمير محمد بن ساعد . ـ وفى ليلة الاثنين سادس عشره رجع القاضى الشافعى إلى منزله ، ثم إلى والده جوار المسمارية ، وهو ضعيف ، لكنه أقبل على العافية ؛ وفى صبحة يوم الأربعاء خامس عشره تزفر .

وفى ليلته وصل سوار الحامى ، المسافر إلى مصر صحبة الشيخ [تقى] الدين بن قاضى عجلون ، وأخبر أن الشيخ قبل وصوله إلى مصر تضاعف ، ودخل إلى مصر ولم يلاقه أحد ، ثم نزل هو ومن معه بالناصرية ، ثم فى الحال ذهب ولده النجمى ، [والشهاب] الرملى ، إلى كاتب السرّ فسلّما ثم رجعا ، ثم بعد ظهر اليوم ذهب الرملى إلى المحلّى ، الذى يعضّده ، فسلّم عليه ورجع ، ففى الحال جاءه قاصد ابن موسى وأخذه إلى الترسيم .

ثم قبل المغرب أتى القاضى شهاب الدين الحمصى ، إلى الشيخ تقى الدين وولده ، وجيء بالعشاء فأكلوا ؛ ففى أثنائه جاء قاصد ابن موسى وأخذ ولد الشيخ ، ولم يتمّ عشاءه بحضرة والده ، وذهب به إلى الترسيم أسوة بالرملى وحطّا عند السيد إبراهيم الصلتى ، ثم غلظ على الصلتى ، ورفع إلى القلعة ، وطلب منه عشرة آلاف دينار ، وأن المصريين ترجموا قاضى المالكية خير الدين قبل دخوله مصر ، ولم يترجموا الشيخ تقى الدين ، بل أنكروا عليه فى فتواه ، فى الواقعة الحيطية .

وفى يوم الخميس ثالث عشريه نودى بدمشق ، من قبل نائب الغيبة الخزندار ، أن على كل حارة جماعة من الزعر ، يخرجون مَدَداً لملك الأمراء ببلاد حوران ، إلى قتال العرب ، وأن تكون كلفتهم من مال عرفاء الحارات ، لا على الناس ؛ فعرضوا يوم السبت خامس عشريه ، ثم فى يوم الخميس سافروا .

وفى يوم الجمعة مستهلّ ربيع الأول منها ، وهو سلخ حزيران ، اشتهر بدمشق بأنه رسم على السيد كمال الدين بن حمزة ، وعلى قاضى المالكية بدمشق خير الدين ، وأنه لما أحضر على السلطان سأله ما السبب لهذا الاختلاف ، فأنطقه الله بشىء كان

---

(٢) المسماوية ، المدرسة .

(٤ و٧) ما بين القوسين تمزق فى الأصل .

سببا لنصر المحبّ الأسلمى ، فقال : حظوظ النفس ، وضغائن فى القلوب ؛ فقال السلطان : فى هذا الجواب كفاية ، فكيف تكون الأحكام الشرعية بالحظوظ والضغائن ؟ فجعل ذلك حجّة له ، بعد أن كان جانبه مترجما ، ولا قوّة إلا بالله .

وفيها اشتهر أن إبراهيم بن على بن سبيل ، كبير السفّارة بدرب الحجاز ، توفى بالحبس بمصر ، لأنه كان ، هو وأبو قورة القجماسى ، السبب فى تعطيل طريق الحجّ الشامى ، واستمرّ أبو قورة بالحبس . ـ وفى يوم الأحد سابع عشره ضرب نائب الغيبة لرجل أزعر من العريم بالمقارع ضربا مبرحا ، وأشهره فى البلد ، وأمر أن لا يحمل أحد خنجرا ؛ ففى تلك الحال أتى شخص فى صورة فلاح ، وعليه بشت مطيلس ، حتى لا يعرف ، وقبض عبد القادر بن قرنبع ، ورماه من أعلى المصطبة ، وضربه بخنجر ، فقتله ، ثم هرب ، وقيل إنه هو الذى قتل ولده .

وفى يوم الخميس خامس ربيع الآخر منها ، دخل النائب من غيبته فى البلاد القبلية ، بعد أن وفّق بين طوائف العرب ، وهو لابس خلعة جاءته من مصر . ـ وفى يوم الخميس تاسع عشره سافر القاضى الشافعى إلى مصر ، وقد تسلّف على مغل الشامية البرانية ، والغزالية ، والناصريتين ، والتقويّة ، ووَقْف أرغون شاه ، والله بصير بما يعملون . ـ وفى يوم الاثنين ثالث عشريه سافر دولتباى الأينالى ، دوادار السلطان كان ، وقد ولى نيابة غزّة . ـ وفيه شاع عزل القاضى الشافعى نجم الدين بن الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون .

وفى يوم الاثنين مستهلّ جمادى الأولى منها ، دخل من مصر إلى دمشق ، المحبّ الأسلمى ، بخلعة السفر على العادة ، وقد تصوّر فى ذهنه قمع أهل الحقّ ، وانتصاره على من عانده . ـ وفى يوم الخميس رابعه لبس خلعة السلطان بدار العدل ، وقرئت مطالعته ، وفيها الإطراء الزائد له ، وتوهية جانب قاضى المالكية خير الدين ،

---

(١٤) والتقوية ، المدرسة .

(١٦) القاضى الشافعى ، انظر ما جاء هنا فيما بعد فى أخبار شهر جمادى الآخرة من هذه السنة ، ص ٣٤٢ س ١١ ، وانظر : قضاة دمشق ص ١٨٣ – ١٨٤ .

والسيد كمال الدين ، وكذلك قاضى الحنابلة نجم الدين ، ولا قوّة إلا بالله ؛ ثم زعم أنه السبب فى خلعة النائب التى لبسها من سفره ، ودقّت لهـا البشائر ، وقيل إنه صرّح للنائب بأنه وفّر عليه ألف دينار .

وفى يوم الخميس حادى عشره توفى الشيخ المبارك حسن الجنانى السعـدى ، وكان النساء وغالب العوام يعتقـدون أنه يشفى من الجنون ، وأنه غريزة فى أصله وفصله ، انتقل من بلده بيت جن ، وسقف تربة النائب أينال الجـكمى ، بأواخر قبلى دمشق ، وسكن بها ؛ ودفن قبلى الحصنى ، جوار شهـاب الدين بن قرا ، عن عدّة أولاد . – وفى يوم الجمعـة تاسع عشره قتـل الله رجلا أزعر ، كان يدعى المهتدى ، ولى مشيخة ميـدان الحصى ، والمشى قدّام النائب ، وأراح الله منـه العباد والبلاد .

وفى يوم الثلاثاء رابع عشر جمادى الآخرة منها ، ورد الخبر من مصر ، بأن النجمى بن الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون ، فوّض إليه السلطان قضاء الشافعيـة بدمشق ، وعزل ولى الدين بن الفرفور يوم الأربعاء ثامن عشرى جمادى الأولى منها ؛ وفى يوم الخميس سابع جمادى الآخرة منها ، لبس خلعة القضاء . – وفى يوم الأربعاء عاشر شعبان منها ، خرج من مصر إلى الخانـكاه مع والده تقىّ الدين ، وميلاده سابع عشر شوال سنة أربع وسبعين [وثمانمائة] ، كذا قال القاضى نجم الدين أنه وجده بخطّ جدّه تاج الدين الأموى .

وفى ليلة الجمعة سابـع عشر جمادى الآخرة منها ، وقع المطر الجديد الكثير بدمشق ، ثم بعد صلاة الجمعـة ، وفى سلخه فرغ المعمارية من إعادة البرج الشمالى الصغير ، غربى باب الحديد .

وفى يوم الخميس ثامن عشرى شعبان منها ، دخل دمشق من مصر قاضى القضاة الشافعى نجم الدين بن الشيخ تقى الدين ، وتلقّاه أرباب الوظائف ، وكان يوما مطيرا ، سيما وقت دخوله ، وقرأ توقيعه العلامة تقى الدين القارى .

وفى يوم السبت مستهلّ رمضان منها ، دخل من مصر إلى دمشق نائب

قلعتها ، وتلقّاه أرباب الوظائف وغيرهم ، وكان دخوله حافلا . . . (٦٠ آ) .

سنة خمس عشرة وتسعمائة

استهلّت والخليفة أمير المؤمنين أبو الصبر يعقوب بن عبد العزيز العباسى ؛ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى ؛ ونائبه بدمشق سيباى ؛ والقضـاة بها : الحنفى الزينى بن يونس ، والشافعى النجمى أبو الفضل محمد بن الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون ، والمالـكى خير الدين الغزّى ، والحنبلى النجمى بن مفلح ، وهما فى الترسيم بمصر ؛ والأمير الـكبير الأتابك برد بك تفـاح ؛ والحـاجب الـكبير جان بردى الغزالى ، ومعه نيـابة القـدس ، وكرك الشوبك .

وفى يوم السبت ثانى محرمها ، خرج النائب من دمشق إلى الخربة . ـ وفى يوم السبت ثالث عشره شاع بدمشق تولّى يخشباى نائب صفد حجوبية دمشق ، عوضا عن جان بردى الغزالى ، لغيبته فى نيابة القدس وغيرها .

وفى يوم الأربعاء رابع صفر منها ، ذهب جماعة من الصالحية برجل إلى عند القاضى الشافعى ، وقالوا عنه إنه اقترف أخته شقيقته أربع مرّات ، وكاد زوجها أن يخرج عقله ، فأمر بحبسه . ـ وفى يوم السبت حادى عشريه وصل النائب من الخربة ، وقد دقّت بشائر دمشق مدّة أيام ، لـكونه قتل كبار آل زعمان ، وهرب الباقون ، وأخذ حريمهم وإبلهم وأولادهم ؛ ونودى بالزينة ، فوضعت بدمشق بكرة يوم الأحد ثانى عشريه .

وفى يوم الاثنين ثالث عشريه دخل النائب دمشق ، وتلقّاه الناس على العادة ، ودمشق مزيّنة له ، وزحف جماعة المقتولين من آل زعمان وغيرهم ، على أمير السلطان ابن جانباى البدوى ، فهرب منهم إلى قرب دمشق ، كالقبيبات ، وتخبّط البرّ

(١) . . . : نقص فى أوراق المخطوط .
(٣) أبو الصبر : أبى الصبر .

وانمحق زرعه ، ولا قوة إلا بالله . – وفى ليلة الأربعاء خامس عشريه سافر النائب إلى المرج لأجل تدويغ الدواب التى أخذها من العرب ، وقد باع جماعته بدمشق إبلا كثيرة ، وغيرها ، بالرخص ، فالله يحسن العاقبة . – وفى ليلة الأحد ثامن عشريه رجع النائب إلى دمشق . – وفى هذه الأيام فوّض القاضى الشافعى إلى الأصيل زين الدين عبد القادر ، أحد شهود باب توما ، الملقّب بالحبيبضة ؛ وهو رجل يشبه المرأة ، وليس له اشتغال بالعلم ، ويدّعى التصنيف .

وفى يوم الخميس عاشر ربيع الأول منها ، دخل من مصر إلى دمشق راجعا ، قاضى المالكية خير الدين الغزّى ، مستمرّا على وظيفته ، وشاع أنه رسم عليه وعلى قاضى الحنابلة ، النجمى بن مفلح ، والسيد الكمالى جمال ، وأفرج عنهم بعد أن كان مرسّما عليهم بسبب هدم جدار المحبّ الأسلمى ، وأما شهاب الدين الرملى فهو مستمرّ فى المقشرة ، لتصميمه على عدم وزن مال ؛ ثم فى أواخر شوال منها شاع بدمشق أنه أطلق على مال هيّن .

وفى يوم الجمعة حادى عشره ضرب النائب ليوسف القصيفى ، نسبة إلى قرية قصيفة ، من اللجاة ، كان فلاحا فجاء إلى دمشق ، وعمل رسولا ، ثم بلاصيا ، ثم شاهدا بأبواب الترك فزوّر مرسوما ، ضربا مبرحا ، ثم طيف به على حمار مكشوف الرأس ، ينادى عليه بالتزوير . – وفى يوم الاثنين رابع عشره سافر القاضى الحنفى ، الزينى عبد القادر بن يونس ، إلى مصر مطلوبا .

وفى يوم الخميس سابع عشره لبس النائب خلعة ، وتلقّاه الناس على العادة ، ودخل وعلى يمينه القاضى الشافعى ، وعلى يساره القاضى المالكى . – وفى يوم الأربعاء ثالث عشريه وصل السيد كمال الدين . – وفى يوم الخميس رابع عشريه وصل قاضى الحنابلة ، النجمى بن مفلح .

وفى يوم الثلاثاء عشرين ربيع الآخر منها ، توفيت مستولدة نائب الشام جلبان ، ودفنت عند أولادها ، غربى المدرسة الشامية البرانية ؛ أوصت بثلث مالها للقاضى

(٢٢) عشرين : عشرى .

الشافعى ، فختم على موجودها ، وجرى أمور كثيرة بعد ذلك .

وفى ليلة يوم السبت رابع عشريه احترق غالب سوق الرصيف ، من جهة القبلة ، إلى جـدار المسجد ، شمالى المدرسة المجاهدية ، وكان قد سقط غالبه فى الثلجة ، ثم شرعوا فى عمارة ذلك ، فاحترق ثانيا قبل وضع الأخصاص وتـكملته وما حول ذلك . ــ وفى هذا اليوم طلب القاضى الشافعى إلى القلعة ، فأعطى مرسوما شريفا بطلب تـكملة ما عليه ، فادّعى العجز عن ذلك ، فأمهل .

وفى يوم الاثنين سادس عشريه أتى النائب من مصر خلعة ، على يدى جماعته ، وقد خُلع عليهم أيضا ، ولبسها من خارج دمشق على العادة ؛ وعلى يديهم مراسيم بإخراب بلاد ابن ساعد والقبض عليه ، ومرسوم آخر بالخطّ على جماعة النائب ، وأن جماعة القلعة شـكوا عليه . ــ وفى ليلة الأربعاء ثامن عشريه سافر النائب نجدة لدواداره ، وقد حصره العرب .

وفى يوم الجمعة مستهلّ جمادى الأولى ، فى ليلتها ، سافر الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون إلى بيروت ، بعـد مبيته بجامع التوريزى . ــ وفى الثلاثاء خامسه دقّت البشائر بدمشق ، لأجل ما قيل إن النائب انتصر على من حصر دواداره من العرب . ــ وفى هذه الأيام أرسل النائب إلى دمشق يطلب سنيحا ، يجهّز له من مال الحارات ، وما أظنّه يعلم ذلك .

وفى يوم السبت تاسعه . . . [توفى] بصفد عبد القادر بن حبيب ، كان متجاهرا بطريقة ابن عربى . ــ وفى ليلة الجمعة ثانى عشريه رجع النائب إلى دمشق . ــ وفى يوم الاثنين خامس عشريه ورد من مصر خاصكى يبشّر بالنيل ، مخلوعا عليه بطراز ، فتلقّاه النائب على العادة .

وفى يوم الجمعـة خامس جمـادى الآخرة منها ، دخـل من مصر إلى دمشق ،

---

(٢) رابع عشريه : رابع عشرى .

(١٧) . . . . : محو فى الأصل . || عبد القادر بن حبيب ، هو عبد القادر بن محـمـد بن عمر ابن حبيب ، توفى بصفد فى ١٠ من جمـادى الأولى سنة ٩١٥ ، انظر : شذرات الذهب ج ٨ ص ٦٩ ــ ٧١ ، والـكواكب السائرة ج ١ ص ٢٤٢ ــ ٢٤٦ .

الدوادار الثانى بمصر ، علاّن ، رسولا من السلطان إلى سلطان الروم ، يتراضاه على ولده الذى هو بمصر الآن ، ودخل دخولا حافلا . ــ وفى هذه الأيام رمى على الحارات مال لأجل مشاة . ــ وفى عشيّة الخميس تاسع عشره اعتقل على القاضى الشافعى بالقلعة ، على بقيّة مال جعله عليه للسلطان حتى ولّاه القضاء ، ووالده حينئذ ببيروت .

وفى ليلة يوم الاثنين سلخه سافر النائب سيباى مطلوبا إلى مصر ، وكثرت الأقوال بسبب ذلك ؛ واستمرّ القاضى الشافعى بجامع القلعة ، ووالده ببيروت ، وهما يدعوان على المحبّ الأسلمى ، الذى كان السبب فى التولية ، ثم فى الاعتقال ، بعد أن نصراه بالفتوى على أعدائه ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى يوم الأحد ، تاسع عشرى رجب ، وقع الدوادار نائب الغيبة برهاطة المصرى ، نائب ناظر المرستان النورى ، ناظر القلعة ، وأهانه إهانة بالغة . ــ وفى يوم الأربعاء سلخه نودى بدمشق بالزينة ، بعد أن دقّت البشائر بأن النائب خرج من مصر ، وتوجّه إلى كفالته على عادته ، وأن بعض الناس فارقه بغزّة .

وفى يوم الخميس أصبح الناس صياما (٦٠ ب) بدمشق ، فإنه قد ثبت أن أول شعبان الثلاثاء ، وكان قياس القاعدة أن يكون أول رمضان الجمعة فإن رابع رجب كان الجمعة . ــ وفى بكرة يوم السبت ثالثه دخل النائب إلى دمشق ، مخلوعاً عليه ، راجعا من سفرته إلى مصر ، وتلقّاه القاضى المالكى ، والقاضى الحنبلى ، وأرباب الوظائف على العادة ، فى أبّهة حافلة .

وفى ليلة الجمعة تاسعه عزل النائب لتقى الدين القارى من إمامة الجامع الأموى ، وولاّها لشهاب الدين بن الملاح المقرئ ، ورسم على القارى ، ثم أطلقه من الترسيم على مال ، فولّى القاضى الشافعى لابن عمه أبى اليمن ، واستمرّ إلى بعد العيد الصغير ، فأعيد القارى .

---

(١٠) برهاطة : كذا فى الأصل .
(١٦) ثالثه ، أى ثالث شهر رمضان .

وفى يوم السبت ثانى عشرى شوال منها ، هرع الغوغاء إلى الطابق ، وقبور أهل الذّمة ، للفرجة ، فأرسل الله عليهم مطرا غزيرا ، حتى رأوا فى أنفسهم ما لا يوصف ، وكان النائب فى وليمة مرعى بحجيرا ، فأسرع الرجوع ، ففاز بذلك .

وفى يوم الأربعاء سابع عشر ذى القعدة منها ، خرج من دمشق سرّية من المماليك بأمر النائب ، وكبسوا قرية جبّ حنين بالبقاع ، ونهبوا مصاغا وحليّا كثيرا ، وكسروا أعلام الزاوية ، وربطوا جماعات من فقراء شيخها الدسوقى ، وذهب من الدبس والبرغل والكشك والقمح وغير ذلك شىء كثير ، لا يمكن ضبطه ، لكون شيخ بعض البلاد أصله من جّب حنين المذكورة ، وقد قتل قتيلا بقرية الديماس ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى يوم الخميس ثامن عشره شاع بدمشق عزل القاضى الشافعى ، النجمى بن الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون ، من قضاء الشافعية ، وأن العزل كان فى يوم الثلاثاء ثانى الشهر المذكور ، ثم تبيّن أن أصل الإشاعة كتاب ورد مع فرج بخطّ شهاب الدين الرملى ، الذى أطلق من الحبس قريبا ، ذكر فيه أن ولى الدين بن الفرفور ولاّه السلطان ، وخلع عليه فى ثانى الشهر ؛ فلم يلتفت النجمى إلى ذلك حتى يأتى شىء يعتمد عليه ، واستمرّ فى جامع القلعة يعرض ويقرّر ، والناس يخوضون له وعليه ، وتبيّن صحة ذلك من العزل ومن التولية فى التاريخ المذكور .

وفى صبيحة يوم الاثنين ثانى عشريه لبس النائب خلعة حمراء بمقلب سمّور خاص ، من قريب القبّة ، أتت على يد خاصكى عليه خلعة بطراز خاص ، وكان يوما مطيرا مطرا خفيفا ، فلم يحتفل الناس على عادتّهم لأجله ، وهذه الخلعة تتمّة ثلاث عشرة خلعة . ــ وفى يوم الخميس خامس عشريه دخل من مصر قاضى الحنفية بدمشق ، الزينى بن يونس ، راجعا على عادته بخلعة ، وصحبته يونس العادلى رسولا

(٢١) ثلاث عشرة : ثلاثة عشر .

للسلطان إلى بلاد الروم ، ليشترى له خشبا برسم المراكب .

وفى يوم الجمعة سادس عشريه خطب بالجامع الأموى القاضى شهاب الدين الحمصى ، رئيس المؤذّنين به ، نيابة عن القاضى الجديد الولوى بن الفرفور ، وتضاخم لكونه ، على ما قيل ، خطب بالسلطان مرّة ، ولكونه ولى نيابة الحكم بمصر ، ولكونه ، على ما قيل ، أقرأ الولوى المذكور ، وقال فى خطبته : روينا وروينا ، وسمى النسائى وغيره ؛ قال المحيوى النعيمى : وهو لم يقرأ ذلك على أحد ، وأنا فى أول أمره أقرأته أول صحيح البخارى ، ولكنه من جملة المتفقّهة ، الذين إذا سافروا إلى مصر انصبغوا .

وفى يوم الثلاثاء سادس عشر ذى الحجة منها ، فقد أعرف الناس بمعرفة الجوخ ، شهاب الدين السكويس ، وهو فى حدود الثمانين . ـ وفى هذه الأيام سافر النائب والعسكر ، خلا الحاجب الكبير يخشباى ، نحو البلاد الشمالية .

وفى ليلة الأحد ثامن عشريه ، دخل إلى دمشق ليلا ، خاصكى من مصر ، صحبته مراسيم شريفة بتخليص جهات القاضى الشافعى ؛ حينئذ الولوى بن الفرفور ، ممن استولى عليها ، كابن الحنش ، وضبط ما يتحصّل منها ليدفع ماعليه للسلطان ، وهو معوّق لذلك .

وصحبته أيضا مرسوم من القاضى الشافعى المذكور ، بتفويض العرض وغيره إلى سراج الدين بن الصيرفى ، الذى هو من كبره قد تقلّبت جفون عينيه واحمرّت ؛ وأن يفوّض للبرهانى الصلتى الطويل ، ففرح بذلك وقويت همّته ، فمرض وفوّض للصلتى فى اليوم المذكور .

وعزل القاضى تقىّ الدين القارى من نيابة الإمامة بالجامع الأموى ، التى سوّد وجهه بسببها عند النائب ناظر الجامع ، وعند ابن طالوا نائبه فى النظر المذكور ، بسبب كسر خاطر شهاب الدين بن الملاح ، لأجل عشرين درهما ، وسوّد وجهه عند شهاب الدين الرملى ، الغائب بمصر يومئذ ، بعد محنته ، وعند من ولاّه القضاء وغيره النجمى بن الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون ، وعند قاضى الحنفية المحيوى بن

يونس ، بسبب المدرسة البلخية ، لكونه نزل عنها لصبيّ يدعى محمد بن السجان ، وعند قاضى المالكية خير الدين الغزّى .

وفى هذه الأيام قطع الماء من الجامع الأموى ، لأجل انسداد مصارفه ، ورمى على ذى الحقوق مالاً كثيرا . ـ وفى هـذه السنة جدّد النائب مكانا قبلى دار السعادة والمدرسة العذراوية ، وغربى المدرسة الصارمية ، وشمالى حارة الغرباء ، وغربى المارستان النورى ؛ وجـدّد تجاهه قناة وبركة ، وساق الماء إليهما ؛ واشتهر بين الناس أن رجلا من الجند اسمه أبو بكر بن شعبان الرجبى ، بالجيم ، حسّن للنائب ذلك ، وأنه رأى فى منامه بعض الصالحين ، يدعى سيدى أحمد عمود ، مدفونا لصيق عمود فى هـذا المكان ، فأبرز القبر والعمود وكساهما ؛ ولما توفى النائب المذكور محا الرجبى المذكور اسمه من الطراز بالمكان ، وجعل اسمه موضعه ، وقال : إنما كتبت اسم النائب حشمة معه ، وأوقف عليه قيسارية البهار قبلى قيسارية تنكز ، وغير ذلك (٦١ آ) .

سنة ست عشرة وتسعمائة

استهلّت والخليفة أمير المؤمنين أبو الصبر يعقوب بن عبد العزيز العباسى ؛ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى ؛ ونائبه بدمشق سيباى ؛ والأمير الكبير الأتابك بردبك تفاح ؛ والحاجب الكبير يخشباى ؛ والقضاة بها : الحنفى المحيوى بن يونس ، والشافعى الولوى ابن الفرفور ، وهو مقيم بمصر ، والمالكى خير الدين الغزّى ، والحنبلى نجم الدين بن مُفلح ؛ وكاتب السرّ محبّ الدين الأسلمى وهو ناظر الجيش ؛ ونائب القلعة مسرباى ؛ ودوادار السلطان بها أقطوه .

وفى ليلة الخميس ثانى المحرم منها ، رجع الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون من بيروت . ـ وفى بكرة يوم الأحد خامسه رجع النائب إلى دمشق من سفره إلى البلاد الشمالية ، وكان ذهب نجدة لنائب حمص ، بمقتضى مرسوم شريف على

كثيرة وغير ذلك ، وقتلوا منهم ، ومن أكابرهم ، جماعات ، ودقّت البشائر بدمشق وغيرها أياما ، وأرسل إلى السلطان منها جمال كثيرة .

وفى يومى الخميس والجمعة ، تاسعه وعاشره ، أظهر علاء الدين الرملى مرسوما شريفا ، أرسله القاضى شهاب الدين الرملى بالشكوى على تقى الدين القارى ، والقاضى زين الدين عبد الرحيم ابن الشيخ تقى الدين ، من جهة خلوة فى الكلاسة ، أسكناها رجلا يدعى ابن الخشاب ، وعلى بن أيوب ، ناظر العميان من جهة وقف السبع ، فرسّم على الثلاثة بقاعة بدار العدل ، ثم أطلقوا عشيّة الجمعة .

وفى يوم الاثنين ثالث عشره أمر النائب بإشهار المناداة بإبطال المظالم والرميات على الحارات ، وأن لا يؤخذ أحد إلّا بمشتكى ، وفرح الناس بذلك . — وفى بكرة يوم الجمعة سابع عشره ، سادس عشر نيسان ، هبّ الهواء كثيرا ، ثم وقع مطر ، ثم أرعدت ، ثم قوى المطر ، ثم زاد الرعد بحيث خاف الناس ، ووقعت صاعقة على منارة الناصرية ، غربى الصالحية ، فخربت رأسها وجانبا منها ، وأخذت جانبا من عتبة الشباك الذى تحتها ، وكان ذلك فى حال قدوم زوّار بيت المقدس ، الذين سافروا من نحو شهر ، حتى كادوا أن يغرقوا برأس القبيبات ، ثم أصحت ونشفت الأرض ، وخرج الناس إلى الجمعة .

وفى ليلة السبت ثامن عشره رمى بعض الفسّاق خرقة فيها نار ، فى بيت امرأة غائبة عنه وزوجها غائب أيضا ، غربى مصلّى العيدين ، فاحترقت حوائجها والبيت ، ولولا أنه كان أوائل الليل ، وكثر الناس ، لاحترق بيوت كثيرة .

وفى يوم الأحد سادس عشريه نودى بالزينة ، ودقّت البشائر ، واشتهر أن السلطان وُلِدَ له ولد ذكر ، والعادة أن يهب للماليك شيئا معيّنا ، فنقص عنه ، فخرج عليه جماعات منهم ، قيل ونهبوا الأسواق ، فنزل إليهم وقبض جماعات ، ففرّق وقتل

وخوزق وحبس ، فلما انتصر عليهم نودى بالزينة ، لأجل ذلك ، ولأجل فرحه بالولد .

وفى يوم الاثنين سابع عشريه لبس الأمير عزّ الدين ، ناظر الجوالى وأحد الألوف ، من بين يدى النائب خلعة أتته من مصر ، بسَعْى النائب له فى ذلك ، بوظيفة نظر الجيش وكتابة السرّ ، بعد عزل جاره المحبّ الأسلمى ، الذى هو الآن بمصر ، عنهما .

وفى بكرة يوم الأربعاء تاسع عشريه دخل إلى دمشق راجعا ، الدوادار الثانى علّان ، من بلاد الروم ، وصحبته عشرة خاصكية ، وقد خلع ابن عثمان على الجميع ، وتلقّاه النائب وأرباب الولايات ، ونزل بالميدان الأخضر . ـ وفى يوم الخميس سلخه لبس الأمير عزّ الدين ، ناظر الجوالى ، خلعة ثانية ، أتته من مصر ، بالترجمة وأستدارية السلطان ، تكملة ست وظائف ؛ والمحبّ الأسلمى غريمه بمصر إلى الآن .

وفى يوم الجمعة مستهلّ صفر ، وصل الخبر إلى دمشق بوفاة أخينا محيى الدين بن كمال الدين بن سلطان ، بمكة المشرّفة ، فى رابع عشر ذى الحجة من السنة الماضية ، ولم يكن ببيت ابن سلطان أولى منه .

وفى هذه الأيام ورد المرسوم السلطانى بإشهار المناداة بالتهيّؤ لأمور الحجّ فى الركب الآتى ، وأن أمير الوفد أمير ميسرة أصباى بدمشق ، ففرح الناس بذلك لاندراج أمور الناس ، فإنه من حين بطل خروج الركب الشامى من دمشق وقفت صنائع كثيرة ، وله أربع سنين قد بطل . ـ وفى يوم الثلاثاء خامسه دخل إلى دمشق حجّ كثير ، أتى صحبة الغزّاوى ، وأخبروا بأن الرخص بمكة كثير ، إلا أن الماء قليل ، وأن الوقفة كانت يوم الأربعاء ، وأن القماش الأبيض كان قليلا .

وفى يوم السبت تاسعه توفى الرجل الديّن التاجر كان ، زين الدين يخشى ، بعد

---

(٨) عشرة : عشر .
(١٦) بالتهيّؤ : بالتهى .

أن هرب من منزله بحارة الجالين ، قرب عاتكة ، إلى الصالحية عندنا ، من كثرة الرميات والظلم ، ثم قبل موته بيومين رجع إلى منزله متضعفا ، فمات وهو حاضر الذهن ، وكان ممن يقضى حوائج المسلمين ، ودفن بالحميرية ، عن بنت وزوجة .

وفى بعد الصلاة يوم الجمعة خامس عشره ، سافر الدوادار الثانى علان من دمشق إلى مصر ، راجعا من عند ابن عثمان ، وخرج لوداعه النائب وخلع عليه . — وفى هذه الأيام فرض دائرة على القضاة لشهاب الدين بن الملاح الرملى . — وفى يوم الجمعة ثانى عشريه طلب الشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون ، إلى مجلس المحيوى بن يونس قاضى الحنفية ، الدعوى عليه بألف دينار أصالية ، وضمانا ، واستهجن الناس ذلك .

وفى يوم الخميس تاسع عشر ربيع الأول منها ، أتى نائب القلعة راكبا بجماعتها ، وبين يديه رجل مختفٍ فى زند حديد ، إلى قرب بيت قاضى الحنفية ، ثم مالت فرقة من جانب بابه الشرقى ، وفرقة إلى بابه الغربى ، وهجموا عليه إلى حريمه وأخرجوه ، وذهبوا به راكبا إلى القلعة ، ثم رجع وحده إلى بيته ، ثم تراضاه حتى خلع عليه .

وفى يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر منها ، نودى بدمشق بأن كل من كان من أرباب الإقطاعات يلحق النائب ، وأن يرمى مال على الحارات ، لأجل مشاة تلحقه أيضا . — وفى يوم الاثنين خامس عشره دخل من مصر إلى دمشق ، قاضى الشافعية ولى الدين بن الفرفور ، وصحبته القاضى شهاب الدين الرملى ، وأخبرا أنهما خرجا من مصر ثامن ربيع الأول ، وأنهما زارا القدس والخليل ، وأن تولية القاضى فى توقيعه يوم ثانى ذى القعدة من الماضية ، وتلقاه أردبش الدوادار (٦١ ب) الكبير نائب الغيبة .

وفى يوم السبت عشريه دخل من مصر إلى دمشق خاصكى ، قيل اسمه سودون الهندى ، بخلعة بطراز خاص ، وصحبته نحو عشرة أنفس خاصكية ووشاقية ، بخيل خاص وأبهة حافلة ، قيل أرسله السلطان إلى الخارجى إسماعيل الصوفى ؛ وكان يومئذ

(٢) بيومين : بيوميات .

قد وصل إلى دمشق من حلب وغيرها جماعة صحبتهم من الفرنج ، قيل معهم مكاتبات مخبأة فى عكاكيزهم من الفرنج إلى إسماعيل المذكور .

وفى يوم الخميس خامس عشريه تحيّل هذا الخاصكى حيلة فى أخذ أموال الناس ، بأن قال : ذهب لى بالميدان الأخضر سيف و بقجة وترس ، ونحو ذلك ، فرمى على أهل الحارات مال بسبب ذلك .

وفى يوم الجمعة سادس عشريه صلّى هذا الخاصكى بالشباك الكمالى بالجامع الأموى ، مكان يصلّى النائب ، ثم بعد الصلاة دخل إلى قبر زكريا وزاره فى زحمة ، ثم دخل من باب المقصورة الشرقى ، وخرج من بابها الغربى ، ولم يلتفت للقاضى الشافعى ببيت الخطابة ، ثم مرّ على محراب الحنفية ، ثم خرج من باب البريد ، وهو فى ضخامة حافلة بمن معه . ــ وفى هذه الأيام وقع النائب فى بلاد ابن ساعد ، وغيره ، بالحرق ، وتخريب الأمكنة ، و إتلاف الزروع والمغلات والحيوانات ، وقتل منه جماعات ، منهم الدوادار الثانى له .

وفى يوم الاثنين تاسع عشريه فوّض القاضى الشافعى لخاله محبّ الدين بن الخيضرى ، وابن خاله الآخر أبى اليمن ؛ وكان قبل ذلك فوّض لشهاب الدين الرملى ، ولشيخه الذى بعث من مصر استنابة فى الخطابة بالجامع ، شهاب الدين الحمصى ، وللشريف البرهان الصلتى ، فجملة النواب خمسة ، وأما الباقى منهم فيريد منهم مالًا ، فامتنعوا من الاجتماع به خوفا من أن يحابيهم فى قبول التفويض ، ثم يكتب عليهم وصولات بما يريد ، على كل واحد ، فإن لم يورد ذلك عزله تعزيرا له .

وفى يوم الجمعة رابع جمادى الأولى منها ، لم يصلّ القاضى الشافعى الجمعة ، وهو متضعف فى بيته . ــ وفى يوم الثلاثاء ثامنه دخل النائب إلى دمشق ، راجعا من طوفه على البلاد ، بعد قتل جماعات ، ونهب للناس مالًا كثيراً ؛ وكان فى غيبته قد أتت له من السلطان خلعة ودقّت لها البشائر بدمشق ، فدخل يومئذ وهو لابسها ، بسمّور خاص ، وتلقّاه الناس ، ومنهم القضاة الثلاثة ، وتخلف الشافعى لضعفه ، على العادة ؛ ثم توعك النائب واستمرّ لم يركب إلى يوم الجمعة ثالث عشريه ، فصلّى

بالشباك الكمالى بالجامع الأموى على العادة .

وفى يوم الخميس عاشره كان عيد الجوزة ، والجوز قليل ، وكذا اللوز والزيتون والعنب الدبسى ، فى غالب النواحى . ـ وفى يوم الثلاثاء خامس عشره اشتهر عن مطر المعصرانى ، فراش بوّابة ذى الجوشن ، أنه رأس منسر الحرامية ، وقبض جماعة ، ثم هو أيضا ، ولطخ عرض عريف حارته ، أبى بكر بن المبادلة ، وغرم بسبب ذلك مالاً ، وخلع عليه فى يوم الخميس سابع عشره ، ثم أعدم مطر المذكور توسيطا ، وجماعته .

وفى يوم الأحد عشريه قطعت الجوزة الكبيرة التى خلف القناة والسبيلين ، وتعرف تلك المحلة بحارة الجوزة ، وكانت هذه المحلة تعرف قبل ذلك بزقاق التوتة ، لتوتة كانت هناك فقطعت ، وكانت هذه الجوزة صغيرة ، فلما كبرت فى هذا اليوم قطعها مالكها ، خولى النائب ، ياسين ، وأنكر عليه بعض الغوغاء .

وفى يوم السبت سادس عشريه رجع الدوادار الكبير أردبش من بلاد حوران ، وقد وقع بعرب زبيدة ، وقتل منهم جماعة وهرب جماعات ، وسبى من نسائهم وأولادهم جماعات ، وأما الإبل والبقر والغنم فأخذ شيئا كثيرا .

وفى أواخر هذا الشهر أشيع وفاة المعلم محمد بن سليمان القابونى ، وبيده بعض وظائف ، فأخذت يومئذ ، وتجهّز لأجل إرثه جماعة الحشرية ، وجماعة نائب القلعة ، وجماعة الأستادار ، وخرجوا إلى القابون فوجدوه حيًّا وهو فى الحمّام ، ثم توفى فى يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان منها ، قيل عن أخت .

وفى يوم الخميس مستهلّ جمادى الآخرة منها ، كان خامس أيلول . ـ وفى صبيحة يوم السبت ثالثه أتى محمولا بالشريف كرباج البوصينى الحبّال بالمزّة ، وهو ابن عم محمد بن المحبّ الحصنى ، وهو مقتول ليلا بنشاب فى بطنه ، ووضع بباب

(١٠) لتوتة ، يعنى لشجرة توت .
(٢٠) أيلول : أيلون .

خان الحصنى ، تحت زاوية ابن عمه ، ثم حمل إلى دار النيابة ، فأمر النائب بتجهيزه ، ودفن بتربة الأشراف غربى مسجد الذبان ، وعرف قاتله من المزّة .

وفى يوم الخميس ثامنه ، وهو أول فصل الخريف ، توفى أحد الشهود المعدلين بصالحية دمشق ، برهان الدين إبراهيم التسيلى الشافعى ، رفيق عزّ الدين ابن قاضى نابلس الحنبلى ، وقد قارب الأربعين ظنًّا ، وهما عجيبا الحال .

وفيه شاع بدمشق أن الفرنج أخذوا طرابلس الغرب من المسلمين ، وبلادا أخرى ؛ وأنهم أخذوا من البحر عدّة مراكب فيها مال كثير لبعض المغاربة ؛ وأنهم أخذوا مراكب فيها خشب ، اشتراه يونس العادلى المتقدّم ذكره ، باسم السلطان ، وجهّزه فى البحر إلى القاهرة ، ليعمل مراكب ؛ والناس فى شدّة من كثرة القتلى بدمشق ؛ وغلا اللحم الضانى الذى هو كل رطل بخمسة .

وفى يوم الاثنين ثانى عشره دخل راجعا إلى دمشق من مصر ، تاج الدين ابن الديوان ، بوظيفة عدّاد الغنم . — وفى يوم الخميس خامس عشره توفى أحد الشهود بمركز باب الصغير ، المشهور بالجهل والتزوير وغير ذلك ، يحيى بن إمام جامع المزاز بالشاغور ، فى حبس باب البريد ، بسبب مال ضمنه عن الأمير عزّ الدين ناظر الجوالى . — وفى يوم الاثنين تاسع عشره وقع المطر الجديد . — وفيه حُرِّج على الفحم أن لا يباع إلا فى خان الليمون ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى هذا الشهر كملت عمارة القناة التى بجانب مسجد شبل الدولة ، قبلى قصر حجاج ، وقبلى السويقة المحروقة ، بعد خراب قنطرتها الآجر ، وقنطرة بيت الخلاء قبليها ، بعد أن أخرج إلى سمت جدار المسجد شماله ، وبنى جانباه وقنطرته بالحجارة المنحوتة ، وعليت عما كانت قبل ذلك ، فولى النائب ياسين لأجل مصلحة نفسه ، ليأخذ من مائها إلى داره .

---

(٥) عجيبا : عجيبان .

(٧) مراكب : مراكز .

وفى يوم الجمعة سابع رجب منها ، أخبر عمّى العلامة جمال الدين بن طولون ، أن أحمد الأعور ، الرسول المغربى الذى يزعم أنه شريف ، وأن عبد القادر ابن شهبة نزل له عن نظر المدرستين الإقباليتين ، الشافعية والحنفية ، قد باع من وقفهما أماكن منها فدادين من السموقة كل فدان بألف درهم ، لبعض من لا يخاف الله ، وأن النائب اشترى خان نقيب الأشراف ، خارج بابى النصر والجابية ، قبلى جامع الطواشى ، وهو وقف .

وهــذا الخان هو الذى جرى لبانيه قاضى القضاة شهــاب الدين بن نقيب الأشراف ، مع العلامة الربانى تقىّ الدين الحصنى ، ماجرى ، كما ذكره الشيخ تقىّ الدين بن قاضى شهبة فى تاريخه بعد العشرين وثمانمائة ؛ وقد كثر فى هــذه الأيام بيع الأوقاف ، بسبب تولّى قضاء الحنفية للمحيوى بن يونس ، فأسأل الله أن يسلّط عليه مايستحقّه .

وفى يوم الخميس خامس شعبان منها ، كتب محضر بالقلعة بأن الأمير طراباى ، أخا قيت الرجبى ، (٦٢ آ) المسجون بالبرج بهــا ، المقيّد ، قيل بقيدين ، قيل ومزنجر أيضا ، عامل اثنين من جماعة القلعة على سرقة قصدير السلطان ، المخزون تحت برجه ، فسرق ، فعلم نائبها ونقيبها ، فكتب بذلك هذا المحضر ، وجهّز إلى القاهرة للسلطان .

وفى يوم الجمعة ثالث عشره ، عقب صلاة الجمعة بالجامع الأموى ، نودى بالصلاة غائبة بالنيّة ، على الشيخ العالم بدر الدين بن الياسوفى ، ولم يذكر الحاضرة التى أتت ووضعت قبل الصلاة عند مجلس بدر الدين المذكور للصلاة ، فخرج الخطيب الشهــابى بن الحمصى ، وأتى إلى الموضع المذكور ، وصلّى على الحاضر والغائب وصلّى الناس خلفه عليهما ، فتعجّب ، لذلك حكمة من الله تعالى .

وفى يوم السبت رابع عشره أتى المقدّم ابن العزقى إلى دمشق ، بعد أن كان شوّش على خازندار النائب ، فلم يـ[illegible] به حتى أمّنوه وأتوا به إلى عند النائب وأظهر

---

(١٨) ابن الياسوفى ، هو بدر الدين [illegible] . انظر : شذرات الذهب ج ٨ ص ٧٦ ــ ٧٧ .

الطاعة ، فأضافه الخازندار فى بيته ، فلما أمن قام الخازندار وضرب به بدبّوس فى رأسه ، ثم ضرب رقبته بالسيف .

وفى يوم الأحـد خامس عشره أتى جماعة الجوامعية ، المباشرون بالجامع الأموى ، الذين مات منهم الشيخ بدر الدين بن الياسوفى ، وقد خلع عليهم أربعـة آلاف دينار ، وأخـبروا أن المقـام الشريف بلغه أن جمـاعة بالجامع المذكور ، يستنيبون فى وظائفهم بالنزر اليسير ، وآخرون لم يباشروا ، يأخذون معاليم .

وفى يوم الثلاثاء سابع عشره فوّض القاضى الشافعى لـكمال الدين محمـد بن الشيخ أبى الفضل بن الإمام ، بالنحاسية ، نيابة الحـكم . ـ وفى يوم الخميس تاسع عشره ورد مرسوم شريف بطلب نائب القلعة بدمشق ، إلى الأبواب الشريفة ، لـكونه امتنع من ذهابه إلى مكة ، وتشفّع بالنائب بأن يستمرّ فى وظيفته .

وفى يوم الثلاثاء رابع عشريه فوّض القاضى الشافعى إلى علاء الدين الرملى ، صبىّ القاضى الشهابى الرملى ، بمبلغ مائة أشرفى ؛ وقبل هـذه الأيام فوّض إليه التـكلم على جهات الحرمين ، بمبلغ مائة وخمسين أشرفيا ، فصار نائبه فى القضاء وفى نظر الحرمين .

وفى هذه الأيام جرى قضية عجيبة ، وهى أن إبراهيم بن على ، الموصلى الأصل ، العاتكى ، بحارة رستم ، الشهير بابن الملاح ، كان تزوج بجارية حبشية متهمة ، وأتت منه بولد ، فدَفَن فى مكان من داره مالاً ، قيل ألفا دينار ، وهو رجل سفّار ، فلمـا عرض له السفر إلى مصر ، أسرّ إلى زوجته المذكورة ، أن هنا مالاً مدفونا ، ثم سافر .

فلما علمت وصوله إلى مقصده بمصر ، تحيّلت حيلة ، فجمعت حوائج فى كارات ، ووضعتها ليلا فى مكان غير حرزها ، وأحرقت مكانا قرب المـكان المدفون فيـه

---

(٨) بالنحاسية ، يعنى بالمدرسة النحاسية .
(١٦) العاتكى : العابكى .
(١٧) ألفا : ألفين .

المال المذكور ؛ ثم صاحت بصوت مهول قرب نصف الليل ، فخرج الناس على صوتها ، وسألوها عن الحال ، فأظهرت أن الحرامية نزلوا علينا ، فأخذوا لنا حوائج ، وأحرقوا هذا المكان .

فشرع النائب فى إطفاء الحريق ، وأظهرت الكارات ، وأن الحرامية لم يقدروا على أخذ الجميع ، فتعلّق الظَّلَمَة على أهل الحارة ، وضرب رجل منها بالمقارع ، وغرّموهم مالاً ، فلما علم زوجها بمصر ذلك ، سافر وجاء ، فأظهرت له ذلك ، وأن المال نبشوه الحرامية ، وأخذوا كذا وكذا ، وحرقوا هذا المكان ، فظنّ صدقها وكتم ما عنده .

ثم بعد أيام ظهر له ريبة ، فتجسّس وتحسّس ، فرآها ترسل عبده خفية إلى أخدان لها بالشاغور ، فلما جاء الليل أظهر لها أنه نائم وجلس فى مكان مشرف على الطريق والباب ، فدقّ الباب ، فردّت جارة المكان عليهم ، واستيقظ الناس ، فهربوا ، فزادت ريبته فيها ، فسأل العبد ، فاعترف ، وحكى لسيده أنهم جاءوا لقتلك بوعد منها لهم .

فقبض عليها ، وأتى بجارية كانت عندهم قبل ذلك ، فأقرّت عليها بأمور ، فعلم أنها التى أخذت المال وأرادت قتله ، فعلم الظَّلَمَة ذلك ، فأُخِذت وضُرِبت ، فأقرّت على زوجة ابن العقرى ، وأنها التى شجّعتها على ذلك ، وأنها أخذت من المال كذا وكذا ، فطلبها الظَّلَمَة وتطلّبوا الأخدان من الشاغور .

وفى يوم الاثنين ثامن رمضان منها ، سافر نائب القلعة المطلوب إلى مصر ، وقد خلع عليه النائب ، وسافرت مطلقة النائب معه . ــ وفى يوم الثلاثاء عاشره نهب المقدّم برغشة خيل خصمه المقدّم الآخر ، لكون مات من كان ينصره عليه ، وهو دوادار السلطان أقطوه ، ورمى جماعة النائب على أهل الصالحية والمزّة مالًا ، وقبض على جماعة وصودروا .

وفى يوم الثلاثاء سابع شوال منها [illegible] سافر الأمير عزّ الدين ، ناظر الجوالى وغير ذلك ، إلى مصر ، وسافر صحبته نور ال[illegible]خادم الشيخ رسلان ، المشهور بقُنَيْنَة ، وصحبتهما

المال على القاضى الشافعى ولى الدين ، وقدره اثنا عشر ألف دينار ، وقيـل هى نحو نصف ما عليه .

وفى يوم الاثنين ثالث عشره توفى الرسول الشريف الأكتع المغربى الصقلى ، الشهير بأبى دية ، ودفن بمقبرة الباب الصغير . ـ وفى هذه الأيام ورد مرسوم شريف بإبطال بيع الأوقاف ، تاريخه سابع عشر شعبان منها ، وقيل إن سببـه أن النائب اشترى السيبائية ، وقف التقوى على المدرسة التقوية ، والبرج وغير ذلك .

وفى يوم الخميس سادس عشره لبس النائب خلعـة حمراء بسمّور خاص ، من قريب قبّة يلبغا ، وتلقّاه الناس على العادة ، أتت إليه مع خاصكى ، فدخل معـه وهو مخلوع عليه خلعة بطراز . ـ وفى هذه الأيام توفى الشاهد بمركز الخضريين ، شمس الدين الحلاوى ، المعروف ببيض اللقخ ، وهو خطيب جامع الحشر بالحدرة .

وفى يوم الجمعة رابع عشريه أتى النائب بجماعة من أولاد سيف الدين الحمارى ، كانوا قد قتـلوا وأفسدوا ونهبوا ، فأمر بتوسيط بعضهم ، و بشنق بعضهم . ـ وفى يوم الثلاثاء ثامن عشريه خرج النائب بعسكره إلى عند القبّة ، قيل على نيّة نهب بلاد ابن ساعد . ـ وفى يوم الأربعاء تاسع عشريه فوّض القاضى الشافعى للتقوى ابن قاضى زرع .

وفى يوم الخميس مستهلّ ذى القعـدة منهـا ، فوّض القاضى الشافعى أيضا لجلال الدين البصروى ، لـكن بلغنى أنه لم يحكم . ـ وفى يوم الأحد حادى عشره حضر السيد كمال الدين بن حمزة ، مدرّسا للمدرسة الشامية البرانية ، نيابة عمن تولى تدريسها ، وهو الزينى عبد القادر ، ناظر الجيش ، القصروى المصرى ، ودرّس فى الرافعى فى كتاب الأيمان .

وفى هذه الأيام جدّد قبر الشيخ تقىّ الدين الحصنى ، بعمارة مهولة لا تليق به ، وعمارته الأولى كانت أليق بمقام الأولياء والعلمـاء الصالحين . ـ وفى يوم الاثنين

(٦) السيبائية : السبعانية . والمدرسة السيبائية تنسب [illegible] منشئها سيباى ، انظر : الدارس فى تاريخ المدارس ج ١ ص ٥٣٠ .

تاسع عشره فوّض القاضى الشافعى للمحيوى النعيمى ، بعد تمنّع زائد منه ، وانفضّ المجلس إلى أن يستخير الله تعالى .

وفى هذه الأيام وقع القاضى الحنفى ، المحيوى بن يونس ، بالقاضى شهاب الدين الرملى ، بكلمات عجيبة ، بحضرة مستخلفه القــاضى الشافعى الولوى ابن الفرفور ، لـكونه كان أرسل كتابا إلى كاتب السرّ ابن أجا بمصر للشـكوى عليه ، فَلَقّه ابن أجا ، وكتب للحنفى كتابا ، ووضع ذلك داخل هذا ، وأرسلهما إليــه ، وانتصر له التقوى ابن قاضى زرع ، فوقع به بكلمات أدّبه بها . ــ وفى ليلة يوم الثلاثاء سابع عشريه نزل الحرامية على امرأة ذى مال ، داخل الباب الصغير ، فاستغاثت ، فقتلوها وأخذوا مالها .

وفى هذا الشهر اتفق عجبان : الأول دخول اليهودى معلّم دار الضرب بدمشق ، بخلعة ، راكبا وحوله جماعات من المسلمين والمنافقين ؛ الثانى أن ابن رجل يعرف بابن سليمان (٦٢ ب) بمحلة قناة البريدى ، شكا على أبيه من عنــد جماعة النائب وكذب عليــه بأنه وجد فى عمارة صطلين ذهب ، فوضعوه ليضربوه بحضرة ولده بالعصا ، فلم يرض بالعصا بل بالمقارع ، وقال : إذا فرغتم منــه هاتوا أمى واضربوها بالمقارع ؛ والحال أن أبويه زوّجاه بمــال كثير بعــد تعبهما عليــه ، وإنشائه فى كنفهما .

واستهلّ ذو الحجة بالسبت كما قال المؤقّتون ، وهو أول آذار ، وأهل الصالحية والمزّة فى مشقّة من قلّة الماء ، لـكون المشدّ أخذ جامكيته وقدرها على العادة خمسون دينارا ، ثم أخذ المال المرصد لتعزيل الأنهــار جميعه ، وذهب مع النائب ، فتوقّف الرؤساء فى التعزيل لقلّة المصروف ، وأخذوا يظلمون الناس .

وفى هذه الأيام سقط ابن العقربانى القبيباتى فى نهر القنوات ، ومات . ــ وفيها كبس جماعة شباب بالصالحية على معصية ، ومنهم البدر بن المعتمد . ــ وفيهــا وقع القاضى الشافعى بالمحيوى بن شعبا[illegible]ى ، حمية لعلاء الدين الرملى .

(١٤) بالعصا : بالعصى.

وفى الجمعة سابعه ورد مرسوم إلى نقيب القلعة ، يومئذ صَنْطَبَاى ، بالقبض على القاضى الحنفى المحيوى بن يونس ، على مبلغ سبعة آلاف دينار ، قيل وخمسمائة ، فأرسل إليه قبيل الصلاة إلى القلعة ، ولم يعلمه ، فعلم هو بالحال ، فأمر جماعته بأخذ آلة الحبس بجامع القلعة ، ثم ذهب ودخل القلعة ، فقرئ عليه المرسوم ، ثم أدخل الجامع وجاءته الناس يسلّونه وهو فى وجل كبير .

وفى يوم الأحد عرفة تاسعه ، وصل راجعا إلى دمشق ، قاصد القاضى الشافعى ، وهو نور الدين القنينة ، وصحبته مراسيم شريفة ، وخلعة لأستاذه ، ونزل بالبيت الذى كان جدّده المرحوم قاضى القضاة الشهابى الفرفورى ، غربى حمّام الكأس ، وشرقى الشريفية ، وقبلى بيته الكبير ، وسلّمنا عليه فيه .

وفى يوم الاثنين سابع عشره لبس القاضى الشافعى خلعته المذكورة ، ولونها أخضر ، من رءوس العمائر على غير العادة ، فإن العادة أن يلبسها من حضرة النائب ، أو نائبه ، من دار العدل ، ولكن تغيّرت العوائد لخلوّ الزمان عن كبير يرجع إليه .

وفى هذه الأيام أوصى الزجل الصالح شمس الدين محمد بن محمد زيرى ، بعمارة جامع المسلوت بحارة زقاق البركة ، لولده شهاب الدين أحمد ، بعد أن آل إلى الخراب ، وكان قد تدارك جداره القبلى الخواجا شهاب الدين بن سليمان ، فأتمّ هذا الرجل عمارته ، وصار أعجوبة .

وفيها بلغنى أن ابن شعبان شيخ غزّة من الشافعية ، توفى ، وأنه صلّى عليه غائبة بالجامع الأموى فى تاسع رجب من هذه السنة ، وكأنى لم أكن حاضرا بالجامع المذكور ، فلم أذكره فى محلّه ؛ وأنه أدير المحمل دورة دمشق دورانا عجيبا ، وقد شاهدتُه ، لكن سهوتُ عن تعليقه فى محلّه ، وهو حادى عشر رجب المذكور أعلاه (٦٣ آ) .

---

(٦) عرفة ، يعنى يوم عرفات .

(٩) الشريفية ، المدرسة .

سنة سبع عشرة وتسعمائة

استهلّت والخليفة أمير المؤمنين أبو الصبر يعقوب بن عبد العزيز العباسى ؛ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى ؛ ونائبه بدمشق سيباى ؛ والقضاة بها : الحنفى المحيوى بن يونس ، وهو معتقل بالقلعة ، والشافعى الولوى بن الفرفور ، والمالكى خير الدين الغزّى ، والحنبلى نجم الدين بن مفلح ؛ والحاجب الكبير يخشباى ؛ ونائب القلعة صنطباى ، بعد مسرباى المعزول؛ ودوادار النائب أردبش ؛ والحاجب الثانى قايتباى .

وفى بكرة يوم السبت سابع المحرم منها،سافر محمد بن المحبّ الحصنى إلى اللاذقية، ليعمّر قبر جدّه هناك ، كما عمّر قبر جدّه برأس القبيبات . ــ وفى ليلة الأحد ثامنه خرجت النار من حانوت تحميص القضمانية ، داخل باب الجابية ، فاحترقت وما قدّامها من الشمال ، وما خلفها من القبلة ، ولم تلحق الجانب القبلى الذى فيه المئذنة الجركسية ، ولا ما شرقيه من سوق الغزل ، ولا سوق المنجدين والفسقار .

وفيه كبس بيت الأمير عزّ الدين ناظر الجوالى ، الغائب بمصر ، وهرب أخوه من أيدى الأعوان ، راكبا مكشوف الرأس ، فأخذوا عمامته ، وقبضوا أخا زوجته ، ووضع بالقلعة ، بعد أن أشيع بدمشق مجىء عزّ الدين من مصر على وجه جميل ؛ ثم ورد أنه وضعه السلطان بالقلعة فى الحديد ، وأسلمه لابن موسى البرددار ، ونزل به على أعين الناس فى الحديد .

وفى يوم الثلاثاء ، يوم عاشوراء ، رسم بأن يؤخذ من بيت كل قاض شاهد، وأن يضبط موجوده فى بيته وغيره ، فضبط ووضع فى مخزن وختم عليه، واستمرّ أخو زوجته بجامع قلعة دمشق ، قرب المحيوى بن يونس الحنفى ، والنجمى بن الشيخ

(١٠) القضمانية ، يعنى الحانوت التابع للقضمانية ، وكان بها أربعة حوانيت من وقف دار القرآن الصابونية . انظر : الدارس فى تاريخ المدارس ج ١ ص ١٧ .

(١٢) والفسقار ، يعنى وسوق الفسقار ، وردت فى الدارس فى تاريخ المدارس ج ١ ص ٤٩٠ و ج ٢ ص ٣٠٣ .

تقىّ الدين ، وفيه جماعة أخر ورد فيهم مرسوم على مال ، ولا قوّة إلا بالله . ــ وفى يوم عاشوراء المذكور ، قتل منطاش من المزّة ، وضرب بنشّاب ابن الحفيرانى ، ومات فى ليلة السبت حادى عشريه .

وفى ليلة الجمعة ثالث عشره رجع النائب من سفرته ، من بلاد حوران . ــ وفى هذه الأيام وقع الأمير حاجب الحجاب بجلال الدين زريق بن علاء الدين البصروى، لتجرؤه على فتح باب من البيت وقف التوريزى ، إلى حمّامه ، وعلى فتح باب إلى بيت الخطابة ، وفى عمل مجلس كبير له ، وفى تقصيره فى إبطال الأيتام من المكتب ، واستغراقه وظائف الوقف لنفسه وأولاده ، وغير ذلك .

وفى يوم الأربعاء خامس عشره وردت كتب من الوفد الشريف ؛ وأن الوقفة كانت الاثنين ، وأن كل صنف كان موجودا إلا الجوز الهندى والتمر ، لكن القماش الأزرق أكثر من البياض ، وأن بركات ، سلطان مكة ، أوصلهم إلى قريب عقبة أيلة ، وأن جماعة ماتوا ، منهم ابن مقلب بمنزلة قاع البزوة .

وفى يوم الأحد تاسع عشريه قوى الهواء قوّة كثيرة ، فكسر أشجارا كثيرة ، وعند غروب الشمس زاد قوّة حتى سقط الصحن النحاس الكبير ، الذى فوق النحاس المشبك ، الذى برأس العمود الغربى بصحن الجامع الأموى ، الذى وضعه ، والشرقى معه ، قاضى دمشق محمد ، لأجل التنوير ليالى الجمع ، فى شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وأربعمائة .

وفى يوم السبت خامس صفر منها ، لبس النائب خلعة من قبلى البلد ، حمراء خاص ، بمقلب سمّور خاص ، ودخل بها على العادة . ــ وفى بكرة يوم الاثنين سابعه لبس النائب خلعة حمراء خاص ، بسمّور خاص ، ودخل بها على العادة ، فلما نزل ألبسها للقاضى الشافعى . ــ وفى بكرة يوم الثلاثاء ثامنه سافر النائب إلى الصلح مع نائب صفد جان بردى الغزالى ، فصالحه ورجع بعد يوميات .

---

(١٢) أيلة : أيلا .

وفى يوم الأربعاء تاسعه فوّض القاضى الشافعى إلى بدر الدين بن المعتمد على أربعين غرارة شعير ، ولا قوّة إلا بالله . – وفى يوم الخميس عاشره فوّض إلى جمال الدين يوسف بن حمدان بن حسن الدوبانى ، ثم الرحيبى الدمشقى ، على مال ، قيل قدره مائتا أشرفى ، ولا قوّة إلا بالله ؛ وميلاده عشيّة يوم الأحد تاسع عشر جمادى الأولى سنة أربع وسبعين وثمانمائة .

وفى ليلة يوم الثلاثاء خامس عشره قتل بالصالحية عبد الكافى بن جمال الدين يوسف الحسبانى الجمّال ، وكان يرافق ولدى القرعونى جمال الدين عبد الله وزين الدين عبد القادر ، وقتله المغربى النجّار ، على كثرة كلامه ، وترك أخا مجرما يقال له : طرطق فش .

وفى يوم الأربعاء سادس عشره فوّض القاضى الشافعى لكمال الدين بن خطيب حمّام الورد . – وفى بكرة يوم الخميس سابع عشره دخل من مصر إلى دمشق ، الأمير قان بردى نقيب القلعة ، مخلوعا عليه على العادة ، عوضا عن صنطباى الذى تولى نيابتها ، ولم يلبس إلى الآن الخلعة .

وفى بكرة يوم الاثنين حادى عشريه دخل من مصطبة السلطان إلى دمشق قصّاد الخارجى إسماعيل الصوفى ، ومعهم رأس بعض المسلمين ، إلى السلطان . – وفى يوم الخميس رابع عشريه لبس نائب القلعة صنطباى ، خلعته بنيابتها ، بعد عزل مسرباى ، ودخول نقيبها قان بردى عوضا عنه .

وفى يوم الأربعاء مستهلّ ربيع الأول منها ، أتى رجل أعجمى بربعة شريفة بإخراج المدرسة الجركسية عن القاضى الشافعى ، ووقع كلام كثير . – وفى هذه الأيام وردت كتب من طرابلس وغيرها ، بأن طغيان الفرنج زاد ، وأنهم وصلوا إلى قريب ، ومعهم نحو ستين قطعة . – وفى يوم الثلاثاء سابعه فوّض القاضى الشافعى للقاضى خبيصة ، الذى كان فوّض إليه النجمى بن الشيخ تقىّ الدين ، ولامه الناس على ذلك .

(١٢) صنطباى : سنطباى .

وفى يوم الأربعاء ثامنه سقط النائب عن الفرس ، فتألمت يده ؛ وشاع بدمشق موت دولتباى ، أخى العادل ؛ ووصل تاج الدين بن الديوان عدّاد الغنم من غيبته إلى بيته ؛ وفوّض القاضى الشافعى إلى زين الدين بن المزلق ، الذى كان فوّض إليه النجمى بن الشيخ تقىّ الدين ، ولامه الناس لجهله . ـ وفى هذه الأيام وصل نقيب قلعة حلب إلى دمشق ، وقد فوّض إليه دوادارية السلطان بدمشق ، واسمه على باى من مماليك السلطان ، ولبس خلعته .

وفى يوم الجمعة عاشره دخـل إلى دمشق ابن الأمير بن ساعد ، كبير البرّ ، وحوران ، وعجلون ، وصحبته الشيخ محمد الصمادى ، بالطبول الصمادية ، وتلقاه جماعة ، طالبا من النائب العفو والإعانة له من السلطان ، وقدّم للنائب خيولا و غيرها ، فخلع عليه وأكرمه ، وأمر الأمراء بإكرامه .

وفى يوم الثلاثاء حادى عشريه سافر من دمشق إلى مصر أرديش ، الدوادار الكبير للنائب ، وخشقدم خازنداره ، من كثرة الشكاوى عليهما ؛ وكان طلب معهما التقوى أبو بكر بن شعبـان الرجبى ، الدوادار الثالث للنائب ، وموقّعه الشويكى ، فراجع لهما النائب .

وفى يوم الأربعاء ثانى عشريه ورد الخبر من مصر (٦٣ ب) بعزل الحاجب الكبير يخشباى من الحجوبية ، لكون صهره دولتباى مات بمصر ، وإنما كان يكرم لأجله ، وإلا فهو غـير مقبول عند التُّرْك ، لكون اسمه غالبا لغالب أرباب الوظائف ، حتى السلطان ، وهو يعرف ذلك من نفسه ، لأنه يعرف قاعدة الغالب والمغلوب . ـ وفى يوم الجمعة رابع عشريه وصـل من مصر متسلّم الحاجب الجديد عوضه ، برد بك تفاح ، الذى كان عزل من الأمرة الكبرى بدمشق .

وفى ليلة السبت تاسع ربيع الآخر منها ، تعامل خازندار كيس ، الذى للنائب ، مع البوّاب وجماعة أخر ، قد بربكوا بربيكة مع النساء واختفوا ، وكثرت القلاقل بسبب ذلك ؛ والنائب مستمر بوجع اليد من السقطة المتقدّمة ، ثم ظهروا عند نائب صفد جان بردى الغزالى مستجيرين به .

وفى هـــذه الأيام شاع بدمشق أن الأمير سودون العجمى ، الذى كان تولّى نيابة دمشق ولم يدخلها ، ثم تولّى أمرة مجلس ، قد تعيّن يومئذ للأمرة الكبرى ، عوض قرقماس المتوفى ؛ وأن الدوادار الكبير طومان باى بمصر ، قصد حجّ بيت الله الحرام ، وأرسل يستعمل آلاته .

وفى يوم الأربعاء ثالث عشره سافر القاضى الشافعى للدورة على بلاده . — وفى ليلة الجمعة خامس عشره سافر تاج الدين بن الديوان ، عدّاد الغنم ، من دمشق إلى البلاد الشمالية . — وفى ليلة السبت سادس عشره أرسل حاجب جانبـاى البدوى تعاون على عرب آل بياض ، فأرسلت سريّة فأخذتهم ، وجابت منهم مالًا كثيرا .

وفى يوم الاثنين ثامن عشره دخل من مصر إلى دمشق ، حاجبها الكبير الجديد ، برد بك تفاح ، ولم يتلقّاه النـائب لوجع يده ، وتلقّاه القاضيان المالكى والحنبلى ، وبقيّـة أرباب الدولة ، ونزل فى بيت ابن بيغوت ، الذى كان به يخشباى .

وفى يوم الثلاثاء تاسع عشره أخبر رجل أتى من مصر ، أنه شاهـد سودون العجمى مخلوعا عليه بالأمرة الكبرى ، فى يوم الاثنين سـابع عشرى ربيع الأول المذكور قبله .

وفيه كتبت ورقة وأوصلت إلى السيد كمال الدين بن حمزة ، [بهـا] أمور ابن زريق بن البصروى ، زوج بنته من المصرية ، وما هو عليه وما أشيع عنه من الفواحش ؛ وكان قد كتب كتابه فى ليلة الاثنين تاسع عشر رمضان ، سنة خمس عشرة [وتسعمائة] ، على مائتى دينار ، وكان وكيل السيد فى الإيجاب القـاضى برهان الدين الإخنائى ، ووكيل الزوج الشيخ بهاء الدين بن سالم ، والشهود يونس ابن شعبان ، وبركات بن سقط ، وأولم لذلك وقرئ له مولد بقراءة ابن البزة .

وفى يوم الأربعاء سابع عشريه أفرج النائب عن جماعة من المحابيس ، لأجل عافيته من وجع يده من السقطة من الفرس . — وفى يوم الخميس ثامن عشريه جلس

(٢٣) ثامن عشريه : تاسع عشريه :

فى مجلسه على العادة ، ونودى بالزينة بدمشق ؛ وفى تاليه يوم الجمعة ركب وصلّى بالجامع الأموى على العادة .

وفى يوم الأحد مستهلّ جمادى الأول منها ، سلّم شيخنا محيى الدين النعيمى على النائب ، شرقى الاصطبل ، عقب لعب مماليكه الصغار بالرمح ، والخيل الخاص تسير قدّامه ، فقال له النائب : ما أرّختَ فى أمر الصوفى؟ فقال : ما أرختُ من أمره شيئا ، فقال . أما سمعت قوله فى كتابه إلى السلطان :

السيف والخنجر ريحاننا أف على النرجس والآس
شرابنا دماء أعدائنا وكاسنا جمجمة الراس

فأجيب على لسان السلطان فى كتابه بقوله :

العلم والحلم ريحاننا والجود والإحسان للناس
شمسنا العدل لكل الورى مع شدّة القوّة والباس
شرابنا الذكر وكأس التقى أف على جمجمة الراس

وفى يوم الاثنين ثانيه قرئ مرسوم ورد على يد شخص جوخى ، كان سافر مع تقىّ الدين القارى إلى مصر ، فاستفتى علماء مصر فى حكم صدر من شهاب الدين الرملى ، بشهادة ابن حمدان الحنفى ، وابن أبى الفضل ، فافتوا بعدم صحّته ؛ وقرر المرسوم على حكم إبطاله ، وحصل بسبب ذلك قلقلة على الرملى ، فى دار السعادة فى اليوم المذكور .

وفى يوم الخميس سادس عشريه رجع من مصر إلى دمشق ، قصّاد الخارجى إسماعيل الصوفى ، وقد خلع على كبيرهم ، وتلقّاه النائب فمن دونه . — وفى هذه الأيام ، بل الشهور ، مات بقر كثير بالبلاد الحلبية مضروبة ، ثم مشى إلى أن وصل إلى أطراف دمشق ، ورخص لحم البقر ، لكثرة بيع البقر ، وخوف الناس من أكله ، حتى بيع الرطل منه بدرهم .

وفى يوم الجمعة سابع عشريه رجع ولد الغزالى ، من دمشق إلى أبيه نائب صفد،

(١) تاليه : ثانيه .

بعد أن أدّى الرسالة من أبيه للنائب ، فى الشفاعة فى المماليك والبوّاب ، الذين هربوا إلى عنده ليحميهم ويشفع لهم ، ففعل ، وقد أكرمه النائب ، ومعه جماعة كثيرة .

وفى يوم الأربعاء ثالث جمادى الآخرة منها ، رجع القاضى الشافعى من الدورة على بلاده ، وقد غاب خمسين يوما . ــ وفى هذه الأيام سقطت صخرة كبيرة شمالى التخوت ، بالربوة ، على نهر يزيد ، فهدّته ، ثم على نهر ثورا ، فهدّته ، وكان أمرا مهولا على غير القياس .

وقال الأسدى فى تاريخه ، فى سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة : « وفى يوم الجمعة رابع رجب وقع فى نهر يزيد جانب كبير ، فَطَرَ نهر ثورا ، وانقطع الماء من النهرين وقدّر ليزيد بضع وعشرون ألفا ، ثم حفر له فى لحف الجبل ، ودام منقطعا مدّة طويلة ، وأما ثورا فإنه استمرّ نحو خمسة عشر يوما ، ثم أطلق منه الماء ليتجه إلى المدينة ، ولم يكن فى الجسر الأبيض إلا شىء يسير » انتهى .

وفى يوم الخميس حادى عشره نودى بدمشق بالحج منها إلى بيت الله الحرام ، على عادته المتقدمة ، ثم بطل ذلك فى نصف شعبان منها ، ولا قوّة إلا بالله . ــ وفى ليلة الجمعة ثانى عشره احترق الربع والحوانيت تحته ، الذى شمالى الجامع البردبكى الجديد ، وشرق حمّام العلائى ، وغربى عمارة الإخنائى .

وفى يوم الجمعة المذكور حمل صنجق المحمل إلى الجامع الأموى على العادة ، ووضع فى مكانه على العادة ، وفرح الناس بذلك ، وقد علمت أن ذلك لم يتمّ ، وأنه بطل فى نصف شعبان منها .

وفى هــذه الأيام فارق السيد كمال الدين بن حمزة ابنته من ابن جلال الدين البصروى ، لما اشتهر فى محلّة التوريزية من عدم التقوى ، وعدم الغيرة على أولاده وحريمه ، وقد أثبت كل منهما العقد ، فالبصروى على حنفى لعدم اشتراط الكفاءة ، والسيد على شافعى لاشتراطها ، فلما عاين البصروى الغلوبية وافق على الفراق ، وأخذ ما دفعه ، ولا قوّة إلا بالله .

(٣) الآخرة : الأولى .   (٢٠) التوريزية : التوروزية .

وفى يوم الجمعة تاسع عشره ، بعد صلاتها بالجامع الأموى ، نودى بالسدة بالصلاة غائبة على الشيخ العالم السيد علاء الدين بن ميمون المغربى ، وقد صحّ أنه توفى ليلة الخميس حادى عشره بتلّ بالقرب من مجـدل معوش ، من معاملة بيروت ، وبه دفن وأصله من جبل غمارا ، بالغين المعجمة ، (٦٤ آ) من معاملة فاس .

وفى ليلة الأربعاء رابع عشريه ، قيل خسف القمر ، وفى بكرة اليوم كسفت الشمس ، ولم يصحّ ذلك ، بل عليهما حمرة ، فشاع الخسوف والـكسوف . ــ وفى يوم الخميس خامس عشريه دخل من مصر إلى دمشق خاصكى يبشّر بالنيل ، وتلقّاه النائب على العادة .

وفى يوم الجمعة سادس عشريه خطب على منبر الأموى جلال الدين البصروى، لـكون الخطيب شهاب الدين الحمصى اعتقل عنـد الحاجب ، بمرسوم أرسله الأمير أركماس ، المعزول عن نيابة دمشق ، [من] أنه كان اشترى من قاضى الشافعية ، ولىّ الدين ، أماكن خلّفها أبوه ملـكا ، وكان الشراء بمصر .

ثم بعـد مجيئه إلى دمشق أقام ابن الماخوزى وابن الشرايحى ليشهدا [على] المتوفى أنه وقف جهاته على ولده ولى الدين المذكور ، بخصوصه لا على أخيه من أبيه من الحبشية ، فقبل الخطيب المصرى شهادتهما ، وأثبت الوقفية المذكورة . . . أركماس المذكور ويحرم أخاه ، فورد المرسوم للحاجب بمقابلتهم على ذلك ، واتفق الأمر على سفرهم إلى مصر ، ثم انفسخ ذلك وأنه كان ثبت عنده بشهادة ... الدين المصرى ورفيقه قديما الوقفية فى حياة شهاب الدين والد ولى الدين ، وأن القاضى يعطى المال لأركماس ، وكل ذلك بترتيب شهاب الدين الحمراوى .

وفى يوم الخميس ثالث رجب منها ، ولّى نائب الشام وظيفة الدوادارية ليلباى

(١) عشره : عشريه .

(٢) ابن ميمون ، على بن أبى بكر ، انظر : الـكواكب السائرة ج ١ ص ٢٧١ ــ ٢٧٨ ، وشذرات الذهب ج ٨ ص ٨١ ــ ٨٤ .

(١١و١٣) ما بين القوسين تمزق فى الأصل .

(١٥) . . . : تمزق فى الأصل .

(١٧) ... : تمزق فى الأصل .

المشد ، والخازندارية لتنم المحتسب ، مكان الدوادار المطلوب إلى مصر أردبش ، ورفيقه . . . المطلوب أيضا إليها خشقدم ، لورود المرسوم إلى النائب بتولية غيرهما ، لكثرة الشكاوى عليهما . — وفيه نودى أن النائب خرج بنفسه مع الوفد إلى ... كما فى المرسوم المذكور .

وفى يوم السبت حادى عشره أدير المحمل حول المدينة على العادة القديمة ، كما أدير فى سابع شوال سنة عشر وتسعمائة ، وكان النائب . . . بعد مدّة طويلة . — وفى ليلة الثلاثاء رابع عشره خسف القمر ، لما توسّط السماء نحو نصف الليل ، خسوفا كليا .

وفى بكرة يوم الخميس سادس عشره دخل إلى دمشق الأمير الأصيل ناصر الدين محمد بن الأمير أبى سيف مدلل ، الشهير بابن ساعد الغزاوى ، بتخفيف الزاى ، العجلونى ، شيخ البلاد وكبير المشايخ ، الذى اشتهر بالدين والخير عند الخاص والعام ، وفرح الناس بدخوله دمشق ، واستبشروا بإصلاح شأن الحجاج وغيرهم ، لوقوع الصلح بينه وبين التُّرْك ، فلما وصل إلى حضرة النائب رأى السماط قد حضر ، فتسالما ، وأكرمه النائب وأمره بالأكل ، فامتنع ، وقال : إنى صائم هذه الثلاثة شهور ، فألحّ عليه ، فأفطر ، فلما فرغ السماط ألبسه خلعة سنية ، ولولديه الصغيرين اللذين أتيا معه ، كل منهما خلعة .

ثم فى غداة يوم الجمعة ذهب بجماعته إلى الجامع ، وصلّى بالمقصورة ، وازدحم الناس لرؤيته والدعاء له ، وقد ألقى الله له المحبة فى قلوب الناس ، ولما خرج زاد ازدحامهم بما لا يمكن وصفه . — وفى هذا اليوم شاع وفاة الرجل الحسن الاعتقاد ، الأشعرى العقيدة ، عدوّ المبتدعة ، شهاب الدين الثبات . . . الساكن بمحلة باب السريجة ، وكان توفى فى أول رجب المذكور .

(٢و٣و٦) . . . : تمزق فى الأصل .
(١٥) اللذين : الذين .
(١٧) غداة : غدة .
(٢٠) . . . : تمزق فى الأصل .

وفى يوم الجمعة رابع عشريه عقب صلاتها ، سافر النائب والعسكر إلى عرب آل على ، وعرب الجبل . ـ وفى يوم الثلاثاء ثامن عشريه دقّت البشائر بدمشق لنصرته عليهم ، وشاع بها أنه نهب منهم جمالا كثيرة ، وغنما ، وغير ذلك ، ثم رجع إلى دمشق فى اليوم المذكور .

وفى يوم الأربعاء سابع شعبان منها ، وهو ثامن عشرى تشرين الأول منهـا ، وقع بدمشق المطر الجديد ، جعله الله مباركا ، وقد أبطأ فى هــذه السنة ، والقمح قد غلا . . . من الخمسة عشر كل كيل ، إلى نحو خمسة وعشرين ، والفواكه كلها غالية ، ولا قوّة إلا بالله . ـ وفى يوم الجمعة تاسعه ، عقب صلاتها بالأموى ، صلّى الإمام والحاضرون . . ان نقيب القاضى الحنبلى النجمى بن مفلح ، حاضرة عنـد محراب الحنفية .

وفى بكرة يوم الاثنين ثانى عشره عزم الأمير ناصر الدين بن ساعد إلى ضيافة صَنَعَها له . . . وكان أصله من بلاده ، وجماعته بمزار سيدى ركاب ، جوار شيخنا المحيوى النعيمى ، فدخل عليه قبل الضيافة ، وقرأ له حديثاً رآه بخط الحـافظ ابن ناصر الدين . . . الدمشقى ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : وسيكون بعدى فتن شداد ، خير الناس فيها مسلمو أهل البوادى الذين لا يندهون من دماء المسلمين . . . شيئا ؛ ثم قال له : وأرجو أن تـكون منهم ؛ وقرأ له آيات التقوى ، وأوصاه بذلك ، ثم انصرف .

وأتاه بعد أكل الضيافة ، وقرأ له حديثا فى صحيح مسلم . . . جماعة وأوصاه أنه إذا وقع فى كرب يقول : يا حميد الفعال ، ذا المنّ على جميع خلقه بلطفه ، وأنه إذا كان مع الله يبشر بالخير والأمن ؛ فعطس فى الحال . . . الحـاضرين فقال : اسمع ، قبل أن يقول شيخنا له ذلك ، ثم ذكر له الحديث : إذا تحـدث بحديث ثم

(٧و٩و١٢و١٥و١٨و٢٠) . . . : تمزق فى الأصل .

(١٥) يندهون : كذا فى الأصل .

عطس إلى آخره ، ففرح واستبشر بالسلامة ، ثم قرأ الفاتحة .. ، ثم ضيّفه بعد ذلك جماعات ، منهم العمادى بن الـكرم ، وسلّمتُ عليه عنده .

وفى ليلة السبت سابع عشره أولم جلال الدين البصروى وليمة لعرس ابنه ، على بنت . . . الأخن ، بعـد طلاق بنت السيد كمال الدين ، وعزم النائب والحاجب ، فمن دونهما إلى وليمته . ــ وفى بعـد عشاء ليلة الاثنين تاسع عشره أتى رجل ملثم إلى . . . وضربه ، وعاونه فى قتله جماعة آخرون .

وفى هذا اليوم شاع بدمشق أن الحجّ بطل بإذن المقام الشريف ، لـكونه قيل إن الخارجى إسماعيل الصوفى ... [الـكـ]عبة ثوبا ، وإنه يأتى للحجّ ويلبسها إياه ، وزاد وقوف الحال ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى يوم الخميس ثانى عشريه دخل من مصر إلى دمشق أردبش المعزول عن ... النائب ، ورفيقـه خشقدم المعزول عن الخازندارية ، ودخل صحبتهما محبّ الدين الأسلمى بخمس وظائف : كتابة السرّ ، ونظر الجيش ، والترجمة ، ونظر القلعة ،...، ومعهم خلعة حمراء ، بمقلب سمّور خاص ، للنائب ، فلبسهـا على العادة ، والثلاثة المذكورون مخلوعا عليهم قدّامه .

وفى هـذه الأيام رجع إلى دمشق . . . تقى الدين القـارى ، وأتى على يديه مرسوم بالإفراج عن القاضى الشافعى النجمى بن الشيخ تقى الدين . ــ وفى يوم الجمعة ثالث عشريه أفرج عنه من القلعة ، . . . والباقى يمهل به . ــ وفى هذه الأيام سافر الأمير ابن ساعد إلى بلاده ، ثم ليسافر إلى مصر مع الدوادار الثانى ، وصحبتهمـا نقيب الطلب العلاى بن طالوا ، . . . سادس عشرى رمضان الآتى ، إلى مصر .

وفى يوم الجمعة سلخ شعبان منها ، نودى بسدة الجامع الأموى بالصلاة غائبه على

(١و٤و٦و٨و١٠و١٢و١٥و١٧) ... : تمزق فى الأصل .
(٢) وسلمت ، ابن طولون يعنى نفسه .
(٨) ثوبا ، لعله يقصد أن : الصوفى عمل للـكعبة ثوباً .
(١١) النائب ، يقصد أردبش الذى كان خوادار النائب : ٠٠
(١٩) . . . : تمزق فى الأصل ، ويقصد أنهم سافروا فى سادس عشرى رمضان القادم .

إمام المسجد الأقصى شرف [الدين بن] جمال الدين عبد الله بن جماعة ، وكان ورد هو وأخوه صحبة أبيهما إلى دمشق ، حين أسمع والدهما بهـا غالب مسموعاته . ـ

وفى ليلة الثلاثاء توفى ناصر الدين [المشهور] بالشراباتى بميدان الحصى ، عن دنيـا وأولاد ، من غير مرض طويل ، بل انقطع ثلاثة أيام ، وهو غالب عادة الأموات فى هذه الأيام .

وفى يوم الأحد سلخـه (٦٤ ب) توفى صاحبنا الرجل الصالح تقى الدين بن المجنون ، النساج فى القطن ، عن ولد كبير ، ودفن عنـد شيخه وشيخنا أبى الفتح الإسكندرى ، بمقبرة الحميرية .

وفى بـكرة يوم الاثنين ، يوم العيد ، خرج عثمان بن دودو ، ويعرف بابن سقط ، من بيته للصلاة ، فنزل على زوجته الضعيفة رجل من السطح ، وضربها فى أماكن ، وأخذ ما فى يديها وأذنيها من الأساور والحلق ، ثم أتى زوجها فرآها ميّتة مضروبة ، فجاء بعض الظلمـــة ورمى على أهل المحلة دراهم كثـيرة بسبب ذلك ، [ودفنت] بالقلندرية .

وفى بكرة يوم السبت سادس شوال منها ، سافر الأمير يخشبـاى المعزول عن حجوبيـة دمشق ، إلى مصر مطلوباً ، ليولّى أمرة [ألف] . ـ وفى يوم الأحد سابعه أفرج عن القاضى الحنفى المحيوى بن يونس من القلعة ، وله بها عشرة شهور .

وفى يوم الاثنين خامس عشره سافر جماعة [برد بك] حاجب دمشق ، إلى بلدة قرب صرخد ، التى غالب أهلها نصارى ، لشهوة الخمر ، فنهبوا جميـع من فيها ، دوابا وإناثا ، وقبض على جماعة ، ودخلوا دمشق [يوم] الأربعـاء فى الجنازير

(١ و٣) ما بين القوسين تمزق فى الأصل .
(٦) سلخه ، يعنى سلخ شهر رمضان .
(٩) الاثنين ، كان أول شهر شوال .
(١٣ و١٥ و١٧ و١٩) ما بين القوسين تمزق فى الأصل .
(١٥) أمرة [ألف] ، انظر : ابن إياس ج ٤ ص ٢٥٠ .
(١٦) عشرة : عشر .

مع شدّة الجليد والبرد ، الذى قلّ أن يكون وقع مثله فى هذه الأزمان ، مع كثرة الظلم ، وقلّة اللحم ، ووقوف الحال .

وفى هذه [الأيام] تفرقت وظائف السراج الصيرفى ، وأخذها من لا يستحقّها لأغراض مملوكه طوغان ، المنزول له عنها قديما ، لما رأى من ظلم القاضى ، حتى [أخذ منى] التعيس المحيوى بن شعبان الغزّى ، قراءة المصحف المؤيدى تحت قبّة نسر الجامع الأموى ، التى كان السراج المذكور نزل لى عنها ، من نحو سبع سنين ، [وقال] إنها من وقف الجامع ، وإنها تحت نظر النائب ، فقرره فيها .

ثم أقام بينة زوراً فى معنى الفصل ، إنها كانت عند الموت بيد السراج ، وحكم فى [ذلك] القاضى الحنفى نكاية لى ، ولعمّى جمال الدين بن طولون ، ونفّذها القاضى المالكى ، ثم جاء لينزع المصحف من يدى ، فأخرجت له مستند النزول من [السراج] بخط كبير الشهود شهاب الدين الحمراوى ، من المدة المذكورة ، وأنا مباشر له ، وليس هو من وقف الجامع ، ولا تحت نظر النائب ، فانبجع وأخذ [يسعى] علىّ بالقاضى تاج الدين بن الديوان عدّاد الغنم ، فركب إليه القاضى كريم الدين بن الأكرم وعرّفه الحق ، فرجع عن مساعدته ، وانتصر لى القاضى محب الدين ناظر الجيش ، فأخذنى معه إلى دار السعادة ، وأدخلنى إلى النائب فى بيته ، وعرّفه الحال ، فانحرف عليه النائب ، وأضمر له سوءا ، فبلغ الغبىّ الغزّى ذلك ، فجاء إلى بيت القاضى المالكى وأشهد عليه ، أن لا حق له معى فى الوظيفة المذكورة .

وفى عشيّة يوم السبت عشريه ذهب الشيخ الصالح إبراهيم . . . خادم شيخَى الإسلام شهاب الدين وأخيه برهان الدين ابنَى قرا ، إلى سوق البزورية ، فاشترى فلفلاً يسيرا ليبيعه فى حانوته بآخر سويقة . . . ، فلما وصل إلى قرب جامع جراح سقط فمات فجأة عن غير وارث ، وحمل إلى منزله قرب زاوية الشيخين المذكورين ،

(٣و٥و٧و١٠و١١و١٣) مابين القوسين تمزق فى الأصل .

(١٩ و ٢١) . . . : تمزق فى الأصل .

وجاءت الحشرية للكشف [على] موجوده فى حانوته وغيره ، فما دفن إلا وقت آذان مغرب ليلة الاثنين ثانى عشريه ، ودفن عند والدته ، تحت المئذنة البصّية ، شرقى مسجد . . .

وفى يوم الجمعة سادس عشريه توفى الرجل الشرير علاء الدين السيسيلى الصالحى بها ، وقد تقدّم ذكر أخيه برهان الدين . ـ وفيه صلّى بالجامع الأموى غائبة على الشيخ العلامة محيى الدين بن جبريل ، والد القاضى المالكى بدمشق .

وفيه أبيعت كتب الشيخ سراج الدين بن الصيرفى بالكلاسة [واشتراها] ... الثالث أبو بكر الرجبى ، واستمرّ منها جانب إلى الجمعة الآتية فأبيع . ـ وفى هذه الأيام وقعت قلقلة بين القاضى تاج الدين وكيل السلطان ... القاضى الشافعى ، بسبب مال ابن التميرة على الفرنج .

وفى يوم الأحد سادس ذى القعدة منها ، انتصب السيد كمال الدين لإسماع الحديث ... فجمع له أولاد جماعة ، وقرىء عليه بسماعه له ، على ابن الشيخ خليل ، والبرهان الباعونى ، واستغرب سماعه له منهما المحيوى النعيمى . ـ وفى يوم [الاثنين سابعه] رجع الأمير محمد بن ساعد ، وصحبته علاء الدين بن طالوا ، من مصر إلى دمشق ، مخلوعا عليهما ، وصحبتهما خلعة للنائب .

وفى هذه الأيام اعتقل شهاب الدين ... بمرسوم ، وأخرج يوم الجمعة الآتى . ـ وفى يوم الاثنين رابع عشره لبس القاضى تاج الدين أمير التركمان ، ووكيل السلطان ، خلعة جاءته من مصر بعد قلقلة . . . برد بك تفاح بدار السعادة ، وأتى

---

(١) ما بين القوسين تمزق فى الأصل .
(٣و ٧ و ٩ و ١٢ و ١٦) . . . : تمزق فى الورقة .
(٣) مسجد ، لعله مسجد البص .
(٤) السيسيلى ، لعله يعنى الصقلى .
(٧) مابين القوسين تمزق فى الأصل .
(١٤) ما بين القوسين نقلا عن لاوست ص ١٣٠ .
(١٨) . . . : تمزق فى الأصل .

بها إلى القلعة ، لا إلى بيته ، وسبب القلقلة كون تاج الدين لم يلبس زىّ التُّرْك ، بل زىّ القضاة ، ولم يلبس الحاجب . . . القاضى الشافعى الشاش والقماش على العـادة ، وقد أعلما بذلك .

وفى هـذه الأيام قتل ابن خشقدم الشويكى ، ولم يعلم قاتله ، فصودر أهل المحلة ، . . . بصيلة الخضيرى بسويقة قبر عاتـكة ، فقبض ، فأقرّ بأنه دفـنه فى خشخاشة ، دفن فيهـا امرأة ، فجعله تحتهـا وهى فوقه ، بمقبرة الجميرية ، فأتى الدوادار . . . أتى به إلى النائب ، فأمر بتوسيط ابن بصيلة المذكور ، ثم قبض رفيقه الجوى ووسّط .

وفى يوم الأربعاء سلخه عزل علاء الدين الرملى عن القضاء [ونيابته] ، وقد أثاب الله لمن كان السبب فى ذلك ، كالقاضى ناظر الأيتام حينئذ ، محبّ الدين الدسوقى وغيره ، ثم أعيد فى أواخر السنة إلى نيابة القضاء فقط ، [فحلف] بالطلاق أن لا يعود إلا إلى نيابة القضاء ، ونيابة نظر الحرمين معاً ، واستحكم القاضى الحنبلى فى خلعه بسبب ذلك .

وفى بكرة يوم الخميس مستهلّ ذى [الحجة ، لبس] القاضى الشافعى خلعة جاءته من مصر ، لـكون قاصده أورد للسلطـان ، من الأربعة آلاف دينار التى عليه ، مبلغ ألفين وخمسمائة ، وبقى للسلطان . . . ، ولم يرض السلطان أن يأخذ المرجان ، الذى قد استدانه المشار إليه بنحو ألفى دينار ، بل باعه للمباشر الوزة ، وجعله مما له عليه من الدين . . . ، إنما أرسلتُ إلى مصر ألفا وخمسمائة دينار للأمير أركماس المعزول عن دمشق ، ليردّ علىّ مابعتُه له قديما من بلاد ، والذى يشرط الخيار على أن يبيى غير . . . (٦٥ آ) . . : لقنيئة أن يدفع المرجان للوزة بيعا ، وخصوصا بألف دينار ، بل للسلطان والحال أن . . . يبيع على الحنابلة ، ونعده غيرهم ، ورسم

(٢و٥و٧) . . . : تمزق فى الأصل .
(٩و١١) ما بين القوسين تمزق فى الأصل .
(١٤) ما بين القوسين تمزق فى الأصل .
(١٦و١٨و٢٠و٢١) ... : تمزق فى الأصل .

له السلطان بمرسوم شريف بأخذ البلاد المذكورة ، واستيلائه عليها ؛ وكان قد تكلم ... علاء الدين الرملى ، الذى أعاده إلى نيابة القضاء قريبا ، فى دينه ودنياه ، كان يتكلم فى مُرَقّيه وأستاذه شهاب الدين الرملى ، فاجتمع على القاضى الشافعى فى هذه الأيام هذه الأمور ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى هذا اليوم سمعتُ جزء تحفة البردة فى الأحاديث العشرة ، وبآخرها فصل فى فضل رواة الحديث ، جمع شيخنا المحيوى النعيمى ، من لفظه ، بمنزله ، وكتبتُ عليه طبقته . — وفى يوم الأربعاء سابعه سافر القاضى تاج الدين أمير التركمان إلى البلاد الشمالية .

وفى بكرة يوم الخميس ثامنه ثبت على القاضى الشهابى الرملى ، كما قيل ، أن أول الشهر يوم الأربعاء ، وأن اليوم يوم عرفة ، فاختلّت قاعدة « يوم صَوْمكم يوم نحركم » ، فبادرتُ إلى صعود مغارة الدم على عادتى ، وإذا بشيخنا المحيوى النعيمى قد صعد إليها ، فصلّى بها الظهر والعصر ، وكان معنى الجزء الذى جمعه أبو القاسم الطبرانى فى فضل يوم عرفة ، فقرأته عليه ، وسمعه نحو العشرين نفسا ، وكان قد روى لهم قبل حضورى المسلسل بالأولية ، والمسلسل بقبض اللحية .

ثم نزلنا منها بعد المغرب وبات شيخنا المذكور فى بيت ابن العمّ البدرى بن قنديل ، ثم صلّى الصبح والعيد بالجامع الجديد ، ثم رجع إلى منزله وصلّى الجمعة بمصلّى العيدين ؛ وكانت الأغنام فى هذا العيد قليلة وأبيع الرطل اللحم بثمانية ، والبقرى منه بستة ، والناس فى شدّة من غلاء القمح ، فإنه وصلت الغرارة فى خامس عشر هذا الشهر إلى الأربعمائة ، وسبب ذلك قلة المطر فى هذا العام ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى بكرة يوم الخميس سادس عشره دخل الأمير ناصر الدين محمد بن الحنش مقدّم البلاد البقاعية ، ونائب صيدا ، وتلقّاه المباشرون إلى الصالحية ، وأتى إلى

---

(٢) ... : تمزق فى الأصل .

النائب وهو يسير بالميدان الأخضر ، فسلّم عليه طائعا مذعنا ، ثم أتيا إلى دار السعادة فخلع النائب عليه وعلى جماعته ، ثم أمره بالنزول قرب التربة الجلبانية ، ثم كاتب له إلى السلطان ، كما فعل بابن ساعد .

وفى يوم السبت ثامن عشره وصل من مصر مرسوم فيه الإنكار على الحاجب الكبير بدمشق ، برد بك تفاح ، وعلى القاضى الشافعى ، حيث لم يلبسا بالشاش والقماش يوم لبس تاج الدين أمير التركمان خلعته ، وفيه إكرام لتاج الدين ، وكلمات مزعجة للشافعى ، وخرج هذا المرسوم من ثانى هذا الشهر .

[سنة ثمان عشرة وتسعمائة]

... (٦٦ آ) آخر يوم الخميس خامس عشره وقع بين شهاب الدين الرملى وعلاء الدين الرملى كلام كثير ، لأجل كون علاء الدين زوّج ابنته بابن شهاب الدين بغير إذنه ، واستطرد إلى أمور لا ينبغى ذكرها ، وكتب بذلك محضر ومطالعات إلى مصر . ـ وفى بعد صلاة الجمعة ثالث عشريه سافر على باى ، دوادار السلطان بدمشق ، إلى مصر مطلوبا بجماعته ، حسب المرسوم الشريف ؛ وفى سلخ رمضانها شاع بدمشق عزله منها ، وتولية نقيب القلعة عوضه .

وفى يوم الاثنين سادس عشريه ، بحضرة النائب والمباشرين وغيرهم ، بدار السعادة ، تصالح القاضيان ابن قاضى عجلون ، وابن الفرفور ، وبعد كلام كثير ، على مبلغ مائة وخمسين دينارا . ـ وفى الخميس سلخه لبس الأمير أصباى ، أمير ميسرة ، أمرة الحاج ، ورسم له بمبلغ جيد يأخذه من القلعة ، يستعين به .

وفى يوم الأحد ثالث جمادى الآخرة منها ، ضيّف الشمسى محمد بن الأكرم لشيخنا المحيوى النعيمى ببستانه ، بآخر قرية بيت الآلهة ، وفطّره على تين ماسوفى ،

---

(١٠) . . . : نقص فى أوراق المخطوط .
(١٠) خامس عشره ، أى شهر جمادى الأولى .
(٢٠) بيت الآلهة ، يقصد بيت لهيا .

ولاقيتُهم إلى هنا ، ثم ذهبنا جميعا إلى المقـام بقرية برزة ، فزرناه ، وأسمع شيخنا المذكور كتابه « تحفة البررة فى الأحاديث العشرة » لولد الشمسى المذكور ، الخماسى السنّ ، أبى البقا محمد : ولولد أخيه الشمسى محمد بن القاضى كريم الدين ، من لَفْظِه ، وحضر المجلس ابن الصاحب ، وابن الزينى خضر ، وجماعات ، ثم دعا وانصرفنا ، وكانت برزة حينئذ قليلة الماء .

وفى هذه الأيام سكنت امرأة غريبة ، قيل إنها من بلد يافا من بلاد صفـد ، بمحلّة السويقة المحروقة ، وأخذت بنتا صغيرة ، نحو الخمس سنين ، لبنت جارها ، فخنقتها وأخذت ما بأذنيها من الحلق ، وما بيديها من الأسورة ، وما برجليهـا من الخلاخيل ، وأخفتها فى بيتها قتيلة ، فأقرّ عليها ابن صغير عندها ، فضربت فأقرت ، وظهر معها ما أخذته منها ، فأتى بها وحفر بيتها ، فإذا هى مخنوقة بسير فى رقبتها ، وقد ازرقّت ، فأمر بشنقهـا ، فشنقت على رأس زقاقها فى يوم الأربعـاء سادسه ، ثم جهّزت البنت ودفنت ، وقد حزن الناس عليهـا حزنا شديدا ، ثم أنزلت المرأة المذكورة بالحبل الذى علقت فيه ، وسحبت كالـكلب الميت إلى جانب نهر قليط ، ثم دفنت ، وقيل إنهـا قتلت خمسة أنفس .

وفى هذه الأيام شاط مماليك نائب حماة المعزول عنهـا ، الساكن بالخراب ، داخل دمشق ، وتسلّطوا على أخذ الشعير وغيره . ــ وفيهـا مرّ مملوك من مماليك النائب بدمشق ، على بعض المارة قريب باب القلعة ، فقبض عليه وأدّبه نائب القلعة ، فلم يسهل على النائب ، وأرسل إلى الحاجب يقول له : البس نيابة الغيبة حتى أذهب إلى مصر . ــ وفيهـا قبض نائب القلعة على علاء الدين الرملى ، وزوج ابنته ابن الشهاب الرملى ، واختفى الشهاب المذكور ، ثم ظهر بعد أيام ، وأطلقهما .

وفى يوم الاثنين حادى عشره لبس النائب خلعة حمراء بسمّور خاص ، جاءت من مصر على يد خاصكى هو أُنَيِّبُه فى مصر ، أرسله السلطان كالمعاتب له على يديه ، واسمه تنم ، وهو قريب من سنّ النائب وهيئته . ــ وفى يوم الجمعة خامس عشره

نصب الصنجق بالجامع الأموى على العادة ، إعلاما بالتهيّؤ لأمر الحج فى هـذه السنة ، لاجتماع شروط السفر ، من ضبط مشايخ العرب بنى لام ، والأمراء ، وابن ساعد ، ولـكن قد تعلّق الغلاء فى غالب البلاد .

وفى ليلة السبت سلخه خرج علاء الدين على بن عبد اللطيف بن بطيبط الرملى ، صبىّ شهاب الدين الرملى ، إلى المدرسة النورية الـكبيرة ، إلى عند الزينى الغزّى ، ثم رجع على الرصيف فخرج عليه جماعة ، فضربوه بالسيوف وغيرها إلى أن تلف ، فهرب كبيره شهاب الدين الرملى إلى بيت المحبّ ناظر الجيش ليحميه ، فأتى إليه أردبش دوادار النائب وجماعته وأخذوه بإهانة إلى حبس باب البريد ، ونهب بيته ، حتى القمح والشعير ، وأشيع عنه أمور ؛ وكان علاء الدين المقتول قد استأذن النائب فى السفر إلى مصر ، فأذن له، فشرع فى التأهّب لذلك ، فخاف أعداؤه منه ، ووقع فى هذه الليلة ما وقع ، واستمرّ شهاب الدين الرملى فى حبس باب البريد إلى يوم موسم الحلاوة ، يوم الخميس ثانى عشر رجب منها ، فأفرج عنه .

وفى يوم الأحد ثامن رجب المذكور ، توفى الرجل الذى يزعم أنه من ذرية سيدنا جعفر ، الشهير بالدفة العيبى كان ، ثم الفاخر السفار بالضيائية ، قبلى العادلية ، من صدمة دابة كان راكبها عند باب حبس باب البريد، وجهّز وصلّى عليه بالجامع الأموى، ودفن بالحميرية ، عن أخيه الشاهد بمركز باب السريجة ، وكان يكرهه ، وابنه ، فورثاه رغما عليه ، وعن زوجته ، أخت شمس الدين محمد بن حسن بن مختار الطواقى .

وفى هذه الأيام ورد كتاب من المحيوى بن الـكركية الحريرى ، من مكة ، ذكر فيه وفاة جماعة منهم ابن غنائم من العقابة ، ومنهم شمس الدين الطواقى المذكور ، ثم تبيّن الـكذب عنـه ، وصحّ عن الأول ، وتاريخ الـكتاب خامس ربيع الآخر منها . ــ وفى يوم الثلاثاء سابع عشره عزل خشقدم الخازندار من الحسبة ، وأبقى له الخازندارية . ــ وفى يوم الاثنين سادس عشره أدير المحمل بدمشق .

وفى يوم الأربعاء ثامن عشره سافر النائب إلى وادى التيم ، والقاضى الشافعى إلى الدورة على بلاده ، والمحبّ ناظر الجيش إلى الدورة على بلاده أيضا . ــ وفى

ليلة الأربعاء خامس عشريه ، وهو سادس تشرين الأول ، قريب نصف الليل ، وقع بدمشق بعض برق ومطر بلّ وجه الأرض ، وهو أول برق ومطر وقع فى هذه السنة .

واستهلّ شعبانها ، قال جماعة بيوم الاثنين ، وقال الحجيج المؤقّت إنه فى ليلة الاثنين كان لا يمكن رؤيته ، وإنما أوّله الثلاثاء ، ويكون آخره الثلاثاء أيضا ، ويكون أولَ رمضان الأربعاء ، قلتُ ورابع رجب كان الأربعاء ، فهو على القاعدة المشهورة « أن رابع رجب أول رمضان » لكن أُخبرتُ أنها تكون أول مرّة وثانى مرّة كذلك ، ثم تختلّ وكذا القاعدة الأخرى « يوم صومكم ، يوم نحركم ، يوم رأس سنتكم » تختلّ فى الثالثة .

وفى يوم الثلاثاء ثانيه رجع النائب من دورته إلى دمشق . ــ وفى هذه الأيام شاع بدمشق أن محبّ الدين بن الخيضرى ، من بنت ابن دلامة ، تولّى بمصر وظيفة نظر الجوالى ، التى هى حينئذ تحت نظر القلعة ، بعد عزّ الدين زوج أمّه . ــ وفى يوم السبت ثانى عشره رجع القاضى الشافعى من الدورة ، وكذا محبّ الدين ناظر الجيش .

وفى يوم الأحد ثالث عشره حصل لبنت زوجة محمد بن الحصنى ، من ابن صدقة ، محنة ، فى زاوية ابن الحصنى ، لصيق مصلّى العيدين ، بسبب تساهلها ، وختم بيتها . ــ وفى يوم الثلاثاء خامس عشره أمر النائب بإشهار المناداة بدمشق ، بالحماية والرعاية لخانه ، الذى جدّده بعد خرابه ، المعروف بخان نقيب الأشراف ، قبلى حكر السماق ، قبلى جامع الطواشى ، بجانب الجرن الكبير المدوّر ، شمالى الحدادين ، خارج باب الجابية ، وقد استأجره نور الدين بن العسال ، وشمس الدين الزعفرانى ، وانقلبت البضائع التى كانت تباع بغيره إليه ، لأجل الحماية ، وتعطّلت خانات كثيرة .

وفى يوم الأحد حادى عشريه ، وهو سلخ تشرين الأول ، أُتى بالأمير تمراز الأسمر القجماسى من طرابلس ميتا ، وقد انفجر بطنه ، أتى به ولده ، ودفن بالقجماسية .

وفى هـذه الأيام دخل إلى دمشق قصّاد بارْمَغَان كثير من ابن أحمد ، أخى ملك الروم سليم خان ، وهو بحلب ليستأذن فى الامتثال بمصر ، وصلّوا بالجامع الأموى الجمعة ، وداروا فيه . ــ وفى يوم الثلاثاء ثالث عشريه سافروا إلى مصر . ــ وفيها ثبت أن أول شعبان هذا بالرؤية الاثنين ، وأن (٦٦ ب) وفاته الثلاثاء ، فصام الناس الأربعاء .

وفى يوم الجمعة ثالث رمضان منها ، بعد صلاتها بالجامع الأموى ، صلّى غائبة على الشيخ العالم زين الدين عبد الحق بن العلامة شمس الدين البلاطنسى ، توفى بحماة يوم الأربعاء سابع شعبان المتقدم ، وميلاده سنة ست وخمسين وثمانمائة . ــ وفى هـذه الأيام عزل النائب مشدّ شربخانته ، شكم الأشقر ، وفوّضها ليلباى المعزول عن دواداريته ، وعوّض شكم برأس نوبة كبيرة .

وفى يوم السبت رابعه رُئى غربى جامع جراح رجل مقتول بلا رأس ، ثم رُئى رأسه فى محلّة الغرّى . ــ وفى هـذه الأيام سافر النائب إلى خارج دمشق ، كوادى العجم ، والغوطة ، والمرج . ــ وفى يوم الأربعاء ثامنه وصل المحبّ بن الخيضرى من مصر ، وقد تولى نظر الجوالى ، ونزل بمنزل جدّه لأمه ابن دلامة بالصالحية ، وقد بُيِّض له قبل وصوله . ــ وفى يوم الأحد ثانى عشره رجع النائب إلى دمشق .

وفى بكرة يوم الاثنين ثالث عشره أتى المحبّ بن الخيضرى ، الذى استقر فى نظر الجوالى إلى الاصطبل مع القضاة ، فشرع مماليك النائب فى اللعب بالرمح ، وطوّلوا فى ذلك ، بحيث علم العقلاء بأنها بهدلة له ، أو لأمر يريده ، ثم أذن فى إلباسه الخلعة التى جاءت صحبته ، وخرج بهـا من الاصطبل ، ثم لحقه أخوه النجمى ، ونادى المشاعلى ، ثم لحقـه القضاة الأربعة ، ثم المحبّ ناظر الجيش ، وذهبوا معـه إلى الصالحية .

وفى ليلة الاثنين عشريه سيّر أمير الوفد أصباى ، أمير ميسرة ، من نحو قبّة

---

(٧) البلاطنسى ، انظر : الكواكب السائرة ج ١ ص ٢٢١ ، وشذرات الذهب ج ٨ ص ٨٨ .
(٢٢) عشريه : حاذى عشريه .

يابغا إلى تحت القاعة على العادة . ــ وفى يوم الاثنين سابع عشريه ختم على الزينى عبد القادر بن شيخنا العلامة شهاب الدين العسكرى ، صحيح البخارى ، وقد قرأه علىّ فى خمسة مجالس ، بالمدرسة الحاجبية بالصالحية ، وحضر هذا المجلس خلق،ومنهم شيخنا المحيوى النعيمى ، وأوله « باب كلام الرب مع أهل الجنة » ، وأجاز ، وكان فى المجلس أطفال كثيرة ذكرتهم فى « الطبقة » .

وفى يوم الخميس سلخه أمر النائب بإشهار المناداة بأن لا يخرج النساء للفرجة ، لا إلى الإخصاصية ، ولا إلى غيرها ؛ وعند أهل التقويم،أن اليوم يوم العيد الصغير ، ولم يعيّد الناس إلا يوم الجمعة .

وفى يوم الأحد ثالثه ، وهو أول الأربعين ، نودى فى الحارات بالجباية لأصباى [أمير] الوفد الشامى ، فإنه فقير وغلاء . ــ وفى يوم الأربعاء سادسه دخل من حلب إلى دمشق ، مارًّا إلى مصر ، بإذن السلطان له فى ذلك ، ابن أحمد أخى سليم خان ، فتلقّاه النائب وأنزله عنــده بالاصطبل ؛ وكان يوما مطيرا ، وكان ابتداؤه من يوم الأحد ثالثه واستمرّ إلى يوم السبت سادس عشره ، فأثلجت ثلجا خفيفا ، فأصبحت الدنيا مجلدة ، ثم استمرّت صاحية مع الجليد ؛ وكان قد عزم أمير الحاج أن يسافر بالمحمل من دمشق فتعوّق ، ثم اتّفق الحال على يوم الثلاثاء تاسع عشره ، فخرج المحمل فيــه والجليد على حاله ؛ واعلم أن المحمل هــذا قد ترك خروجه من سنة إحدى عشرة [وتسعمائة] ، ثم خرج فى هذا اليوم .

وفى هذه الأيام شاع بدمشق عزل قان بردى نقيب قلعة دمشق ، وتوليته وظيفة دوادار السلطان بهــا ، وسكن ببيت ابن بيغوت ، مكان على باى المعزول منها . ــ وفى يوم السبت ثالث عشريه، والجليد على حاله ، أبيع الــكيل القمح بنحوالستين، واللحم بثمانية ؛ وقد جبيت الحارات نحو ألفى دينار ، بحجّة إعانة أمير الوفد .

وفى يوم الثلاثاء سادس عشريه خلع النائب على مملوكه خشقدم ، المعزول عن مشــدّية الشربخاناة ، خلعة برأس نوبة كبير ، وأعاد مملوكه يلباى إلى المشــدّية

(١٧) إحدى عشرة : أحد عشر .

المذكورة ، بعد عزله عن الدوادارية الكبرى .

وفى يوم الخميس سادس ذى القعدة منها ، غمز جماعة من المزّة لأستاذهم دوادار السلطان قان بردى ، على ثلاثة أنفس منها ، من بقية المجرمين ، فقبض عليهم من تحت القلعة ، ثم غمز أيضا على اثنين فى المزّة ، فكبس عليهما وقبضا ، وسعى عند النائب فى إعدام الخمسة بمبلغ مائة دينار ، فوسّط الخمسة . ـ وفى هذه الأيام فوّض النائب أمر الحسبة ، لمملوكه طقطباى الجديد ، بعد عزل خشقدم الخازندار .

وفى يوم الخميس عشريه دخل دمشق نقيب قلعتها الجديد ، مكان قان بردى ، الذى تولى دوادارية السلطان ، واسم هذا الجديد على باى . ـ وفى يوم السبت تاسع عشريه لبس النائب خلعة حمراء خاص ، جاءته من مصر ، ثم سافر فى اليوم المذكور إلى تدمر ، وجعل أستاداره ، الخشن ، نائب الغيبة .

وفى عشيّة يوم الاثنين خامس عشر ذى الحجة منها ، عاد النائب إلى دمشق من غيبته ببلاد تدمر ، بعد أن نهبهم وقتل نائبها . ـ وفى يوم الخميس ثامن عشره أولم المحبّ ناظر الجيش بدمشق ، لولد ولده منصور بن إبراهيم ، على ابنة يحيى بن عمّه تاج الدين أمير التركمان ، وهى بنت بنت تاج الدين أيضا ، وحضر الوليمة النائب فمن دونه ، وحكى عن جهازها أشياء خارقة للعادة ، وأدخل عليها ليلة السبت .

وفى هذه الأيام سافر قاضى القضاة النجمى بن قاضى عجلون ، المعزول ، إلى مصر . ـ وفيها نودى عن النائب بدمشق ، بأن مشايخ الحارات بطّالة ، وكذا رءوس النوب ، والنقباء ، إلّا دار السعادة ، ولا يذهب النقيب منهم إلا بشاكى ؛ ومشاهرة الحسبة بطّالة ، وأن الحواصل التى فيها القمح تفتح وتباع بسعر الله .

وفى ليلة الأحد حادى عشريه نزل الحراميّة على دكان ابن الكركية ، قبلى صهيب ، بميدان الحصى ، وأخذوا قماشا كثيرا . ـ وفى ليلة الاثنين ثانى عشريه قُبض أحد الحرامية الكبار مسلّم ، بتشديد اللام ، الحموى ، ثم العاتكى ، قبض عليه شويخ ميدان الحصى .

وفى هذا اليوم شكا العوام للنائب غلوّ الخبز ، فاجتمع جماعة من المباشرين ،

واتّفق رأيهم على أن يجعلوه كل رطل بأربعة ، والحال أن الغرارة القمح بخمسمائة ، وهيهات أن يحصل ذلك ، فقد باعوا قمح القلعة العتيقة كل كيل بخمسة وستين ، ودرهمان حمولة ، وهو ينقص خمسة أمداد ، ولا قوّة إلا بالله ؛ فأصبح يوم الثلاثاء لم يوجد الخبز بدمشق ، وهاج الناس بعضهم فى بعض .

وفى وقت عصر يوم الاثنين تاسع عشريه خسفت الشمس على ثلاثة عشر درجة ، فأظلمت الدنيا ، وأشعل بعض السوقة فى حانوته السرج مع وجود الغيم حينئذ ، وبعد صلاة الجمعة بالجامع الأموى خطب به وصلّى صلاة الكسوف ؛ ثم فى تلك الليلة وقع بدمشق المطر ، وفرح الناس به لقلّته بدمشق . — وفى يوم الثلاثاء آخر السنة ، وقت العصر ، أثلجت واستمرّت إلى آخر الليل .

وفى هـــذه الأيام اشتريت الحصّة الماء التى كانت مختصّة ببيت قاضى القضاة بهاء الدين أبى البقاء محمد بن قاضى القضاة نجم الدين بن حجى، الذى كان لصيق المدرسة الظاهرية بالمنيبع وفكّ ، فلما اشتريت نزلت على نهر قِنيّة ثم على نهر الكريمى ثم على الماء الآتى إلى القبة البيضاء ، ثم جددت له قصاطل وأتى به إلى زاوية الشيخ عبد الكريم ابن الموصلى ، ثم أخذت منه حصة وجعل به قناة قرب الزاوية المذكورة بالشارع قبلى القبة الحمراء على يســار الماء إلى القبة البيضاء ، وحصل به الخير ؛ وفى هذه السنة جدّد . . (٦٧ آ) .

[سنة تسع عشرة وتسعمائة]

. . . الجمعة بمقصورة الجـامع الأموى . — وفى يوم الأحـد حادى عشره [شهر رجب] نودى بأمرة الحج للحاجب الكبير الجديد صنطباى بدل أمير ميسرة الذى كان عيّن لهـا . — وفى يوم الاثنين ثانى عشره ، وهو ثانى عشر أيلول ، سافر الخاصكى آقباى الطويل من دمشق ، وسافر معه النائب وجماعة لوداعه .

(١٦و١٨) ... : نقص فى أوراق المخطوط .

وفى يوم الأربعاء رابع عشرهما كان عيد الزبيب ، وقد أشاع بعض الكهّان أنه يدلّ ذلك على موت كبير . — وفى يوم الخميس خامس عشرهما كان موسم الحلاوة ، وهى قليلة كاسدة ، كل رطل بعشرة ، لم تُشْتَرَ إلا لأجل الأطفال ، وقد خرج من بعض البيوت عدة أطفال طُعُنًا .

وفيه دخل من مصر إلى دمشق خاصكى يبشّر بوفاء النيل ، والنائب إلى الآن غائب عن دمشق . — وفى يوم السبت سابع عشره رجع النائب إلى دمشق ، من غيبته فى وداع الخاصكى . — وفى بكرة يوم الاثنين تاسع عشرهما دخل من مصر إلى دمشق نقيب قلعتها ، اسمه على باى ، كاسم نائبها الجديد ، وتلقّاه النائب والقضاة على العادة .

وفى يوم الخميس ثانى عشريه لبس صنطباى ، الحاجب الكبير بدمشق ، خلعة بها جاءته من مصر ، ونائب قلعة دمشق على باى ، الذى تولّى عوضه فى النيابة المذكورة ، وخرجا من دار النيابة ، الأول إلى منزله ببيت ابن بيغوت ، شرقى الشامية البرانية ، والثانى إلى القلعة .

وفى يوم الاثنين سادس عشريهما حضرا دار النيابة ، فخلع عليهما النائب . — وفى اليوم المذكور ، بعد ظهره ، وقع مطر بدمشق ونواحيها ، جرى منه الميزاب ، وهو أول مطر وقع . — وفى بكرة يوم الخميس تاسع عشريهما لبس النائب خلعة جاءته من مصر ، حمراء بسمّور ، ودخل على العادة ، وبهذه الخلعة كمل للنائب عدّة أربع وعشرين خلعة . — وفى هذه الأيام رمى النائب على أهل محلّتى قبر عاتكة ، والشويكة ، نحو أربعمائة دينار ، وصودروا . — وفى يوم الخميس سادس عشره ورد

---

(١) الأربعاء : الاثنين .

(١و٢و٧) عشرهما : عشريهما . وهو يعنى من شهرى رجب وأيلول .

(٤) طعنا ، أى موتى بالطاعون .

(٨و١١) على باى : عليباى .

(١٤و١٦) عشريهما ، يعنى من شهرى رجب وأيلول .

(١٨) أربع وعشرين : أربعة وعشرين .

مرسوم بتولية أمرة الحاج الشامى لصنطباى الحاجب الجديد بدمشق .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشره [شهر شعبان] طافوا بالمحمل حول دمشق على العادة ، على غير الترتيب الذى عهد . ـ وفى يوم الجمعة ثامن عشريه عقب صلاة الجمعة ، ببيت خطابة الجامع الأموى ، ثبت عند القاضى الشافعى بالبيّنة ، أن أول شعبان الجمعة ، فيكون أول رمضان الأحد ، لا الاثنين كما كان اعتقاد الناس ؛ وهذا الذى ثبت موافق لقاعدة : أن رابع رجب يكون أول الصيام ؛ وقد كان اللحم الرطل بخمسة ونصف ، فبعد دخول رمضان نودى عليه بخمسة ، فزاد قلّة ، ومثله الدبس والأرز .

وفى هذه الأيام توفى أطفال كثيرة ، لا يكادون يضبطون . ـ وفيها جاءت امرأة وطالبت عبد الوهاب الأعرج ، أخانا ، بردّ حقّها ، فسفه عليها ، فذهبت وأتت ببدوى من عرب اليسار ، فتماسكا ، ثم هرب ، فبلغ النائب ، فرمى على أهل المحلّة مبلغ مائة وخمسين أشرفيا ، وحضر أستاداره ، وجماعة من عرب اليسار ، وشرعوا فى استخلاص ذلك ، وثانى يوم حضر عبد الوهاب فلم يكلّموه .

وفى يوم الاثنين سادس عشر رمضان منها ، أتى من الهيجانة إلى دمشق ونواحيها ، أحمال جمال كثيرة من الملح ، بعضه كالبلاط ، وهو حلو ، وبعضه ناعم ، ظاهر المرارة ، من عين قدرها نحو فدان من الأرض ، كانت من زمن تمرلنك وبطلت وانقطع ماؤها ، وفى هذه الأيام ظهرت ؛ وأتى جلب اللبن الحمصى إلى دمشق أيضا ، عدّة أحمال ، وبيع قنطاره بنحو الستمائة ، ورطله بخمسة ونصف ؛ وهو دليل على كثرة الخصب فى هذه السنة .

وفى بكرة يوم الاثنين ثامن شوال منها ، جاءت إلى النائب خلعة على يدى مملوكه ودواداره الثانى ، تمرباى ، الذى سافر لأمير قراجا ، الذى شفع النائب فيه ، وقبل السلطان شفاعته ، فلبس النائب الخلعة فى هذا اليوم ، ودخل بها إلى دمشق على العادة ، بالقضاة ، خلا القاضى الحنبلى لأنه متوعّك .

وفى يوم الجمعة ثانى عشره قبض على شهاب الدين بن المؤيد ، الذى اشتهر

بدّلال أوقاف المدارس ، فكم من وقف أبطله ؛ بعد ما ورد من السلطان المنع لجميع الأوقاف ، بمرسوم شريف . ــ وفيه قبض على رفيقه نجم الدين بن الزهيرى الحنفى ، فهرب ، ثم ضمن القاضى الشافعى للأول وأطلقه . ــ وفى يوم السبت العشرين منه خرج الوفد إلى الحجاز ، وأميرهم الحاجب الكبير صنطباى .

وفى يوم الأربعاء مستهلّ ذى القعدة منها ، رجع سوقة المزيريب وأخبروا بالرخص . ــ وفى يوم الخميس سادس عشره أمر النائب بإشهار التق بصيام ثلاثة أيام ، والتوبة والخروج إلى الصحراء ، وزيارة المزارات ، ليتقطع الوباء ، فقال القاضى الشافعى : قد كثر الظلم فلو أبطلتموه كان حسنا ، فلم يسهل على النائب ذلك ، وأسمعه ما يكره ، ولا قوّة إلا بالله ، والذى ألجأ النائب إلى هذه المناداة بعض المتصلحين ، ابن حمزة ، زعم أنه رأى النبى صلّى الله عليه وسلّم فى منامه ، وأنه أشار بذلك .

ثم فى يوم الأحد تاسع عشره نودى أن لا يفتح أحد حانوته ، إلّا الخباز والطباخ ، وأن يخرج العلماء والصلحاء بالتهليل والتكبير إلى سطح المزّة ، ليدعوا الله تعالى ، فخرج النائب والقضاة الثلاثة ، وأما الحنبلى فإنه توفى ، والسيد كمال الدين والمشايخ ، بالأعلام والربعات ، بكرة يوم الاثنين عشرينه ؛ فلما وصل النائب مدّ له أهل المزّة مَدّة ، ثم حضر المشايخ وقرأوا فى الربعات ، والصالحون يذكرون الله تعالى ، ثم ركب النائب فى أثناء ذلك وذهب إلى الربوة راجعا ، فرجع جماعة ممن يشار إليهم خلفه ، واستمرّ الباقون وليس لهم قائد ، وكان العادة أن يجتمع الكل فى صلاة العصر ، ثم يدعو الإمام بهم دعاء لائقا بالحال ، ثم ينصرفوا إلى بيوتهم .

وفى يوم مستهلّ ذى الحجة منها ، ورد مرسوم إلى النائب بعزل المحيوى بن يونس الحنفى من وقف الحنفية ، وأن يسلّم للمحبىّ ناظر الجيش ، على مبلغ ثلاثة آلاف دينار ، فقال المحبىّ لصهره القاضى الشافعى : تسلّم أنت الجهات وباشرها بمعرفتك ، وأنا أزن المال المذكور ؛ ثم نودى بدمشق بالعزل المذكور ، وبالتسليم للمحبىّ ناظر الجيش .

(٦) التق : التقا .

وفى يوم الأحد عاشره ، وهو خامس شباط ، عيّد الناس ؛ و بعد فجره وقع مطر جرى منه الميزاب ؛ وقد كثر [الطعن] فى الناس ، سيما فى الأطفال ، سيما فى البنات . ـ وفى يوم الأربعاء عشرينه سافر النائب إلى عرب زبيد ، ثم رجع إلى دمشق خامس عشريه . ـ وفى بكرة يوم الاثنين [خامس] عشريه لبس النائب خلعة من خارج البلد ، ودخل بها على العادة ، وسببها أن السلطان كان طلب منه تزويج ابنته ستيتة بابنه ، فأجابه وهى غائبة فى الحجاز ... (٦٨ آ) .

سنة إحدى وعشرين وتسعمائة

استهلّت والخليفة أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو عبد الله محمد بن المارّ ذكره العباسى ؛ وسلطان مصر والشام وما مع ذلك الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى ؛ ونائبه بدمشق سيباى ؛ والقضاة بها : الحنفى المحيوى بن يونس ، والشافعى الولوى بن الفرفور ، والمالكى خير الدين الغزّى ، والحنبلى شرف الدين بن مفلح ؛ والحاجب الكبير صنطباى ؛ والحاجب الثانى الناصرى محمد بن يلباى ؛ وكاتب السرّ محبّ الدين الأسلمى ، وهو ناظر الجيش ، وناظر القلعة ؛ ونائب القلعة على باى ؛ ونقيبها على باى أيضا .

وفى يوم الخميس مستهلّ المحرم منها ، عزل أمير آخور كبير بدمشق ، وتولّى مكانه تنم . ـ وفى يوم الأحد رابعه توفى إلياس الرومى الفقير المرتعش ، معتوق زين الدين خضر من نحو عشرين سنة ، فكان يبيع ثمر الزبيب والتفاح والمشمش فيكسب نحو الدرهمين أو الثلاثة ، وتزوّج بعجوزة وطلّقها ، وكل من يراه يعطف عليه لظهور الفقر عليه .

ففى اليوم المذكور جاءت الحشرية إليه ، فخرج معه مال كبير ، ذهبا وفضة

(٢ و ٤) ما بين القوسين تمزق فى الأصل .
(٦) . . . : نقص فى أوراق المخطوط ، يشمل أخبار سنة ٩٢٠ .
(٧) إحدى وعشرين : أحد وعشرين .
(١٧) ثمر : ثمل .

وفلوسا ، بحيث يقطع الشخص أن مثله لا يقدر على جمعه ، والحال أن ابن معتقه غائب بمصر ، وله عدّة أولاد فقراء ، ولِهِ ولهم الولاء ، ثم استقرّ حاله أنه كان يخون معتقه ، ثم من بعده يظهر الفقر مكرا ، قابله الله تعالى .

وفى هذه الأيام قلّ المطر بدمشق وأطرافهـا ؛ وكثر الغنم واستمرّ سعره كل رطل بسبعة ؛ وارتفع سعر الحبّ ، وكثر تضرّر الناس من الجنـد الراجعين من حلب . ــ وفى يوم الخميس ثامنه هجم جماعة من الحارة القبليـة ، من قرية داريا الـكبرى ، على ابنى بابية من الحارة الشمالية ، وقتلوهما وتخبّطت البلد وما حولها . ــ وفى عقب صلاة الجمعـة تاسعه صلّى الإمام بالجامع الأموى على التاجر بدر الدين ابن قريبع .

وفى هـذه الأيام حسّن محمد بن محمد البوصيني ، للنائب ، أن يضع يده على حمّام ملك الأمراء بيدمر ، وأنه وقف على أيتام ، ويجعلهم بمدرسته فوضع يده عليه ، وشهد بذلك شهود باب الصغير المزوّرون ، وسيظهر كتاب وقفه الذى فيـه قرية مرتبين والطواحين بدمشق وغيرها ، وفيـه شرط أن يكون الأيتـام بحانوت لصيق باب الحمّام ، لهم ولشيخهم جزء معلوم منـه لأكله ، اللهم اظهر الحق ، واخف شهود الزور ، وستـكتب شهادتهم و يسألون .

وفيها دخل من حلب إلى دمشق الأمير أبرك والأمير الناشف ؛ ثم فى يوم الاثنين سادس عشريه سافرا إلى مصر ، وخلع النائب على الأمير أبرك ، وخرج لوداعه بالقضاة على العادة . ــ وفى بعد العصر من اليوم المذكور ، نقلت الشمس إلى برج الحمل . ــ وفى يوم الأربعـاء ثامن عشريه وصلت كتب الوفد الشريف إلى دمشق ، وتاريخها ثانى عشر المحرم ، وأن الوقوف بعرفة كان يوم الخميس ، الذى فيه كان عيد أهل الشام .

وفى يوم الأربعاء خامس صفر منهـا ، دخل الوفد الشريف إلى دمشق ،

---

(١٢) مرتبين : كذا فى الأصل .

وأخبروا عن الوفد المصرى أشياء منها : أن زوجة السلطان ، ومعها ابنها محمد ، كان معها سبع محفّات بعجلات ؛ وكان مع كاتب السرّ ابن أجا محفتان ، إحداهما مقصّصة من جوخ ، والأخرى حرير برُصاَفيّاتٍ من ذهب ، وخلاخيل من ذهب ، ثم محفّات أخر ، عدّة الجميع خمس عشرة محفّة ؛ وكنتُ فى هذا العام حاجا فشاهدتهم .

وفى يوم الجمعة ثامنه سافر أمير آخور السلطان من دمشق ، الرماح ، وهو الباش على العسكر ، إلى رأس العمائر فى أبّهة حافلة ، وخرج لوداعه ملك الأمراء ، بعد أن خلع عليه على العادة ؛ وكان الناس فى حصر وضيق بسبب عدم الجلب إلى دمشق ، خوفا من تسخير الجمال وغير ذلك ، ولم يحصل للناس منهم خير ، ولا للإسلام نفع ، بل ضرر من الجبايات الكثيرة ، والفسق وتخريب كل مكان نزلوا فيه .

وفى بعد ظهر يوم الأحد عاشره ، وهو خامس عشرى آذار ، وقع رعد قوى ومطر مزعج بدمشق ونواحيها ، بحيث أنه خشى منه الضرر ، ولله الحمد . — وفى يوم الاثنين حادى عشره توفى عبد الكريم المتجند المزهرى ، ينتمى إلى جماعة المرحوم كاتب السرّ ابن مزهر ، عن أخت وجارية وبعض قرابة ، فعاقبهم الأستادار إلى أن أظهر ما معه ، وهو ماينيف على ألف دينار ، غير القماش والأثاث ، ودفن بمقابر باب الصغير .

وفى بكرة يوم الثلاثاء ثانى عشره سافر من دمشق ، راجعا إلى مصر ، رأس نوبة النوب بمصر سودون الدوادارى ، وقد خلع عليه ملك الأمراء خلعة خضراء ، وخرج معه لوداعه على العادة ؛ والباش إلى الآن عند قبة يلبغا لم يسافر . — وفى هذا اليوم رجع قاضى الشافعية النجمى بن الشيخ تقىّ الدين ، المعزول عنها ، إلى دمشق ،

(٢) إحداهما : احديهما .
(٤) خمس عشرة : خمسة عشر .
(٤) وكنت ، أى المؤلف ابن طولون .

وقد تقرّر فى خطابة الجامع الأموى فى رمضان من السنة الماضية .

وفى يوم الثلاثاء تاسع عشره غلقت أسواق دمشق من شرّ الأجلاب الجراكسة ، وكثرة خطفهم الدراهم وغيرها ، ولا قوّة إلا بالله . – وفى يوم الخميس حادى عشريه ، كان خميس البيض ، وأتى العراقيون بالتمر إلى دمشق على عادتهم . – وفيه سافر الجراكسة إلى مصر ، وأراح الله البلاد منهم .

وفى يوم الأربعاء سابع عشريه طلب النائب من أستاداره محمد الحرك ، خمسمائة دينار ، غير ما تقدّم أخذه منه ، فقال له : هذا جزائى منك ، فرسم عليه بالطشتخانة بدار السعادة إلى قريب العصر ، فدخل بينهما بعض المباشرين ، فجعلت أكثر ، قيل ألف دينار ومائتا دينار ، وخلع عليه ، وأوقدت له العوام السرج فى مروره إلى بيته بباب السريجة .

وفى صبح يوم الجمعة سادس ربيع الأول منها ، توفى حسن بن بُحَيْلَق الرملاوى ثم الدمشقى ، بطابونته فجأة ، فى غيبة ولده إبراهيم بمصر ، ثم حضر فى سلخ ربيع الآخر . – وفى يوم الثلاثاء سابع عشره خرج النائب إلى المرج ، فشرب شربة ، ثم خرج الطُلب من دمشق إلى الكسوة ، ثم جاء إليهم النائب من المرج ، وسافر من هناك إلى مصر دواداره ... وهو للإصلاح بين مشايخ العشران وجعل مرجعه دمشق إلى الحرك ، ولا قوّة إلا بالله . – وفى يوم الخميس تاسع عشره وقع الحرك بيونس الأستادار قبله ، وضربه . . . (٦٨ ب) .

وفى يوم الخميس ثالث ربيع الآخر منها ، رجع طُلب النائب إلى دمشق ، من بلاد حوران ، ودخل هو ليلة الجمعة رابعه . – وفى يوم الجمعة المذكور توفى ولد محيى الدين يحيى بن ابن أخى تاج الدين ، وصلّى عليه بالجامع الأموى ، ثم دفن بتربة جديدة قبلى الصابونية ، وشمالى تربة الطواشى ، عمّرها والده يحيى المذكور .

---

(١٥) . . . : تمزق فى الأصل .
(١٧) . . . : تمزق فى الأصل .

وفى يوم السبت خامسه ولّى النائب الأستادارية ليونس المعزول ، وعزل الحرك . ـ وفى ليلة الثلاثاء ثامنه توفى حسن الأتونى السطيح ، عن دنيا؛ ووقع حريق فى شمالى مسجد التوبة ، خارج باب الفراديس ، فى اليوم المذكور . ـ وفيه أذن النائب فى قطع رءوس جماعة من الدروز ، عند مقابر النصارى واليهود .

وفى يوم الأربعاء سادس عشره أتى من القدس الشريف قاصد ملك الأمراء ، نقيب الأشراف العجمى ، وصحبته ابن أخى أبى الفضل بن أبى اللطف القدسى ، لابسين خلعتين ، وصحبتهما من آثار النبى ، صلّى الله عليه وسلم ، قدح وبعض عكاز معطبين ، فوق رأس رجل حامل لهما ، قدّام ملك الأمراء ، والقضاة ومتصوّفة دمشق وغيرها قدّامهما بالأعلام وضرب المزاهر .

وقد خرج كثير من العوام للنظر إلى ذلك ، فسألتُ عن ذلك ، فقيل لى : كانت هذه القدح ، وبعض العكاز ، عند والد ابن أبى اللطف ، وصلت إليه من بيت ابن القلقشندى ؛ فنمّ بعض الناس ذلك لملك الأمراء ، فطلبهما منه ليتبرّك بهما ، وأرسل العجمى المذكور ، فأتى بهما عارية ومعه ابن أخى أبى الفضل المذكور ، ثم تبيّن أنهما ليسا من الأثر النبوى ، وإنما هما من أثر الليث بن سعد ، عند القلقشندى .

وفى هذا اليوم أفرج عن الحرك ، المعزول عن الأستادارية ، بعد شفاعة الخازندار فيه ، وغيره ، على مال . ـ وفى هذه الأيام شاع بدمشق موت أمير آخور الرماح ، الباش الراجع من حلب إلى مصر ، بعد أن أهلك الحرث والنسل ، وخرّب البلاد ، وكان قدّم القاضى الشافعى ابن الفرفور ، والمحبّ ناظر الجيش ، عند السلطان ، فأرسل مرسومه بعزل الاثنين .

وفيها شاع بدمشق أيضا ، أن ناظر الجوالى ، المحبّ بن الخيضرى ، قد تولّى قضاء الشافعية بدمشق ، مكان ولى الدين بن أخته . ـ وفيها شاع بدمشق أيضا

(١٨) أهلك : أهل .

موت الأمير الكبير بمصر ، سودون العجمى ، الذى كان قد ولى كفالة الشام ، وولى الأمرة الكبرى مكانه أركماس ، الذى كان نائب الشام .

وفيها أيضا ورد مرسوم شريف بإكرام محمد بن عمر خروب الهيثمى ، خادم ركاب كان ، وأنه أنعم عليه بقيراطين بقرية العباسة ، وذلك لكثرة ذَوْكَرَتِه ، ووصف فى المرسوم بأنه شريف حسينى حصنى ، والثلاثة أوصاف منكرة فيه ، مع زيادة قلّة عقله ، ولا قوّة إلا بالله .

وفيها أيضا شاع بدمشق أن السلطان ولّى ولده محمد أمرة آخور كبير بمصر ، عوض الرماح الذى هلك . ــ وفى يوم الجمعة خامس عشريه صلّوا بالجامع الأموى ، عقب صلاتها ، على رجل ترجوه بالحديث والعلم غائبة ، توفى بخط دمياط .

وفى يوم الخميس ثانى جمادى الأولى منها ، أتى محمد البعناوى ، أحد الشهود بميدان الحصى ، بورقة فيها من منظومات المتقدّمين منظومة تائية فى مدح النائب ، وزاد فى إطرائه ليظهر نفسه مع كبر عمه على جهل ، ويتزيّى بزىّ الفضلاء فى حجّة أن يعطيه جائزة ، فلم يمكّن من قراءتها عليه ، وإنما قرأها عليه المحبّ الموقّع .

وفى يوم الخميس تاسعة نودى على أن كل رطل لحم ضانى بأربعة دراهم ، والمعز بثلاثة ، والبقر بدرهمين . ــ وفى هذه الأيام انتقل الشيخ الصالح عبد الوهاب الصفورى الصوفى ، من الصالحية إلى بيت المرحوم شمس الدين الطواقى ، ونصب أعلامه بمسجد الطالع ، وفرح أهل قبر عاتكة به ، لعل أن ينكشف عنهم الظلم ، والتفوا عليه .

وفيها شاع بدمشق أن ملك الروم سليم خان ، قتل الأمير على دولات وولده . ــ وفى يوم الخميس سلخه ورد المرسوم الشريف على النائب ، بالتأهب لأمر على دولات .

---

(١٥) بأربعة : بأربع .

وفى يوم الاثنين حادى عشر جمادى الآخرة منها ، تشاكى البدرى بن المعتمد وبركات بن الكيال بحضرة النائب والقضاة والمباشرين ، لأجل وقف ابن الميدانى، الذى لم يشرط الواقف للناظر فيه معلوما ، بل هو وقف على نحو أربعين بيتا بالصالحية، وكان بعد الواقف الثلث بيد قاضى القضاة الباعونى، والثلث بيد شمس الدين العدوى، والثلث بيد برهان الدين بن المعتمد ، فتقرر ابن الكيال المذكور فى الثلث الذى كان بيد بيت العدوى ، وقام معه تاج الدين وكيل السلطان ، وعضده بمرسوم ، فوقع الخصام فى هذا اليوم ، وانتصر ابن المعتمد .

وفى يوم الخميس رابع عشره عزل يونس الأستادار منها ، ومن الحسبة ، وأعيد الحرك إلى مكانه . — وفى يوم السبت ثالث عشريه دخل الأمير قلج ، كاشف حوران ، إلى دمشق ، وصحبته عواد وابنه من قطاع الطريق ، من عرب زبيد ، وهما مسلوخان ، وقد حشيا وأركبا ، وينادى عليهما .

وفى يوم الخميس سادس رجب منها ، اتفق رأى أكابر محلة قبر عاتكة ، واستأذنوا الشيخ عبد الهادى فى قطع الجوزة الكبيرة ، التى قبلى شرقى مقبرة مسجد الطالع ، فباعوها بمبلغ ، وقطعت وأرصد ثمنها عند رجل ، وأعطى كل منهم زيادة على ذلك ليبنى على المقبرة جدارا بباب كما كانت ، فضربوا اللبن وبنوه فى أيام يسيرة .

وفى يوم الخميس عشريه دخل من مصر خاصكى ، قيل من أقارب النائب ، وصحبته خلعة له حمراء بمقلب سمور ، فلبسها ودخل بها على العادة ؛ ثم قرئت مراسيم أتت صحبته ، فيها أن يكمل له عدة دراهم الجباية ، التى كانت رميت على البلدان من معلوم العسكر ، الذى كان رجع من حلب . — وفى هذه الأيام خرج عرب ، من جماعة شيخهم المعزول ، على جماعة من جماعة النائب ، فقتلوهم . — وفيها ذهب ملك الأمراء إلى ضمير . — وفيها توفى نقيب قلعة دمشق على باى .

(١) تشاكى : تشاكا .
(١٠) وهما : وهم .

وفى يوم الاثنين مستهلّ شعبان منها ، قرئ مرسوم شريف فيه إطراء بركات ابن الكيال الواعظ ، وأن يسلّم جميع وقف الأيتام ، الذى نازع فيه ابن المعتمد ، وأن يحمل من ينازعه فيه إلى مصر . ــ وفى يوم الثلاثاء ثانيه دخل إلى دمشق من مصر ، مبشّر النيل على العادة .

وفى ليلة الثلاثاء سادس عشره عقد جلال الدين محمد بن علاء الدين البصروى ، عقد ولديه محمود وأحمد ، على ابنتى محمد بن عبد الله الطواقى ، من أهل محلّة مسجد الطالع ، وأولم على ذلك ، وحضر النائب والقضاة ، وقرأ له الشمسى بن المبيض الواعظ ، مولدا .

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشريه تجهّز النائب وسافر ، ومكث على جسر زينون ، وقد تواترت الأخبار بمجيء الدوادار الكبير بمصر ، طومان باى ، من مصر ، ثم تبيّن أن النائب إنما سافر ليقبض على نائب بيروت ، فهرب فى البحر .

وفى هذه الأيام طلب القاضى الشافعى من شهاب الدين الرملى ، ألف درهم ، فتقاعد ، ثم أكّد عليه ، فأتى بخمسمائة ، ثم طلب خطّه بذلك ، فاغتاظ ، فعزله ، وولّى نيابة الإمامة بالأموى لتقى الدين القارى ، وقد وعده فيها بمبلغ كبير .

وفيها ورد المرسوم الشريف بإعادة الحجوبية الكبرى لصنطباى ، بعد أن ولّيت لغيره ، وأتى متسلّمه وحكم ؛ وقد كان ملك الأمراء بجسر زينون ، (٦٩ آ) فسافر الساعى إليه بالمرسوم ليعلم ذلك .

وفيها كثرت علّة الزكام فى الناس ، وفى بعضهم بزيادة سعال . ــ وفى يوم الجمعة خامس عشريه ، بعد صلاتها بالأموى ، نادى مناد على السدة بالصلاة غائبة على قاضى القضاة عبد البرّ بن الشحنة الحنفى ، فصلّينا عليه تقليدا للشافعى ، ولم يثن الناس عليه خيرا ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى يوم الأربعاء ثانى رمضان منها ، رجع النائب إلى دمشق ، بعد أن قبض

---

(٢٠) ابن الشحنة ، سرى الدين . انظر : ابن إياس ج ٤ ص ٤٧٠ ، وشذرات الذهب ج ٨ ص ٩٨ ــ ١٠٠ .

على جماعة من أكابر بيروت ، لهروب نائبها منه . — وفى ليلة يوم الاثنين سابعه توفى فجأة السيد عمر البوصيني ثم المزّى ثم الدمشقى الحبّال ، بحانوته بباب الجابية ، الساكن بزقاق ابن العلاف بميدان الحصى ، فى بيت الصالح محمد القلم ، الذى أيّد له شيخه ومحبّه تقىّ الدين الحصنى البوصيني بالعلم بالعين ، ثم وقفها قبل موته على ولده العالم الصالح عمر المولّه ، ثم على ذريته على زاوية شيخ الإسلام تقىّ الدين الحصنى بالشاغور جوار المزار ؛ وهذا الرجل المتوفى من أقارب الشيخ تقى الدين المذكور ، فأسكن بها إلى أن توفى ليلتئذ ، وغسل وكفن وحمل وصلّى عليه بباب هذه الزاوية ، التى أحدثها المحبّ بن أخى الشيخ تقىّ الدين الحصنى ، ثم حمل ودفن بتربة مسجد الذبان ، المشهورة بتربة الأشراف ، عن نحو ستين سنة ، ولم يكن له حظ من محمد بن محبّ الدين المذكور ، وقد توفى بعده ليلة الأربعاء ثانى عشرين شوال منها .

وفى يوم الاثنين المذكور لبس القاضى الشافعى الولوى بن الفرفور ، خلعة الرضى عليه من المقام الشريف ، بشفاعة النائب ، بعد إشاعة عزله بخاله المحبّ بن الخيضرى ، ناظر الجوالى يومئذ ، من حضرة النائب بدار السعادة ، ثم خرج وركب معه القضاة والمباشرون على العادة ، خلا القاضى المالكى فإنه متوعك .

وفى هذه الأيام شورك بين تقىّ الدين القارى ، وشهاب الدين الرملى ، فى إمامة جامع الأموى نيابة ، بعد أمور جرت فى حق كل منهما . — وفى يوم الأربعاء سادس عشره سقط الولد المراهق محمد بن المعلم على المعمار ، المعروف بالأكشر ، من مكان عال فمات ، وحزن الناس عليه ، ولم يمكّن والده من دفنه حتى أخذ منه مال .

وفى يوم الخميس سابع عشره دخل من مصر إلى دمشق الامير أينال باى دوادار سكين ، بعثه المقام الشريف لعمارة قبّة يلبغا ، ولعمارة المصطبة ، ولعمارة قصره ، ولعمارة جميع القلاع ، وبيع مايحتاج إلى بيعه فيها .

وفى يوم الخميس رابع عشريه سافر النائب للسلام على الدوادار الكبير طومان باى ؛ والقلعة قد شرع نائبها فى تحصينها ؛ وقد غلت أسعار الدبس والزيت والسيرج والناس فى كلام مختلف .

وفى هذه الأيام ثبت على البرهان بن الإخنائى ، بشهادة الأمير ابن الشيبانى ، والمؤذّن ، للنائب العطيبى الأطروش ، أنهما رأيا هلال رمضان ليلة الاثنين ، وأن العيد يوم الأربعاء ؛ قال شيخنا المحيوى النعيمى : والحال أنى رأيته عشيّة الثلاثاء ليلة الأربعاء قد غاب قبل آذان العشاء ، فدلّ على أنه ابن ليلتين ، ليلة الثلاثاء وليلة الأربعاء ، فلو كان ابن ثلاث ليال لم يغب إلا بعد العشاء .

وأيضا المنجّمون وافقوا على ذلك ، إلا أن العيد يوم الأربعاء لنقصانه ، فأوله الثلاثاء وآخره الثلاثاء ، والعجب أنه رئى بكرة يوم الاثنين ثامن عشرى رمضان عاليا ، بحيث قطع العوام أن العيد الخميس ؛ ثم فى ليلة الأربعاء حصل غيم كثير فلم يُرَ ، فعيّد الناس يوم الأربعاء سابع تشرين الثانى ، ثم رئى ليلة الخميس ثانى العيد كبيرا ، واستمرّ إلى قبيل العشاء كما رأيتُه ثانى ليلة من رمضان ، انتهى .

والحال أن النائب قد اجتمع بالدوادار الكبير ببيسان من الغور ؛ والغُرْب كثير بدمشق ، سيما الأروام ، لأن أمير الحاج منعهم من السفر إلا معه . ــ وفى يوم الأحد خامسه [شهر شوال] وقع المطر الجديد ، وجرت منه المزاريب ، وفرح الناس به لغلاء سعر الحَبّ .

وفى ليلة الثلاثاء سابعه توفى الرجل الخير عبد القادر الأجرود ، بمحلّة قصر الجنيد ، وهو الذى عمّر مسجد الطواشى ، غربى أواخر مصلّى العيدين ، على هذه الهيئة التى هو فيها ، عن غير ولد ، فأحاط جماعة الأستادار الحرك على جاريتيه السود ، فحصل بهم نحو ألف درهم .

وفى ليلة الاثنين ثالث عشره دخل من مصر إلى دمشق خاصكى ، وجماعة صحبتهم فيلان كبيران ، دخلوا ليلا . ــ وفى يوم الخميس سادس عشره دخل ملك الأمراء إلى دمشق ، راجعا من السلام على الدوادار الكبير بمصر ، بخلعة بطراز ، ومعه القضاة الأربعة ، وعليهم خلع أيضا وقدّامهم الفيلان اللذان دخلا إلى دمشق ، وكان يوما حافلا .

وفى يوم السبت ثامن عشره خرج المحمل والصنجق السلطانى ، وأمير الحاج أمير ميسرة أصباى ، وخرج معــه القضاة على العادة ، وتوجّه معه عمّى مفتى دار العدل جمــال الدين بن طولون الحنفى ؛ وفى وقت تحميله وقعت القبّة الشرقية من قبّتى الجركسية قرب منزله . ــ وبعد الظهر حصل رعد ومطر كثير كأفواه القرب من جهة الشمال ، ولم يقــع على المحمل وجماعته الخارجين ، ثم تواصــل المطر عليهم وعلى غيرهم .

وفى ليلة الثلاثاء ثانى عشريه نزل الحرامية ، وقيــل إنهم الدمامرة ، على شمس الدين محمــد بن البانياسى ، شيخ زاوية ابن داود ، بعــد فراغ وقتها بها بالصالحية ، فقتلوه ، وجهّز ثانى يوم ، ودفن شمالى الزاوية المذكورة .

وفى يوم الاثنين سابــع عشريه أتى السوقة وغــيرهم من المزيريب ، وأخــبروا بــكثرة المطر والوحل ، لــكن الأسعار رخيصة ، ولمــا وصلوا إلى غزّة صودروا من العرب بعــد أن جمعوا عليهم ، إلى أن صالحوهم على مال جبى لهم ، ولا قوّة إلا بالله .

وفى يوم الاثنين ثالث ذى القعدة منها ، قبض على الأستادار الحرك وعوقب ، وأقيم مكانه البردار محمد البقينى بالأمانة ، ثم هرب بعــد أيام ، ثم حضر بعــد أيام . ــ وفى ليلة الاثنين رابع عشره شاع بأنه قتل جماعة من جماعة الحرك ، وأخذ ما معهم ؛ وأن جماعة من جماعة ابن علاق نزلوا على طاحون النحلة ، فأخــذوا شيئا كثيرا ، وعرّوا جماعــة من اليهود بها ، ثم هربوا ، فقبــض عليهم أهــل البويضة .

وفى ليــلة السبت ثالث عشريه وضع بعض اللصوص بِنْجًا فى سَنْبُوسِكَتَيْن ووضعهما خلف صبّار بعض العوام العزّاب ، الذى له بعض غنية ، فلما جاء ودخل

(٨) البانياسى . انظر : الكواكب السائرة ج ١ ص ٨٥ ــ ٨٦ .
(١٥) البردار : البردار .
(٢٠) سنبوسكتين ، يقصد أن اللصوص وضعوا بنجا ، أى مخدراً ، فى قطعتين من حلوى السنبوسك .

بيته وجد السنبوسكتين ، فأكلهما ، فلما جاء الليل أغمى عليه وعاين الموت ، فاستغاث بالجيران ، فبات بعضهم عنده ، فجاء اللص المذكور وخلع الباب ليدخل عليه فيأخذ ماله ، فاستغاث الذى بات عنده ، فهرب اللص .

وفى هذه الأيام حصل للغنم مرض ، فمات غنم كثير ، وغلا سعر اللحم ، ولاقوّة إلا بالله . ــ وفى بكرة يوم الاثنين خامس عشريه دخل من مصر إلى دمشق نقيب قلعتها ، واسمه خير بك ، وتلقّاه النائب وبقيّة المباشرين على العادة ، بغير تشريف .

وفيه وسّط النائب مملوكا ، قتل مملوكا مثله . ــ وفى يوم الجمعة تاسع عشريه ، عقيب صلاتها بالجامع الأموى ، صلّوا على ثلاثة غائبة ، المحبّ إمام المسجد الأقصى والصالح سيف الدين القدسى ، والشيخ أبو شعرة الرملى .

وفى يوم الثلاثاء رابع ذى الحجة منها ، أخرج أحمد بن الحرامى البيطار زوجته فى آخر الليل ، (٦٩ ب) بعد أن استحلّ منها ما حرّم الله ، ميّتة ، من بابه الشمالى ، ولم يغسلها ، وطلع بها من حارة ابن سعود إلى المقابر ، فدفنها من غير كفن ، قابله الله ، ولم يعلم بموتها أحد .

وفى ليلة الاثنين عاشره بات الناس أن غدا يوم عرفة ، لقلّة اعتناء القضاة بأمر الدين ؛ ثم فى أوائل الربع الأول من الليل ، بعث القاضى الشافعى لملك الأمراء أن غدا العيد ، فكبّروا وقلّ من سمعهم ، ثم أصبح كثير منهم صياما ، ثم تعارف الناس أنه العيد ، فعيّدوا يوم الاثنين ، وهو موافق لقاعدة : يوم صومكم ، يوم نحركم ، يوم رأس سنتكم .

وفى هذه الأيام وقع بين القاضى الشافعى وتاج الدين بن الصلتى ، فقال للنائب أن ابن الصلتى قتل قتيلين ، فجاء إليه وأرضاه ، فذهب إلى النائب ، فأرضاه وسكّته وأصلح ما أفسد .

---

(١٠) القدسى . انظر : الكواكب السائرة ج ١ ص ٢١٣ ، حيث نقل ما أورده ابن طولون هنا عن وفاة الثلاثة الذين ذكرهم .

CONTENTS

In view of the size of this manuscript I have divided the text into two parts. The first part contains the events during the period from 884 - 921 A.H. (1480 - 1516). The second part covers the years 922 - 926 A.H. (1516 - 1520).

In part 2, I am going to publish a general introduction to the whole work, also indices for proper names, places and offices. A special index will deal with technical terms and expressions occurring in this book.

. * .

It is a source of pleasure to me to take the opportunity to express my sincerest gratitude to my teacher, Professor Dr. Paul Kahle, who generously put at my disposal his private photocopy of the original manuscript.

I am privileged to be asked by the Ministry of Culture and National Guidance to edit this book, which appears in this attractive edition, thanks to the efforts of the Ministry.

Cairo, May 20, 1962

Mohamad Mostafa

With the publicatino of this work of Ibn Tulun we are in possession of two works written by Arabic historians : Ibn Ijas [10] and Ibn Tulun. The first lived in Cairo, the second in Damascus.

Both of them reported the events of this decisive moment in the history of the Arab countries. Both of them were contemporaries of the same regime comprising Cairo and Damascus, the Mamluk regime, which ruled, as Ibn Tulun used to say - "Egypt, Syria and what belonged to them". This statement of Ibn Tulun's urged me to call this book "The Chronicle of Egypt and Syria."

. . .

I was also able to prove that the text in many quotations in Ghazzi's "al-kawakib as-sa'ira" is identical with the corresponding passages in this work of Ibn Tulun. Ghazzi refers to Ibn Tulun in these quotations saying "Ibn Tulun said in his chronicle (tarikh)".[11]

Ghazzi explains what he means by using the expression "tarikh Ibn Tulun" in the preface to his work "al-kawakib as-sa'ira", vol. I, p. 5, where we reafl the following passage :

« ووقفت له (لابن طولون) أيضا على الجزء الثانى من تاريخه الذى جمله لحوادث الزمان ، وسماه بمفاكهة الإخوان ، وأوله من مستهل سنة سبع وعشرين وتسعمائة ، إلى ختام سنة إحدى وخمسين ... ثم وقفت بعد على الجزء الأول منه ، فرأيته ابتدأ فيه من أول سنة ثمانين وثمانمائة ، وهى سنة مولده ، وانتهى فيه إلى سنة ست وعشرين وتسعمائة » .

From this passage of Ghazzi's we understand that the missing folios of Ibn Tulun's manuscript which we are editing here, included the title of the book, the name of the author and also what Ibn Tulun reported of the events of the years 880-884 A.H. (1476-1480). We may also conclude that the folios of this manuscript are all that remained of the text of the first volume of this book. Ibn Tulun corrects the title of the book as "mufakahat ul-khillan fi hawadith iz-zaman".[12]

. . .

---

(10) The Chronicle of Ibn Ijas.

(11) For instance, Ghazzi wrote (vol. 1, p. 31, line 15): "Ibn Tulun said in his chronicle"; and then quotes the story of Mohammad ibn Shakam, who was able to answer forty questions. Ibn Tulun reports this story here in the following, p. 308, lines 6-9.

(12) Al-fulk al-mashhun, p. 45.

Professor Richard Hartmann studied this manuscript, put the pages in their right order and marked them with numbers. In 1926 he published the result of his studies[5] together with extracts from the text, choosing those parts which dealt with the Ottoman conquest of Syria and Egypt. In this study Professor Hartmann was able to establish the name of the manuscript's author and that it is a chronicle written by Shams id-Din Mohammad Ibn Tulun.

Professor Jansky[6] stressed the importance of this manuscript of Ibn Tulun's as one of the Arabic sources which report details on the events happening during the campaign of Sultan Selim I against the Mamluks. This was a supplement to his former research on this subject.[7]

The author of this book, Shams ud-Din Mohammad ibn Ali ibn Mohammad ibn Tulun as-Salihi ad-Dimashqi al-Hanafi was born in 880 A.H. (1476) in Salihiya on the side of the Qasyun Hill in Damascus. He died there on Sunday 11th or 12th of Gumada I, 953 (July 10 or 11, 1546).

Here is not the place to give a detailed biography of Ibn Tulun. I will put down what I was able to collect on the author during my studies of this manuscript in the general preface which will be published at the beginning of the second part of this book. However, I may point to the autobiography which Ibn Tulun has written about himself under the title "al-fulk al-mashhun fi ahwal Mohammad ibn Tulun"[8], and also to what has been written about him in some other works[9].

. . .

(5) R. Hartmann, "Das Tübinger Fragment der Chronik des Ibn Tulun" in: Schriften der Königsberger Gelehrten Gesellschaft, 3. Jahr, Heft 2, 1926.

(6) H. Jansky, "Die Chronik des Ibn Tulun als Geschichtsquelle für den Feldzug Sultan Selims I. gegen die Mamluken" in: Der Islam, Band XVIII, 1929.

(7) H. Jansky, "Die Eroberung Syriens durch Sultan Selim I." in: Mitteilungen zur osmanischen Geschichte, Bd. II, Heft 3 u. 4, 1923-1926.

(8) Published in Damascus in 1348 A. H.

(9) Among other works I mention: Al-kawakib as-sa'ira by Ghazzi, vol. 2, p. 52-54; Shadharat adh-dhahab by Ibn al-Emad, vol. 8, p. 298-299; Professor M. A. Dahman's Preface to Ibn Tulun's book al-qala'id al-gawhariya fi tarikh as-salihiya; Dr. S. Munajjed's Preface to another book by Ibn Tulun, al-a'imma al-ithna 'ashar; the works named in the above mentioned researches of the Professors Hartmann and Jansky; C. Brockelmann, GAL, II, p. 367-368, suppl., p. 494-495; Henry Laoust, Les Gouverneurs de Damas sous les Mamlouks et les premiers Ottomans, Damas 1952.

INTRODUCTION

On the following I have the pleasure to edit - for the first time - the full text of a manuscript[1] preserved in the University Library of Tübingen, Germany. I have now been able to ascertain that the pages of this manuscript are all what remained of the text of the first volume of the book "mufakahat ul-khillan fi hawadith iz-zaman" by Shams id-Din Mohammad ibn Ali ibn Mohammad ibn Tulun as-Salihi ad-Dimashqi al-Hanafi. It has also been ascertained that this manuscript is an autograph written by the author and that till now it is the only existing copy of this book[2].

This manuscript consists of 87 folios, 86 containing news and events covering the period from the year 884 till the year 926 A.H. (1480 - 1520 A.D.), which I am editing here in this book[3]. Missing in the manuscript are the first folios which contain, among other things, the title of the book and the name of its author, besides a number of folios somewhere in the middle and at the end.

. · .

Professor Seybold[4] refers to this manuscript in his catalogue of the Arabic manuscripts preserved in the University Library of Tübingen, published in 1907. He considers this manuscript to be of special importance for the last Mamluk and the beginning of the Ottoman period, as it probably contains the diary of a high ranking official, a scholar living in Damascus.

---

(1) Ms No. Ma VI, 7.

(2) C. Brockelmann (GAL, suppl., p. 495) says there exists in the British Museum (Br. Mus., II, 431a) a copy of "mufakahat al-Khillan fi hawadith az-zaman" by Ibn Tulun. It has, however, been proved that this copy is a manuscript-copy of "al-kawakib as-sa'ira" by Ghazzi.

(3) The text of the last folio consists of cut off paragraphs from an essay on chronology by Ibn Tulun. It has no connection with the other pages of the manuscript. Such a text can be read in the preface which Ibn Tulun wrote for his book" dhakha'ir al-qasr fi taragem nobala'al-'asr. A copy of this book is preserved in the Egyptian Library No. 1422 Hist. Taimuriya. The fotocopy of this folio will be published in Part II of this book.

(4) C.F. Seybold, "Verzeichnis der arabischen Handschriften der K. Universitäts-Bibliothek zu Tübingen", (1907).

OUR HERITAGE

THE CHRONICLE OF IBN TULUN

MUFAKAHAT - UL-KHILLAN FI HAWADITH-IZ-ZAMAN

by
SHAMS ID—DIN MOHAMMAD IBN TULUN

Edited with an Introduction,
Annotations and Indices

by
MOHAMED MOSTAFA

PART 1
FROM 884 to 921 A. H.
(1480 — 1515 A. D.)

Cairo
1962

MINISTRY OF CULTURE AND NATIONAL GUIDANCE
GENERAL EGYPTIAN ORGANIZATION FOR AUTHORSHIP, TRANSLATION,
PRINTING AND PUBLICATION.

THE CHRONICLE OF IBN TULUN

MUFAKAHAT-UL-KHILLAN FI HAWADITH-IZ-ZAMAN

PART 1

OUR HERITAGE

THE CHRONICLE OF IBN TULUN

MUFAKAHAT - UL-KHILLAN
FI HAWADITH - IZ - ZAMAN

by

SHAMS ID—DIN MOHAMMAD IBN TULUN

Edited with an Introduction,
Annotations and Indices

by

MOHAMED MOSTAFA



PART 1
FROM 884 to 921 A. H.
(1480 — 1515 A. D.)

Cairo
1962

MINISTRY OF CULTURE AND NATIONAL GUIDANCE
GENERAL EGYPTIAN ORGANIZATION FOR AUTHORSHIP, TRANSLATION,
PRINTING AND PUBLICATION.